

تفسير

كبر الديق والوعظ

والمعجزات

للعلامة الفسّر والحديث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا الفسّر الشهدى

للمجلد الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسیر
کتاب الدقائق

تفسير
كثير الدقائق
ومجرب الغرائب

للعامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا الفتي الشهدي
من أعلام المدرن الثاني عشر

المجلد الثاني عشر

تصنيف

حسين دركاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩٠م

طهران - ايران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥

تلکس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فکس: ٩٠٨٩٣٩



الفهرس

٢١	كلمة المحقق
٢٣	تفسیر سورة یونس
٢٥ (١)	الر
٢٦ (٢)	أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
٢٨ (٣)	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
٢٩ (٤)	إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
٣٠ (٥)	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً
٣٢ (٦)	إِنَّ فِي آخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
٣٢ (٧)	إِنَّ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا
٣٣ (٨)	أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ
٣٣ (٩)	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
٣٤ (١٠)	دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
٣٥ (١١)	وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
٣٦ (١٢)	وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ
٣٦ (١٣)	وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
٣٧ (١٤)	ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَةً
٣٧ (١٥)	وَإِذَا تُثَلَّىٰ عَلَيْهِمْ
٣٨ (١٦)	قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ
٣٩ (١٧)	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ
٣٩ (١٨)	وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
٤٠ (١٩)	وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤١	(٢٠)	وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِّنْ سَمَوَاتِكُمْ وَإِنَّا لَمُبْتَلُونَ
٤١	(٢١)	وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنَّا فَاعِقُونَ
٤٢	(٢٢)	هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ
٤٣	(٢٣)	فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْجُونَ
٤٤	(٢٤)	إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ السُّبْحِ
٤٧	(٢٥)	وَاللَّهُ يُدْعَوُا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ
٤٨	(٢٦)	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسَىٰ وَزِيَادَةٌ
٥٠	(٢٧)	وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ
٥١	(٢٨)	وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا
٥٢	(٢٩)	فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
٥٢	(٣٠)	هَتَاكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ
٥٣	(٣١)	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ
٥٣	(٣٢)	فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ
٥٣	(٣٣)	كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
٥٤	(٣٤)	قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ
٥٤	(٣٥)	قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي
٥٧	(٣٦)	وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا
٥٨	(٣٧)	وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ
٥٨	(٣٨)	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ
٥٩	(٣٩)	بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا
٦٠	(٤٠)	وَمِنْهُمْ مَّن يُوْمِنُ بِهِ
٦٠	(٤١)	وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي
٦١	(٤٢)	وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ
٦١	(٤٣)	وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ
٦١	(٤٤)	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا
٦١	(٤٥)	وَيَوْمَ يَخْشِرُهُمْ كَأَن لَّمْ
٦٢	(٤٦)	وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي
٦٢	(٤٧)	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ
٦٣	(٤٨)	وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ
٦٣	(٤٩)	قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٦٣	(٥٠)	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ
٦٤	(٥١)	أْتَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ
٦٤	(٥٢)	ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا
٦٤	(٥٣)	وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ
٦٦	(٥٤)	وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ
٦٧	(٥٥)	أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٦٧	(٥٦)	هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
٦٧	(٥٧)	يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
٦٨	(٥٨)	قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ
٧٠	(٥٩)	قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
٧١	(٦٠)	وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ
٧١	(٦١)	وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا
٧٢	(٦٢)	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ
٧٢	(٦٣)	الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
٧٤	(٦٤)	لَهُمُ الْبُشْرَى
٧٨	(٦٥)	وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ
٧٩	(٦٦)	أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ
٧٩	(٦٧)	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا
٧٩	(٦٨)	قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
٨٠	(٦٩)	قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ
٨٠	(٧٠)	مَتَّعُ فِي الدُّنْيَا
٨٠	(٧١)	وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ
٨١	(٧٢)	فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ
٨١	(٧٣)	فَكَذَّبُوهُ فَتَبَّعْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ
٨٢	(٧٤)	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا
٨٣	(٧٥)	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
٨٤	(٧٦)	فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا
٨٤	(٧٧)	قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ
٨٤	(٧٨)	قَالُوا أَجِئْنَا بِتِلْكَ قِسْمَتِنَا
٨٤	(٧٩)	وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَأَسْئِرُ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٨٥	(٨٠)	فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
٨٥	(٨١)	فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ
٨٥	(٨٢)	وَوَجَّهْتُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
٨٥	(٨٣)	فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّتُهُ
٨٦	(٨٤)	وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِن كُنْتُمْ
٨٦	(٨٥)	فَقَالُوا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا
٨٦	(٨٦)	وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ
٨٧	(٨٧)	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
٨٩	(٨٨)	وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيَنَّا
٩٠	(٨٩)	قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا
٩١	(٩٠)	وَجَازَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
٩٢	(٩١)	ءَالْتَسَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
٩٤	(٩٢)	فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ
٩٥	(٩٣)	وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
٩٦	(٩٤)	فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا
٩٦	(٩٥)	وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا
٩٩	(٩٦)	إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
٩٩	(٩٧)	وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ
٩٩	(٩٨)	فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْبَةً ءَامَنَتِ
١١١	(٩٩)	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ
١١١	(١٠٠)	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَمِّنَ
١١٣	(١٠١)	قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي
١١٤	(١٠٢)	فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ
١١٤	(١٠٣)	ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ
١١٥	(١٠٤)	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ
١١٥	(١٠٥)	وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
١١٥	(١٠٦)	وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ
١١٦	(١٠٧)	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ
١١٦	(١٠٨)	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
١١٦	(١٠٩)	وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ

١١٧ تفسير سورة هود

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٢٠	(١)	الر كَيْتَبُ الْأُحْكِمَتِ آيَتُهُ
١٢٠	(٢)	أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
١٢١	(٣)	وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا
١٢٢	(٤)	إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ
١٢٢	(٥)	أَلَّا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ
١٢٣	(٦)	وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَيَّ
١٢٤	(٧)	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
١٣١	(٨)	وَلَسْنَا نَحْزَنُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ
١٣٣	(٩)	وَلَسْنَا أَذْقُنَا الْإِنْسَانَ مِثْلًا
١٣٤	(١٠)	وَلَسْنَا أَذْقُنُهُ نَعْمَاءً
١٣٤	(١١)	إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا
١٣٤	(١٢)	فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَى
١٣٦	(١٣)	أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَبْهُ فُلٌ
١٣٦	(١٤)	فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
١٣٧	(١٥)	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
١٣٨	(١٦)	أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي
١٣٩	(١٧)	أَفْئِسَ كَانَ عَلَيَّ بَيِّنَةٌ
١٤٣	(١٨)	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَيَّ
١٤٤	(١٩)	الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
١٤٤	(٢٠)	أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ
١٤٥	(٢١)	أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
١٤٥	(٢٢)	لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
١٤٥	(٢٣)	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
١٤٦	(٢٤)	مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
١٤٦	(٢٥)	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
١٤٧	(٢٦)	أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ
١٤٨	(٢٧)	فَقَالَ أَلَمْ أَلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٤٨	(٢٨)	قَالَ يُقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ
١٤٩	(٢٩)	وَيُقَوْمُ لَا أَسْأَلُكُمْ
١٤٩	(٣٠)	وَيُقَوْمُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنْ
١٤٩	(٣١)	وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ
١٥٠	(٣٢)	قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَدْنَا
١٥٠	(٣٣)	قَالَ إِنَّمَا يَا تَيْكُمْ بِهِ اللَّهُ
١٥٠	(٣٤)	وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ
١٥١	(٣٥)	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ
١٥١	(٣٦)	وَأُوْحِيَ إِلَيَّ نُوحٍ أَنَّهُ
١٥٢	(٣٧)	وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا
١٥٩	(٣٨)	وَتَصْنَعُ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ
١٥٩	(٣٩)	فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ
١٥٩	(٤٠)	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
١٦٤	(٤١)	وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ
١٦٥	(٤٢)	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ
١٦٩	(٤٣)	قَالَ سَنَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي
١٧٠	(٤٤)	وَقِيلَ يَا رَجُلُ أَأَنْتَ الَّذِي
١٧٦	(٤٥)	وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ
١٧٦	(٤٦)	قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
١٨١	(٤٧)	قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ
١٨١	(٤٨)	قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ
١٨٢	(٤٩)	تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا
١٨٤	(٥٠)	وَالِىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا
١٨٤	(٥١)	يُقَوْمُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
١٨٥	(٥٢)	وَيُقَوْمُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٨٦	(٥٣)	قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا
١٨٦	(٥٤)	إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبَكَ بَعْضُ
١٨٦	(٥٥)	مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا
١٨٦	(٥٦)	إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي
١٨٧	(٥٧)	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
١٨٧	(٥٨)	وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوْدًا
١٨٧	(٥٩)	وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِنَا
١٨٨	(٦٠)	وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ أَلْدُنْيَا لَعْنَةً
١٩٠	(٦١)	وَإِلَى ثَمُوْدَ أَخَاهُمْ صَالِحاً
١٩١	(٦٢)	قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا
١٩١	(٦٣)	قَالَ يَقْتَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ
١٩١	(٦٥)	وَيَقْتَوْمُ هَذِهِ نَاقَةٌ اللَّهِ
١٩٢	(٦٦)	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا
١٩٣	(٦٧)	وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
١٩٣	(٦٨)	كَأَنْ لَمْ يَغْتَوْا فِيهَا
١٩٤	(٦٩)	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
١٩٦	(٧٠)	فَلَمَّا رَأَوْا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ
١٩٦	(٧١)	وَأَمْرَانَهُ فَأَنبَتَهُ فَنصَحَكَتُ
١٩٨	(٧٢)	قَالَتْ يَوْتِلُنِي إِذِلَّةٌ وَأَنَا عَجُوزٌ
١٩٨	(٧٣)	قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
٢٠٠	(٧٤)	فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ
٢٠٠	(٧٥)	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ
٢٠٠	(٧٦)	يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا
٢٠١	(٧٧)	وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لوطاً سِيءَ بِهِمْ
٢٠١	(٧٨)	وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ
٢٠٢	(٧٩)	قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٠٢	(٨٠)	قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ
٢٠٤	(٨١)	قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ
٢٠٦	(٨٢)	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا
٢٠٨	(٨٣)	مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
٢٢١	(٨٤)	وَأَلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
٢٢٢	(٨٥)	وَيَقَوْمِ أَوْفُوا الْأَكْيَامَ
٢٢٣	(٨٦)	بَيَّتَ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ
٢٢٦	(٨٧)	قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْتُكَ
٢٢٧	(٨٨)	قَالَ يَلْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ
٢٣٠	(٩٠)	وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ
٢٣٠	(٩١)	قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ
٢٣١	(٩٢)	قَالَ يَلْقَوْمِ أَرْهَطِي
٢٣٢	(٩٣)	وَيَلْقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ
٢٣٣	(٩٤)	وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا
٢٣٣	(٩٥)	كَأَنَّ لَمْ يَنْتَوِ فِيهَا
٢٣٤	(٩٦)	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
٢٣٤	(٩٧)	إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
٢٣٤	(٩٨)	يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَثَهُمُ النَّارَ
٢٣٥	(٩٩)	وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً
٢٣٥	(١٠٠)	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ
٢٣٥	(١٠١)	وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
٢٣٦	(١٠٢)	وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ
٢٣٦	(١٠٣)	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
٢٣٨	(١٠٤)	وَمَا نُوحِرْهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ
٢٣٨	(١٠٥)	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ
٢٣٩	(١٠٦)	فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ
٢٣٩	(١٠٧)	خَالِدِينَ فِيهَا
٢٤١	(١٠٨)	وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا
٢٤٨	(١٠٩)	فَلَا تُكْ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ
٢٤٨	(١١٠)	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٤٩	(١١١)	وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوقَفَنَّهْمُ
٢٤٩	(١١٢)	فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ
٢٥٠	(١١٣)	وَلَا تَزْكُتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
٢٥٢	(١١٤)	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ
٢٥٧	(١١٥)	وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
٢٥٧	(١١٦)	فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ
٢٥٧	(١١٧)	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ
٢٥٨	(١١٨)	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ
٢٥٨	(١١٩)	إِلَّا مِنْ رَجْمٍ رَبُّكَ
٢٦١	(١٢٠)	وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ
٢٦١	(١٢١)	وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا
٢٦١	(١٢٢)	وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ
٢٦١	(١٢٣)	وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

٢٦٥ تفسير سورة يوسف

٢٦٩	(١)	الرَّيْلِكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
٢٦٩	(٢)	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
٢٦٩	(٣)	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
٢٧٠	(٤)	إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ
٢٧٢	(٥)	قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءُوكَ
٢٧٤	(٦)	وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ
٢٧٥	(٧)	لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ
٢٧٦	(٨)	إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ
٢٧٧	(٩)	أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا
٢٧٧	(١٠)	قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
٢٧٨	(١١)	قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتَانَا عَلَىٰ يُوسُفَ
٢٧٨	(١٢)	أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ
٢٧٩	(١٣)	قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ
٢٧٩	(١٤)	قَالُوا لَسْنَا أَكَلَهُ الذَّنْبُ
٢٨٠	(١٥)	فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٨٦	(١٦)	وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ
٢٨٦	(١٧)	قَالُوا أَيُّ آبَانَا إِنَّآ ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
٢٨٦	(١٨)	وَجَاءُوا وَعَلَى قَمِيصِهِ يَدَمٌ كَذِيبٍ
٢٨٨	(١٩)	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ
٢٨٩	(٢٠)	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ
٢٩٢	(٢١)	وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ
٢٩٣	(٢٢)	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
٢٩٣	(٢٣)	وَرَوَدْنَاهُ آلِي هُوفٍ بَيْنَهُمَا عَن نَّفْسِهِ
٢٩٤	(٢٤)	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ
٢٩٩	(٢٥)	وَأَشْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ
٢٩٩	(٢٦)	قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَن نَّفْسِي
٣٠٠	(٢٧)	وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِن دُبُرٍ
٣٠٠	(٢٨)	فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِن دُبُرٍ
٣٠٠	(٢٩)	يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَٰذَا
٣٠١	(٣٠)	وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ
٣٠٢	(٣١)	فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ
٣٠٤	(٣٢)	قَالَتْ فذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ
٣٠٥	(٣٣)	قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ
٣٠٦	(٣٤)	فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ
٣٠٨	(٣٥)	ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ
٣٠٩	(٣٦)	وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجُنَ فَتَيَانِ
٣١٠	(٣٧)	قَالَ لَا يَا تُبَيِّكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِي
٣١١	(٣٨)	وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي
٣١١	(٣٩)	يُضْحِكُنِي السَّجْنُ عَزَابًا
٣٢٢	(٤٠)	مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ
٣١٢	(٤١)	يُضْحِكُنِي السَّجْنُ أَمَّا أَحَدُكُمَا
٣١٣	(٤٢)	وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا
٣١٧	(٤٣)	وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ
٣١٨	(٤٤)	قَالُوا أَضْغَثٌ أَحْلَمٌ
٣١٩	(٤٥)	وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣٢٠	(٤٦)	يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا
٣٢٠	(٤٧)	قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَابًا
٣٢٠	(٤٨)	ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا
٣٢١	(٤٩)	ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ
٣٢٢	(٥٠)	وَقَالَ الْمَلِكُ اسْتُونِي بِهِ
٣٢٣	(٥١)	قَالَ مَا خَطْبُكَ إِنَّ رُؤَدَتَّنِ يُوسُفُ
٣٢٤	(٥٢)	ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ
٣٢٤	(٥٣)	وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي
٣٢٥	(٥٤)	وَقَالَ الْمَلِكُ اسْتُونِي بِهِ
٣٢٥	(٥٥)	قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ
٣٣١	(٥٦)	وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ
٣٣٢	(٥٧)	وَلَا جُرْأُولَ الْأُخْرَى خَيْرٌ
٣٣٢	(٥٨)	وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ
٣٣٤	(٥٩)	وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ
٣٣٤	(٦٠)	فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ
٣٣٤	(٦١)	قَالُوا سَتَرْنَا وَدُعَيْنَا أَبَاهُ
٣٣٤	(٦٢)	وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ
٣٣٥	(٦٣)	فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا
٣٣٥	(٦٤)	قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ
٣٣٦	(٦٥)	وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا
٣٣٧	(٦٦)	قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ
٣٣٧	(٦٧)	وَقَالَ يَبْنَئِي لِأَن دَخَلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ
٣٣٩	(٦٨)	وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ
٣٣٩	(٦٩)	وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ
٣٤١	(٧٠)	فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ
٣٤٤	(٧١)	قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَّأذًا
٣٤٤	(٧٢)	قَالُوا نَفَقْدُ صُورَاعَ الْمَلِكِ
٣٤٥	(٧٣)	قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفِيدَ
٣٤٥	(٧٤)	قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ
٣٤٥	(٧٥)	قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وَجِدَ فِي رَحْلِهِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣٤٦	(٧٦)	فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ
٣٤٦	(٧٧)	قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ
٣٤٩	(٧٨)	قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا
٣٤٩	(٧٩)	قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ
٣٥٣	(٨٠)	فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا
٣٥٦	(٨١)	أَرْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا
٣٥٧	(٨٢)	وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا
٣٥٧	(٨٣)	قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
٣٥٨	(٨٤)	وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَقِي
٣٥٩	(٨٥)	قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ
٣٦٠	(٨٦)	قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي
٣٦٣	(٨٧)	يَسْتَبِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ
٣٦٥	(٨٨)	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا
٣٦٦	(٨٩)	قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ
٣٦٧	(٩٠)	قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ
٣٦٧	(٩١)	قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَاكَ اللَّهُ عِلْمَيْنَا
٣٦٧	(٩٢)	قَالَ لَا تَغْرِبْ عَلَيْكُمْ الَيَوْمَ
٣٧٣	(٩٣)	أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا
٣٧٣	(٩٤)	وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ
٣٧٤	(٩٥)	قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ
٣٧٤	(٩٦)	فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ
٣٧٨	(٩٧)	قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا
٣٧٨	(٩٨)	قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي
٣٧٩	(٩٩)	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ
٣٨١	(١٠٠)	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ
٣٨٤	(١٠١)	رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ
٣٩٣	(١٠٢)	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
٣٩٣	(١٠٣)	وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ
٣٩٣	(١٠٤)	وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
٣٩٣	(١٠٥)	وَكَمَا يَنْ مِّنْ آيَةٍ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣٩٤	(١٠٦)	وَمَا يَوْمُنْ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ
٣٩٦	(١٠٧)	أَفَأَمِينُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ
٣٩٦	(١٠٨)	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ
٣٩٩	(١٠٩)	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا
٤٠٠	(١١٠)	حَتَّىٰ إِذْ اسْتَسْيَسَ الرُّسُلُ
٤٠١	(١١١)	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ
٤٠٣		تفسير سورة الرعد
٤٠٥	(١)	المراتك آيت الكتفب والذذي انزل من ربك الحق
٤٠٧	(٢)	الله الذذي رفع السموت بغير عمد ترونها
٤٠٨	(٣)	وهو الذذي مد الأرض
٤٠٩	(٤)	وفي الأرض قطع متجوروت وجئت
٤١٠	(٥)	وان تعجب فعجب قولهم
٤١٠	(٦)	وتستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
٤١٢	(٧)	وتقول الذين كفروا لولا انزل عليه
٤١٥	(٨)	الله يعلم ما تخول كل انسى
٤١٦	(٩)	علم الغيب والشهدة
٤١٧	(١٠)	سواء مكنم من اسر القول
٤١٧	(١١)	له معقبت من بين يديه ومن خلفه
٤٢١	(١٢)	هو الذذي يربكم البرق خوفا وطمعا
٤٢٢	(١٣)	وتسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
٤٢٥	(١٤)	له دعوة الحق
٤٢٧	(١٥)	والله يسجد من في السموت والأرض
٤٢٩	(١٦)	قل من رب السموت والأرض قل الله
٤٢٩	(١٧)	انزل من السماء ماء فسالت اودية
٤٣٢	(١٨)	للذين استجابوا لربهم الحسنى
٤٣٢	(١٩)	افمن يعلم انما انزل إليك من ربك الحق
٤٣٣	(٢٠)	الذين يؤفون بعهد الله ولا ينفضون الميثق
٤٣٤	(٢١)	والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
٤٣٨	(٢٢)	والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
جَعَلْتُ عَذْبًا يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ	(٢٣)	٤٣٩
سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ	(٢٤)	٤٤٢
وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ	(٢٥)	٤٤٥
اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ	(٢٦)	٤٤٦
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	(٢٧)	٤٤٦
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ	(٢٨)	٤٤٦
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ	(٢٩)	٤٤٧
كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ	(٣٠)	٤٥٣
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ	(٣١)	٤٥٤
وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ	(٣٢)	٤٥٧
أَقَمَن هُوَقَاتِمٍ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ	(٣٣)	٤٥٧
لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	(٣٤)	٤٥٩
مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ	(٣٥)	٤٥٩
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ	(٣٦)	٤٦٠
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ	(٣٧)	٤٦١
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ	(٣٨)	٤٦٢
يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُشِيتُ	(٣٩)	٤٦٤
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ	(٤٠)	٤٧٨
أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا	(٤١)	٤٧٨
وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٤٢)	٤٧٩
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا	(٤٣)	٤٨٠

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقیة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .
النسخ التي آستفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وعر الغرائب (من أول سورة الأنعام الى آخر سورة الكهف):

١- نسخة مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١١٠٥ هـ . ق ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ١٢٨٣ ، مذكورة في فهرسها ٤/٨٣ . (رمز ج) .
٢- نسخة في نفس المكتبة ، رقم ٣٠٧ ، مذكورة في فهرسها ١/٣٥٠ . (رمز ب) .

٣- نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٤ ، مذكورة في فهرسها ١/١٦٢ ، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ . ق . (رمز س) .

٤- نسخة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي (١) ، رقم ١٢٠٧٣ ، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقرير من العلامة المجلسي -رحمة الله تعالى عليه- . (رمز ر) .

والحمد لله أولاً وآخراً

تَفْسِيرُ
سُورَةِ يُونُسَ

سورة يونس

مكية . وهي مائة وتسع آيات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة ، لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين . وكان يوم القيامة من المقربين .

وفي مجمع البيان^٢ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأها ، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به ، وبعدد من غرق مع فرعون .

«الر» :

فخمها^٣ ابن كثير ونافع وحفص . وأماها الباقون ، إجراء لألف الراء مجرى المنقلية من الياء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن . فإذا ألقه الرسول أو الإمام فدعا به ، أجيب .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، مضى بتمامه

١- ثواب الاعمال / ١٣٢ ، ح ١ .

٣- أنوار التنزيل ٤٣٨/١ .

٢- المجمع ٨٧/٣ .

٤- تفسير القمي ٣٠٨/١ .

في أول آل عمران وأول الأعراف . وفي آخره : وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي أيامه ، إلا وقد قام قائم من بني هاشم عند أنقضائه .

-إلى قوله- : ثم كان بدو خروج الحسين بن علي -عليهما السلام- «الم [، الله] . فلما^١ بلغت مدته^٢ مقدمته ، قام قائم ولد العباس عند «المص» . ويقوم قائمنا عند أنقضائها ب «المر»^٣ . فافهم ذلك ، وعه ، واكتمه .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق -عليه السلام- حديث طويل . يقول فيه الصادق -عليه السلام- : «والر» معناه : أنا الله الرؤوف الرحيم .

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١)» : إشارة إلى ما تضمنته السورة ، أو القرآن من الآي . والمراد من «الكتاب» : أحدهما . ووصفه بالحكيم ، لإشتماله على الحكم ، أولاً لأنه كلام حكيم ، أو محكم آياته لم ينسخ منها .

«أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا» : استفهام إنكار ، للتعجب .

و«عجباً» خبر كان ، وأسمه «أَنْ أَوْحَيْتَنَا» .

وقرئ^٥ ، [بالرفع على أن الأمر]^٦ بالعكس . أو على أن «كان» تامة ، و«أن أوحينا» بدل من عجب و«اللام» للدلالة على أنهم جعلوه أعجوبة لهم يوجهون نحوه إنكارهم وأستهزاءهم .

«إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ» : من أفتاء رجالهم ، دون عظيم من عظمائهم .

قيل^٧ : كانوا يقولون : العجب أن الله لم يجد رسولاً يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب . وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة ، وجهلهم بحقيقة الوحي والتبوة . هذا وإنه -صلى الله عليه وآله- لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه ، إلا في المال وخفة الحال أعون شيء في هذا الباب^٨ . ولذلك كان أكثر الأنبياء -عليهم

٤- المعاني / ٢٢ ، ح ١ .

٥- تفسير العياشي ٣/٢ ، ح ٣ .

٥- أنوار التنزيل ٤٣٨/١ .

١- من المصدر .

٦- من المصدر .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : «مقدمته» بدل

٧- نفس المصدر والموضع .

«مدته» .

٨- كذا في المصدر . وفي أ : البال ، وفي سائر

٣- المصدر : الرا .

السَّلَام- قبله كذلك .

وقيل ^١: تعجبوا من أنه بعث بشراً رسولاً؛ كما سبق ذكره في سورة الأنعام .
« أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ » .

« أن » هي المفسرة . أو المخففة من الثقيلة ، فتكون في موضع مفعول « أوحينا » .
« وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا » : عمم الإنذار ، إذ قلما أحد ليس فيه ما ينبغي أن ينذر منه . وخصص البشارة بالمؤمنين ، إذ ليس للكفار ما يصح أن يُبشروا به .
« أَنْ لَهُمْ » : بأن لهم .

« قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ » : سابقة ومنزلة رفيعة . سُميت : قدماً ، لأنَّ السبق بها ، كما سُميت النعمة : يداً ، لأنها تعطى باليد . وإضافتها إلى الصّدق ، لتحقيقها والتنبية على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والتّية .

وفي أصول الكافي ^٢: الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن يونس قال : أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السَّلَام - في قوله - تعالى - : « وَبَشِّرِ الَّذِينَ - إلى قوله - عند ربهم » .

قال : ولاية أمير المؤمنين - عليه السَّلَام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٣: حدّثني أبي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله - عليه السَّلَام - في قوله : « قدم صدق عند ربهم » .
قال : هو رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي روضة الكافي ^٤: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السَّلَام - مثله سواء .

وفي مجمع البيان ^٥: « أَنْ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ » . قيل : إنَّ معنى « قدم صدق » : شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله - . وهو المروي عن أبي عبد الله - عليه السَّلَام - .
وقيل ^٦: هو تقديم الله إياهم في البعث يوم القيامة .

٤ - الكافي ٣٦٤/٨ ، ح ٥٥٤ .

٥ - المجمع ٨٩/٣ .

٦ - نفس المصدر والموضع .

النسخ : المال .

١ - أنوار التنزيل ٤٣٩/١ .

٢ - الكافي ٤٢٢/١ ، ح ٥٠ .

٣ - تفسير القمي ٣٠٨/١ .

أقول : ماروي من أنها ولاية أمير المؤمنين ، أو هو رسول الله ، أو شفاعة محمد -صلى الله عليه وآله- ، أو قيل : هو تقديم الله إياهم في البعث يوم القيامة ، مرجعه إلى شيء واحد . فإن شفاعة محمد -صلى الله عليه وآله- لمن له الولاية ، ومن له الولاية هو الذي يقدمه الله في البعث .

« قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا » ؛ يعنون : الكتاب وما جاء به رسول الله -صلى الله عليه

وآله- .

« لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٢) » .

وقرأ ابن كثير والكوفيون : « لساحر » ، على أن الإشارة إلى الرسول . وفيه اعتراف بأنهم صادفوا من الرسول أموراً خارقة للعادة ، معجزة إياهم عن المعارضة .
وقرئ ٢ : « ما هذا إلا ساحر مبين » .

« إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » : التي هي أصول الممكنات .
« فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ نُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ » : يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ، ويهيء بتحريكه أسبابها وينزلها منه .
و« التدبير » النظر في أدبار الأمور ، لتجيء محمودة العاقبة .

وفي تفسير العياشي ٣ : عن الصباح بن سيابة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال :
إن الله خلق السنة اثني عشر شهراً ، وهو ثلاثمائة وستون يوماً ، فحجز منها ستة أيام خلق فيها السموات والأرض . في ستة أيام ٥ فمن ثم تقاصرت الشهور .

عن أبي جعفر ٦ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ، فالسنة تنقص ستة أيام .

عن جابر ٧ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : قال أمير المؤمنين -صلوات الله وسلامه عليه- : إن الله -جل ذكره وتقدست أسماؤه- خلق الأرض قبل السماء ، ثم أستوى على العرش لتدبير الأمور .

١- أنوار التنزيل ٤٣٩/١ .

٥- ليس في ب : في ستة أيام .

٢- نفس المصدر والموضع .

٦- نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٣- تفسير العياشي ١٢٠/٢ ، ح ٧ .

٧- نفس المصدر والموضع ، ح ٨ .

٤- المصدر : فخرج .

وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل .
وفيه قوله : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى » .
يقول : على الملك أحتوى .

وفيه^٢ ، خطبة - أيضاً - للرّضا - عليه السلام - . وفيها : مدبر لا بحرقة .
وإسناده^٣ إلى أنس : عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - ، عن جبرئيل - عليه
السلام - ، عن الله - تعالى - حديث طويل . وفيه : وأنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب
من العبادة فأكفة عنه ، لئلا يدخله العجب فيفسده ذلك . وأنّ من عبادي المؤمنين لمن
لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ، ولو أغنيته لأفسده^٤ . وأنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه
إلا بالغنّى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك . وأنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه [إلا
بالسقم ، ولو صححت جسمه لأفسده ذلك . وأنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه]^٥
إلا بالصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك . إنّي أدبر من عبادي لعلمي بقلوبهم ، فإنّي عليم
خبير .

« مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ » : تقرير لعظمته وعزّ جلاله ، وردّ على من زعم
أنّ آلهتهم تشفع لهم عند الله . وفيه إثبات الشفاعة لمن إذنه له .
« ذَلِكَمُ اللَّهُ » ؛ أي : الموصوف بتلك الصفات المقتضية للألوهية والرّبوبية .
« رَبُّكُمْ » : لا غير . إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك .
« فَأَعْبُدُوهُ » : وحدوه بالعبادة .

« أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) » : تتفكرون أدنى تفكّر ، فينبهكم على أنّه المستحقّ
للرّبوبية والعبادة ، لا ماتعبدونه .

« إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً » : بالموت أو التشور ، لا إلى غيره ، فاستعدّوا للقاءه .
« وَعَدَّ اللَّهُ » : مصدر مؤكد لنفسه . لأنّ قوله : « إليه مرجعكم » وعد من الله .
« حَقّاً » : مصدر آخر مؤكد لغيره ، وهو ما دلّ عليه « وعد الله » .
« إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » : بعد بدئه وإهلاكه .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر : لأفسده .

٥ - ما بين الموقوتين ليس في ب .

١ - التوحيد / ٣٢١ ، ح ١ .

٢ - نفس المصدر / ٣٧ .

٣ - نفس المصدر / ٣٩٨ ، ح ١ .

«لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ» ؛ أي ؛ بعدله .

أو بعدالتهم ، وقيامهم على العدل في أمورهم .

أو بإيمانهم ، لأنه العدل القويم ؛ كما أن الشرك ظلم عظيم . وهو الأوجه ، لمقابلة قوله : «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ(٤)» : فإن معناه : ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب أليم بسبب كفرهم . لكنّه غير التّظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب ، والتّنبية على أنّ المقصود بالذات من الإيداء والإعادة هو الإثابة ، والعقاب واقع بالعرض . وأنه -تعالى- يتولّى إثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه ، وأما عقاب الكفره فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم .

والآية كالتعليل لقوله : «مرجعكم جميعاً» . فإنه لما كان المقصود من الإعادة مجازاة الله المكلفين على أعمالهم ، كان مرجع الجميع إليه لا محالة . ويؤيده قراءة من قرأ : «أنه يبدأ» بالفتح ؛ أي : لأنه . ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً بما نصب «وعد الله» حقاً» .

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً» ؛ أي : ذات ضياء . وهو مصدر ؛ كقيام . أو

جمع ضوء ؛ كسياط وسوط . والياء فيه منقلبة عن الواو .

وعن ابن كثير برواية قنبل : «ضياءاً» بهمزتين في كل القرآن ، على القلب

بتقديم اللّام على العين .

«وَالْقَمَرَ نُورًا» ؛ أي : ذات نور . وسُمّي «نوراً» للمبالغة . وهو أعمّ من الضوء ؛

كما عرفت .

وقيل ٢ : ما بالذات ضوء ٣ ، وما بالعرض نور .

وقد نبّه -سبحانه- بذلك على أنه خلق الشمس نيرة بذاتها والقمر نيراً بعرض ،

مقابلة الشمس والاكتساب منها .

وفي روضة الكافي ٤ : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العباس ، عن عليّ بن حمّاد ،

عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : فضرِب [الله] ° مثل

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : منورة .

١- أنوار التنزيل ١/٤٤٠ .

٤- الكافي ٨/٣٧٩ ، ح ٥٧٤ .

٢- نفس المصدر والموضع .

محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - الشَّمْسُ ، ومثل الوصي القمر . وهو قول الله - عزَّوجلَّ - :
« جعل الشَّمْسُ ضياءً والقمر نوراً » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التَّوْحِيدِ^١ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ [بن] موسى بن المتوكِّل قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النَّخَعِيِّ ، عن عمِّه ؛ الحسين بن يزيد ، عن إسماعيل بن مسلم قال : حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ البلخي ، عن مقاتل بن حيان^٢ ، عن عبد الرَّحْمَنِ بن ذرِّ ، عن أبي ذرِّ الغفاري - رحمه الله - قال : كنت آخذاً بيد النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ونحن نتماشى جميعاً ، فما زلنا^٣ ننظر إلى الشَّمْسِ حتَّى غابت .

فقلت : يا رسول الله ، أين تغيب ؟

قال : في السَّماء . ثم ترفع من السَّماء السَّابعة^٤ حتَّى تكون تحت العرش ، فتختر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكِّلون بها . ثم تقول : ياربِّ ، من أين تأمرين أن أطلع ، أمن مغربي أم من مطلعي ؟ فذلك قول الله - عزَّوجلَّ - : « والشَّمْسُ تجري لمستقرِّ لها ذلك تقدير العزيز العليم » ؛ يعني بذلك : صنع الرَّبِّ العزيز في ملكه [العليم]^٥ بخلقه .

قال : فيأتيها جبرئيل - عليه السَّلام - بحلَّة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النَّهار في طولها في الصَّيف وفي قصره في الشَّتاء ، أو ما بين ذلك في الخريف والرَّبيع .

قال : فتلبس تلك الحلَّة ؛ كما يلبس أحدكم ثيابه ، ثم تنطلق بها في جَوِّ السَّماء حتَّى تطلع من مطلعها .

قال النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : فكأنِّي بها قد حُبست مقدار ثلاث ليالٍ ثم لا تُكسى ضوءاً ، وتؤمر أن تطلع من مغربها^٦ . فذلك قوله - عزَّوجلَّ - : « إذا الشَّمْسُ كَوَّرت ، وإذا النَّجوم أنكدرت » . والقمر كذلك مطلعته ومجره في أفق السَّماء ومغربه

٥ - من المصدر . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فجاز لنا .

١ - التوحيد / ٢٨٠ ، ح ٧ . ٦ - المصدر : « ثم ترفع من سماء إلى سماء حتَّى

٢ - من المصدر . ترفع إلى السَّماء السَّابعة العليا » بدل « ثم ترفع

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مقاتل بن من السَّماء السَّابعة » .

٤ - من المصدر . جنان .

٥ - المصدر : عبد الرحمن بن أبي ذرِّ . ٨ - كذا في المصدر . وفي المتن : مطلعها .

وأرتفاعه إلى السماء السابعة ، ويسجد تحت العرش . ثم يأتيه جبرئيل - عليه السلام - بالحلّة من نور الكرسيّ ، فذلك قوله - عز وجل - : « جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » .
« وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ » :

الضمير لكل واحد ؛ أي : قدر مسير كل واحد منهما منازل ، أو قدره ذا منازل ، أو للقمر .

وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازل وإناطة أحكام الشرع به ، ولذلك علّله بقوله : « لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ » : حساب الأوقات من الأشهر والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم .

« مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا » : ملتبساً بالحق ، مراعيّاً فيه مقتضى الحكمة البالغة .

« يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) » : فإنهم المنتفعون بالتأمل فيها .

وقرأ^٢ ابن كثير والبصريان وحفص : « يفصل » بالياء .

« إِنَّ فِي آخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » : من

أنواع الكائنات .

« الْآيَاتِ » : على وجود الصانع ووحده وكمال علمه وقدرته .

« لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦) » : العواقب . فإنه يحملهم على التدبر والتفكير .

« إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا » : لا يتوقعونه ، لإنكارهم بالبعث وذوهم

بالمحسوسات عمّا وراءها .

« وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : من الآخرة ، لغفلتهم عنها .

« وَأَظْلَمَ أَتَوْا بِهَا » : وسكنوا إليها مقصرين همهم على لذائذها وزخارفها ، أو

سكنوا فيها سكون من لا يزعم عنها .

« وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) » : لا يتفكرون فيها ، لانهما كهم فيما

يصادها .

والعطف ، إماما لتغاير الوصفين والتنبيه على أنّ الوعيد على الجمع بين الذهول عن

الآيات رأساً والانهماك في الشهوات ، بحيث لا تخطر الآخرة ببأهم أصلاً . وإماما لتغاير

الفريقين .

والمراد بالأولين : من أنكر البعث ، ولم ير إلا الحياة الدنيا . وبالآخرين : من ألهاه حبّ العاجل عن التأمل في الآجل والإعداد له .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قال : «الآيات» أمير المؤمنين والأئمة -عليهم السلام- . والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين -عليه السلام- : ما لله آية أكبر مني .
«أَوْلَيْكَ مَا وَأَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)» : بما واطبوا عليه وتمرتوا به من

المعاصي .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ» : بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيل يؤدّي إلى الجنة . أو لإدراك الحقائق ؛ كما قال -عليه السلام- : من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم . أو لما يريدونه في الجنة .

ومفهوم الترتيب وإن دلّ على أنّ سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح ، لكن دلّ منطوق قوله : «بإيمانهم» على استقلال الإيمان بالسببية ، وأنّ العمل ؛ كالتتمة والرديف له .

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» : استئناف . أو خبر ثان . أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الأخير . وقوله : «فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩)» : خبر . أو حال أخرى منه ، أو من «الأنهار» . أو متعلق «بتجري» ، أو «بيهدي» .

وفي كتاب التوحيد^٢ : حدّثني عليّ بن عبد الله الوراق ومحمد بن أحمد السناني^٣ وعليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق -رضي الله عنه- قالوا : حدّثنا أبو العباس ؛ أحمد بن يحيى بن زكريا القفطان قال : حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول ، عن أبيه [عن] ، جعفر بن سليمان البصري^٥ ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : سألت أبا عبد الله ؛ جعفر بن محمد -عليه السلام- عن قول الله -عزّ وجلّ- : «من يهد الله المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً» .

١- تفسير القمي ٣٠٩/١ . ٤- من المصدر .

٢- التوحيد / ٢٤١ ، ح ١ . ٥- كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥٢/١ . وفي

٣- كذا في المصدر وتنقيح المقال ٧١/٢ . وفي النسخ : جعفر بن سليمان النضري .

النسخ : محمد بن علي السناني .

فقال : إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - يضلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته ، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنّته ؛ كما قال : « ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » . وقال - عز وجل - : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا - إلى قوله - في جنات التعميم » .

« دَعَاؤُهُمْ فِيهَا » ؛ أي : دعاؤهم .

« سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ » : اللَّهُمَّ ، إِنَّا نَسْبِحُكَ تَسْبِيحاً .

« وَنَحْمِدُكَ » : ما يحبّي بعضهم بعضاً . أو تحية الملائكة إياهم .

« فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرُ دَعَاؤُهُمْ » : وآخر دعائهم .

« أِنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠) » : أي أن يقولوا ذلك .

ولعلّ المعنى : أنهم إذا دخلوا الجنة وعابنوا عظمة الله وكبرياءه ، ومجده ونعوته بنعوت الجلال . ثم حياتهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات ، أو الله - تعالى - فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الكرام .

و« أن » هي المخففة من الثقلية . وقد قرئ بها ، وبنصب الحمد .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى الحسن بن عبد الله : عن آبائه ، عن جده ؛ الحسن بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل في تفسير : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

وفي آخره قال - صلى الله عليه وآله - : وإذا قال : الحمد لله ، أنعم الله عليه نعم الدنيا موصولاً بنعم الآخرة . وهو الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها . وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا « الحمد لله »^٢ وذلك قول الله - عز وجل - : « دعواهم - إلى قوله - أن الحمد لله » .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن التسبيح .

فقال : هو أسم من أسماء الله ، ودعوى أهل الجنة .

وفي روضة الكافي^٤ ، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - وقد ذكر الشيعة وقر بهم من الله

٣ - تفسير العياشي ١٢٠/٢ ، ح ٩ .

٤ - الكافي ٣٦٦/٨ ، ح ٥٥٦ .

١ - العلل / ٢٥١ ، ذيل ح ٨ .

٢ - من المصدر .

-عزّوجلّ- : أنتم أهل تحية الله بسلامه .

عليّ بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدني ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : سئل رسول الله -صلى الله عليه وآله- . ونقل عنه حديثاً طويلاً . يقول فيه حاكياً حال أهل الجنة : وإذا أراد المؤمن^٢ شيئاً [أو اشتهى]^٣ ، إنما دعواه فيها إذا أراد ، أن يقول : « سبحانك اللهم » . فإذا قالها ، تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به . وذلك قول الله -عزّوجلّ- : « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام » ؛ يعني : الخدام .

قال : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » ؛ يعني بذلك : عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب ، يمدون الله -عزّوجلّ- عند فراغهم . وفيها ؛ خطبة لأمر المؤمنين -عليه السلام- مسندة . وفي آخرها : والجنة لأهلها مأوى ، دعواهم فيها أحسن الدعاء « سبحانك اللهم » دعاؤهم^٤ المولى على ما آتاهم . « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

وفي مصباح الشريعة^٥ : وقال أمير المؤمنين -عليه السلام- : إن أطيب شيء في الجنة وألذّه حبّ الله والحبّ في الله والحمد لله . قال الله -عزّوجلّ- : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » . وذلك أنهم إذا عاينوا لما في الجنة من التعميم ، هاجت المحبة في قلوبهم . فينادون عند ذلك : الحمد لله رب العالمين .

وفي مجمع البيان^٦ : وقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إن الله -تعالى- من عليّ بفاتحة الكتاب -إلى قوله- : « والحمد لله رب العالمين » دعوى أهل الجنة حين شكروا منه^٧ حسن الثواب .

« وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ » : ولو يسرع إليهم .

« أَسْتَعِجَالُهُمْ بِالْخَيْرِ » .

قيل^٨ : وضع موضع تعجيلهم لهم بالخير ، إشعاراً بسرعة إجابته لهم في الخير ، حتى

١- نفس المصدر والمجلد / ١٠٠ ، ح ٦٩ .

٢- المصدر : المؤمنون .

٣- من المصدر .

٤- الكافي ٨ / ١٧٣ ، ح ١٩٣ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : دعائم .

٦- مصباح الشريعة / ١٩٥ .

٧- المجمع ١ / ٣١١ .

٨- المصدر : « الله » بدل « منه » .

كَأَنَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِهِ تَعْجِيلُهُ لَهُمْ . أَوْ بَأَنَّ الْمُرَادَ : شَرَّ اسْتَعْجَالِهِمْ ؛ كَقَوْلِهِمْ : «فَأَمَطَرْنَا عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ» . وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ تَعْجِيلُهُ لِلْخَيْرِ حِينَ اسْتَعْجَلُوهُ اسْتَعْجَالاً ؛ كَاسْتَعْجَالِهِمْ بِالْخَيْرِ . فَحُذِفَ مِنْهُ مَا حُذِفَ ، لِدَلَالَةِ الْبَاقِي عَلَيْهِ .

«لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ» : لَا تُمِيتُوا وَأَهْلِكُوا .

وَقَرَأَ ١ أَبْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ : «لَقُضِيَ» عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ ، وَهُوَ اللَّهُ -تَعَالَى- .

وَقَرَأَ ٢ : «لَقُضِينَا» .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٣ : قَالَ : لَوْ عَجَلَ اللَّهُ الشَّرَّ ؛ كَمَا يَسْتَعْجَلُونَ الْخَيْرَ

«لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ» ؛ أَي : فُرِغَ مِنْ أَجْلِهِمْ .

«فَتَنذَرُ الَّذِينَ لَا يَزُجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَغْمَهُونَ (١١)» : عَطَفَ عَلَى فِعْلِ

مَحذُوفٍ دَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّرْطِيَّةُ ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ : وَلَكِنْ لَا نَعَجَلُ وَلَا نَقْضِي ، فَنَذَرُهُمْ إِمَهَالاً لَهُمْ

وَأَسْتَدْرَاجاً .

«وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا» : لِإِزَالَتِهِ مَخْلِصاً فِيهِ .

«لِجَنِّبِهِ» : مَلَقَى لِحَبْطِهِ ؛ أَي : مَضْطَجِعاً .

«أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً» .

وَفَائِدَةُ التَّرِيدِ تَعْمِيمُ الدَّعَاءِ لِجَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، أَوِ الْأَصْنَافِ الْمَضَارِّ .

«فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرًّا» : مَضَى عَلَى طَرِيقِهِ وَأَسْتَمَرَ عَلَى كَفْرِهِ . أَوْ مَرَّ عَنِ

مَوْقِفِ الدَّعَاءِ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ .

«كَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا» ؛ كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُنَا . فَخَفَّفَ وَحَذَفَ ضَمِيرَ الشَّانِ ؛ كَمَا قَالَ :

وَنَحَرُّ مَشْرِقِ اللَّوْنِ كَانَ ثَدْيَاهُ حَقَانِ .

«إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ» : إِلَى كَشْفِ ضُرِّهِ .

«كَذَلِكَ» ؛ أَي : مِثْلَ ذَلِكَ التَّرْيِينِ .

«رُزِينَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)» : مِنَ الْإِنْهَمَاكِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْإِعْرَاضِ

عَنِ الْعِبَادَاتِ .

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ» : يَا أَهْلَ مَكَّةَ .

«لَمَّا ظَلَمُوا» : حين ظلموا بالتكذيب .

«وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : بالحجج الدالة على صدقهم . وهو حال من الواو بإضمار «قد» ، أو عطف على «ظلموا» .

«وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» : وما استقام لهم أن يؤمنوا ، لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بأنهم يموتون على كفرهم .
و«اللام» لتأكيد التفي .

«كَذَلِكَ» ؛ مثل ذلك الجزاء . وهو إهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل وإصرارهم عليه ، بحيث تحقق أنه لا فائدة في إيمانهم .

«نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣)» : كل مجرم ، أو مجزيكم . فوضع المظهر موضع المضمر ، للدلالة على كمال جرمهم وأنهم أعلام فيه .
«ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ» : استخلفناكم فيها بعد القرون التي أهلكتها استخلاف من يختبر .

«لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)» : أتعملون خيراً أو شراً ، فنعاملكم على مقتضى أعمالكم .

و«كيف» معمول «تعملون» ، فإن معنى الإستفهام يجب أن يعمل فيه ما قبله . وفائدته الدلالة على أن المعتبر في الجزاء جهات الأفعال وكيفياتها ، لا هي من حديث ذاتها ، ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح أخرى . وفيه دلالة على أن للفعل جهة محسنة وجهة مقبحة يؤمر به أو يُنهى عنه لها .

«وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا» ؛ يعني :
المشركين .

«أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا» : بكتاب آخر ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت ، أو ما نكرهه من معائب آلهتنا .

«أَوْ بَدَّلَهُ» : بأن تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى . ولعلمهم سألوا ذلك ، كي يسعفهم إليه فيلزموه .

«قُلْ مَا يَكُونُ لِي» : ما يصح لي .

«أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي» : من قبيل نفسي . وهو مصدر استعمل ظرفاً . وإنما اكتفى بالجواب عن التبديل ، لإستلزام امتناعه امتناع الإتيان بقرآن آخر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : « وإذا تتلى عليهم - إلى قوله - من تلقاء نفسي » : قالوا : بَدَل مكان عليّ - عليه السلام - أبو بكر أو عمر ، أتبعناه .

وفي أصول الكافي^٢ : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن الحسين ، عن عمر بن يزيد ، عن محمّد بن جمهور ، عن محمّد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - : « أتت بقرآن غير هذا أو بدله » . قال : قالوا : أو بَدَل عليّاً .

« إِنْ أَتَبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ : حدّثني الحسن بن عليّ ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي السّفاتج ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله الله - عزّ وجلّ - : « أتت بقرآن غير هذا أو بدله » ؛ يعني : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه - .

وقوله : « إِنْ أَتَبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ » تعليل لما يكون ، فإنّ المتبع لغيره في أمر لا يستبدّ بالتصرّف فيه بوجه ، وجواب للتقصّ بنسخ بعض الآيات ببعض ، وردّ لما عرضوا له بهذا السؤال من أنّ القرآن كلامه وأخترعه . ولذلك قيّد التبدّل في الجواب وسماه عصياناً ، فقال : « إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي » ؛ أي : بالتبدّل .

« عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) » : وفيه إيحاء بأنهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما ترك رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : « إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » حتّى نزلت سورة الفتح ، فلم يعد إلى ذلك الكلام .

« قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ » : غير ذلك .

« مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ » : ولا أعلمكم به على لساني .

١ - المصدر : « لم يزل رسول الله - صلّى الله عليه

وآله - يقول » بدل « ما ترك رسول الله - صلّى الله

عليه وآله - .

١ - تفسير العياشي ١٢٠/٢ ، ح ١٠ .

٢ - الكافي ٤١٩/١ ، ح ٣١٧ .

٣ - تفسير القمي ٣١٠/١ .

٤ - تفسير العياشي ١٢٠/٢ ، ح ١٢ .

وعن ابن كثير: «ولأدراككم» بلام التأكيد؛ أي: لو شاء الله ما تلوته عليكم، ولأعلمكم به على لسان غيري. والمعنى: أنه الحق الذي لا محيص عنه، لولم أرسل به لأرسل به غيري.

وقرئ ٢: «ولا أدرككم» بالهمزة فيهما، على لغة من يقلب المبدلة من الياء همزة. أو على أنه من الدرء؛ بمعنى: الدفع؛ أي: ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤوني بالجدال. والمعنى: أن الأمر بمشيئة الله لا بمشيئتي حتى أجعله على نحو ما تشتهونه. ثم قرر ذلك بقوله: «فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا»: مقدار عمر أربعين سنة.

«مِنْ قَبْلِهِ»: من قبل القرآن، لا أتلوه ولا أعلمه. فإنه إشارة إلى أن القرآن معجز خارق للعادة. فإن من عاش بين أظهرهم أربعين سنة، ولم يمارس فيها علماً ولم يشاهد عالماً ولم ينشئ قريضاً ولا خطبة، ثم قرأ عليهم كتاباً بزت^٣ فصاحته فصاحة كل منطوق وعلا كل منثور ومنظوم وأحتوى على قواعد علمي الأصول والفروع وأعرب عن أقاصيص الأولين وأحاديث الآخرين على ما هي عليه، عليم أنه معلم من الله.

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)»: أي: أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير، لتعلموا أنه ليس إلا من الله.

«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»: تفاد مما أضافوه إليه كناية أو تظلم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم: إنه لذو شريك وذو ولد.

«أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ»: فكفر بها.

«إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَبْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ»: لأنه جمد لا يقدر على نفع ولا ضرر. والمعبود ينبغي أن يكون مثيباً ومعاقباً، حتى يعود عليه بجلب نفع أو دفع ضرر.

«وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ»: الأوثان.

«شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ»: تشفع لنا فيما يهتَمنا من أمر الدنيا أو في الآخرة إن يكن بعث؛ وكانهم كانوا شاكين فيه.

وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع إلى عبادة ما يعلم قطعاً أنه لا يضر ولا ينفع، على توهم أنه ربما يشفع لهم عنده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : « و يعبدون من دون الله - إلى قوله - عند الله » .

قال : كانت قريش يعبدون الأصنام ، و يقولون : إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، فإننا لا نقدر على عبادة الله .

فردّ الله عليهم ، فقال : قل لهم ، يا محمد ، « أتنبئون الله بما لا يعلم » ؛ أي : ليس . فوضع حرفاً مكان حرف ؛ أي : ليس له شريك يُعبد .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الزهري قال : أتى رجل أبا عبد الله - عليه السلام - فسأله عن شيء ، فلم يجبه .

فقال له الرجل : فإن كنت ابن أبيك ، فأنت من أبناء عبدة الأصنام .

فقال له : كذبت . إن الله أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بمكة ، ففعل . فقال إبراهيم : « ربّ اجعل هذا البلد آمناً وأجنبي و بنى أن نعبد الأصنام . »^٣ فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً قط ، لكنّ العرب عبدة الأصنام . وقالت بنو إسماعيل : « هؤلاء شفعاؤنا [عند الله] »^٤ وكفرت ولم تعبد الأصنام .

« قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ » : أخبرونه .

« بِمَا لَا يَعْلَمُ » : وهو أن له شريكاً ، وفيه تقريع وتهكم بهم . أو هؤلاء شفعاؤنا عنده . وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات ، لا يكون له تحقق ما .

« فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ » : حال من العائد المحذوف ، مؤكدة للتفي ، منبّهة على أن ما يعبدونه من الله إما سماوي أو أرضي . ولا شيء من الموجودات فيهما إلا وهو حادث مقهور مثلهم ، لا يليق أن يُشرك به .

« سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) » : عن إشراكهم ، أو عن الشركاء الذين

يشركونهم به .

وقرأه حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في أول التحل والرّوم ، بالتاء .

« وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً » ؛ يعني : قبل بعث نوح - عليه السلام - كانوا

٤ - من المصدر .

١ - تفسير القمي ١/٣١٠ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٤٣ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٣٠ ، ح ٣١ .

٣ - إبراهيم / ٣٥ .

على الفطرة لا مهتدين ولا ضللاً ؛ كما مضي بيانه .

« فَأَخْتَلَفُوا » : باتباع الهوى والأباطيل أو ببعثة الرسل ، فتبعتهم طائفة وأصرت

أخرى .

« وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ » : بتأخير الحكم بينهم . أو العذاب الفاصل بينهم

إلى يوم القيامة ، فإنه يوم الفصل والجزاء .

« لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ » : عاجلاً .

« فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) » : بإهلاك المبطل وإبقاء المحق . ولكن الحكمة

أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف والاجتناب ، وتلك للثواب والعقاب .

« وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّنَا » ؛ أي : من الآيات التي أقترحوها .

« فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ » : هو المختص بعلمه . فلعله يعلم في إنزال الآيات المقترحة

مفاسد تصرف عن إنزالها .

« فَأَنْتَظِرُوا » : لنزول ما أقترحتموه .

« إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٢٠) » : لما يفعل الله بكم ، بجحودكم ما نزل من

الآيات العظام وأقترحك غيره .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمه^١ ، بإسناده إلى محمد بن الفضيل : عن أبي

الحسن الرضا - عليه السلام - قال : سألته عن شيء من الفرج .

قال : أليس أنتظار الفرج من الفرج^٢ . إن الله - عز وجل - قال^٣ : « فانتظروا إني

معكم من المنتظرين » .

و بإسناده^٤ إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال الرضا - عليه السلام - :

ما أحسن الصبر وأنتظار الفرج . أما سمعت قول الله - عز وجل - : « وأرتقبوا إني معكم

رقيب » . وقوله - عز وجل - : « فانتظروا إني معكم من المنتظرين » . فعليكم بالصبر ، فإنه

إنما يجيء الفرج على اليأس . فقد كان الذي من قبلكم أصبر منكم .

« وَإِذَا أَدْفَأْنَا النَّاسَ رَحْمَةً » : صحة وسعة .

٣ - المصدر: يقول .

١- كمال الدين ٦٤٥ ، ح ٤ .

٢- ليس في المصدر: أليس أنتظار الفرج من

٤ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٥ .

الفرج .

« مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهُمْ » ؛ كقحط ومرض .

« إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا » : بالظعن فيها والاحتيال في دفعها .

قيل^١ : قُحِطَ أهل مكة سبع سنين ، حتى كادوا يهلكون . ثم رحمهم بالمطر ، فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله .

« قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا » : منكم ، قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم . وإنما

دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جواباً «لإِذَا» الشرطية .

فالمرء إخفاء الكيد . وهو من الله إما الاستدراج ، أو الجزاء على المكر .

« إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) » : تحقيق للانتقام ، وتنبية على أن مادبروا

في إخفائه لم يخف على الحفظة فضلاً عن أن يخفى على الله .

وعن يعقوب^٢ : «يمكرون» بالياء ، ليوافق ما قبله .

« هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ » : يحملكم على السير ، ويمكنكم منه .

« فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ » : في السفن .

« وَجَرَيْنَ بِهِمْ » : بمن فيها .

عدل عن الخطاب إلى الغيبة ، للمبالغة ؛ كأنه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم

و ينكر عليهم .

« بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ » : لينة الهبوب .

« وَقَرِحُوا بِهَا » : بتلك الريح .

« جَاءَتْهَا » : جواب «إذا» . والضمير «للفلك» أو «للريح الطيبة» ؛ بمعنى :

تلقتها .

« رِيحٌ عَاصِيفٌ » : شديدة الهبوب .

« وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ » : يجيء الموج منه .

« وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ » : أهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص ؛ كمن

أحاط به العدو .

« دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » : من غير إشراك ، لتراجع الفطرة وزوال

المعارض من شدة الخوف . وهو بدل من «ظنوا» بدل أشتمال ، لأن دعاءهم من لوازم

ظنهم .

«لَسِنُ أَنْجَبِيَّتَنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢)» : على إرادة القول . أو مفعول «دعوا» لأنه من جملة القول .

«فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ» : إجابة لدعائهم .

«إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ» : فاجزؤا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه .

«بِغَيْرِ الْحَقِّ» : مبطلين فيه . وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة وإحراق زروعهم وقلع أشجارهم ، فإنها إفساد بحق .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن إسباط ومحمد بن أحمد ، عن موسى بن القاسم البجلي [عن علي بن أسباط]^٢ ، عن أبي الحسن - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فإن اضطرب بك البحر ، فاتك على جانبك الأيمن وقل : بسم الله ، أسكن بسكينة الله ، وقر بوقار الله ، وأهدأ بإذن الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ» : فإن وباله عليكم . أو إنه على أمثالكم وأبناء جنسكم .

«مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : لا تبقى ، و يبقى عقابها .

ورفعه ، على أنه خبر «بغيتكم» ، و«على أنفسكم» صلته . أو خبر محذوف ؛ تقديره : ذلك متاع الحياة الدنيا ، و«على أنفسكم» خبر «بغيتكم» .

ونصبه^٣ حرف ، على أنه مصدر مؤكد ؛ أي : تتمتعون متاع الحياة الدنيا . أو مفعول البغي ، لأنه بمعنى الطلب ، فيكون الجار من صلته ، والخبر محذوف ؛ تقديره : بغيتكم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال . أو مفعول فعل دل عليه البغي ، و«على أنفسكم» خبره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتابه الذي كتبه إلى شيعته ، ويذكر خروج عائشة [إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال : وأبي خطيئة أعظم مما أتيا ، أخرجنا زوجة رسول الله - صلى الله عليه وآله -] من بيتها : وكشفا

١- الكافي ٤٧١/٣ ، ح ٥٠ .

٣- أنوار التنزيل ٤٤٤/١ .

٤- تفسير القمي ٢١٠/٢ .

٢- من المصدر .

عنها حجاباً ستره الله عليها ، وصانا حلائلها في بيوتها . ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال ، مرجعها على الناس في كتاب الله : البغي والمكر والتكث . قال الله : « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم » . وقال : « ومن نكث فإنما ينكث على نفسه » . وقال : « ولا يحق المكر السيء إلا بأهله » . وقد بغيا علينا ، ونكثا بيعتي ، ومكرا بي .

وفي تفسير العياشي^١ : عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ثلاث يرجعن على صاحبهن : التكث والبغي والمكر . قال الله : « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم » .

« ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ » : في القيامة .

« فَتَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) » : بالجزء عليه .

« إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : حالها العجبية في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها ، بعد إقبالها وأغترار الناس بها .

« كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ » : فاشتبك بسببه ، حتى خالط بعضها بعضاً .

« مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ » : من الزروع والبقول والحشيش .

« حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ » : بأصناف التبات وأشكالها

وألوانها المختلفة ؛ كعروس أخذت من ألوان الثياب والترزين ، فتزينت بها .

و« أَزْيَنْتِ » أصله : تزيّنت ، فأدغم .

وقد قرئ^٢ على الأصل : « وأزيّنت » . على « أفعلت » من غير إعلال ؛

كأغيلت . والمعنى : صارت ذات زينة . و« أزيانت » ؛ كاياضت .

« وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا » : متمكنون من حصدها ودفع غلتها .

« آتَاهَا أَمْرُتًا » : ضرب زرعها ما يحتاجه .

« لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا » : زرعها .

« حَصِيدًا » : شبيهاً بما حصد من أصله .

٥ - من المصدر . ٢ - أنوار التنزيل ١/٤٤٤ .

١ - تفسير العياشي ٢/١٢١ ، ح ١٣ .

« كَأَنَّ لَمْ تَغْنَنَّ » : كأن لم يغن زرعها ؛ أي : لم يلبث . فالمضاف محذوف في

الموضعين ، للمبالغة .

وقرئ^١ ، بالياء ، على الأصل .

« بِالْأَفْسِ » : فيما قبله . وهو مثل في الوقت القريب . والممثل به مضمون

الحكاية ، وهو زوال خضرة التّبات فجأة وذهابه حطاماً بعد ما كان غضاً وألتفت وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنّوا أنّه قد سلم من الجوائح لا الماء ، وإن وليه حرف التشبيه . لأنّه من التشبيه المركّب .

« كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) » : فإنّهم المتفكرون به .

وفي روضة الكافي^٢ ، كلام لعليّ بن الحسين -عليهما السلام- في الوعظ والزهد في

الدنيا . يقول فيه -عليه السلام- : فازهدوا فيما زهدكم -عزّوجلّ- فيه من عاجل الدنيا . فإنّ الله -عزّوجلّ- يقول وقوله الحقّ : « إنّما مثل الحياة الدنيا (إلى آخر الآية) . فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون .

وفيها^٣ خطبة لأمر المؤمنين -عليه السلام- . وفيها : فاجعلوا عبادة الله^٤ أجهادكم

في هذه^٥ ، التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل ، فإنّها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء . فتجاؤا عنها ، فإنّ المغترّ من أغترّ بها . لن تعدو الدنيا إذا تناهت إليه أمنية أهل الرّغبة فيها ، المحبّين لها ، المطمئنين إليها ، المفتونين بها أن تكون ؛ كما قال الله -عزّوجلّ- : « كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل الناس والأنعام » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : حدّثني أبي ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبيه ، عن

أبي جعفر -عليه السلام- قال : قلت له : جعلت فداك ، بلغنا أنّ لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين . فهل أنتهى إليك من علم ذلك شيء ؟

قال : أمّا آل جعفر ، فليس بشيء ولا إلى شيء . وأمّا آل العباس ، فإنّ لهم ملكاً

مبطّثاً ، يقربون فيه البعيد و يبعّدون فيه القريب ، وسلطانهم عسر ليس فيه^٧ يسر ، حتّى

٤ - المصدر : عباد الله .

١- نفس المصدر والمجلّد / ٤٤٥ .

٥ - المصدر : في هذه الدنيا .

٢ - الكافي ٨/ ٧٥ ، ح ٢٩ .

٦ - تفسير القمي ١/ ٣١٠ .

٣ - نفس المصدر والمجلّد / ١٧٤ ، ح ١٩٤ .

إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم منال يجمعهم ولا آذان تسمعهم . وهو قول الله^١ - عز وجل- : «حتّى إذا أخذت الأرض» (الآية) .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام التّعمة^٢ : حدّثنا أبو الحسن ، عليّ بن موسى بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله [بن موسى]^٣ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - عليهم السّلام - قال : وجدت في كتاب أبي - رضي الله عنه - قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن الطّوال ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليّ الطّبرسيّ ، عن أبي جعفر ؛ محمّد [بن الحسن]^٤ بن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار قال : سمعت أبي يقول : سمعت جدّي عليّ بن إبراهيم [بن مهزيار]^٥ يقول : قال لي صاحب الزّمان - صلوات الله عليه - : يا بن مهزيار ، كيف خلّفت إخوانك في العراق ؟

قلت : في صنّك عيش وهناة^٦ وقد تواترت عليهم سيوف بني الشّيبان^٧ .
فقال : قاتلهم الله ، أنّي يؤفكون ؛ كأنّي بالقوم قد قُتلوا في ديارهم ، وأخذهم أمر ربّهم ليلاً ونهاراً .

قلت : متى يكون ذلك ، يا بن رسول الله ؟

قال : إذا حيل بينكم وبين سبل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم ، والله ورسوله منهم براء ، وظهّرت الحمرة في السّماء فيها أعمدة ؛ كأعمدة اللّجين تتلألأ نوراً^٨ ، ويخرج الشّروسي^٩ من إرمينية وآذربيجان يريدون الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر لزريق جبال طالقان . فيكون بينه وبين المروزيّ وقعة صيلمانية^{١٠} ، يشبّ فيها الصّغير ويهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما ، فعندها توقّعا خرجوا خرّوجهم إلى الزّوراء . فلا يلبث فيها ، حتّى

٧- ليس في المصدر . ٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : «بني

١- المصدر : «ولا رجال تمنعهم ك» وهو قول الله « بدل «ولا اذان تسمعهم وهو قول الله» .
كناية عن بني العباس .

٢- كمال الدين / ٤٦٥ - ٤٧٠ ، ح ٢٣ .

٣- من المصدر .

٤ و٥- من المصدر .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : هذا . والهناة :

والصيلم : الأمر الشديد . وقعة صيلمة : مستأصلة .
١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : صلبانية .

يوافي باهات^١. ثم يوافي واسط العراق فيقيم بها سنة أو دونها. ثم يخرج إلى كوفان، فتكون بينهم [وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغرى]^٢ ووقعة شديدة تذهل منها العقول، فعندها يكون^٣ بوار الفئتين؛ وعلى الله حصاد الباقيين. ثم تلا: «بسم الله الرحمن الرحيم، أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس».

فقلت: سيدي يا ابن رسول الله، فما الأمر؟

قال: نحن أمر الله -عز وجل- وجنوده.

قلت: سيدي يا ابن رسول الله، حان الوقت؟

قال: «وأقتربت الساعة وأنشق القمر». والحديث طويل أخذت منه موضع

الحاجة.

«وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ».

قيل^٦: أي: دار السلامة من التقضي والآفة. أو دار يسلم الله والملائكة على من

يدخلها.

وفي كتاب معاني الأخبار^٧، بإسناده إلى العلاء بن عبد الكريم قال: سمعت

أبا جعفر -عليه السلام- في هذه الآية يقول: إن السلام هو الله -عز وجل- . وداره التي خلق

لعباده ولأوليائه^٨، الجنة.

وإسناده^٩ إلى عبد الله بن الفضل^{١٠} الهاشمي، عن أبي عبد الله حديث طويل.

يقول فيه -عليه السلام-: أسم من أسماء الله -عز وجل- .

«وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»: بالتوفيق.

«إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥)»: الذي هو طريقها.

وفي شرح الآيات الباهرة^{١١}: روى الحسين بن جبير في كتابه، نخب المناقب،

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: بأهاب. وفي نور

الثقلين ٣٠٠/٢، ح ٤١ «ماهان» بدل

«باهات».

٢- من المصدر.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: يوكون.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: بوار الفشي.

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: حال.

٦- المجمع ١٣٠/٣، وأنوار التنزيل ٤٤٥/١.

٧- المعاني ١٧٦/١، ح ١.

٨- المصدر: وداره التي خلقها لأوليائه.

٩- نفس المصدر والموضع.

١٠- أ، ب: عبد الله بن الفضيل. ←

بإسناده حدّثنا ، يرفعه إلى عبد الله بن العباس وزيد بن عليّ في قوله : « وألله يدعو إلى دار السلام » ؛ يعني به : الجتّة . « ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » قال : يعني : ولاية عليّ - عليه السلام - .

وفي الكافي^١ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ، عن أبي عمرو الزبيريّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فأخبر الله - تبارك وتعالى - أول من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته وأتباع أمره ، فبدأ بنفسه فقال : « وألله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » .

« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى » : المثوبة الحسنی .

« وَزِيَادَةٌ » : وما يزيد على المثوبة تفضلاً ، لقوله : « ويزيدهم من فضله » .

وقيل^٢ : « الحسنی » الجتّة ؛ مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر .

وقيل^٣ : « الزيادة » مغفرة من الله ورضوان .

وقيل^٤ : « الحسنی » الجتّة . و« الزيادة » هو اللقاء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : قوله : « للذين أحسنوا الحسنی وزيادة » .

قال : النظر إلى رحمة الله - تعالى - .

وفي رواية أبي الجارود^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « للذين أحسنوا الحسنی وزيادة » .

قال : أمّا الحسنی ، فالجتّة . وأمّا الزيادة ، فالدنيا . ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة .

وفي مجمع البيان^٧ : « للذين أحسنوا الحسنی وزيادة » ذكر في ذلك وجوه .

إلى قوله : وثالثها ، أنّ الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب . عن عليّ

بن أبي طالب - عليه السلام - .

٦٥٥ - تفسير القمي ١/٣١١ .

١١ - تأويل الآيات الظاهرة ١/٢١٤ .

٧ - المجمع ٣/١٠٤ .

١ - الكافي ٥/١٣ ، ح ١ .

٢ و٣ و٤ - أنوار التنزيل ١/٤٤٥ .

وفي أمالي شيخ الطائفة^١ - قدس سره - ، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : قال الله - تعالى - : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » [و« الحسنى »] هي الجنة . و« الزيادة » هي الدنيا .

« وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ » : لا يغشاها .

« قَتْرٌ » : غبرة فيها سواد .

« ولا ذلّة » : هو ان .

والمعنى : لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ، ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال .

وفي أصول الكافي^٣ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن ميمون القداح قال : قال لي أبو جعفر - عليه السلام - : أقرأ .

قلت : من أي شيء أقرأ ؟

قال : من السورة التاسعة^٤ .

قال : قلت : فجعلت ألتمسها .

فقال : أقرأ من سورة يونس .

قال : فقرأت : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة » .

قال : حسبك .

قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن [منصور بن]^٦ يونس ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع ، فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار . فإذا أغرورقت العين بمائها ، لم يرهق وجهاً قتر ولا ذلّة . فإذا فاضت ، حرّمه الله على النار . ولو أن باكيًا [بكى]^٧ في أمة ، لرحوا .

٤ - في القرآن هي العاشرة .

٥ - الكافي ٢/٤٨١ ، ح ١ .

٦ - من المصدر .

١ - أمالي الطوسي ١/٢٥٠ .

٢ - من المصدر .

٣ - الكافي ٢/٦٣٢ ، ح ١٩ .

عدّة من أصحابنا^١، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة ومنصور بن يونس، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في حديث طويل : ولا فاضت عين عليّ خذه فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلّة .

وفي مجمع البيان^٢ : وروى الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما من عين ترقرقت^٣ بمائها ، إلا حرم الله ذلك الجسد على التار . فإن فاضت من خشية الله ، لم يلحق^٤ ذلك الوجه قتر ولا ذلّة . وفي تفسير العياشي^٥ ، مثله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : وقال عليّ بن إبراهيم - رحمه الله - : « القتر » الجوع والفقر . و« الذلّة » الخوف .

« أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) » : دائمون لازوال فيها ولا انفراض لنعيمها ، بخلاف الدنيا وزخارفها .

« وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا » : عطف على قوله : « للذين أحسنوا الحسنى » ، على مذهب من يجوز : في الدار زيد والحجرة عمرو . أو الذين مبتدأ والخبر « جزاء سيئة » ، على تقدير : وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ؛ أي : أن تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزداد عليها .

وفيه تنبيه على أنّ الزيادة هي الفضل ، أو التضعيف . أو كأنما أغشيت وجوههم . أو « أولئك أصحاب التار » ، وما بينهما اعتراض . « فجزاء سيئة » مبتدأ ، خبره محذوف ؛ أي : جزاء سيئة بمثلها واقع . أو بمثلها واقع . أو بمثلها ، على زيادة الباء . أو تقديره : مقدر بمثلها .

« وَزَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ » .

وقرى^٧ ، بالياء .

٧- من المصدر .

٤ - المصدر وتفسير العياشي : لم يرهق .

١- نفس المصدر والمجلد / ٤٨٢ ، ح ٢ .

٥ - تفسير العياشي ١٢١/٢ ، ح ١٥ .

٢- المجمع ١٠٤/٣ .

٦ - تفسير القمي ٣١١/١ .

٣- في تفسير العياشي : ما من عبد اغرورت

٧ - أنوار التنزيل ٤٤٥/١ .

بمائها .

« مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ » : ما من أحد يعصمهم من سخط الله . أو من جهة الله . أو من عنده ؛ كما يكون للمؤمنين .

« كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا » : لفرط سوادها وظلمتها .
 و«مظلماً» حال من «الليل»، والعامل فيه «أغشيت» لأنه العامل في «قطعاً». وهو موصوف بالجاء والمجرور. فالعامل في الموصوف عامل في الصفة، أو معنى الفعل في «من الليل» .

وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب : «قطعاً» بالسكون . وعلى هذا يصح أن يكون «مظلماً» صفة له ، أو حالاً منه .

« أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧) » .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسود وجوههم ، ثم يلقونه . يقول الله - تبارك وتعالى - : « كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا » [يسود الله وجوههم يوم القيامة^٣] و يلبسهم الذلة والصغار . و يقول الله - عز وجل - : « أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

وفي روضة الكافي^٤ : يحيى الحلبي ، عن المثني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : « كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا » . أما ترى البيت إذ كان الليل ، كان أشد سواداً من خارج ؟ فكذلك هم يزدادون سواداً .

« وَيَوْمَ نَخْشُرُهُمْ جَمِيعًا » ؛ يعني : الفريقين .

« ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ » : ألزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل

بكم .

« أَنْتُمْ » : تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله .

« وَشَرَكَاؤُكُمْ » : عطف عليه .

وقرئ^٥ ، بالنصب ، على المفعول معه .

٤ - الكافي ٨/٢٥٢ ، ح ٣٥٥ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٤٦ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ١/٣١١ .

٣ - من المصدر .

«فَرَبَّلْنَا بَيْنَهُمْ»: وقطعنا الوصل التي بينهم ، وفرقنا بينهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار والمؤمنين .

«وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِتَانًا تَعْبُدُونَ (٢٨)»: مجاز عن براءة ما عبدوه من

عبادتهم . فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم ، لأنها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به .

وقيل^٢ : يُنطق الله الأصنام ، فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها .

وقيل^٣ : المراد بالشركاء : الملائكة المسيح .

وقيل^٤ : الشياطين .

«فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»: فإنه العالم بكنهه الحال .

«إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩)»:

«إن» هي المخففة عن الثقلية . و«اللام» هي الفارقة .

«هُنَالِكَ»: في ذلك المقام .

«تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ»: تختبر ما قدمت من عمل ، فتعاين نفعه وضرره .

وقرأ^٥ حمزة والكسائي: «تتلوا» من التلاوة ؛ أي : تقرأ ذكر ما قدمت . أو من

التلو ؛ أي : تتبع عمله ، فيقوده إلى الجنة أو إلى النار .

وقرئ^٦ : «نبلوا» بالنون ، ونصب «كل» ، وإبدال «ما» منه . والمعنى :

نختبرها ؛ أي : نفعل بها فعل المختبر لحالها ، المعترف لسعادتها وشقاوتها بتعرف

ما أسلفت من أعمالها .

ويجوز أن يراد : نُصيب بالبلاء ؛ أي : بالعذاب كل نفس عاصية بسبب

ما أسلفت من الشر . فتكون «ما» منصوبة بنزع الخافض .

«وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ»: إلى جزائه إيتاهم بما أسلفوا .

«مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ»: ربهم ومتولي أمرهم على الحقيقة ، لا ما آخذوه مولى .

وقرئ^٧ : «الحق» بالنصب ، على المدح أو المصدر المؤكد .

«وَضَلَّ عَنْهُمْ»: وضاع عنهم .

٥ و٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - أنوار التنزيل ١/٤٤٦ .

١ - تفسير القمي ١/٣١٢ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٤٦ .

٣ و٤ - نفس المصدر والموضع .

«مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠)»: من أن آلهتهم تشفع لهم . أو ما كانوا يدعون أنها

آلهة .

[وفي نهج البلاغة^١ : فكيف لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور «هنالك تبلو

كل نفس ما أسلفت ، وردوا إلى الله مولاهم الحق ، وضل عنهم ما كانوا يفترون»]^٢ .

«قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»: منهما جميعاً ، فإن الأرزاق تحصل

بأسباب سماوية ومواد أرضية . أو من كل واحد منهما ، توسعة عليكم .

وقيل^٣ «مَنْ» لبيان «مِنْ» على حذف المضاف ؛ أي : من أهل السماء

والأرض .

«أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ»: أتمن يستطيع خلقهما وتسويتيهما . أو من

يحفظهما من الآفات مع كثرتهما وسرعة أنفعالهما من أدنى شيء .

«وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ»: من يحيي ويميت .

أو من ينشئ الحيوان من التطفة ، والتطفة منه .

«وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ»: ومن يلي تدبير أمر العالم . وهو تعميم بعد تخصيص .

«فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ»: إذ لا يقدر على المكابرة والعناد في ذلك ، لفرط وضوحه .

«فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)»: أنفسكم عقابه ، بإشراككم إياه ما لا يشاركه في شيء

من ذلك .

«فَدَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ»: المتولّي لهذه الأمور ، المستحق للعبادة . هو ربكم

الثابت ربوبيته ، لأنه الذي أنشأكم وأحياكم ورزقكم ودبر أموركم .

«فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ»: استفهام إنكار ؛ أي : ليس بعد الحق إلا

الضلال . فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله ، وقع في الضلال .

«فَأَنِّي تُضْرَفُونَ (٣٢)»: عن الحق إلى الضلال .

«كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»: أي : كما حقت الربوبية لله . أو أن الحق بعد

الضلال . أو أنهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه .

وقرأ نافع وأبن عامر: «كلمات» هنا وفي آخر السورة ، وفي غافر .

٣- أنوار التنزيل ١/٤٤٦ .

١- نهج البلاغة / ٣٤٩ ، خطبة ٢٢٦ .

٤- المجمع ٣/١٠٦ .

٢- ما بين المعقوفين ليس في ب .

«عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا»: تَمَرَدُوا فِي كُفْرِهِمْ ، وَخَرَجُوا عَنْ حَدِّ الْإِسْتِصْلَاحِ .
 «أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)»: بَدَلَ مِنْ «الْكَلِمَةِ» . أَوْ تَعْلِيلَ لِحَقِيقَتِهَا ، وَالْمُرَادُ بِهَا :
 الْعِدَّةُ بِالْعَذَابِ .

«قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»: جَعَلَ الْإِعَادَةَ كَالْإِبْدَاءِ فِي
 الْإِلْزَامِ بِهَا ، لظَهْوَرِ بَرَهَانِهَا وَإِنْ لَمْ يَسَاعِدُوا عَلَيْهَا . وَلِذَلِكَ أَمَرَ الرَّسُولَ بِأَنْ يَنْوِبَ عَنْهُمْ فِي
 الْجَوَابِ ، فَقَالَ : «قُلِ اللَّهُ يُبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» . لِأَنَّ لُجَاجَهُمْ لَا يَدْعُهُمْ أَنْ يَعْتَرِفُوا
 بِهَا .

«فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ (٣٤)»: تُصَرِّفُونَ عَنْ قِصْدِ السَّبِيلِ .
 «قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ»: بِنِصْبِ الْحُجْجِ ، وَإِرْسَالِ
 الرَّسْلِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ .

و«هَدَى»: كَمَا يُعَدَّى «بِإِلَى» لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ ، يُعَدَّى بِاللَّامِ ، لِلدَّلَالَةِ
 عَلَى أَنَّ الْمُنْتَهَى غَايَةُ الْهَدَايَةِ ، وَلِأَنَّهَا لَمْ تَتَوَجَّهْ نَحْوَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْفَاقِ ، وَلِذَلِكَ عُذِّي بِهَا
 مَا أُسْنَدَ إِلَى اللَّهِ .

«قُلِ اللَّهُ يُهْدِي لِلْحَقِّ ، أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي»:
 أَمْ الَّذِي لَا يَهْتَدِي . «إِلَّا أَنْ يُهْدَى» . مِنْ قَوْلِهِمْ : هُدِيَ بِنَفْسِهِ : إِذَا أَهْتَدَى . أَوْ لَا يَهْدِي
 غَيْرَهُ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ . وَهَذَا حَالُ أَشْرَافِ شُرَكَائِهِمْ ؛ كَالْمَلَائِكَةِ وَالْمَسِيحِ وَعَزِيرِ .
 وَقَرَأَ^١ أَبْنُ كَثِيرٍ ، وَوَرِثَ عَنْ نَافِعٍ ، وَأَبْنُ عَامِرٍ : «يَهْدِي» بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ
 الدَّالِ . وَيَعْقُوبُ وَخَفْصٌ ، بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ . وَالْأَصْلُ : يَهْتَدِي ، فَادْغَمَ وَفُتِحَتْ الْهَاءُ
 بِحَرَكَةِ التَّاءِ ، أَوْ كُسِرَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ .

وَرَوَى^٢ أَبُو بَكْرٍ «يَهْدِي» بِاتِّبَاعِ الْيَاءِ الْهَاءَ .
 وَقَرَأَ^٣ أَبُو عَمْرٍو ، بِالِادْغَامِ الْمَجْرَدِ ، وَلَمْ يَبَالِ بِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ . لِأَنَّ الْمَدْغَمَ فِي
 حُكْمِ الْمُتَحَرِّكِ .

وَعَنْ نَافِعٍ^٤ بِرَوَايَةِ قَالُونَ ، مِثْلَهُ .

وَقَرَأَ^٥ : «أَنْ يَهْدَى» عَلَى الْمُبَالَغَةِ .

«فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)»: بما يقتضي صريح العقل بطلانه .

في تفسير علي بن إبراهيم^١: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال والحجال جميعاً، عن ثعلبة، عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري^٢ قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: يوبخونا ويكذبونا إنا نقول: إن صيحتين تكونان . يقولون: من أين تُعرف المحقّة من المبطلّة إذا كانتا؟

قال: فماذا تردّون عليهم؟

قلت: ما تردّ عليهم شيئاً .

قال: قولوا: يصدّق بها إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل . إن الله -عزّوجلّ- يقول: «أفمن يهدي -إلى قوله- كيف تحكمون» .

عنه^٣، عن محمّد [عن] ابن فضال والحجال، عن داود بن فرقد قال: سمع رجل من العجليّة^٥ هذا الحديث، قوله: ينادي مناد: ألا إن فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول التهار . وينادي آخر التهار: ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون . قال: وينادي أول التهار منادي آخر التهار .

فقال الرجل: فما يدرينا أيما الصادق من الكاذب؟

فقال: يصدّق عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي . إن الله -عزّوجلّ- يقول: «أفمن يهدي إلى الحق» (الآية) .

وفي كشف المحجّة لابن طاووس -رحمه الله-، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل . وفيه يقول -عليه السلام-: أسمعوا قولي يهدكم الله إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت . فوالله لئن أطعتموني، لاتغوا . وإن عصيتموني، لاترشدوا . قال الله -تعالى-: «أفمن يهدي» (الآية) .

وفي عيون الأخبار^٧، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- في وصف الإمامة

١- بل الكافي ٢٠٨/٨، ح ٢٥٢ .

٢- كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٥٤/١ . وفي

النسخ: الجريري .

٣- الكافي ٢٠٩/٨، ح ٢٥٣ .

٤- من المصدر .

٥- العجلية: قبيلة من ربيعة، وهو عجل بن لجم

بن صعب .

٦- كشف المحجة / ١٨٧ .

٧- العيون ١٧٤/١، ح ١ .

والإمام ، وذكر فضل الإمام ورتبته حديث طويل . يقول فيه الرضا - عليه السلام - : إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتية غيرهم . فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله - عز وجل - : «أفمن يهدي إلى الحق» (الآية) .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «أفمن يهدي إلى الحق» (الآية) : فأما من يهدي إلى الحق ، فهم محمد وآل محمد من بعده . وأما من لا يهدي إلا أن يهدى ، فهو من خالف من قریش وغيرهم أهل بيته من بعده .

وفي الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عمرو بن عثمان^٣ ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لقد قضى أمير المؤمنين - عليه السلام - بقضية ما قضى بها أحد كان قبله . وكانت أول قضية قضى بها بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وذلك أنه لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأفضى الأمر إلى أبي بكر ، أتى برجل قد شرب الخمر .

فقال له أبو بكر : أشربت الخمر؟

فقال الرجل : نعم .

فقال : ولم شربتها وهي محرمة؟

فقال : إني أسلمت ومنزلي بين ظهرائي قوم يشربون الخمر ويستحلونها ولو أعلم أنها حرام ، أجتنبتها .

قال : فالتفت أبو بكر إلى عمر فقال : ما تقول ، يا أبا حفص ، في أمر هذا

الرجل؟

فقال : معظلة ، وأبو الحسن لها .

فقال أبو بكر : يا غلام ، أدع لنا علياً .

فقال عمر : بل يؤتي الحكم في منزله .

فأتوه ومعهم سلمان الفارسي - رضي الله عنه - . فأخبروه بقضية الرجل ، فاقصص

٣ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٢٦ ، وفي

النسخ : عمر بن عثمان .

١ - تفسير القمي ١/٣١٢ .

٢ - الكافي ٧/٢٤٩ ، ح ٤ .

عليه قصته .

فقال عليّ -عليه السّلام- لأبي بكر: أبعث^١ من يدور به عليّ مجالس المهاجرين والأنصار. فمن كان تلا عليه آية التحريم ، فليشهد عليه .

ففعل أبو بكر ما قال عليّ -عليه السّلام- . فلم يشهد عليه أحد ، فخلّي^٢ سبيله . فقال سلمان لعليّ -عليه السّلام-^٣ : لقد أرشدتهم .

فقال عليّ -عليه السّلام- : إنّما أردت أن أجدّد تأكيد هذه الآية فيّ وفيهم «أفمن يهدي» (الآية) .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عمرو بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السّلام- وذكر أصحاب النبي -صلّى الله عليه وآله- . ثم قرأ : «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتبع -إلى قوله- تحكمون» .

فقلنا : من هو ، أصلحك الله ؟

فقال : بلغنا أنّ ذلك عليّ -عليه السّلام- .

«وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ» : فيما يعتقدون .

«إِلَّا ظَنًّا» : مستند إلى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة ؛ كقياس الغائب عليّ الشّاهد ، والخالق عليّ المخلوق بأدنى مشاركة موهومة . والمراد بالأكثر : الجميع . أو من ينتمي إلى تمييز ونظر ، ولا يرضى بالتقليد .

«إِنِ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ» : من العلم والاعتقاد الحقّ .

«شَيْئًا» : من الإغناء . ويجوز أن يكون مفعولاً به و«من الحقّ» حالاً منه .

قيل^٥ : وفيه دليل على أنّ تحصيل العلم في الأصول واجب ، والاكتفاء بالتقليد

والظنّ غير جائز .

وأقول : في الآية دلالة على التّهي عن اتّباع الظنّ مطلقاً ، وذمّ تقليد من لا يحصل

بقوله غير الظنّ .

١- المصدر : ابعث معه .

السّلام-» .

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: فتخلي .

٤- تفسير العياشي ١٢٢/٢ ، ح ١٨ .

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: «فقال عليّ

٥- أنوار التنزيل ٤٤٧/١ .

-عليه السّلام-» بدل «فقال سلمان لعليّ -عليه

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)»: وعيد على أتباعهم للظن وإعراضهم عن

البرهان .

«وَمَا كَانَ»: ما صح وأستقام .

«هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ»: أفتراء من الخلق .

«وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»: مطابق لما تقدمه من الكتب الإلهية ،

المشهود على صدقها . ولا يكون كذباً ، كيف وهو لكونه معجزاً دونها عيار عليها شاهد على صحتها .

ونصبه بأنه خبر «لكان» مقدرًا . أو علة لفعل محذوف ؛ تقديره : لكن أنزله الله

تصديقاً للذي .

وقرئ^١ ، بالرفع ، على تقدير : ولكن هو تصديق .

«وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ»: وتفصيل ما حقق وأثبت من العقائد والشرائع .

«لَا رَيْبَ فِيهِ»: منتفياً عنه الريب .

وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك . ويجوز أن يكون حالاً من «الكتاب»

فإنه مفعول في المعنى ، وأن يكون استثنافاً .

«مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧)»: خبر آخر ؛ تقديره : كائناً من رب العالمين . أو

متعلق «بتصديق» ، أو «بتفصيل» و«لاريب فيه» اعتراض ، أو بالفعل المعلن بهما .

ويجوز أن يكون حالاً من «الكتاب» أو الضمير في «فيه» . ومساق الآية ، بعد المنع عن

أتباع الظن ، لبيان ما يجب أتباعه والبرهان عليه .

«أَمْ يَقُولُونَ»: بل يقولون .

«أَفْتَرَاهُ»: محمد . ومعنى الهمة فيه ، للإنكار .

«قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ»: في البلاغة وحسن التظم وقوة المعنى على وجه

الأفتراء . فإنكم مثلي في العربية والفصاحة ، وأشد تمرناً في التظم والعبارة .

«وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَظْنَمُ»: ومع ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به .

«مِنْ دُونِ اللَّهِ»: سوى الله - تعالى . - فإنه وحده قادر على ذلك .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)»: أنه أختلقه .

«بَلْ كَذَّبُوا»: بل سارعوا إلى التّكذيب .

«بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ»: بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه . أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علماً ، من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم .

«وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ»: ولم يعثروا بعد على تأويله ، ولم تبلغ أذهانهم معانيه . أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب ، حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب . والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ .

والمعنى: ثم أنهم فاجؤوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه و يتفحصوا معناه . ومعنى التّوقّع في «لَمَّا»: أنه ظهر لهم بالآخرة إعجازه ، لما كرر عليهم التّحدّي . فرازوا^١ قواهم في معارضته ، فتضاءلت دونها . أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقاً لإخباره مراراً ، فلم يقلعوا عن^٢ التّكذيب تمرّداً وعناداً .

وفي تفسير العياشي^٣: عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سئل عن الأمور العظام التي تكون ممّا لم تكن .

فقال: لم يأن أوان كشفها بعد . وذلك قوله: «بل كذبوا» (الآية) .
عن حمران^٤ قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها .

فقال: إنّ هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أوانه . قال الله: «بل كذبوا» (الآية) .

وفي أصول الكافي^٥: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن يونس ، عن أبي يعقوب ؛ إسحاق بن عبد الله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنّ الله خصّ عباده بآيتين من كتاب الله ، أن لا يقولوا حتّى يعلموا ، ولا يردّوا ما لم يعلموا . وقال - عز وجل - : «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلاّ الحقّ» . وقال: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله» . [قال كذب الذين من قبلهم قال

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٠ .

٥ - الكافي ٤٣/١ ، ح ٨ .

١ - فرازوا : فجرّبوا واختبروا .

٢ - أ ، ب : فلم يقدموا على .

٣ - تفسير العياشي ١٢٢/٢ ، ح ١٩ .

نزلت في الرجعة كذبوا بها أي أنها لا تكون^١ .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن إسحاق بن عبد العزيز قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : خصّ الله هذه الأمة بآيتين من كتابه ، ألا يقولوا ما لا يعلمون [وألا يردّوا ما لا يعلمون]^٣ ثم قرأ : «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب» (الآية) . وقوله : «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله» (الآية) .

«كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ» : أنبياءهم .

«فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩)» : فيه وعيد لهم ؛ بمثل ما عوقب به من

قبلهم .

«وَمِنْهُمْ» : ومن المكذبين .

«مَنْ يُوْثِنُ بِهِ» : من يصدق به في نفسه و يعلم أنه حقّ ، ولكن يعاند . أو من

سيؤمن به و يتوب عن كفره .

«وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ» .

قيل^٤ : في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره ، أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - : هم أعداء محمد وآل محمد - عليهم السلام - من بعده .

«وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠)» : بالمعاندين ، أو بالمصريين .

«وَإِنْ كَذَّبُوكُمْ» : فإن أصروا على تكذيبك بعد إلزام الحجّة .

«فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ» : فتبرأ منهم ، فقد أعذرت .

والمعنى : لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم ، حقاً كان أو باطلاً .

«أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٤١)» : لا تؤاخذون بعلمي ،

ولا أوأخذ بعملكم . ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخليّة سبيلهم .

قيل^٦ : إنه منسوخ بآية السيف .

١ - ٤٤٨/١ .

١ - ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

٥ - تفسير القمي ٣١٢/١ .

٢ - تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ١٢٢ .

٦ - تفسير الصافي ٤٠٣/٢ ، وأنوار التنزيل

٣ - من المصدر .

٤ - ٤٤٨/١ .

٤ - تفسير الصافي ٤٠٣/٢ ، وأنوار التنزيل

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» : إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون ؛ كالأصم الذي لا يسمع أصلاً .

«أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ» : تقدر على إسماعهم .

«وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ (٤٢)» : ولو انضمم إلى صممهم عدم تعقلهم .

وفيه تنبيه ، على أن حقيقة أستماع الكلام فهم المعنى المقصود منه . ولذلك لا يوصف به البهائم . وهو لا يتأتى ، إلا باستعمال العقل السليم في تدبره . وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد ، تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة . فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام التاعق .

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ» : يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك .

«أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ» : تقدر على هدايتهم .

«وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣)» : وإن انضمم إلى عدم البصر عدم البصيرة . فإن

المقصود من الإبصار : هو الاعتبار والاستبصار . والعمدة في ذلك البصيرة ، ولذلك يحدث الأعمى المستبصر يفتظن ما لا يدركه البصير الأحمق . والآية ؛ كالتعليل للأمر بالتبرئ والإعراض عنهم .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا» : بسلب حواستهم وعقولهم .

«وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤)» : بإفسادها وتفويت منافعها عليهم .

وفيه دليل ، على أن للعبد فعلاً ، وأنه ليس مسلوب الاختيار بالكلية ؛ كما زعمت الأشاعرة .

ويجوز أن يكون وعيداً لهم ، بمعنى : أن ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ، ولكنهم ظلموا به أنفسهم باقتراف أسبابه .

وقرأ حزة والكسائي ، بالتخفيف ورفع «الناس» .

وفي الكافي^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - : إن الله الحليم^٢ العليم إنما غضبه

على من لم يقبل منه رضاه ، وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاءه ، وإنما يضل من لم يقبل منه هداة . (الحديث) .

«وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ» : يستقصرون مدة لبثهم في

الدنيا أو القبور، لهول ما يرون .

والجملة التشبيهية في موقع الحال ؛ أي : يحشرهم مُشَبَّهين بمن لم يلبث إلا ساعة .
أو صفة «ليوم» والعائد محذوف ؛ تقديره : كأن لم يلبثوا قبله . أو لمصدر محذوف ؛ أي :
حشراً كأن لم يلبثوا قبله .

«يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ» : يعرف بعضهم بعضاً ؛ كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلاً . فهذا
أول ما نشروا ، ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم .
وهو حال أخرى مقدرة . أو بيان لقوله : «كأن لم يلبثوا» . أو متعلق الظرف ؛
والتقدير : يتعارفون يوم يحشرهم .

«قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ» : أسئف ، للشهادة على خسرانهم
والتعجب منه . ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في «يتعارفون» ، على إرادة القول .

«وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٤٥)» : لطرقت استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل
المعارف ، فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم إلى الردى والعذاب الدائم .
«وَأَمَّا نُورُكَ» : نبصرتك .

«بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ» : من العذاب في حياتك ؛ كما أراه يوم بدر .
«أَوْ تَتَوَقَّئِكَ» : قبل أن نريك .

«فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» : فنريكه في الآخرة . وهو جواب «نتوقئتك» . وجواب
«نريتك» محذوف ؛ مثل فذاك .

«ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦)» : مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتیجتها
ومقتضاها ، ولذل ربها على الرجوع «بئس» . أو مؤدّ شهادته على أفعالهم يوم القيامة .
«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ» : من الأمم الماضية .

«رَسُولٌ» : يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ .

«فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ» : بالبينات ، فكذبوه .

«فُضِّيَ بَيْنَهُمْ» : بين الرسول ومكذبيه .

«بِالْقِسْطِ» : بالعدل . فأنجي الرسول ، وأهلك المكذّبون «وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ (٤٧)» .

وقيل ١ : معناه : لكل أمة يوم القيامة رسول تُنسب إليه . فإذا جاء رسوهم الموقف

ليشهد عليهم بالكفر والإيمان ، قضي بينهم بإنجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله : «وجيء بالتبيين والشهداء وقضي بينهم» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : تفسيرها بالباطن : أن لكل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول ، وهم الأولياء وهم الرسل . وأما قوله : «فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط» قال : معناه : أن رسل الله يقضون بالقسط «وهم لا يظلمون» ؛ كما قال الله .

«وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ» : استبعاداً له ، وأستهزاء به .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)» : خطاب منهم للتبيي والمؤمنين .

«فَلَا لَأَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا» : فكيف أملك لكم ، فأستعجل في جلب

العذاب إليكم .

«إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» : أن أملكه . أو ولكن ما شاء الله من ذلك كائن .

«لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ» : مضروب لهلاكهم .

«إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)» : لا يتأخرون

ولا يتقدمون . فلا تستعجلوا ، فيجيء وقتكم وينجز وعدكم .

وقوله : «لا يستقدمون» معطوف على الشرطيّة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن حمران قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول

الله - عز وجل - : «إِذَا جَاءَ» (الآية) .

قال : هو الذي سُمي لملك الموت ليلة القدر .

«فَلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُهُ» : الذي تستعجلون به .

«بَيَاتًا» : وقت بيات وأشتغال بالتوم .

«أَوْ نَهَارًا» : حين كنتم منشغلين بطلب معاشكم .

«مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمَجْرِمُونَ (٥٠)» : أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله

مكروه لا يلائم الاستعجال !؟

وهو متعلق «بأرأيتم» ، لأنه بمعنى : أخبروني . و«المجرمون» وضع موضع

١- المجمع ١١٤/٣ بتفاوت يسير وأنوار التنزيل ١- تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ٢٣ .

٢- تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ٢٤ . ٤٤٩/١ .

الضمير، للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من مجيء الوعيد لأن يستعجلوه .

وجواب الشرط محذوف ، وهو : تندموا على الاستعجال ، أو تعرفوا خطأه .

ويجوز أن يكون الجواب «ماذا» ؛ كقولك : إن أتيتك ماذا تعطيني ؟ وتكون

الجملة متعلقة «بأرأيتم» ، أو بقوله : «أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ» . بمعنى : إن أتاكم

عذابه ، آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان .

وعلى التقدير الآخر «ماذا يستعجل» اعتراض ، ودخول حرف الاستفهام على

«ثم» لإنكار التأخير.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر- عليه

السلام- في قوله : «قل أرأيتم - إلى قوله- منه المجرمون» : فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان

على فسقة أهل القبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم .

وفي مجمع البيان^٢ : عنه - عليه السلام- مثله .

«الآن» : على إرادة القول ؛ أي : قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب : الآن

آمنتم به .

وعن نافع^٣ «الآن» بحذف الهمزة ، وإلقاء حركتها على اللام .

«وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١)» : تكذيباً وأستهزاء .

«ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» : عطف على «قيل» المقدر .

«ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ» : المؤلم على الدوام .

«هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢)» : من الكفر والمعاصي .

«وَيَسْتَنْبِئُونَكَ» : ويستخبرونك .

«أَحَقُّ هُوَ» .

قيل^٤ : أحق ما تقول من الوعد أو آداء التوبة ، تقوله بجد أم باطل تهزل به .

قيل^٥ : قاله حي بن أخطب لما قدم مكة .

والأظهر ، أن الاستفهام فيه على أصله ، لقوله : «ويستنبئونك» .

وقيل^٦ : إنه للإنكار . ويؤيده أنه قرئ : «ألحق هو» ، فإن فيه تعريضاً بأنه

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٥٠ .

١ - تفسير القمي ١/٣١٢ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المجمع ٣/١١٥ بتفاوت .

باطل . و«أحقّ» مبتدأ ، والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر . أو خبر مقدم ، والجمله في موضع التصبب «يستنبئونك» .

«قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ» : أن العذاب لكائن . أو ما آذعته لثابت .

وقيل ١ : كلا الضميرين للقرآن .

و«إي» بمعنى نعم . وهو من لوازم القسم . ولذلك يوصل بواوه في التصديق ،

فيقال : إي وآله . ولا يقال : إي ، وحده .

وفي أصول الكافي ٢ : علي بن إبراهيم [عن أبيه] ٣ ، عن القسم بن محمد

الجوهري ، عن بغض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «ويستنبئونك

أحقّ هو» : ماتقول في علي - عليه السلام - . «قل إي وربّي إنه لحقّ وما أنتم

بمعجزين» .

وفي أمالي الصدوق ٥ : حدّثنا محمد بن الحسن - رضي الله عنه - قال : حدّثنا محمد

بن الحسن الصفّار ، عن علي بن محمد القاساني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن يحيى

بن سعيد ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - ، عن أبيه - عليه السلام - في قول الله

- تبارك وتعالى - : «ويستنبئونك - إلى قوله - لحقّ» .

قال : يستنبئك ، يا محمد ، أهل مكّة عن علي بن أبي طالب إمام هو؟ «قل إي

وربّي إنه لحقّ» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٦ ، مثله .

وفي شرح الآيات الباهرة ٧ : روى أبو عبد الله الحسين بن جبير - رحمه الله - في نخب

المناقب ، حدّثنا مسنداً عن الباقر - عليه السلام - في قوله : «ويستنبئونك أحقّ هو قل إي

وربّي إنه لحقّ وما أنتم بمعجزين» .

قال : يسألونك ، يا محمد : أعلي - عليه السلام - وصيّك؟ قل : إي وربّي ، إنه

٥ و٦ - نفس المصدر والموضع .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - الكافي ١/٤٣٠ ، ح ٨٧ .

٦ - تفسير القمي ١/٣١٣ .

٣ - من المصدر .

٧ - تأويل الآيات الباهرة ١/٢١٤ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «ما يقول محمد

لوصيّي .

« وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣) » : بفائتين العذاب .

« وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ » .

قيل ١ : بالشرك ، أو التعدي على الغير .

« مَا فِي الْأَرْضِ » : من خزائنها وأموالها .

« لَأَفْتَدَتْ بِهِ » : لجعلته فدية من العذاب . من قولهم : أفتدى به ؛ بمعنى : فداه .

« وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ » .

قيل ٢ : لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الأمر وهو له ، فلم يقدرُوا

أن ينطقوا .

وقيل ٣ : « أسروا الندامة » أخلصوها . لأن إخفاءها إخلاصها . أو لأنه يقال : سرّ

الشيء ، لخالصته . من حيث أنها تحفى ويصن بها .

وقيل ٥ : أظهرها . من قولهم : أسر الشيء وأشره : إذا أظهره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٦ : ثم قال : « ولو أن كل نفس ظلمت » آل محمد

- صلوات الله عليهم - حقهم . « ما في الأرض جميعاً لافتدت به » ذلك الوقت ؛ يعني :

الرجعة .

وحدثني محمد بن جعفر ٧ قال : حدثني محمد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسين ، عن

صالح بن أبي حمار ٨ ، عن أبي الحسن بن موسى الخشاب ، عن رجل ، عن حماد بن

عيسى ، عمّن رواه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سئل عن قوله : « وأسروا الندامة

لما رأوا العذاب » . قال : قيل له : ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب ؟

قال : كرهوا شماتة الأعداء .

٦ - تفسير القمي ١/٣١٣ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٥٠ .

٧ - تفسير القمي ١/٣١٣ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، وتفسير الصافي

٨ - المصدر : صالح بن أبي عمّار . وجامع الرواة

٢/٤٠٦ .

١/٤٠٥ : صالح بن أبي حماد .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٩ - ليس في المصدر : أبي .

٤ - صنّ به عليه : بخل .

٥ - نفس المصدر والموضع .

وفي روضة الكافي^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله -عليه السلام- عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل . يقول فيه -صلى الله عليه وآله- : وشر التدامة ندامة يوم القيامة .
 «وَقَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤)» : ليس تكريراً . لأن الأول قضاء بين الأنبياء ومكذبيهم ، والثاني مجازاة المشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين . والضمير إنما يتناولهم ، لدلالة الظلم عليهم .
 «أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : تقرير لقدته -تعالى- على الإثابة والعقاب .

«أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» : ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه .
 «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥)» : لأنهم لا يعلمون ، لقصور عقولهم ، إلا ظاهراً من الحياة الدنيا .

«هُوَ يُخَيِّبُ وَيُؤْمِتُ» : في الدنيا ، فهو يقدر عليها في العقبى . لأن القادر لذاته لا تزول قدرته . والمادة القابلة بالذات ، الحياة والموت ، قابلة لهما أبداً .
 «وَاللَّهِ تُرْجَعُونَ (٥٦)» : بالموت والتشور .

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧)» ؛ أي : قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح ، والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد ، وهدى إلى الحق واليقين ، ورحمة للمؤمنين حيث أنزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات التيران بمصاعد من درجات الجنان .
 والتنكير فيها ، للتعظيم .

وفي كتاب الإهليلجة^٢ : قال الصادق -عليه السلام- : وأنزل عليكم^٣ كتاباً فيه شفاء لما في الصدور من أمر الخواطر ومشبهات^٥ الأمور .

وفي أصول الكافي^٦ : علي ، عن أبيه ، عن التوفلي ، عن السكوني ، عن أبي

١- الكافي ٨٢/٨ ، ضمن ح ٣٩ .
 ٢- البحار ١٥٢/٣ .
 ٣- المصدر: انزله عليهم .
 ٤- المصدر: أمراض .
 ٥- المصدر: مشبهات .
 ٦- الكافي ٢/٦٠٠ ، ح ٧ .

عبد الله - عليه السلام - قال : شكى رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - وجعاً في صدره .
 قال : أستشف بالقرآن . فإن الله - عز وجل - يقول : « وشفاء لما في الصدور » .
 وفي روضة الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى ، رفعه قال : إن موسى - عليه السلام - نجاه الله - تبارك وتعالى - . فقال في مناجاته : يا موسى ، لا يطول في الدنيا أملك . وذكر حديثاً قدسياً طويلاً . يقول فيه - عز من قائل - وقد ذكر محمداً - صلى الله عليه وآله - : ولأنزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاءً لما في الصدور من نفث الشيطان .

وفي نهج البلاغة^٣ : قال - عليه السلام - : وتعلموا القرآن ، فإنه ربيع القلوب .
 وأستشفوا بنوره ، فإنه شفاء لما في الصدور .
 « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ » .

« الباء » متعلقة بفعل يفسره قوله : « فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا » . فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير ؛ تقديره : بفضل الله وبرحمته فليعتنوا ، أو فليفرحوا « فبذلك فليفرحوا » . وفائدة ذلك التكرير ، التأكيد والبيان بعد الإجمال وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح .
 أو بفعل دل عليه « قد جاءكم » . وذلك إشارة إلى مصدره ؛ أي : فبمجئها فليفرحوا .

و« الفاء » بمعنى الشرط ؛ كأنه قيل : إن يفرحوا بشيء فيهما ، فليفرحوا . أو للربط بما قبلها . والدلالة على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد ؛ كقوله :

لا تجزعي أن منفساً بأهلكة

وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي ؛

وعن يعقوب^٥ : « فلتفرحوا » بالتاء ، على الأصل المرفوض .

وقد روي ، مرفوعاً . ويؤيده أنه قرئ : « فافرحوا » .

« هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) » : من حطام الدنيا ، فإنها إلى الزوال . وهو ضمير

٤ - صدر البيت ليس في أنوار التنزيل ٤٥١/١ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

١ - الكافي ٤٢/٨ ، ح ٨ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نفس .

٣ - نهج البلاغة / ١٦٤ خطبة ١١٠ .

«ذلك» .

وقرأ^١ ابن عامر: «تجمعون» على معنى: فبذلك فليفرح المؤمنون، فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: ثم قال -جل ذكره-: «يا أيها الناس -إلى قوله- ورحمة للمؤمنين» .

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: والقرآن .

ثم قال: قل لهم، يا محمد: «بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» .

قال: «الفضل» رسول الله -صلى الله عليه وآله- . و«رحمته» أمير المؤمنين -عليه السلام- . «فبذلك فليفرحوا» قال: [فليفرح^٣ شيعتنا، هو خير مما أعطوا أعدائنا من الذهب والفضة .

وفي مجمع البيان^٤: روي، عن أنس، عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكى بالفاقة، كتب الله الفاقة بين عينيه إلى يوم القيامة . ثم تلا: «قل بفضل الله وبرحمته» (الآية) .

وقال أبو جعفر^٥ -عليه السلام-: «فضل الله» رسوله . و«رحمته» علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

وفي أصول الكافي^٦: عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل، عن الرضا -عليه السلام- قال: قلت له: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» .

قال: بولاية محمد وآل محمد -عليهم السلام- هو خير مما يجمع هؤلاء من دنياهم . وفي أمالي الصدوق^٧ -رحمه الله-، بإسناده إلى النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل . وفيه يقول -صلى الله عليه وآله- لعلي -عليه السلام-: وألذي بعث محمدًا بالحقّ

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - الكافي ١/٤٢٣، ح ٥٥ .

٧ - أمالي الصدوق / ٤٠٠، ح ١٣ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ١/٣١٣ .

٣ - من المصدر .

٤ - المجمع ٣/١١٧ .

نبيّاً ، ما آمن بي من أنكرك ، ولا أقربي من جحدك ، ولا آمن بالله من كفر بك .
 وأنّ فضلك لمن فضلي ، وأنّ فضلي لفضل الله - عزّ وجلّ - . وهو قول ربّي
 - عزّ وجلّ - : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا^١ هو خير ممّا يجمعون » . « فضل
 الله » نبوة نبيّكم . و« رحمته » ولاية عليّ بن أبي طالب . « فبذلك » قال : بالتبوة والولاية .
 « فليفرحوا » ؛ يعني : الشيعة . « هو خير ممّا يجمعون » ؛ يعني : مخالفهم من الأهل والمال
 والولد في دار الدنيا .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الأصمغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في
 قول الله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » .

قال : فليفرح^٣ شعيتنا . « هو خير ممّا » أعطي عدونا من الذهب والفضة .
 عن أبي حمزة^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال قلت : « بفضل الله وبرحمته
 فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون » . قال : الإقرار بنبوة محمد - عليه وآله السلام - .
 والائتمار^٥ بأمر المؤمنين - عليه السلام - . هو خير ممّن يجمع هؤلاء في دنياهم .
 « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ » : جعل الرزق منزلاً ، لأنّه مقدر في
 السماء محصل بأسباب منها .

و« ما » في موضع التصب « بأنزل » ، أو بـ « أرايتم » فإنّه بمعنى^٦ : أخبر وفي .
 و« لكم » دلّ على أنّ المراد منه : ما حلّ .
 « فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً » ؛ مثل « هذه أنعام وحرث حجر »^٦ « ما في بطون هذه
 الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا »^٧ .

« قُلْ عَالِمُ اللَّهِ إِذْ أَنْزَلَ لَكُمْ » : في التحريم والتحليل ، فتقولون ذلك بحكمه .
 « أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) » : في نسبة ذلك إليه .

ويجوز أن تكون المنفصلة متصلة « بأرايتهم » . و« قل » مكرّر للتأكيد . والمعنى :
 أخبروني الله إذن لكم في التحليل والتحريم ، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه ، أم تكذبون على

١- أ ، ب ، ر : فليفرحوا يعني الشيعة .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : الائتمار .

٦- الأنعام / ١٣٨ .

٢- تفسير العياشي ٢/ ١٢٤ ، ح ٢٨ .

٧- الأنعام / ١٣٩ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : فليفرحوا .

٤- نفس المصدر والموضع ، ح ٢٩ .

الله في نسبة ذلك إليه .

ومجوز أن يكون الاستفهام للإنكار، و«أم» منقطعة . ومعنى الهمزة فيها التقرير، لافترائهم على الله .

«وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : أي شيء ظنهم ؟

«يَوْمَ الْقِيَامَةِ» : يحسبون أن لا يجازوا عليه .

وهو منصوب بالظن . ويدل عليه أنه قرئ بلفظ الماضي ، لأنه كائن . وفي إبهام

الوعيد تهديد عظيم .

«إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» : حيث أنعم عليهم بالعقل ، وهداهم بإرسال

الرسول وإنزال الكتب .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠)» : هذه التعمية .

«وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ» : ولا تكون في أمر .

وأصله الهمز ، من شأنت شأنه : إذا قصدت قصده . والضمير في «وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ»

له . لأن تلاوة القرآن معظم شأن الرسول ، أو لأن القراءة تكون لشأن . فيكون التقدير :

من أجله . ومفعول تتلو «مِنْ قُرْآنٍ» . على أن «من» تبعيضية ، أو مزيدة لتأكيد النفي ،

أو للقرآن . وإضماره قبل الذكر ثم بيانه ، تفخيم له أو لله .

«وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ» : تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هورأسهم . ولذلك

ذكر حيث خص ما فيه فخامة ، وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير .

«إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا» : رقباء مطلعين عليه .

«إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ» : تخوضون فيه وتندفعون .

وفي مجمع البيان^١ : عن الصادق - عليه السلام - . وفي تفسير علي بن إبراهيم :

قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا قرأ هذه الآية ، بكى بكاءً شديداً .

«وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ» : ولا يبعد عنه ، ولا يغيب عن علمه .

وقرأ^٢ الكسائي ، بكسر الزاء .

«مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ» : موازن نملة صغيرة ، أو هباء .

١- المجمع ١١٩/٣ ، وتفسير القمي ٢- أنوار التنزيل ٤٥٢/١ .

«فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» ؛ أي : في الوجود والإمكان . فَإِنَّ الْعَامَّةَ لَا تَعْرِفُ
ممكناً غيرهما ليس فيهما ولا متعلقاً بهما . وتقديم «الأرض» لأنّ الكلام في حال أهلها .
والمقصود منه : هو البرهان على إحاطة علمه بها .

وفي كتاب التوحيد^١ : عن عليّ -عليه السلام- . يقول فيه ، وقد سأله رجل عما
أشبهه عليه من الآيات : وأما قوله : «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في
السماء» كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء . وكيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق
وهو الخلاق العليم .

«وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦١)» : كلام برأسه مقرر لما
قبله .

و«لا» نافية للجنس . و«أصغر» أسمها . و«في كتاب» خبرها .
وقرأ^٢ حمزة ويعقوب ، بالرفع ، على الابتداء والخبر . ومن عطف على لفظ
«مثقال ذرة» وجعل الفتح بدل الكسر ، لامتناع الصرف ، أو على محله مع الجاز ، جعل
الاستثناء منقطعاً .

وقيل^٣ : المراد بالكتاب : اللوح المحفوظ .

«أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ» : الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ بِالْطَّاعَةِ ، وَيَتَوَلَّوْهُمْ بِالْكَرَامَةِ .

«لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» : من حقوق مكروهه .

«وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ (٦٢)» : لفوات مأمول .

والآية ؛ كمجمل فسرته قوله : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)» : بيان لتوليهم

إياه .

ومحلّ «الَّذِينَ آمَنُوا» التّصّب . أو الرّفْع على المدح ، أو على وصف الأولياء ،
أو على الابتداء ، وخبره «لهم البشرى» .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الرحمن بن سالم الأشلّ ، عن بعض الفقهاء قال :

قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : «ألا إنّ أولياء الله -إلى قوله- ولا هم يحزنون» .

ثمّ قال : أتدرون من أولياء الله ؟

٣- المجمع ١١٩/٣ ، وأنوار التنزيل ٤٥٢/١

١- التوحيد / ٢٦٥ .

٤- تفسير العياشي ١٢٤/٢ ، ح ٣٠ .

٢- أنوار التنزيل ٤٥٢/١ .

قالوا : من هم ، يا أمير المؤمنين ؟

فقال : هم نحن وأتباعنا . فمن تبعنا من بعدنا ، طوبى لنا وطوبى لهم .
وطوباهم أفضل من طوبانا .

قيل : ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ، ألسنا نحن وهم على أمر ؟
قال : لا ، لأنهم حملوا ما لم تحمّلوا وأطاقوا ما لم تطيقوا .

عن بريد العجلي^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : وجدنا في كتاب عليّ بن الحسين - عليهما السلام - «ألا إن أولياء الله - إلى قوله - يحزنون» : إذا أدوا فرائض الله ، وأخذوا بسنن رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، وتورّعوا عن محارم الله ، وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ، ورغبوا فيما عند الله ، واكتسبوا الطيب من رزق الله ، لا يريدون به التفاخر والتكاثر ، ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة ، فأولئك آالذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدّموا لآخرتهم .
وفي مجمع البيان^٢ ، مثله .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : قال الصادق - عليه السلام - : يا أبا بصير ، طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره . أولئك «أولياء الله - إلى قوله - ولا هم يحزنون» .

وفي الجوامع^٤ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - سئل عن أولياء الله .

فقال : هم آالذين يذكرون الله برؤيتهم ؛ يعني : في السمات والهيئة .

وفي الكافي^٥ : عن الصادق - عليه السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : من

عرف الله وعظمه ، منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعتى نفسه بالصيام والقيام .

فقالوا : بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله ، هؤلاء أولياء الله ؟

قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ، ونظروا فكان نظرهم عبرة ،

ونطقوا فكان نطقهم حكمة ، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة . لولا الآجال التي

كتب الله عليهم^٦ ، لم تقرّ أرواحهم في أجسادهم ، خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب .

٤ - الجوامع / ١٩٦ .

٥ - الكافي ٢/ ٢٣٧ ، ح ٢٥ .

٦ - المصدر : قد كتبت عليهم .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣١ .

٢ - المجمع ٣/ ١٢٠ .

٣ - كمال الدين / ٣٥٧ ، ح ٥٤ .

وفي كتاب الخصال^١ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : إنّ الله -تبارك وتعالى- أخفى أربعة في أربعة : أخفى وليه في عباده ، فلا تستصغرنّ عبداً من عبيد الله ، فربّما يكون وليه وأنت لا تعلم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» : وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيّه ، وما يريهم من الرؤيا الصادقة ، وبشرهم عند الترع .

«وفي الآخرة» بيان لتوليّه لهم .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ : وأتى رسول الله -صلى الله عليه وآله- رجل من أهل البادية ، له جسم^٣ وجمال .

فقال : يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله -عزّوجلّ- : «الَّذِينَ آمَنُوا-إِلَى قَوْلِهِ- وَفِي الْآخِرَةِ» .

فقال : أمّا قوله : «لهم البشْرَى في الحياة الدنيا» ، فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشّر بها في دنياه . وأمّا قوله -عزّوجلّ- : «في الآخرة» ، فإنّها بشارة المؤمن يُبشّر بها عند موته . إنّ الله -عزّوجلّ- قد غفر لك ، ولمن يملكك إلى قبرك .

وفي أصول الكافي^٤ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنّه قال في قوله -تعالى- : «لهم البشْرَى في الحياة الدنيا وفي الآخرة» : يبشّرهم بقيام القائم ، وبظهوره ، وبقتل أعدائهم ، وبالتّجاة في الآخرة ، والورود على محمد -صلى الله عليه وآله- الصادقين على الحوض . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه قال : قال لي أبو عبد الله -عليه السلام- : يا عقبة ، لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلّا هذا الأمر الذي أنتم عليه . وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّبه عينه ، إلّا أن تبلغ نفسه إلى هذه -ثم أهوى بيده إلى الوريد ، ثم أتكأ .

وكان معي المعلّى ، فغمزني أن أسأله .

٤ - الكافي ١/٤٢٩ ، ح ٨٣ .

٥ - نفس المصدر ٣/١٢٨ ، ح ١ .

١- الخصال / ٢١٠ ، ح ٣١ .

٢- الفقيه ١/٧٩ ، ح ٣٥٦ .

٣- المصدر : حشم .

فقلت : يا ابن رسول الله ، فإذا بلغت نفسه هذه أي شيء يرى ؟ فقلت له بضع عشرة مرة : أي شيء ؟

فقال في كلِّها : يرى . لا يزيد عليها .

ثم جلس في آخرها ، فقال : يا عقبة .

فقلت : لبيك وسعديك .

فقال : أبيت إلا أن تعلم ؟ .

فقلت : نعم ، يا ابن رسول الله . إنما ديني مع دينك ، فإذا ذهب ديني كان ذلك^١ . كيف لي بك ، يا ابن رسول الله ، كل ساعة ؟ وبكيتُ فرق لي .
فقال : يراها ، والله .

قلت : بأبي وأمي ، من هما ؟ قال : ذلك رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعليّ -عليه السلام- . يا عقبة ، لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما .

قلت : فإذا نظر إليهما المؤمن ، أيرجع إلى الدنيا ؟ .

فقال : لا ، يمضي أمامه . إذا نظر إليهما ، مضى أمامه .

فقلت له : يقولان شيئاً ؟

قال : نعم . يدخلان جميعاً على المؤمن ، فيجلس رسول الله -صلى الله عليه وآله- عند رأسه وعليّ -عليه السلام- عند رجله . فيكَبُّ^٢ عليه رسول الله -صلى الله عليه وآله- فيقول : يا وليّ الله ، أأبشر أنا رسول الله . إنّي خير لك ممّا تركت من الدنيا . ثمّ ينهض رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فيقوم عليّ -عليه السلام- حتى يكب عليه ، فيقول : يا وليّ الله ، أأبشر أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبّه . أما لأنفعتك .

ثمّ قال : إنّ هذا في كتاب الله -عزّوجلّ- .

فقلت : أين ، جعلني الله فداك ، هذا من كتاب الله ؟

قال : في يونس ، قول الله -عزّوجلّ- هاهنا : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمْ

١- قال في الوافي: «كان» تامة؛ أي: إذا ذهب ديني، تحمق تخلفني عنك ومفارقتي إياك وعدم اكتراثي بالجهل بما تعلم. وفي تفسير العياشي والمنقول عن المحاسن: «إنما ديني مع دمي، فإذا

ذهب ديني كان ذلك». وعليه فالمعنى: أن ديني مقرون بحياتي، فمع عدم الدين فكأنّي لست بحيي.
٢- أكب عليه: أقبل إليه ولزمه.

البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم». .
 ابن عثمان، عن عقبه أنه سمع أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره، رأى.

قلت: جعلت فداك، وما يرى؟

قال: يرى رسول الله -صلى الله عليه وآله-. فيقول له رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أنا رسول الله أبشر. ثم يرى علي بن أبي طالب -عليه السلام- فيقول: أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه، يجب علي أن أنفعك اليوم؟

قال: قلت له: يكون أحد من الناس يرى هذا ثم يرجع إلى الدنيا؟

قال: إذا رأى هذا أبداً مات، وأعظم ذلك^١.

قال: وذلك في القرآن قول الله -عز وجل-: «الذين آمنوا -إلى قوله- لكلمات

الله».

أبو علي الأشعري^٣، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي المستهل، عن محمد بن حنظلة قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: جعلت فداك، حديث سمعته من بعض شيعتك ومواليك يرويه عن أبيك.

قال: وما هو؟

قلت: زعموا أنه كان يقول: أغبط ما يكون أمر بما نحن عليه إذا كانت النفس

في هذه.

فقال: نعم. إذا كان ذلك، أتاه نبي الله -صلى الله عليه وآله- وأتاه علي -عليه السلام- وأتاه جبرئيل -عليه السلام- وأتاه ملك الموت -عليه السلام-.

فيقول ذلك الملك لعلي -عليه السلام-: يا علي، إن فلاناً كان مالياً لك ولأهل

بيتك؟

فيقول: نعم، كان يتولانا ويتبرأ من عدونا.

١- ليس في المصدر.

٢- قال في الوافي: أي: مات موتاً دائماً لا رجعة بعده. أو المعنى: ما رأى هذا قط إلا مات.

عظيماً لم يرد معهما رجوعاً إلى الدنيا.

- الكافي ٣/١٣٤، ح ١٣.

«وأعظم»، أي: عدت سؤالي عظيماً. ولنا أن

فيقول ذلك نبيّ الله لجبرئيل -عليه السّلام-. فيرفع ذلك جبرئيل إلى الله -عز وجلّ-.

عدّة من أصحابنا^١، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطاب الجهنيّ خليطاً لنا، وكان شديد التّصب لآل محمّد، وكان يصحب نجدة الحروري^٢

قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتّقية، فإذا هو يغمى^٣ عليه في حدّ الموت. فسمعتة يقول: مالي ولك، يا عليّ؟ فأخبرت بذلك أبا عبد الله -عليه السّلام-.

قال: رآه، وربّ الكعبة. رآه، وربّ الكعبة.

سهل بن زياد^٤، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الحميد بن عوّاض قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السّلام- يقول: إذا بلغت نفس أحدكم هذه، قيل له: أما ما كنت تحذر^٥ من همّ الدنيا وحزنها، فقد أمنت منه. ويقال له: رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وعليّ وفاطمة -عليهما السّلام- أمامك.

وفي روضة الكافي^٦: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلّاد^٧، عن الرّضا -عليه السّلام- قال: إنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- إذا أصبح، قال لأصحابه: هل من مبشرات؛ يعني به: الرّؤيا.

عنه^٨، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: قال رجل لرسول الله -صلّى الله عليه وآله- في قول الله -عز وجلّ-: «لهم البشرى في الحياة الدّنيا».

قال: هي الرّؤيا الحسنة، يرى المؤمن فيبشّر بها في دنياه.

وفي تفسير العياشي^٩: عن عبد الرّحيم قال: قال أبو جعفر -عليه السّلام-: أما

- ١- الكافي ١٣٣/٣، ح ٩.
 ٢- الحروريّة: طائفة من الخوارج، منسوبة إلى حروراء، وهي قرية بالكوفة.
 ٣- المصدر: مغمى.
 ٤- الكافي ١٣٤/٣، ح ١٠.
 ٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: تحضر.
 ٦- الكافي ٩٠/٨، ح ٥٩.
 ٧- كذا في المصدر. وجامع الرواة ٢٥٢/٢. وفي النسخ: عمر بن خلّاد.
 ٨- نفس المصدر والموضع، ح ٦٠.

أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا ، ينزل عليه ملك الموت فيقول له : أما ما كنت ترجو ، فقد أعطيته . وأما ما كنت تخافه ، فقد أمنت منه . و يفتح له باب إلى منزله من الجنة ، ويقال له : أنظر إلى مسكنك من الجنة ، وأنظر هذا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعليّ والحسن والحسين -عليهم السلام- رفاؤك . وهو قول الله -عز وجل- : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لهم البشريّ في الحياة الدنيا وفي الآخرة» .

عن أبي حمزة الثمالي^١ قال : قلت لأبي جعفر -عليه السلام- : ما يُصنَع بأحد عند

الموت ؟

قال : أما والله ، يا أبا حمزة ، ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه متاً إلا أن تبلغ نفسه هاهنا -ثم أهوى بيده إلى نحره . ألا أبشرك ، يا أبا حمزة ؟ فقلت : بلى ، جعلت فداك .

فقال : إذا كان ذلك ، أتاه رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعليّ -عليه السلام- معه قعد عند رأسه .

فقال له إذا كان ذلك رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أما تعرفني ؟ أنا رسول الله . هلّم إلينا ، فما أمامك خير لك ممّا خلفت . أما ما كنت تخاف ، فقد أمنت . وأما ما كنت ترجو ، فقد هجمت عليه . أيتها الروح ، أخرجي إلى روح الله ورضوانه . فيقول له عليّ -عليه السلام- مثل قول رسول الله -صلى الله عليه وآله- . ثم قال : يا أبا حمزة ، ألا أخبرك بذلك في كتاب الله «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» (الآية) .

«لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» : لا تغيير لأقواله ، ولا إخلاف لمواعيده .

«ذَلِكَ» : إشارة إلى كونهم مُبشّرين في الدارين .

«هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٦٤) .

هذه الجملة وآلتي قبلها اعتراض لتحقيق المُبشّره وتعظيم شأنه . وليس من

شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله .

«وَلَا يَعْزُبُكَ قَوْلُهُمْ» : إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم .

وقرأ^٢ نافع : «يخزئك» من أحزته . وكلاهما بمعنى .

٢- أنوار التنزيل ١/٤٥٢ .

٩- تفسير العياشي ٢/١٢٤ ، ح ٣٢ .

١- تفسير العياشي ٢/١٢٦ ، ح ٣٤ .

«إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً» : أستثناف ، بمعنى التعليل . ويدلّ عليه القراءة بالفتح ؛ كأنه قيل : لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم ، لأن الغلبة لله جميعاً لا يملك غيره شيئاً منها ، فهو يقهرهم وينصرك عليهم .

«هُوَ السَّمِيعُ» : لأقوالهم .

«أَلْعَلِيمُ (٦٥)» : بعزمتهم ، فيكافئهم عليها .

«أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» : من الملائكة والثقلين . وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكنات عبداً لا يصلح أحد منهم للربوبية ، فما لا يعقل منها أحق أن لا يكون له نذراً أو شريكاً . وهو ؛ كالدليل على قوله : «وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ» ؛ أي : شركاء على الحقيقة وإن كان يسمونها شركاء .

ومجوز أن يكون «شركاء» مفعول «يدعون» . ومفعول «يتبع» محذوف دلّ عليه «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» ؛ أي : ما يتبعون يقيناً ، وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء .

ومجوز أن يكون «ما» أستفهامية منصوبة «بیتبع» . وموصولة معطوفة على

«من» .

وقرئ^١ : «تدعون» بالتاء . والمعنى : أي شيء يتبع به الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والتبيين ؛ أي : أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره ، فما لكم لا تتبعونهم فيه ؛ كقوله : «أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة» فيكون إلزاماً بعد برهان . وما بعده مصروف عن خطابهم ، لبيان سندهم ومنشأ رأيهم .

«وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦)» : يكذبون فيما ينسبون إلى الله . أو يحزرون ويقدرّون أنها شركاء تقديراً باطلاً .

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً» : تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هوبهما ، ليدلّهم على تفرده باستحقاق العبادة . وإنما قال : «مبصراً» ولم يقل : «لتبصروا فيه» تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧)» : سماع تدبّر واعتبار .

«قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً» ؛ أي : تبتاه .

«سُبْحَانَهُ» : تنزيه له من التبتّي ، فإنه لا يصحّ إلا ممّن يتصوّر له الولد ، وتعجب

من كلمتهم الحمقاء .

«هُوَ الْغَنِيُّ» : علة لتنزّهه . فإن آتخاذ الولد [مسبب عن الحاجة . «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : تقرير لغناه . «إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا» : نفي لمعارض^١ ما أقامه من البرهان ، مبالغة في تجهيلهم وتحقيقاً لبطلان قولهم .
و«بهذا» متعلق بسُلطان . أو نعت له أو «بعندكم» ؛ كأنه قيل : إن عندكم في هذا من سلطان .

«اتَّقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨)» : توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم . وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه ، فهو جهالة . والعقائد لا بد لها من قاطع ، وأن التقليد فيها غير سائغ .
«قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : باتخاذ الولد ، وإضافة الشريك إليه .

«لَا يُفْلِحُونَ (٦٩)» : لا ينجون من النار ، ولا يفوزون بالجنة .

«مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا» : خبر لمبتدأ محذوف ؛ أي : أفترأؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رئاستهم في الكفر . أو حياتهم ، أو تقلبهم متاع .
أو مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : لهم تمتع في الدنيا .
«ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» : بالموت ، فيلقون الشقاء المؤتد .
«ثُمَّ نُنذِرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)» : بسبب كفرهم .
«وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ تَبَأَ نُوحٍ» : خبره مع قومه .
«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ» : عظم عليكم وشقّ .
«مَقَامِي» : نفسي ؛ كقولك : فعلت كذا لمكان فلان . أو كوني وإقامتي بينكم مدة مديدة . أو قيامي على الدعوة .

«وَنذَكِّرِي» : إيتاكم .

«بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ» : وثقت به .

«فَأَجِمُّوا أَمْرَكُمْ» : فاعزموا عليه .

«وَشَرَّكَاءَ كُفْرًا» ؛ أي : مع شركائكم . ويؤتده القراءة ، بالرفع ، عطفاً على

الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ . وَجَازٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَكِّدَ ، لِلْفَصْلِ .

وقيل ١ : إنه معطوف على «أمركم» بحذف المضاف ؛ أي : وأمر شركائكم .

وقيل ٢ : إنه منصوب بفعل محذوف ؛ تقديره : وأدعوا شركاءكم . وقد قرئ به .

وعن نافع ٣ : «فاجمعوا» من الجمع . والمعنى : أمرهم بالعزم أو الاجتماع على

قصده والسعي في إهلاكه على أي وجه يمكنهم ، ثقة بالله وقلة بمبالاة بهم .

«ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ» : في قصدي .

«عَلَيْكُمْ غَمَّةٌ» : مستوراً ، وأجعلوه ظاهراً مكشوفاً . من غمّه : إذا ستره .

أو ثم لا يكن عليكم حالكم غمماً إذا أهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامي

وتذكيري .

في تفسير علي بن إبراهيم ٤ - رحمه الله - : لا تغتموا .

«ثُمَّ أَفْضُوا» : أدوا .

«إِلَيَّ» : ذلك الأمر الذي تريدون لي .

وقرئ ٥ : «ثُمَّ أَفْضُوا» بالفاء ؛ أي : أنتهوا إليّ بشركم ، أو أبرزوا إليّ . من

أفضى : إذا خرج إلى الفضاء .

«وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١)» : ولا تمهلوني .

«فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» : أعرضتم عن تذكيري .

«فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ آجِرٍ» : يوجب توليكم لثقله عليكم وآتهامكم إيتاي لأجله ، أو

يفوتني لتوليكم .

«إِنْ آجِرِي» : ما ثوابي على الدعوة والتذكير .

«إِلَّا عَلَى اللَّهِ» : لا تعلق له بكم يثيني به ، أنتم أو توليتم .

«وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)» : المنقادين لحكمه ، لأخالف أمره

ولا أرجو غيره .

«فَكَذَّبُوهُ» : فأصروا على تكذيبه بعد ما أزمهم الحجة وبين أن توليهم ليس إلا

٤ - تفسير القمي ١/٣١٤ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٥٤ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٥٤ .

٢ - نفس المصدر والموضع . والمجمع ٣/١٢٣ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٥٤ .

لعنادهم وتمردّهم ، لا جرم حقّت عليهم كلمة العذاب .

«فَنَجَّيْنَاهُ» : من الغرق .

«وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ» .

قيل ١ : وكانوا ثمانين .

«وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ» : من الهالكين به .

«وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» : بالظوفان .

«فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣)» : تعظيم لما جرى عليهم ، وتحذير لمن

كذب الرّسول ، وتسلية له .

«ثُمَّ بَعَثْنَا» : أرسلنا .

«مِنْ بَعْدِهِ» : من بعد نوح .

«رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ» : كلّ رسول إلى قومه .

«فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : بالمعجزات الواضحة ، المثبتة لدعواهم .

«فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» : فما استقام لهم أن يؤمنوا ، لشدة شكيمتهم في الكفر

وخذلان الله إياهم .

«بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» .

قيل ٢ : أي : بسبب تعودهم تكذيب الحقّ وتمرّنههم عليه قبل بعثة الرّسل .

وفي الأخبار ٣ : أنّ المراد : في الذّر .

وفي أصول الكافي ٤ : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين عن ٥ محمّد بن

إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن عقبة ٦ ، عن عبد الله بن محمّد الجعفيّ

وعقبة جميعاً ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنّ الله - عزّ وجلّ - خلق الخلق . فخلق من

أحبّ ممّا أحبّ ، وكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنة . وخلق من أبغض ممّا أبغض ،

أن خلقه من طينة النار . ثمّ بعثهم في الظلال .

فقلت : وأي شيء الظلال ؟

٤ - الكافي ١٠/٢ ، ح ٣ .

١ - أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٢ - أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٦ - ليس في المصدر : عن عبد الله بن عقبة .

٣ - تفسير الصافي ٤١٢/٢ ، والبرهان ١٩٢/٢ .

فقال : ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً، وليس بشيء؟ ثم بعث منهم التبيين ، فدعوهم إلى الإقرار بالله - عز وجل- . وهو قوله : «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله» . ثم دعوهم إلى الإقرار بالتبيين ، فأقر بعضهم [وأنكر بعض]^١ . ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها ، والله ، من أحب وأنكرها من أبغض . وهو قوله : «ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل» .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : كان التكذيب ثمة^٢ .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زرارة وحران ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا : إن الله خلق [الخلق]^٤ ، وهم^٥ أظلة . فأرسل رسوله محمداً - صلى الله عليه وآله - فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه .

عن أبي بصير^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «ثم بعثنا - إلى قوله - من قبل» .

قال : بعث الله الرسل إلى الخلق وهم كذبوا به من قبل في أصلاب الرجال وأرحام النساء . فمن صدق حينئذ ، صدق بعد ذلك . ومن كذب حينئذ ، كذب بعد ذلك .

[«كَذَلِكَ نَظَبُعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِّينَ (٧٤)» : بخذلانهم ، لانهما كهم في الضلال وآتباع المألوف . وفي أمثال ذلك دليل على أن الأفعال واقعة بقدره الله - تعالى - وكسب العبد . وقد مر تحقيق ذلك]^٧ .

«ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ» : من بعد هؤلاء الرسل .

«مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا» : بالآيات التسع .

«فَأَسْكَبُوا» : عن آتباعهما .

«وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٧٥)» : معتادين الإجرام . فلذلك تهاونوا برسالة ربهم ،

١- من المصدر :

٦- نفس المصدر والموضع ، ح ٣٦ .

٢- ثمة : هناك .

٧- الآية وجدت مكتوبة بالقلم الرصاص من

٣- تفسير العياشي ١٢٦/٢ ، ح ٣٥ .

دون شرح وأخذنا الشرح من أنوار التنزيل كما

٤- من المصدر .

عليه المؤلف .

٥- المصدر : وهي .

وأجترأوا على ردها .

« فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا » : وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيلة

للشك .

« قَالُوا » : من فرط تمردهم .

« إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٦) » : ظاهر أنه سحر . أو فائق في فته ، واضح فيما بين

إخوانه .

« قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ » : إنه لسحر . فحذف محكي القول ،

لدلالة ما قبله عليه . ولا يجوز أن يكون « أَسِحْرٌ هَذَا » لأنهم بتوا القول ، بل هو استثناف بإنكار ما قالوه . اللهم إلا أن يكون الاستفهام فيه للتقرير ، والمحكي مفهوم قولهم .

« ويجوز أن يكون معنى « أتقولون للحق » : أتعيبونه . من قولهم : فلان يخاف

القالة ؛ كقوله : « سمعنا فتى يذكرهم » فيستغني عن المفعول .

« وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧) » : من تمام كلام موسى . للدلالة على أنه ليس

بسحر ، فإنه لو كان سحراً لاضمحلت ولم يبطل سحر السحرة ، ولأن العالم بأنه لا يفلح الساحر لا يسحر .

أو من تمام قولهم ، إن جعل « أسحر هذا » محكياً ؛ كأنهم قالوا : أجتنتنا بالسحر

تطلب به الفلاح « ولا يفلح الساحرون » .

« قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتِنَا » : لتصرفنا عن الحق .

و« اللفت » و« الفتل » إخوان .

« عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » : من عبادة الأصنام .

« وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْكَبِرِ بَأْءٍ فِي الْأَرْضِ » : الملك فيها . سمي بها لا تصاف الملوك

بالكبرياء ، أو التكبر على الناس باستتباعهم .

« وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٧٨) » : بمصدقين فيما جئتما به .

« وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُنُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ » .

وقرأ حمزة والكسائي : « بكل سحار » .

« عَلِيمٌ (٧٩) » : حاذق فيه .

«فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ» (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ؛ أَي: الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ هُوَ السَّحْرُ، لَا مَا سَمَاهُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ سِحْرًا.

وقرأ أبو عمرو: «السحر» على أن «ما» استفهامية مرفوعة بالابتداء، «وجئتم به» خبرها، و«السحر» بدل منه. أو خبر مبتدأ محذوف؛ تقديره: أهو السحر. أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي: السحر هو.

ويجوز أن ينتصب «ما» بفعل يفسره ما بعده؛ تقديره: أي شيء أتيتم.

«إِنَّ اللَّهَ سَبِيطٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ» (٨١): لا يثبت ولا يقويه.

قيل ٢: وفيه دليل على أن السحر إفساد وتمويه لاحقيقة له.

«وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ»: ويثبت.

«بِكَلِمَاتِهِ»: بأوامره وقضاياه.

وقرئ: «بكلمته».

«وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ» (٨٢): ذلك.

«فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ»: في مبدأ أمره.

«إِلَّا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ قَوْمِهِ»: إلا أولاد من أولاد قومه؛ بني إسرائيل، دعاهم فلم

يجيبوه خوفاً من فرعون، إلا طائفة من شبانهم.

وقيل ٣: الضمير لفرعون، و«الذرية» طائفة من شبانهم آمنوا به. أو مؤمن

آل فرعون وأمرأته؛ آسية، وخازنة، وزوجته، وماشطته ومشاطته.

«عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَلَانِهِمْ»: أي: مع خوف منهم.

والضمير لفرعون، وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء. أو على أن المراد

بفرعون: آله؛ كما يقال: ربيعة ومضر. أو للذرية. أو للقوم.

«أَنْ يَفْتِنَهُمْ»: أن يعذبهم فرعون. وهو بدل منه، أو مفعول «خوف». وإفراده

بالضمير، للدلالة على أن الخوف من الملائكة كان بسببه.

«وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ» : لغالب فيها .

«وَأَنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣)» : في الكبير والعتو، حتى ادعى الربوبية وأسترق

أسباط الأنبياء .

«وَقَالَ مُوسَى» : لما رأى تخوف المؤمنين به .

«يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا» : فثقوا به وأعتمدوا عليه .

«إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤)» : مستسلمين لقضاء الله ، مخلصين له .

وليس هذا من تعلق الحكم بشرطين . فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل . فإنه

المقتضي له . والمشروط بالإسلام حصوله ، فإنه لا يوجد مع التخليط . ونظيره : إن دعاك

زيد فأجبه إن قدرت .

«فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» : لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين ، ولذلك أجيب

دعوتهم .

«رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً» : موضع فتنة .

«لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥)» : أي : لا تسلطهم علينا ، فيفتنونا عن ديننا أو يعذبونا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر-عليه

السلام- : قوم موسى أستعبدهم آل فرعون ، وقالوا : لو كان لهؤلاء على الله كرامة ؛ كما

يقولون ماسلطنا عليهم . فقال موسى لقومه : «يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن

كنتم مسلمين» .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم في قوله : «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا

فتنة للقوم الظالمين» .

قال : لا تسلطهم علينا ، فتفتنهم بنا .

وفي تهذيب الأحكام^٣ ، في دعاء مروى عنهم-عليهم السلام- : ودعائك المؤمنون

فقالوا : «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» .

«وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)» : من كيدهم وشؤم مشاهدتهم .

وفي تقديم التوكل على الدعاء ، تنبيه على أن الداعي ينبغي أن يتوكل أولاً لتجابه دعوته .

٣- نور الثقلين ٢/٣١٤ ، ح ١١١ عنه .

١- تفسير القمي ١/٣١٤ .

٢- تفسير العياشي ٢/١٢٧ ، ح ٣٨ .

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا» : أن آتخذنا مباءة ؛ أي : مرجعاً .
 «لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْتُوتًا» : يسكنون فيها ، أو يرجعون إليها للعبادة .
 «وَأَجْعَلُوا» : أنتما وقومكما .
 «بُيُوتِكُمْ» : تلك البيوت .
 «قِبْلَةً» : مصلًى .

وقيل ^١ : مساجد متوجهة نحو القبلة ؛ يعني : الكعبة . وكان موسى يصلّي إليها .
 «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» : فيها . أمروا بذلك أول أمرهم ، لئلاً يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم و يفتنوهم عن دينهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٢ : عن الكاظم - عليه السلام - : لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها ، أوحى الله إلى موسى وهارون : «أن تبوءا القومكما بمصر بيوتا وأجعلوا بيوتكم قبلة» .

قال : أمروا أن يصلّوا في بيوتهم .

«وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧)» : بالنصرة في الدنيا ، والجنة في العقبى .

وإنما نثى بالضمير أولاً ، لأن التبوء للقوم وآتخاذ المعابد ممّا يتعاطاه رؤوس القوم بتشاور . ثم جمع ، لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها ممّا ينبغي أن يفعله كلّ أحد . ثم وحده ، لأن البشارة في الأصل وظيفة صاحب الشريعة .

وفي عيون الأخبار ^٣ ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . وفيه قالت العلماء : فآخبرنا ، هل فسر الله - تعالى - الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً ، أو موضعاً . فأول ذلك قوله - عز وجل - .

إلى أن قال - عليه السلام - : وأما الرابعة ، فأخراجه - صلى الله عليه وآله - الناس من المسجد ما خلا العترة ، حتى تكلم الناس في ذلك .

وتكلم العباس ، فقال : يا رسول الله ، تركت علياً وأخرجتنا ؟

١- المجمع ٣/١٢٩ . وأنوار التنزيل ١/٤٥٦ .
 ٢- العيون ١/١٨١ - ١٨٢ .
 ٣- العيون ١/١٨١ - ١٨٢ .

٢- تفسير القمي ١/٣١٥ . وفيه : عن الكاظم

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : ما تركته وأخرجتكم ، ولكن الله عزوجل -تركه وأخرجكم .

وفي هذا بيان قوله -صلى الله عليه وآله- لعلي -عليه السلام- : أنت مني بمنزلة هارون من موسى !

قالت العلماء : وأين هذا من القرآن ؟

قال أبو الحسن -عليه السلام- : أوجدكم في ذلك قرآناً وأقرأه عليكم ؟

قالوا : هات .

قال : قول الله -عزوجل- : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً وأجعلوا بيوتكم قبلة » . ففي هذه الآية منزله هارون من موسى ! وفيها -أيضاً- منزلة علي من رسول الله -صلى الله عليه وآله- [وهذا دليل ظاهر في قول رسول الله -صلى الله عليه وآله- حين قال : ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد وآله -صلى الله عليه وآله-]^١ .

قالت العلماء : يا أبا الحسن ، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم ؛ معشر أهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

قال : ومن ينكر لنا ذلك ، ورسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها . فمن أراد المدينة ، فليأتها من بابها . ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره معاند ، والله -تعالى- الحمد على ذلك ، فهذه الرابعة .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، بإسناده إلى أبي رافع قال : إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- خطب الناس ، فقال : يا أيها الناس إن الله -عزوجل- أمر موسى وهارون « أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً » . وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء ، إلا هارون وذريته . إن علياً مني بمنزلة هارون من موسى ، فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته . فمن ساءه^٤ ذلك ، فها هنا . وضرب بيده

١- ما بين المعقوفين ليس في أ، ب، ر .

٢- العلل / ٢٠١، ح ٢ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : منها .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : «سار» بدل

«ساءه» .

نحو الشّام .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ١ : حدّثنا محمّد بن جعفر قال : حدّثنا بن محمّد بن مالك ، عن عباد بن يعقوب ، [عن محمّد بن يعقوب]^٢ ، عن [أبي]^٣ جعفر الأحول ، عن منصور ، عن أبي إبراهيم - عليه السّلام - قال : لما خافت بنو إسرائيل جابرتها أوحى الله - تعالى - إلى موسى وهارون - عليهما السّلام - : « أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً وأجعلوا بيوتكم قبلة » .

قال : أمروا أن يصلّوا في بيوتهم .

حدّثني^٤ أبي ، عن الحسن^٥ بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال : فقلت : كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ؟ قال : نعم .

إلى قوله : قلت : فكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟

قال كان الوحي ينزل على موسى ، وموسى يوحيه إلى هارون .

« وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَقَلَاءَ زَيْتَةً » : ما يترتّب به من اللّباس

والمراكب ونحوهما .

« وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : وأنواعاً من المال .

« رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ » .

قيل^٦ : دعا عليهم بلفظ الأمر بما علم من ممارسة أحوالهم أنّه لا يكون غيره ؛ كقولك : لعن الله إبليس .

وقيل^٧ : « اللّام » للعاقبة وهي متعلّقة « بآتيت » .

وجوز البعض أن تكون للعلّة ، لأنّ إيتاء النعم على الكفر أستدرج وتشبّيت على

الضّلال ، ولأنّهم لما جعلوها سبباً للضّلال فكأنّهم أوتوها ليضلّوا . فيكون « ربّنا » تكريراً للأوّل ، تأكيداً وتنبهياً على أنّ المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم .

٥ - بعض نسخ المصدر : الحسين بن محبوب .

١ - تفسير القمي ١/٣١٤-٣١٥ .

٦ - المجمع ٣/١٢٩ ، وأنوار التنزيل ١/٤٥٦ .

٢ - ليس في ب .

٧ و٨ - أنوار التنزيل ١/٤٥٦ .

٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر ٢/١٣٦-١٣٧ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١؛ أي: يفتنوا الناس بالأموال، ليعبدوه ولا يعبدوك.
«رَبَّنَا أَظْمِسْ عَلَيَّ أَقْوَالِهِمْ»: أهلكتها.

و«الظمس» المحق.

وقرئ^٢: «وأطمس» بالضم.

«وَأَشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ»؛ أي: وأقسها وأطبع عليها، حتى لا تنشرح للإيمان.
«فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨)»: جواب للدعاء. أو دعاء بلفظ

التهي. أو عطف على «ليضلوا»، وما بينهما دعاء معترض.

«قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا»؛ يعني: موسى وهارون، لأنه كان يؤمن.

«فَاسْتَقِيمَا»: فائتبتا على ما أنتما عليه من الدعوه وإلزام الحجة ولا تستعجلا،

فإن ما طلبتما كائن ولكن في وقته.

وفي كتاب الخصال^٣: عن زرارة، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: أملى الله

-تعالى- لفرعون ما بين الكلمتين [قوله: «أنا ربكم الأعلى»^٤ وقوله: «ما علمت لكم من

إله غيري»^٥] أربعين سنة، ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى. وكان بين أن قال الله

-عز وجل- لموسى وهارون: «قد أجيبت دعوتكما» وبين أن عرفه الله تعالى الإجابة

أربعون^٦ سنة^٧.

علي بن إبراهيم^١، عن أبيه، عن التوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله- عليه

السلام- قال: قال النبي- صلى الله عليه وآله-: دعا موسى- عليه السلام- وأمن هارون

-عليه السلام- وأمنت الملائكة- عليهم السلام-. فقال الله- تعالى-: «قد أجيبت دعوتكما

فاستقيما». ومن غزا في سبيل الله أستجيب له؛ كما أستجبت لكما^٨ يوم القيامة.

١- تفسير القمي ٣١٥/١. ٧- كذا في نور الثقلين. وفي المصدر: أربعين.

٢- أنوار التنزيل ٤٥٦/١. ٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: «وبين أخذ

٣- الخصال ٥٣٩/٥٤٠، ح ١١، ونور الثقلين فرعون أربعون عاماً» بدل «وبين أن عرفه...

سنة». ٢/٣١٥، ح ١١٦ عنه.

٤- النازعات / ٢٤. ٩- الكافي ٥١٠/٢، ح ٨.

٥- القصص / ٣٨. ١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: لهما.

٦- من المصدر.

وفي الكافي^١ ، وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق -عليه السلام- : كان بين قول الله -تعالى- : «قد أجيّب دعوتكما» وبين أخذ فرعون أربعين سنة .

«وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)» : طريق الجهلة في الاستعجال ، أو عدم الوثوق والاطمئنان بوعده الله .

وعن ابن عامر^٣ «ولا تتبعان» بالتون الخفيفة وكسرهما ، لالتقاء الساكنين . «ولا تتبعان» من تبع . «ولا تتبعان» أيضاً .

«وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ» ؛ أي : عبرناهم في البحر حتى بلغوا الشاطئ حافظين لهم .

وقرئ^٤ : «جَوَزْنَا» . وهو من فعل المرادف لفاعل ؛ كضعف ، وضاعف . «فَاتَّبَعَهُمْ» : فأدركهم .

يقال : تبعته ، حتى أتبعته .

«فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بُغْيَاءً وَعَدُوًّا» : باغين وعادين . أو للبغي والعدو .

«وقرى» . «وعدواً» .

وفي تفسير العياشي^٦ : روينا لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده .

قال : فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فمثل له جبرئيل على رمكة^٧ . فلما

رأى فرس فرعون الرمكة ، أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا^٨ .

«حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ» : لحقه .

«قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ» ؛ أي : بأنه .

«لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)» .

وقرأ^٩ حمزة والكسائي : «إنه» بالكسر ، على إضمار القول أو الاستئناف ، بدلاً

وتفسيراً «لآمنت» . فنكب عن الإيمان أو ان القبول ، وبالغ فيه ولا يُقبل .

١- الكافي ٤٨٩/٢ ، ح ٥ . ابن أبي عمير: عن بعض أصحابنا يرفعه قال «

٢- تفسير العياشي ١٢٧/٢ ، ح ٤٠ . بدل «روينا» .

٣- أنوار التنزيل ٤٥٦/١ . ٧- الرمكة : الفرس البرذونة تتخذ للنسل .

٤ ، ٥- نفس المصدر والموضع . ٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : ففرعوا .

٦- تفسير العياشي ١٢٧/٢ ، ح ٤١ . وفيه : «عن ٩- أنوار التنزيل ٤٥٧/١ .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى ابن أبي عمير: عن موسى بن جعفر-عليه السلام- حديث طويل . يقول فيه -عليه السلام- : «أما قوله : «لعله يتذكر أو يخشى» فإنما قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب ، وقد علم الله -عز وجل- أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس . ألا تسمع الله -عز وجل- يقول : «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» . فلم يقبل الله إيمانه . وقال : «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» .

وفي عيون الأخبار^٢ : عن الرضا -عليه السلام- أنه سئل : لأي علة غرق الله -تعالى- فرعون ، وقد آمن به وقد أقر بتوحيده؟

قال ؛ لأنه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله -تعالى- ذكره- [في السلف والخلف . قال الله -تعالى- : «فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم]^٣ إيمانهم لما رأوا بأسنا» . وقال -عز وجل- : «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» . وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» . فقيل له : «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية» .

وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه . فلما غرق ، ألقاه الله -تعالى- على نجوة^٤ من الأرض [ببدنه]^٥ ليكون لمن بعده علامة . فيرونه مع ثقلته بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسبيل الثقل أن يرسب ولا يرتفع ، فكان ذلك آية وعلامة . ولعله أخرى أغرقه الله -عز وجل- وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ، ولم يستغث بالله . فأوحى الله إليه : يا موسى ، لم تغث^٦ فرعون لإني لم تخلقه . ولو استغاث مجيب^٧ بي ، لأغشته .

«الآن» : أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار .

٥- من المصدر .

١- علل الشرائع / ٦٧ ، ح ١ .

٦- المصدر: ما أعثت .

٢- العيون / ٧٦/٢ ، ح ٧ .

٧- ليس في المصدر .

٣- ما بين المعقوفين ليس في أ، ب، ر .

٤- النجوة : ما ارتفع من الأرض .

وفي مجمع البيان^١: «الآن وقد عصيت» (الآية). وروي عن أبي جعفر- عليه السلام-: «الآن» بإلقاء حركة الهمزة على اللّام، وحذف الهمزة.

«وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ»: قبل ذلك مدة عمرك.

«وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)»: الضّالّين، المضلّين عن الإيمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢، عن الصادق- عليه السلام-: ما أتى جبرئيل رسول الله- صلّى الله عليه وآله- إلّا كئيباً حزيناً، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون. فلما أمره الله بنزول هذه الآية «الآية وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»، نزل عليه وهو ضاحك مستبشر.

فقال رسول الله- صلّى الله عليه وآله-: ما أتيتني، يا جبرئيل، إلّا وتبينت الحزن في وجهك حتّى الساعة.

قال: نعم، يا محمّد. لما غرق الله فرعون، قال: «أمنت أنّه لا إله إلّا الّذي أمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين». فأخذت حمأة^٣ فوضعتها في فيه، ثمّ قلت: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين». وعملت ذلك من غير أمر الله، ثمّ خفت أن تلحقه الرّحمة من الله- عزّ وجلّ- ويعدّبني الله على ما فعلت. فلما كان الآن وأمرني الله أن أؤدّي إليك ما قلته أنا لفرعون أمنت وعلمت أنّ ذلك كان لله- تعالى- رضى^٤ فيه.

وفي رواية أبي الجارود^٥، عن أبي جعفر- عليه السلام-: أنّ بني إسرائيل قالوا: يا موسى، ادع الله- تعالى- أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً.

[فدعا]^٦ فأوحى الله إليه: أن سر بهم.

قال: يارب، البحر أمامهم.

قال: امض فإنّي أمره أن يطيعك وينفّرج^٧ لك.

فخرج موسى ببني إسرائيل، وأتبعهم فرعون. حتّى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد أظلمهم، قال موسى للبحر: أنفّرج لي.

١- المجمع ١٣٠/٣.

٥- تفسير القمي ٣١٥/١-٣١٦.

٢- تفسير القمي ٣١٦/١.

٦- من المصدر.

٣- الحمأة: الطين الأسود المتّين.

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: فيفّرج.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: ورضائه.

قال : ما كنت لأفعل .

وقال بنو إسرائيل لموسى^١ : غررتنا وأهلكتنا ، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة .

« قال كلاً إن معي ربّي سيهدين » وأشدّ على موسى^١ ما كان يصنع به عامّة قومه « وقالوا يا موسى^١ إنا لمدركون » زعمت أنّ البحر يفرج لنا حتّى نمضي ونذهب ، وقد رهقنا^١ فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا .

فدعا موسى^١ ربّه ، فأوحى^١ الله إليه : أن أضرب بعصاك البحر . فضربه ، فأنفلق البحر . فمضى موسى^١ وأصحابه حتّى قطعوا البحر .

وأدركهم آل فرعون . فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون : ما تعجب ممّا ترى ؟ قال : أنا فعلت هذا . فمروا وأمضوا فيه .

فلما توسّط فرعون ومن معه ، أمر الله البحر فأطبق^٢ فغرقهم أجمعين . فلما أدرك فرعون الغرق « قال آمنت أنه - إلى قوله - وأنا من المسلمين » . يقول الله - عزّ وجلّ - « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » يقول : كنت من العاصين « فاليوم ننجيك بيدنك » .

قال : إنّ قوم فرعو ذهبوا أجمعين في البحر فلم يُر منهم أحد ، هووا في البحر إلى التار . فأما فرعون فنبذه الله - عزّ وجلّ - وحده فألقاه^٣ بالساحل ، لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ، ولئلا يشكّ أحد في هلاكه . إنهم كانوا آتخذوه ربّاً ، فأراهم^٤ الله - عزّ وجلّ - إياه جيفة ملقاة في الساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة . يقول الله : « وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » .

« فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ » : ننقذك ممّا وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافياً . أو نلقيك على نجوة من الأرض ؛ وهي المكان المرتفع ، ليراك بنو إسرائيل .
وقرأ^٥ يعقوب : « نُنجيك » . من أنجى .
وقرئ^٦ : « ننحيك » بالحاء ؛ أي : نلقيك بناحية الساحل .

١- رهقنا ؛ أي : لحقنا .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : فإذا هم .

٣- المصدر : فانطبق عليهم .

٤- ٦ و ٥ - أنوار التنزيل ١/٤٥٧ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : وأفهاه .

«بِبَدَنِكَ» : في موضع الحال ؛ أي : ببدنك عارياً عن الروح . أو كاملاً سويّاً .
أو عرياناً من غير لباس . أو بدرعك ، وكانت له درع من ذهب يُعرَف بها .
وقرئ ١ : «بأبدانك» ؛ أي : بأجزاء البدن كلّها ؛ كقولهم : هوى بأجرامه . أو
بدروعك ؛ كأنه كان تظاهراً بينها .

«لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً» : لمن وراءك علامة ، وهم بنو إسرائيل ، إذ كان في
نفوسهم من عظمتهم ما يخيل إليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام - حين
أخبرهم بفرقه إلى أن غاب عنه مطروحاً على ممرهم من الساحل .

أو لمن يأتي بعدك من القرون إذا سمعوا مال أمرك ممن شاهدك ، عبرة ونكالاً
عن الطغيان ، أو حجة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء
الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية .

وقرئ ٢ : «لمن خلقتك» ؛ أي لخالقك آية ؛ كسائر الآيات . فإن إفراده إيتاك
بالإلقاء إلى الساحل دليل على أنه تعمد منه ، لكشف تزويرك وإماطة الشبهة في أمرك ،
وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته . وهذا الوجه - أيضاً - محتمل على القراءة
المشهورة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٣ : أن موسى عليه السلام - أخبر
بني إسرائيل أن الله قد أغرق فرعون ، يصدقوه . فأمر الله - عز وجل - البحر ، فلفظ به على
ساحل البحر حتى رآه ميتاً . ويأتي تمام الكلام فيه .

«وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)» : لا يتفكرون فيها ، ولا
يعتبرون بها .

«وَلَقَدْ بَوَّأْنَا» : أنزلنا .

«بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ» : منزلاً صالحاً مرضياً ؛ وهو الشام ومصر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٤ : ردهم إلى مصر ، وغرق فرعون .

«وَدَرَزْنَاَهُمْ مِّنَ اللَّطِيَّاتِ» : من اللذائذ .

«فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ» : فما اختلفوا في أمر دينهم ، إلا من بعد

٣ - تفسير القمي ١/٣١٦ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٥٧ .

ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها . أو في أمر محمد -صلى الله عليه وآله- من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته .

«إِنَّ رَبَّكَ يَفْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣)»: فيميز

المحقّ عن المبطل بالإنجاء والإهلاك .

«فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ»: من القصص ، على سبيل الفرض

والتقدير .

«فَسَأَلِ الَّذِينَ يَفْرَعُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ»: فإنه محقق عندهم ، ثابت في

كتبهم على نحو ما ألقينا إليك . والمراد تحقيق ذلك ، والأستشهاد بما في الكتب المتقدمة وأن القرآن مصدق لما فيها . أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الله .

أو تهيج الرسول وزيادة تثبته لا إمكان وقوع الشك له .

وقيل ١: الخطاب للتبّي -صلى الله عليه وآله- والمراد أمته ، أو لكل من يسمع ؛

أي : إن كنت أيها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبيتنا عليك «لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ» واضحاً . لأنه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة .

«فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤)»: بالتزلزل عما أنت عليه من الجزم واليقين .

«وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥)»: أيضاً

من باب التهيج والتثبيت وقطع الأطماع عنه ؛ كقوله : «فلا تكوننّ ظهيراً للكافرين» .

وفي كتاب علل الشرائع ٢: حدّثنا [المظفر بن] ٣ جعفر بن المظفر العلوي [حدّثنا

جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا علي بن عبد الله عن بكر بن صالح عن

أبي الخير عن محمد [محمد] ٤ بن حسان ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل الدارمي ،

عن محمد بن سعيد الأذخري ، وكان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا ، أن موسى

أخبره أن يحيى بن أكتّم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها : وأخبرني عن قول الله

-عز وجل-: «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك»

من المخاطب المخاطب بالآية . فإن كان المخاطب بها التبيّي -صلى الله عليه وآله- أليس

قد شك فيما أنزل الله -عز وجل- إليه . وإن كان المخاطب به غيره ، فعلى غيره إذن أنزل

الكتاب ؟

قال موسى^١ : فسألت أخي ؛ عليّ بن محمّد -عليهما السّلام- عن ذلك .
قال : أمّا قوله : « فإن كنت في شكّ ما أنزلنا إليك فسأل آلّذين يقرؤون الكتاب من قبلك » فإنّ المخاطب بذلك رسول الله -صلّى الله عليه وآله- . ولم يكن في شكّ ممّا أنزل الله -عزّوجلّ- . ولكن قالت الجهلة : كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة إنّهُ لم يفرّق^١ بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكّل والمشرب والمشّي في الأسواق . فأوحى الله -عزّوجلّ- إلى نبيّه -صلّى الله عليه وآله- : « فسأل آلّذين يقرؤون الكتاب من قبلك » بمحضر من الجهلة ، هل بعث الله رسولاً قبلك إلّا وهو يأكل الطعم ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة .

وإنّما قال : « وإن كنت في شكّ » ولم يكن ، ولكن ليتبعهم ؛ كما قال له -عليه السّلام- : « فقلّ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » . ولو قال : تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم ، لم يكونوا يجيبون للمباهلة . وقد عرف أنّ نبيّه -صلّى الله عليه وآله- مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف التّبيّ -صلّى الله عليه وآله- أنّه صادق فيما يقول ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه .

وبإسناده^٢ إلى إبراهيم بن أبي عمير^٣ ، رفعه إلى أحدهما -عليهما السّلام- في قول الله -عزّوجلّ- : « فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك -إلى قوله- من قبلك » .
قال : قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : لا أشكّ ولا أسأل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : حدّثني أبي ، عن عمرو بن سعيد الرّاشديّ ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال : لما أُسري برسول الله -صلّى الله عليه وآله- إلى السّماء وأوحى إليه في عليّ ما أوحى إليه من شرفه ومن عظّمته عند الله ورُدّ إلى البيت المعمور وجمع له التّبيّين وصلّوا خلفه ، عرض في نفس رسول الله من عظم ما أوحى إليه في عليّ . فأنزل الله « فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فسأل آلّذين يقرؤون

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: « ليفرق » بدل ٣- ليس في المصدر.

٤- تفسير القمي ١/٣١٧ . «إنّه لم يفرق» .

٢- العلل / ١٣٠ ، ح ٢ .

الكتاب من قبلك» ؛ يعني : الأنبياء ، فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك . «لقد جاءك الحقّ -إلى قوله- فتكون من الخاسرين» .

فقال الصادق -عليه السلام : فوالله ، ما شكّ وما سأل .

وفي تفسير العياشي^١ : عن عبد الصّمد بن بشير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله : «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» .

قال : لمّا أسري بالنبيّ -صلّى الله عليه وآله- ففرغ من مناجاة ربّه ، رُدّ إلى البيت المعمور ؛ وهو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة . فجمع الله له التبيّن والمرسلين

والملائكة ، ثمّ أمر جبرئيل فأذن وأقام الصلاة^٢ ، وتقدّم رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فصلّى بهم . فلما فرغ ألفت إليهم ، فقال له الله «فسأل الذين يقرؤون الكتاب من

قبلك لقد جاءك الحقّ من ربك فلا تكوننّ من الممترين» . فسألهم يومئذ النبيّ ، ثمّ نزل . وفي الخرائج والجرائح^٣ : في روايات الخاصّة أنّ أبا جعفر -عليه السلام- قال : إنّ

رسول الله -صلّى الله عليه وآله- قال : لمّا أسري بي نزل جبرئيل بالبراق ؛ وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار ، مضطرب الأذنين ، عيناه في حوافره ، خطاه مدّ البصر ، وله

جناحان يجريان به من خلفه ، عليه سرج من ياقوت فيه من كلّ لون ، أهدب العرف^٤ الأيمن . فوقفه^٥ على باب خديجة ودخل إلى رسول الله -صلّى الله عليه وآله- ، فمرح^٦

البراق .

فخرج إليه جبرئيل وقال : أسكن ، فإنما يركبك أحبّ خلق الله إليه .

فسكن . فخرج رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فركب ليلاً ، فتوجّه نحو بيت

المقدس ، فاستقبله شيخ .

فقال جبرئيل : هذا أبوك إبراهيم -عليه السلام- .

[فثنى رجله^٧ وهمّ بالتزول .

١- تفسير العياشي ١٢٨/٢ ، ح ٤٣ .

٢- ليس في المصدر .

٣- المصدر : فأوقفه .

٤- الخرائج / ١٥ ونور الثقلين ٣٢٠/٢ -٣٢١ ،

٥- المرجح : شدّة النشاط والفرح .

٦- ح ١٣٠ عنه .

٧- من المصدر .

٨- العرف : شعر عنق الفرس . وأهدب العرف ؛

فقال له جبرئيل : كما أنت .

فجمع ما شاء الله من الأنبياء في بيت المقدس . فأذن جبرئيل ، وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ » : هؤلاء الأنبياء الذين جُمِعوا . « فلا تكوننَّ من الممترين » قال : فلم يشك رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولم يسأل . « إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ » : ثبت عليهم .

« كَلِمَةُ رَبِّكَ » ؛ أي : إخباره بأنهم يموتون على الكفر ، أو يُخَلَّدون في العذاب . « لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) » : إذ لا يكذب كلامه ولا يُنتَقَضُ قضاؤه ، لأنه لا يخبر إلا عن علم بأنهم لا يؤمنون .

« وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧) » : وحينئذ لا ينفعهم ؛ كما لم ينفع فرعون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وقوله - عز وجل - : « إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ » . قال : الَّذِينَ جحدوا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه .

وقوله - تعالى - : « إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ » . قال : عُرضت عليهم الولاية وقد فرض الله - تعالى - عليهم الإيمان بها ، فلم يؤمنوا بها .

« فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ » : فهلا كانت قرية من القرى التي أهلكتها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر إليها ؛ كما أخر فرعون . « فَتَنَعَهَا إِيمَانُهَا » : بأن يقبله الله منها ، ويكشف العذاب عنها .

« إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ » : لكن قوم يونس . « لَمَّا آمَنُوا » : أول ما رأوا أمارة العذاب ، ولم يؤخروه إلى حلوله « كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » .

ويجوز أن تكون الجملة في معنى التقى ، لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون

الاستثناء متصلًا . لأنّ المراد من القرى : أهلها ؛ كأنّه قال : ما آمن أهل قرية من القرى العاصية فنفعهم إيمانهم ، إلّا قوم يونس . و يؤتده قراءة الرفع ، على البدل .
« وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨) » : إلى آجالهم .

وفي الجوامع^١ : وكان قد بُعث إلى نينوى من أرض الموصل فكذبوه ، فذهب عنهم مغاضبًا : فلما فقدره ، خافوا نزول العذاب . فلبسوا المسوح وعجّوا وبكوا ، فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي عبيدة الخدّاء ، عن الباقر - عليه السلام - قال : كتب أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : حدّثني رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنّ جبرئيل حدّثه ، أنّ يونس بن مّتي - عليه السلام - بعثه الله إلى قومه ، وهو ابن ثلاثين سنة . وكان رجلاً تعتريه الحدة^٣ . وكان قليل الصبر على قومه والمدارة لهم ، عاجزاً عمّا حل من ثقل حمل أوقار التّبوة وأعلامها . وأنه تفسّخ تحتها ؛ كما يتفسّخ الجذع تحت حمله . وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به وآتباعه ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلّا رجلان ؛ أسم أحدهما روبييل ، وأسم الآخر تنوخا .

وكان روبييل من أهل بيت العلم والتّبوة والحكمة ، وكان قديم الصّحة ليونس بن مّتي من قبل أن يبعثه الله بالتّبوة . وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة ، وليس له علم ولا حكم . وكان روبييل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها . وكان تنوخا رجلاً حظاباً يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه . وكان لروبييل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا ، لعلم روبييل وحكمته وقديم صحبته .

فلما رأى يونس أنّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ، ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكى ذلك إلى ربّه . وكان فيما شكى أن قال : ياربّ ، إنك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة . فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتصديق برسالتني وأخوفهم عذابك ونقمتك ثلاثاً وثلاثين سنة ، فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي وأستخفّوا برسالتني . وقد توعدوني^٤ ، وخفت أن يقتلوني . فانزل عليهم عذابك ، فإنهم قوم لا يؤمنون .
قال : فأوحى الله إلى يونس : أنّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير .

١- الجوامع / ١٩٩ .

٣- أي : يصيبه البأس والغضب .

٤- الصدر : تواعدوني .

٢- تفسير العياشي ١٢٩/٢ ، ح ٤٤ .

والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين ، وأنا الحكم العدل ، سبقت رحمتي غضبي لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك . وهم ، يا يونس ، عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي أحب أن أتأناهم^١ وأرفق بهم وأنتظر توبتهم . وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطاً^٢ عليهم ، تعطف عليهم بسجال الرحمة^٣ الماسة منهم ، وتأناهم برأفة التوبة . وتصبر معهم بأحلام الرسالة ، وتكون لهم ؛ كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الدواء . فخرقت بهم ، ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ، ولم تسسهم بسياسة المرسلين . ثم سألتني ، مع سوء نظرك ، العذاب لهم عند قلة الصبر منك . وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه ، وأحسن صحبة ، وأشد تأنياً في الصبر عندي ، وأبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي ، وأجبتة حين دعاني .

فقال يونس : يا رب ، إنما غضبت عليهم فيك ، وإنما دعوت عليهم حين عصوك . فوعزتكم ، لا أتعطف عليهم برأفة أبداً ، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم أيأتي وجحدهم نبوتي ، فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبداً . فقال الله : يا يونس ، إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي ، يعمرنون بلادي ، ويلدون عبادي . ومحبتني أن أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك ، وتقديري وتدبيرى غير علمك وتقديرك . وأنت المرسل ، وأنا الرب الحكيم . وعلمي فيهم ، يا يونس ، باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه ، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له . يا يونس ، قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم . وما ذلك ، يا يونس ، بأوفر لحظك عندي ، ولا أحده لشأنك . وسيأتيهم عذابي في شوال ، يوم الأربعاء ، وسط الشهر ، بعد طلوع الشمس ، فأعلمهم ذلك .

قال : فسرت ذلك يونس ولو يسؤه ، ولم يدر ما عاقبته . فانطلق يونس إلى تنوخا العابد ، فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم . وقال له : انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إلي من نزول العذاب . فقال : تنوخا : فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله .

١- من التأني ؛ أي : الرفق والمداراة .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : فخرجت .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : حفيظاً .

٥- المصدر : أجل .

٣- المصدر : لسخاء الرحمة .

فقال له يونس : بل نلقي روبيل فنشاوره ، فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت

التبوة .

فانطلقا إلى روبيل ، فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس .

فقال له : ما ترى ؟ انطلق بنا حتى أعلمهم ذلك .

فقال له روبيل : أرجع إلى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم ، وأسأله أن يصرف عنهم العذاب . فإنه غني عن عذابهم ، وهو يحب الرفق بعباده ، وما ذلك بأضر لك عنده ولا أسوء لمنزلتك لديه . ولعل قومك بعدما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوماً ، فصابرهم وتأناهم .

فقال له تنوخا : ويحك ، يا روبيل ، ما أشرت على يونس وأمرته به بعد كفرهم بالله وجحودهم لنبيه^١ وتكذيبهم إياه وإخراجهم إياه من مساكنه وما هموا به من رجه .

فقال روبيل لتنوخا : أسكت ، فإنك رجل عابد لا علم لك .

ثم أقبل على يونس ، فقال : رأيت ، يا يونس ، إذا أنزل الله العذاب على قومك فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويُبقي بعضاً .

فقال له يونس : بل يهلكهم جميعاً ، وكذلك سألته . ما دخلتني لهم رحمة^٢ تعطف ، فأراجع^٣ الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم .

فقال له روبيل : أتدري ، يا يونس ، لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسوا به أن يتوبوا إليه أو يستغفروه . فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين ، ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله - تعالى - أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء ، فتكون بذلك عندهم كذاباً .

فقال له تنوخا : ويحك ، يا روبيل ، لقد قلت عظيماً . يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم ، فتردّ قول الله وتشكّ فيه وفي قول رسوله . أذهب ، فقد حبط عملك .

فقال روبيل لتنوخا : لقد فسد رأيك .

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لنبيهم .

٣ - المصدر: فأرجع .

٤ - المصدر: فشل .

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: رحمة .

ثمّ أقبل على يونس ، فقال : أنزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم ، وقوله الحقّ . رأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلّهم وخربت قريتهم ، أليس يحو الله أسمك من التّبوة وتبطل رسالتك وتكون ؛ كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يدك مائة ألف [أويزيدون] ١ من الناس .

فأبى يونس أن يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا ٢ إلى قومه ، فأخبرهم أنّ الله أوحى إليه أنّه منزل العذاب عليهم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس . فردّوا عليه قوله وكذبوه ، وأخرجوه من قريتهم إخراجاً عنيفاً . فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحياً عنهم غير بعيد وأقاما ينتظران العذاب .

وأقام روبيل مع قومه في قريتهم . حتّى إذا دخل عليهم شوال ، صرخ ٣ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم : أنا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم إلى ربّه ، قد أنكرتم عذاب الله . هذا شوال قد دخل عليكم ، وقد أخبركم يونس ؛ نبيكم ورسول ربكم ، أنّ الله أوحى إليه أنّ العذاب عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس . ولن يخلف الله وعده رسله ، فانظروا ماذا أنتم صانعون ؟

فأفزعهم كلامه ، فوقع في قلوبهم تحقّق نزول العذاب . فأجفلوا ٥ نحور روبيل ، وقالوا له : ماذا أنت مشير به علينا ، يا روبيل ؟ فإنك رجل عالم حكيم ، لم نزل نعرفك بالرأفة ٦ علينا والرحمة لنا ، وقد بلغنا ما أشرت به على يونس ، فمرنا بأمرك وأشر علينا برأيك .

فقال لهم روبيل : فإنّي أرى لكم وأشير عليكم أن تنظروا وتعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر ، أن تعزلوا الأطفال عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية ، وتقفوا النساء في سفح الجبل ، ويكون هذا كلّه قبل طلوع الشمس . فعجبوا عجيح الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرّع إلى الله والتّوبة إليه والاستغفار له ، وأرفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا : ربّنا ، ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا إليك

١- من المصدر .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : أنكر بكم .

٢- المصدر : تنوخا من القرية وتنحياً عنهم غير

٥- فأجفلوا ؛ أي : أسرعوا نحوه بالذهاب .

بعيد ورجع يونس إلى قومه .

٦- بعض نسخ المصدر : بالرقّة .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : خرج .

من ذنوبنا . وإن لا تغفر لنا وترحمنا ، لنكونن من الخاسرين المعذبين . فاقبل توبتنا وأرحمنا ، يا أرحم الراحمين . ثم لا تملأوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله والتوبة إليه حتى توارى الشمس بالحجاب ، أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك .

فأجمع رأي القوم على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل . فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا فيه العذاب ، تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا نزل . فلما طلع الفجر يوم الأربعاء ، فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به . فلما بزغت الشمس ، أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف [وهدير]^١ . فلما رأوها عجبوا جميعاً بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله وتابوا إليه وأستغفروه ، وصرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها ، وعجت سخال البهائم تطلب الثدي ، وعجت الأنعام تطلب الرعاء . فلم يزلوا بذلك ويونس وتنوحا يسمعان صيحتهم^٢ وصراخهم ، ويدعون الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم . وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجتهم^٣ ويرى ما نزل ، وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم .

فلما أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الرب - تعالى - رحمهم الرحمن ، فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأقالهم عثرتهم . وأوحى إلى إسرافيل : أن أهبط إلى قوم يونس . فإنهم قد عجبوا إليّ بالبكاء والتضرع وتابوا إليّ وأستغفروني ، فرحمتهم وتبت عليهم . وأنا الله التواب الرحيم ، أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنب^٤ . وقد كان عبدي ؛ يونس ، ورسولي سألني نزول العذاب على قومه ، وقد أنزلته عليهم . وأنا الله أحق من وفى بعهدده وقد أنزلته عليهم ، ولم يكن أشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكتهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي .

فقال إسرافيل : يا رب ، إن عذابك قد بلغ أكتافهم ، وكاد أن يهلكهم ، وما أراه إلا وقد نزل بساحتهم ، فإلى أين أصرفه ؟

فقال الله : كلا ، إني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتهم

١- من المصدر . ٤- المصدر : عجيجهم .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : وسعت . ٥- المصدر : الذنوب .

٣- بعض نسخ المصدر : ضجيجهم .

أمري فيهم وعزيمتي . فاهبط ، يا إسرافيل ، عليهم وأصرفه عنهم . وأصرف به إلى الجبال وبناحية مفاوض^١ العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال ، فأذّأها به ولينها حتى تصير ملتئمة^٢ حديداً جامداً .

فهبط إسرافيل عليهم ، فنشر أجنحته ، فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى^١ الله إليه أن يصرفه إليها .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : وهي الجبل التي بناحية الموصل اليوم ، فصارت حديداً إلى يوم القيامة .

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صُرف عنهم ، هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال وضمّوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم ، وحمدوا الله على ما صرف عنهم . وأصبح يونس وتنوخا يوم الخميس ، في موضعهما الذي كانا فيه ، لا يشكّان أن العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عنهما . فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس ، مع طلوع الشمس ، ينظران إلى ما صار إليه القوم .

فلما دنوا واستقبلهم^٣ الخطابون والحمارة والرعاة بأعناقهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين ، قال يونس لتنوخا : يا تنوخا ، كذّبتني الوحي وكذّبت وعدي لقومي . لا وعزة ربي ، لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذّبتني^٤ الوحي .

فانطلق يونس هارباً على وجهه ، مغاضباً لربه ناحية بحر أيلة ، مستنكراً فراراً من أن يراه أحد من قومه ، فيقول له : يا كذّاب . فلذلك قال الله : « وذا التّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه » (الآية) .

ورجع تنوخا إلى القرية فتلقى روبيل ، فقال له : يا تنوخا ، أيّ الرّأيين كان أصوب وأحقّ [أن يتبع]^٥ رأيي أو رأيك ؟

فقال تنوخا : بل رأيك كان أصوب ، ولقد كنت أشرت برأي العلماء والحكماء . وقال له تنوخا : أما إني لم أزل أرى أنّي أفضل منك لزهدني وفضل عبادتي ، حتى أستبان فضلك بفضلك . وما أعطاك الله ؛ ربك من الحكمة مع التقوى أفضل

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وناحية مفاض . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأكذّبتني .

٢ - المصدر : ملتئمة . ٥ - من المصدر .

٣ - المصدر : فلما دنوا من القوم واستقبلتهم .

من الزهد والعبادة بلا علم .

فاصطحبا ، فلم يزالا مقيمين مع قومهما . ومضى يونس على وجهه مغاضباً لربه ، فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه . فأمنوا فمتّعناهم إلى حين .

قال أبو عبيدة : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليه بالتبوة والرسالة ، فأمنوا به وصدقوه ؟

قال : أربعة أسابيع : سبعاً منها في ذهابه إلى البحر ، [وسبعاً في بطن الحوت ، وسبعاً تحت الشجرة بالعراء]^١ ، وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه . فقلت له : وما هذه الأسابيع ، شهور أو أيام أو ساعات ؟

فقال : يا أبا عبيدة ، إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء في التصف من شوال وصرّف عنهم من يومهم ذلك . فانطلق يونس مغاضباً ، فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر وسبعة أيام في بطن الحوت وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه . فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرون يوماً . ثم أتاهم ، فأمنوا به وصدقوه وآتبعوه . فلذلك قال : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتّعناهم إلى حين » .

عن أبي بصير^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أظّل قوم يونس العذاب ، دعوا الله فصرفه عنهم .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : كان في العلم أنه يصرفه عنهم .

عن الثمالي^٣ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن يونس لما آذاه قومه ، دعا الله عليهم . فأصبحوا أول يوم ووجوههم صفر^٤ ، وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود .

قال : وكان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب ، حتى نالوه برماحهم^٥ . ففرّقوا بين النساء وأولادهنّ والبقر وأولادها ، ولبسوا المسوح والصوف ، ووضعوا الحبال في أعناقهم والرّماد على رؤوسهم ، وضجّوا ضجّة واحدة إلى ربّهم ، وقالوا : آمنا بالله يونس .

٤- المصدر : صفرة .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : برماحهم .

١- ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

٢- تفسير العياشي ١٣٦/٢ ، ح ٤٥ .

٣- نفس المصدر والموضع ، ح ٤٦ .

قال : فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال أمد^١ .

قال : وأصبح يونس وهويظنّ أنّهم هلكوا ، فوجدهم في عافية .

عن معمر^٢ قال : قال أبو الحسن الرضا - عليه السلام - : إنّ يونس لما أمره الله [بما أمره]^٣ فأعلم قومه فأظلمهم العذاب ، فرقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها ، ثمّ عَجّوا وضجّوا فكشف^٤ الله عنهم العذاب . وهذا الحديثان طويلا أخذت منهما موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى عليّ بن سالم : عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : لأيّ علّة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد أظلمهم ، ولم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم ؟

قال : لأنّه كان في علم الله أنّه سيصرفه عنهم لتوبتهم . وإنّما ترك إخبار يونس بذلك ، لأنّه - عز وجل - أراد أن يفرّغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

وإسناده^٦ إلى سماعة ، أنّه سمعه - عليه السلام - وهو يقول : ما ردّ الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلّا قوم يونس .

فقلت : أكان قد أظلمهم ؟

فقال : نعم ، حتّى نالوه بأكفهم .

قلت : فكيف كان ذلك ؟

قال : كان في العلم المثبت عند الله - عز وجل - الذي لم يطلع عليه أحد أنّه سيصرفه عنهم .

وفي الكافي^٧ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه :

إنّ جبرئيل أستثنى في هلاك قوم يونس ، ولم يسمعه يونس .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعد . قال

الحمويّ : أميد : أعظم ديار بكر .

٢ - نفس المصدر والمجلد / ١٣٧ ، ح ٤٧ .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : فكف .

٥ - العلل / ٧٧ ، ح ١ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٧ - نورالثقلين / ٢ / ٣٣٠ ، ح ١٤٢ ، وتفسير الصافي

٢ / ٤٢٧ عنه .

وفي تهذيب الأحكام^١ : علي بن الحسين^٢ ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن كثير التوا ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال ، وقد ذكر يوم عاشوراء : وهذا اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس - عليه السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : ما ردّ الله - عز وجل - العذاب إلا عن قوم يونس . وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام ، فيأبوا ذلك ، فهم أن يدعو عليهم . وكان فيهم رجلان ؛ عابد وعالم . وكان أسم أحدهما مليخا ، والآخر أسمه روييل . وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهأه ويقول : لاتدع^٥ عليهم ، فإن الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده .

فقبل قول العابد ، ولم يقبل قول العالم ، فدعا عليهم .

فأوحى الله إليه : يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا ، وفي شهر كذا وكذا ، وفي يوم كذا وكذا .

فلما قرب الوقت ، خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم . فلما كان ذلك اليوم ، نزل العذاب .

فقال العالم لهم : يا قوم ، أفرعوا إلى الله - عز وجل - فلعنّه يرحمكم فيردّ العذاب عنكم .

فقالوا : كيف نصنع ؟

قال : اجتمعوا وأخرجوا إلى المفازة ، وفرقوا بين النساء والأولاد وبين الإبل وأولادها وبين البقر وأولادها وبين الغنم وأولادها ، ثم أبكوا وأدعوا .

فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا ، فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب . وفرق العذاب على الجبال ، وقد كان نزل وقرب منهم . فأقبل يونس لينظر كيف أهللكم الله ، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم .

١- التهذيب ٤/٣٠٠ ، ح ٩٠٨ . لخص المؤلف

٣- تفسير القمي ١/٣١٧ - ٣١٨ .

٤ - مرّ في الحديث السابق : أنّ اسمه «تنوخا» . الخبر .

٢- المصدر : علي بن الحسن .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لاتدعوا .

قال لهم : ما فعل قوم يونس ؟

فقالوا له ، ولم يعرفوه : إن يونس دعا عليهم ، فاستجاب الله - عز وجل - له ونزل العذاب عليهم . فاجتمعوا وبكوا ودعوا ، فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال . فهم إذن يطلبون يونس ، ليؤمنوا به .
فغضب يونس ومرّ على وجهه مغاضباً لله ؛ كما حكى الله - تعالى - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي رواية أبي الجارود^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام ، ونادى في الظلمات ؛ ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر : « أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » . فاستجاب الله له ، فأخرجه الحوت إلى الساحل ، ثم قذفه فألقاه بالساحل . وأنبت الله عليه شجرة من يقطين : وهو القرع . فكان يمصه ويستظل به وبورقه . وكان تساقط شعره ورق جلده . وكان يونس يستجيب الله ويذكره بالليل والنهار .

فلما أن قوي واشتد ، بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست . فشق ذلك على يونس ، فظل حزينا .

فأوحى الله إليه : مالك حزينا ، يا يونس ؟

قال : يا رب ، هذه الشجرة التي كانت تنفعني فسلبت عليها دودة فيبست .

قال : يا يونس ، أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن^٢ بها إن يبست حين أستغنيت عنها ، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب . إن أهل نينوى آمنوا وآتقوا ، فارجع إليهم .

فانطلق يونس إلى قومه . فلما دنا يونس من نينوى ، استحيى أن يدخل .

فقال لراع لقيه : أتت أهل نينوى وقل لهم : إن هذا يونس قد جاء .

قال له الراعي : أتكذب ، أما تستحيي و يونس قد غرق في البحر وذهب ؟

قال له يونس : أللهم ، إن هذه الشاة تشهد لك أنني يونس .

فنطقت الشاة بأنه يونس . فلما أتى الراعي قومه وأخبرهم ، أخذوه وهموا

بضر به .

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: لم تعبا .

١- تفسير القمي ١/٣١٩ - ٣٢٠ .

فقال : إن لي بيّنة بما أقول .

قالوا : من يشهد لك ؟

قال : هذه الشاة تشهد .

فشهدت بأنه صادق ، وأن يونس قد ردّه الله إليهم . فخرجوا يطلبونه ، فجاؤا به وآمنوا وحسن إيمانهم . فمتعهم الله إلى حين : وهو الموت ، وأجارهم من ذلك العذاب .

وعن عليّ^١ - عليه السلام - حديث طويل . يقول في آخره : وأبنت الله عليه شجرة من يقطين : وهي الذبا ، فأظلمت من الشمس فسكن^٢ . ثم أمر الشجرة ، فتنحت عنه ووقع الشمس عليه ، فجزع .

فأوحى الله إليه : يا يونس ، لِمَ لم ترحم مائة ألف أوزيريدون ، وأنت تجزع من ألم ساعة ؟

فقال : ربّ ، عفوك عفوك .

فردّ الله عليه بدنه ، ورجع إلى قومه وآمنوا به . وهو قوله : «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الحزري في الحياة الدنيا ومتّعناهم إلى حين» .

وفي روضة الكافي^٣ : عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن لله - عزّ وجلّ - رياح رحمة ورياح عذاب . فإن شاء أن يجعل الرّيح من العذاب رحمة ، فعل .

قال : ولن يجعل الرّحمة من الرّيح عذاباً .

قال : وذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه فكانت طاعتهم إياه وبالاً عليهم ، إلا بعد تحوّلهم عن طاعته . قال : وكذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا ، رحّمهم الله بعد ما كان قدّر عليهم العذاب وقضاه . ثم تداركهم برحمته ، فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمة ، فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم وغشّهم . وذلك لما آمنوا به وتضرّعوا إليه .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ : وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان - رحمه الله - عن الرضا - عليه السلام - قال : إنّما جعل للكسوف صلاة ، لأنّه من آيات الله - عزّ وجلّ -

٣ - الكافي ٩٢/٨ ، ح ٦٤ .

١ - تفسير القمي ٣١٩/١ .

٤ - الفقيه ٣٤٢/١ ، ح ١٥١٣ .

٢ - المصدر : فشكر .

لا يُدري أرحمة ظهرت أم لعذاب . فأحبّ النبيّ أن تفرّج أمته إلى خالقها وراحها عند ذلك ، ليصرف عنهم شرّها و يقبهم^١ مكروهاها ؛ كما صرف عن قوم يونس حين تضرّعوا إلى الله - عزّوجلّ - .

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ» : إيمان كلّ من في الأرض مشيئة حتم .

«لَأَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ» : بحيث لا يشدّ منهم أحد .

« جميعاً » : مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه . ولكن - حينئذ - يفوتهم

استحقاق الثّواب ، و ينافي فائدة التّكليف .

«أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)» .

وترتيب الإكراه على المشيئة «بالفاء» وإيلاؤها حرف الاستفهام ، للإنكار .

وتقديم الضمير على الفعل ، للدلالة على أنّ شأن النبيّ - أيضاً - التبليغ لا الإكراه

للجمع على الإيمان ، فإنّه لا يمكنه .

وفي كتاب التوحيد^٢ : أبي قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد بن

محمد بن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام -

يقول : أجعلوا أمركم لله ، ولا تجعلوه للناس . فإنّه ما كان لله ، فهو لله - عزّوجلّ - . وما

كان للناس ، فلا يصعد إلى الله . لا تخاصموا الناس لدينكم ، فإنّ المخاصمة ممرضة

للقلب . إنّ الله - عزّوجلّ - قال لنبيّه - صلّى الله عليه وآله - : «إنك لا تهدي من أحببت

ولكنّ الله يهدي من يشاء» . وقال : «أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين» . ذروا

الناس ، فإنّ الناس أخذوا عن الناس ، وأنكم أخذتم عن رسول الله . وأني سمعت أبي

يقول : إنّ الله - عزّوجلّ - إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من

الظير إلى وكره .

«وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» : إلّا بإرادته وألطافه وتوفيقه . فلا تجهد

نفسك في هداها ، فإنّه إلى الله .

«وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ» : العذاب . أو الخذلان ، فإنّه سببه .

وقرئ^٣ ، بالزّاء .

وقرأ^٤ أبو بكر : «ونجعل» بالتّون .

«عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠)»: لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج

والآيات . أولاً يعقلون دلائله وأحكامه لما على قلوبهم من الطبع .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار في التوحيد : حدثنا

[تميم بن^٢] عبد الله بن تميم القرشي قال : حدثنا أبي ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصلت ؛ عبد السلام بن صالح الهروي قال : سألت المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عن قول الله - جل ثناؤه - : «ولو شاء ربك - إلى قوله - إلا بإذن الله» .

فقال الرضا - عليه السلام - : حدثني أبي ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه ؛ جعفر بن

محمد ، عن أبيه ؛ محمد بن علي ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين ، عن أبيه ؛ الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال : إن المسلمين قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : لو أكرهت ، يا رسول الله ، من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا وقوتنا على عدونا .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما كنت لألقى الله - تعالى - ببدعة لم

يحدث إلي فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين .

فأنزل الله - تبارك وتعالى - عليه : يا محمد «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض

كلهم جميعاً» على سبيل الإلحاح والاضطرار في الدنيا ؛ كما يؤمنون^٣ عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة . ولو فعلت ذلك بهم ، لم يستحقوا متي ثواباً ولا مدحاً . ولكنتي أريد منكم أن تؤمنوا مختارين غير مضطرين ، لتستحقوا متي الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد . «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» .

وأما قوله : «وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله» ، فليس ذلك على سبيل

تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى : أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله . و«إذنه» أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة ، وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال [التكليف]^٤ التبعدها عنها .

فقال المأمون : فرجت عتي ، [يا أبا الحسن]^٥ فرج الله عنك .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يؤمن .

٣ و ٤ - أنوار التنزيل ١/٤٥٨ .

٤ - من المصدر .

١ - العيون ١/١١٠ ، ح ٣٣ .

٥ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

«قُلْ أَنْظَرُوا» ؛ أي : تفكروا .

«مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : من عجائب صنعه ، ليدلّكم على وحدته

وكمال قدرته .

و«ماذا» إن جعلت استفهامية علقت «أنظروا» عن العمل .

«وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١)» : في علم الله وحكمه .

و«ما» نافية . أو استفهامية في موضع التصب .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن

عبد الله ، عن أحمد بن هلال ، عن أمية بن عليّ ، عن داود الرقيّ قال : سألت أبا عبد الله

-عليه السلام- عن قول الله -تبارك وتعالى- : «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا

يؤمنون» .

قال : «الآيات» هم الأئمة . و«النذر» هم الأنبياء -عليهم السلام- .

وفي روضة الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ،

عن عبد الله بن يحيى الكاهليّ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل- :

«وما تغني -إلى قوله- لا يؤمنون» .

قال : لما أسري برسول الله -صلى الله عليه وآله- ، أتاه جبرئيل بالبراق . فركبها

فأتى بيت المقدس ، فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين- . ثم

رجع فحدّث أصحابه : إنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة ، وقد جاءني جبرئيل

بالبراق فركبتها . وآية ذلك أنّي مررت بغير لأبي سفيان على ماء لبني فلان ، وقد أضلّوا

جمالاً لهم أحمر ، وقد همّ القوم في طلبه .

فقال بعضهم لبعض : إنّما جاء الشّام وهو راكب سريع ، ولكنّكم قد أتيتم

الشّام وعرفتموها ، فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها .

فقالوا : يا رسول الله ، كيف الشّام وكيف أسواقها ؟

قال : وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا سُئل عن الشيء لا يعرفه ، شقّ

عليه حتّى يرى ذلك في وجهه .

قال : فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل -عليه السلام- فقال : يا رسول الله ، هذه

الشام قد رفعت لك .

فالتفت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارها .

قال : أين السائل عن الشام ؟

فقالوا له : فلان وفلان .

فأجابهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - في كلِّ ما سألوه عنه ، فلم يؤمن منهم إلا قليل . وهو قول الله - تبارك وتعالى - : « وما تغني الآيات والتذرع عن قوم لا يؤمنون » . ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله ورسوله ، آمنا بالله ورسوله .

« فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ » ؛ مثل وقائعهم ، ونزول بأس الله بهم إذ لا يستحقون غيره . من قولهم : أيام العرب لوقائعها .
« قُلْ فانتظروا إني معكم من المنتظرين (١٠٢) » : لذلك . أو فانتظروا هلاكي إني معكم من المنتظرين هلاككم .

وفي تفسير العياشي^١ : عن محمد بن الفضل^٢ ، عن أبي الحسن ، الرضا - عليه السلام - قال : سألته عن شيء في الفرج . فقال : أوليس تعلم أن أنتظار الفرج من الفرج ؟ إن الله - عز وجل - يقول : « أنتظروا إني معكم من المنتظرين » .

« ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا » : عطف على محذوف دل عليه « إلا مثل أيام الذين خلوا » ؛ كأنه قيل : نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم . على حكاية الحال الماضية .

« كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣) » : كذلك الإنجاء . أو إنجاء كذلك ننجي محمدًا وصحبه حين نهلك المشركين .

و « حَقًّا عَلَيْنَا » قيل : أعتراض . ونصبه بفعل مقدر ؛ أي : حق ذلك علينا حقًا .

وقيل^٣ : بدل من « كذلك » .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٥٩ .

١ - تفسير العياشي ١٣٨/٢ ، ح ٥٠ .

٢ - المصدر : محمد بن الفضيل .

وفي تفسير العياشي^١ : عن مصقلة الطحّال ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : ما يمنعكم أن تشهدوا عليّ من مات منكم عليّ هذا الأمر أنه من أهل الجنة ؟ إنّ الله يقول : «كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين» .

«فَلْيَأْتِيهَا النَّاسُ» .

قيل^٢ : خطاب لأهل مكة .

«إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي» : وصحته .

«فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ» : فهذا

خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً . فاعرضوها على العقل الصرف وأنظروا فيها بعين الإنصاف ، لتعلموا صحتها . وهو آتي لا أعبد ما تخلقونه وتعبدونه ، ولكن أعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم .

وإنما خصّ التوفي بالذكر ، للتهديد .

«وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤)» : بما دلّ عليه العقل ونطق به الوحي .

وحذف الجار من «أن» يجوز أن يكون من المطرد مع «أن» . وأن يكون من

غيره ؛ كقوله :

أمرتك بالخير فافعل ما أمرت به

«وَأَنْ أِقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ» : عطف على «أن أكون» ، غير أنّ صلة «أن» محكية

بصيغة الأمر . ولا فرق بينهما في الغرض ، لأنّ المقصود وصلها بما يتضمّن معنى المصدر لتدلّ معه عليه . وصيغ الأفعال كلّها كذلك ، سواء الخبر منها والطلب .

والمعنى : وأمرت بالاستقامة في الدين والاشتداد فيها بأداء الفرائض والانتهاز

عن القبائح ، أو في الصلاة باستقبال القبلة .

«حَنِيفاً» : حال من «الدين» أو «الوجه» .

«وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا

يَضُرُّكَ» : بنفسه إن دعوته أو خذلته .

«فَإِنْ فَعَلْتَ» : فإن دعوته .

«فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦)» : جزاء للشرط ، وجواب لسؤال مقدر عن تبعة

الدعاء .

«وَأَنْ يَمَسَّنِكَ اللَّهُ بُضْرًا» : وإن يصبك به .

«فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ» : إلا الله .

«وَأَنْ يُرِيدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ» : فلا دافع .

«لِفَضْلِهِ» : الذي أرادك به .

ولعله . ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضرّ ، مع تلازم الأمرين ، للتنبية على أنّ الخير مراد بالذات وأنّ الضرّ إنّما مسهم لا بالقصد الأول .

ووضع الفضل موضع الضمير ، للدلالة على أنّه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه . ولم يستثن ، لأنّ مراد الله لا يمكن رده .

«يُصِيبُ بِهِ» : بالخير .

«مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧)» : فتعرضوا لرحمة بالطاعة ، ولا

تأسوا من غفرانه بالمعصية .

«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» : رسوله أو القرآن ، ولم يبق

لكم عذر .

«فَمَنْ آهْتَدَى» : بالإيمان والمتابعة .

«فَأَيُّهَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ» : لأنّ نفعه لها .

«وَمَنْ ضَلَّ» : بالكفر بهما .

«فَأَيُّهَا يَضِلُّ عَلَيْهَا» : لأنّ وبال الضلال عليها .

«وَمَا آنا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨)» : بحفيظ موكول إليّ أمركم ، وإنّما أنا بشير

ونذير .

«وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ» : بالامتثال والتبليغ .

«وَأَضِبرُ» : على دعوتهم وتحمل أذيتهم .

«حَتَّىٰ يَخُفُّمَ اللَّهُ» : بالتصرة ، أو بالأمر بالقتال .

«وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)» : إذ لا يمكن الخطأ في حكمه ، لاطلاع على

السرائر أطلاعاً على الظواهر .

تَفْسِيرُ

سُورَةِ هُودٍ

سورة هود

مَكِّيَّة . وهي مائة وثلاث وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده إلى أبي محمد ؛ الحسن بن علي^٢ -عليهما السلام- قال : من قرأ سورة هود في كلِّ جمعة ، بعثه الله -عز وجل- يوم القيامة في زمرة التَّيِّبِينَ ، ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة .

وفي مجمع البيان^٣ : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- : من قرأها ، أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح -عليه السلام- وكذب به ، وهو وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى^٤ . وكان يوم القيامة من السَّعْدَاءِ .

وروى الثعلبي^٥ ، بإسناده : عن أبي إسحاق ، عن أبي جحيفة قال : قيل : يارسول الله ، قد أسرع إليك الشَّيب .

قال : شيبتني هود وأخواتها .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال أبو بكر :

يارسول الله ، أسرع إليك الشَّيب .

قال : شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون .

٣ و٤ - المجمع ٣/١٤٠ .

٥ - الخصال/١٩٩ ، ح ١٠ .

١ - ثواب الأعمال/١٣٣ .

٢ - المصدر : أبي جعفر محمد بن علي .

«الر كِتَابٌ»: مبتدأ وخبر. أو «كتاب» خبر مبتدأ محذوف. وسبق تأويل
 «الر» في أول سورة يونس .
 «أُحْكِمْتَ آيَاتَهُ»: نظمت نظماً محكماً ، لا يعتريه إخلال من جهة اللفظ
 والمعنى .

قيل ١: أو منعت من الفساد والتسخ ، فإن المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ .
 أو أحكمت بالحجج والدلائل . أو جعلت حكيمة ، منقول ٢ من حُكِمَ بالضم : إذا صار
 حكيماً . لأنها مشتملة على أمهات الحكم النظرية والعملية .
 «ثُمَّ فَصَّلْتُ»: بالفوائد ، من العقائد والأحكام والمواعظ والأخبار . أو يجعلها
 سوراً . أو بالإنزال نجماً نجماً . أو فُصِّلَ فيها ولخص ما يحتاج إليه .
 وقرئ ٣: «ثُمَّ فَصَلْتُ» ؛ أي : فرقت بين الحق والباطل . و«أحكمت آياته ثم
 فصلت» على البناء للمتكلم . و«ثم» للتفاوت في الحكم أو للتراخي في الأخبار .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم ٤: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام -
 قال : هو القرآن .

«مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)»: صفة أخرى للكتاب . أو خبر بعد خبر . أو صلة
 لـ «أحكمت» أو «فصلت» . وهو تقرير لإحكامها وتفصيلها على أكمل ما ينبغي ،
 باعتبار ما ظهر أمره وما خفي .

«أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ» : لأن لا تعبدوا .

وقيل ٥: «أن» مفسرة ، لأن في تفصيل الآيات معنى القول .

وقيل ٦: يجوز أن يكون كلاماً مبتدأ ، للإغراء على التوحيد . أو الأمر بالتبرؤ من
 عبادة الغير ؛ كأنه قيل : ترك عبادة غير الله ؛ بمعنى : ألزموه ٧ ، أو أتركوها ٨ تركاً .
 «إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ»: من الله .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٦٠ .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - ب : الزموها .

٨ - أ ، ب ، ر : تركوها .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٦٠ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي أ ، ب ، ر : مفعولة .

وفي سائر النسخ : منقولة .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٦٠ .

٤ - تفسير القمي ١/٣٢١ .

«نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢)»: بالعقاب على الشرك ، والثواب على التوحيد .
 «وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ»: عطف على «أَلَا تَعْبُدُونَ» .
 «ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ»: ثم توسلوا إلى مطلوبكم بالتوبة . فَإِنَّ الْمَعْرُضَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ رَجُوعٍ .

وقيل ١: «أَسْتَغْفِرُوا مِنَ الشَّرْكِ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَةِ .
 ويجوز أن يكون «ثُمَّ» لتفاوت ما بين الأمرين .
 «يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا»: يعيِّشكم في أمن ودعة .
 «إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى»: هو آخر أعماركم المقدرة . أولاً يهلككم بعذاب الاستئصال .

«وَتُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ»: و يعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة . وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٢: عن الباقر - عليه السلام -: «أَنَّ ذَلِكَ عَلَيَّ بِن أَبِي طَالِبٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - .

ونقل ابن مردويه ٣ من العامة ٤ ، بإسناده : عن رجاله ، عن ابن عباس قال : قوله - تعالى - : «وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» أَنَّ الْمَعْنَى بِهِ : عَلِيٌّ بِن أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

«وَإِنْ تَوَلَّوْا»: وإن تولَّوا .

«فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)»: يوم القيامة .

وقيل ٥: يوم الشدائد ، وقد أبتلوا بالقحط حتى أكلوا الجيف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٦: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : «أَنَّ الدَّخَانَ وَالصَّيْحَةَ .

وقرى ٧: «وَإِنْ تَوَلَّوْا» مِنْ وِلِيِّ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٦١ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٢١ .

٧ - أنوار التنزيل ١/٤٦١ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٦١ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٢١ .

٣ - أي : وهو من العامة .

٤ - تفسير البرهان ٢/٢٠٦ ، ح ٥ عنه .

«إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ»: رجوعكم في ذلك اليوم . وهو شاذٌ عن القياس .
 «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤)»: فيقدر على تعذيبهم أشدَّ عذاب . وكأنه
 تقدير لكبر اليوم .

«أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ»: يتنونها عن الحقّ و ينحرفون عنه . أو يعطفونها على
 الكفر وعداوة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . أو يولّون ظهورهم .
 وقرئ^١: «تثنوني» بالتاء والياء ، من أتنوني ، وهو بناء المبالغة .
 وفي الجوامع^٢: وفي قراءة أهل البيت - عليهم السلام - : يثنوني ، على يفعل^٣ . من
 الثني وهو [بناء] مبالغة .

و«تثنون» من الثن : وهو الكلاء الضعيف . أراد به ضعف قلوبهم ، أو مطاوعة
 صدورهم للثني . و«تثنتن» من أثنأت ؛ كأيأض ، بالهمزة .
 «لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ»: من الله بسيرهم ، فلا يُطلع رسوله والمؤمنين عليه .
 قيل^٥: أو من رسوله .

قيل^٦: إنها نزلت في طائفة من المشركين ، قالوا: إذا أرخينا ستورنا وأستغشينا
 ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ، كيف يعلم .

وقيل^٧: نزلت في المنافقين . وفيه نظر ، إذ الآية مكّية ، والتفارق حدث بالمدينة .
 وفي روضة الكافي^٨: ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر
 - عليه السلام - قال : أخبرني جابر بن عبد الله ، أنّ المشركين كانوا إذا مروا برسول الله
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حول البيت ، طأطأ أحدهم ظهره ورأسه - هكذا - وغطى رأسه بثوبه
 حتّى^٩ لا يراه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . فأنزل الله الآية .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه
 السلام - : يكتبون ما في صدورهم من بغض عليّ - عليه السلام - . قال رسول الله - صَلَّى

١ - أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٢ - الجوامع ٢٠١/١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفعل .

٤ - من المصدر .

٥ - تفسير الصافي ٤٣١/٢ .

٦ - أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - الكافي ١٤٤/٨ ، ح ١١٥ .

٩ - ليس في المصدر .

١٠ - تفسير القمي ٣٢١/١ .

الله عليه وآله-: إِنَّ آيَةَ الْمُنَافِقِ بَغْضُ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامِ- [قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-] ١ فكَانَ قَوْمٌ يَظْهَرُونَ الْمَوَدَّةَ لِعَلِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامِ- عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- . وَيَسْرُونَ ٢ بَغْضَهُ .

«أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ»: أَلَا حِينَ يَأْوُونَ إِلَى فِرَاشِهِمْ يَتَغَطُّونَ ٣ ثِيَابَهُمْ كِرَاهَةَ اسْتِمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ ؛ كَقَوْلِهِ : « جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ » .

وقيل ٤ : يَتَغَطُّونَ بِثِيَابِهِمْ .

«يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ»: فِي قُلُوبِهِمْ .

«وَمَا يُعْلِنُونَ»: بِأَفْوَاهِهِمْ . يَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ سِرَّهُمْ وَعَلْنِهِمْ ، فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا عَسَى يَظْهَرُونَهُ .

«إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٥)»: بِالْأَسْرَارِ ذَاتِ الصُّدُورِ ، أَوْ بِالْقُلُوبِ وَأَحْوَالِهَا .

«وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا»: غِذَاؤُهَا وَمَعَاشُهَا ، لِتَكْفَلَهُ إِيَّاهُ تَفَضُّلاً وَرَحْمَةً . وَإِنَّمَا أَتَى بِلَفْظِ الْوَجُوبِ ، تَحْقِيقاً لَوْصُولِهِ ، وَحَمَلاً عَلَى التَّوَكُّلِ فِيهِ .

«وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا»: أَمَا كُنْهَا فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ . أَوْ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ . أَوْ مَسَاكِنَهَا مِنَ الْأَرْضِ حِينَ وَجَدَتْ بِالْفِعْلِ ، وَمَوَدَعَهَا مِنَ الْمَوَادِّ وَالْمَقَارِ حِينَ كَانَتْ بَعْدَ بِالْقُوَّةِ .

«كُلٌّ» كُلٌّ وَاحِدٌ مِنَ الدَّوَابِّ وَأَحْوَالِهَا .

«فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)»: مَذْكَورٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . وَكَأَنَّهُ أُرِيدَ بِالآيَةِ : بَيَانُ كَوْنِهِ عَالِماً بِالْمَعْلُومَاتِ كُلِّهَا وَبِمَا بَعْدَهَا بَيَانُ كَوْنِهِ قَادِراً عَلَى الْمُمْكِنَاتِ بِأَسْرِهِا ، تَقْرِيراً لِلتَّوْحِيدِ وَلَمَّا سَبَقَ مِنَ الْوَعْدِ الْوَعِيدِ .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٥: قَالَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَعَدَّدَ أَنْفُسَهُمْ ٦ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورَهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ

١ - من الهامش وليس في المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يسترون .

٣ - أ ، ب ، ر : يقطعون .

٤ - أنوار التنزيل ١/٦١ ، وتفسير الصافي

٥ - ٤٣١/٢ .

٥ - نهج البلاغة/١٢٣ ، ضمن خطبة ٩ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قسم أرزاقهم ،

وأعمارهم ، وعدد انفسهم .

ومستودهم من الأرحام والظهور، إلى أن تتناهى بهم^١ الغايات .

وفي تفسير العياشي^٢ : محمد بن فضيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : أتى رسول الله -صلى الله عليه وآله- رجل من أهل البادية . فقال : يا رسول الله ، إن لي بنين وبنات وإخوة وأخوات وبنين وبنات بنات وبنين وإخوة وبنين وأخوات ، والمعيشة علينا خفيفة^٣ . فإن رأيت ، يا رسول الله ، أن تدعو الله أن يوسع علينا ؟

قال : وبكى^٤ . فرق له رسول الله -صلى الله عليه وآله- : «وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين» . وقال وهو من كفل بهذه الأفواه المضمونة على الله رزقها ، صب الله عليه الرزق صباً ؛ كالماء المنهمر . إن قليل فقليلاً ، وإن كثير فكثيراً .

قال : ثم دعا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأمن له المسلمون .

قال : قال أبو جعفر -عليه السلام- : فحدثني من رأى الرجل في زمن عمر ، فسأله عن حاله .

فقال : من أحسن من خوله^٦ حلالاً وأكثرهم مالاً .

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» ؛ أي : خلقها وما فيها ؛ كما مرّ بيانه في الأعراف . أو ما في جهتي العلو والسفل . وجمع السموات دون الأرضين ، لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات .

وفي الكافي^٧ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إن الله -تبارك وتعالى- خلق الدنيا في ستة أيام ، ثم اختزلها^٨ عن أيام السنة . فالسنة ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً . وفي كتاب الاحتجاج^٩ للطبرسي : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تناهى لهم .
 ٢ - تفسير العياشي ١٣٩/٢ - ١٤٠ ، ح ٣ .
 ٣ - لعله مصحف «ضيقة» .
 ٤ - المصدر : فرق له المسلمون فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : «وما من دابة ... الخ» .
 ٥ - ليس في المصدر ، وب : وقال و: .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حوله . وخوله الله المال : أعطاه إياه متفضلاً وملكه إياه .
 ٧ - الكافي ٧٨/٤ ، صدرح ٢ .
 ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أخذتها . ←

وفيه : وأما قوله : «إنما أعظكم بواحدة»^١ فإن الله - عز وجل - ذكره - أنزل^٢ عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة ؛ كما «خلق السموات والأرض في ستة أيام» . ولو شاء لخلقها في أقل من لمح البصر^٣ ، ولكنه جعل الأناة والمداراة أمثالا^٤ ، لأمنائه وإيجاباً للحجة على خلقه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : وقوله - عز وجل - : «وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام - إلى قوله^٦ - وكان عرشه على الماء» . وذلك في مبتدأ^٧ الخلق ، أن الرب - تبارك وتعالى - خلق الهواء ، ثم خلق القلم فأمره أن يجري .

فقال : يارب ، بما أجري ؟

فقال : بما هو كائن .

ثم خلق الظلمة من الهواء ، وخلق التور من الهواء ، [وخلق الماء من الهواء]^٨ وخلق العرش من الهواء ، وخلق العقيم^٩ من الهواء ؛ وهو الريح الشديد ، وخلق التار من الهواء ، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء . فسלט العقيم على الماء ، فضربته فأكثر الموج والزبد ، وجعل يثور دخانه في الهواء .

فلما بلغ الوقت الذي أراد ، قال للزبد : أجمد ، فجمد . وقال للموج : أجمد ، فجمد . فجعل الزبد أرضاً ، وجعل الموج جبلاً رواسي للأرض .

فلما أجمدها ، قال للروح والقدرة : سويا عرشي إلى السماء ، فسويا عرشه إلى السماء . وقال للدخان : أجمد ، فجمد . ثم قال له : أزر ، فزر . فنادها «والأرض جميعا أنتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات في يومين ومن الأرض مثلهن» .

فلما أخذ في رزق خلقه خلق السماء وجناتها^{١٠} والملائكة يوم الخميس ، وخلق

٩ - الاحتجاج ١/٣٧٩ .

٥ - تفسير القمي ١/٣٢١-٣٢٢ .

١ - سبأ/٤٦ .

٦ - ليس في المصدر : إلى قوله .

٢ - المصدر : نزل .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مبدأ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولو شاء أن

٨ - من المصدر .

يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الغيم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مثلاً .

١٠ - المصدر : جناتها .

الأرض يوم الأحد، وخلق دواب البرّ والبحر يوم الاثنين؛ وهما اليومان اللذان يقول الله -عزّوجلّ-: «أنتنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين»^١. وخلق الشجر ونبات الأرض^٢ وأنهاها وما فيها والهوامّ في يوم الثلاثاء، وخلق الجنّ؛ وهو أبو الجنّ يوم السبت، وخلق الطير في يوم الأربعاء، وخلق آدم في ستّ ساعات في يوم الجمعة. فهذه^٣ الستّة الأيام خلق الله السّموات والأرض وما بينهما.

وفي روضة الكافي^٤: عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: إن الله خلق الخير يوم الأحد [وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد]^٥ والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء، وخلق السّموات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة. وذلك قول الله -عزّوجلّ-: «خلق السّموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام».

«وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»: قبل خلقها.

قيل^٦: لم يكن حائل بينهما، لا أنه كان موضوعاً على متن الماء. وأستدلّ به على إمكان الخلاء، وأنّ الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم. وقيل^٧: كان الماء على متن الرّيح.

وفي كتاب التوحيد^٨: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق -رحمه الله- قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن محمد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا جذعان بن نصر [أبونصر]^٩ الكنديّ قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدميّ، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله^{١٠} بن كثير، عن داود الرقيّ قال: سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عزّوجلّ-: «وكان عرشه على الماء». فقال لي: ما يقولون [في ذلك]^{١١}.

-
- | | |
|---|----------------------------------|
| ١ - فصّلت/ ٩. | ٦ - أنوار التنزيل ١/ ٤٦٢. |
| ٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: والنبات والأرض. | ٧ - نفس المصدر والموضع. |
| ٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: في هذه. | ٨ - التوحيد/ ٣١٩-٣٢٠، ح ١. |
| ٤ - الكافي ٨/ ١٤٥، ح ١١٧. | ٩ - من المصدر. |
| ٥ - من المصدر. | ١٠ - بعض نسخ المصدر: عبد الرحمن. |
| | ١١ - من المصدر. |

قلت : يقولون : إنّ العرش كان على الماء ، والرّب فوقه .

فقال : كذبوا . من زعم هذا ، فقد صيّر الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين ولزّمه أنّ الشّيء الّذي يحمله أقوى منه .

قلت : بيّن لي ، جعلت فداك .

فقال : إنّ الله - عزّوجلّ - حمل علمه ودينه الماء قبل أن تكون سماء أو أرض أو إنس أو جنّ أو شمس أو قمر . فلما أراد أن يخلق الخلق ، نثرهم بين يديه .

فقال لهم : من ربكم ؟

فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمّة - صلوات الله عليهم - . فقالوا :

أنت ربّنا .

فحملهم العلم والدين . ثمّ قال للملائكة : هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي ، وهم المسؤولون .

ثمّ قيل لبني آدم : أقرّوا لله بالرّبوبيّة وهؤلاء التفر بالطاعة .

فقالوا : نعم ، ربّنا ، أقرنا .

فقال للملائكة : أشهدوا .

فقال الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا «إنا كتنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا إنّما

أشرك آباؤنا من قبل وكنتا ذرّية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون»^١ .

إنّ^٢ ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق .

وعلى هذا الخبر ، المراد بالعرش : العلم ؛ كما سبق - أيضاً - في الأخبار الأخر .

ومعنى « كان عرشه على الماء » : أنّ علمه التفصيليّ الّذي هو عين الموجودات كان منحصراً في الماء . فلا يلزم إمكان الخلاء ، ولا مح^٣ آخر .

وفي أصول الكافي^٤ : محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن

عبد الرّحمن بن كثير ، عن داود الرّقينيّ قال : سألت أبا عبد الله - عليه السّلام - عن قول الله

- عزّوجلّ - : « وكان عرشه على الماء » .

فقال : ما يقولون ؟

٣ - كذا في النسخ . ويمكن أن يكون « حمل » .

١ - الأعراف / ١٧٣ .

٤ - الكافي ١ / ١٣٢ - ١٣٣ ، صدرح ٧ .

٢ - المصدر : « يا داود » بدل « إنّ » .

قلت: يقولون: إنَّ العرش كان على الماء، والرَّب فوقه.

فقال: كذبوا. من زعم هذا، فقد صيّر الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين^١ ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه.

قلت: بين لي، جعلت فداك.

فقال: إنَّ الله حمَل دينه وعلمه على^٢ الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر.

محمد بن يحيى^٣، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «بديع السموات والأرض»^٤.

قال أبو جعفر - عليه السلام - : إنَّ الله - عز وجل - أبتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله. فابتدع السموات والأرضين، ولم يكن قبلهنَّ سموات ولا أرضون. أما تسمع لقوله - تعالى - : «وكان عرشه على الماء». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن محمد بن عمران العجلي قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أي شيء كان موضع البيت حيث كان الماء في قول الله - تعالى - : «وكان عرشه على الماء»؟ قال: كان مهابة بيضاء؛ يعني: درة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: حدثني أبي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي، فلقياً أبا عبد الله - عليه السلام - في المسجد الحرام.

فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟

قال: لا.

قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنه وصي إمام لكثرة^٧ علمه.

٤ - الأنعام/١٠١.

٥ - الكافي/٤/١٨٨، ح ١.

٦ - تفسير القمي/٢/٦٩-٧٠.

١ - المصدر: المخلوق.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - الكافي/١/٢٥٦، صدرح ٢.

فقال الأبرش: لأسألته عن مسألة^١ لا يجيبني فيها إلا نبيي أو وصيي نبيي .
فقال هشام: وددت أنك فعلت ذلك .

فلقي الأبرش أبا عبد الله - عليه السلام - . فقال: يا أبا عبد الله ، أخبرني عن قول الله: «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما»^٢ . فما كان رتقها ، وبما كان فتقها؟

فقال أبو عبد الله: يا أبرش ، هو كما وصف نفسه «وكان عرشه على الماء» والماء على الهواء ، والهواء لا يُحدّ ولم يكن يوماً خلق غيرهما ، والماء عذب فرات . فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ، ثم أزد فصار زبدًا واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله جبلاً من زبد ، ثم دحى الأرض من تحته فقال الله - تبارك وتعالى - : «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً»^٣ ، ثم مكث الرب - تبارك وتعالى - ما شاء . فلما أراد أن يخلق السماء ، أمر الرياح ، فضربت البحور حتى أزدت بها . فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار ، فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والتجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك . وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وستقف عليه بتمامه عند قوله - تعالى - : «أولم ير الذين كفروا» (الآية) إن شاء الله .

حدّثني أبي^٤ ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن الطفيل^٥ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين - عليهما السلام - أنه قال: وقد أرسل إليه ابن عباس يسأل عن مسائل: وأما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله؟ فإن الله خلقه أربعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والتور . ثم خلقه الله ألواناً مختلفة^٦ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

حدّثني أبي^٧ ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن التعمان الأحول ، عن سلام

٧ - المصدر: «نبي من كثرة» بدل «وصي» ٣٠ - آل عمران/٩٦ .

٤ - تفسير القمي ٢/٢٣-٢٤ .

١ - المصدر: مسائل .

٢ - الأنبياء/٣٠ .

٦ - المصدر: ثم خلقه من ألوان أنوار مختلفة .

بن المستنير^١، عن ثوير^٢ بن أبي فاخحة، وذكر حديثاً طويلاً ستقف عليه إذا لزم إن شاء الله -تعالى-. وفيه يقول -عليه السلام-: «يوم تبدل الأرض غير الأرض»؛ يعني: بأرض لم تُكسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أول مرة. ويعيد عرشه على الماء؛ كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته.

«لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»: متعلق بـ «خلق»؛ أي: خلق ذلك؛ كخلق من خلق، ليعاملكم معاملة المبتي لأحوالكم كيف تعملون. فإن جملة ذلك أسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج إليه أعمالكم، ودلائل وأمارات تستدلون بها وتستنبطون منها.

وإنما جاز تعليق فعل البلوى، لما فيه من معنى العلم من حيث أنه طريق إليه؛ كالنظر والاستماع.

وإنما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل، لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح، للتحرير على أحسن المحاسن والتخصيص على الترقى دائماً من مراتب العمل والعلم. فإن المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح.

وفي أصول الكافي^٣: علي بن إبراهيم، [عن أبيه]^٤ عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل-: «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً».

قال: ليس معنى: أكثركم^٥ عملاً، ولكن أصوبكم عملاً. وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وروى العامة^٦: عن النبي -صلى الله عليه وآله-: أيكم أحسن عقلاً^٧، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله.

٧ - تفسير القمي ٢/٢٥٢ والحديث عن علي بن الحسين -عليهما السلام-.

١ - كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/٣٧٠. وفي المنسخ: سالم بن المستنير.

٢ - كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/١٤١. وفي

النسخ: ثور.

٣ - الكافي ٢/١٦، صدرح ٤.

٤ - من المصدر.

٥ - المصدر: «يعني: أكثر» بدل «معنى: أكثركم».

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٦٢.

٧ - ب: عملاً.

وفي نهج البلاغة^١: قال -عليه السلام-: «ألا إن الله قد كشف الخلق كشفةً؛ لا أنه جهل ما أخفوه من [مصون]^٢ أسرارهم^٣ و^٣ مكنون ضمائرهم «ولكن ليلوهم أتهم أحسن عملاً». فيكون الثواب جزاءً، والعقاب بواءً».

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي: عن [الحسن بن] علي بن محمد العسكري -عليه السلام- أن أبا الحسن؛ موسى بن جعفر -عليهما السلام- قال: «إن الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون، فأمرهم^٧ ونهاهم. فما أمرهم به من شيء، فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به. وما نهاهم عنه من شيء، فقد جعل لهم السبيل إلى تركه. ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بأذنه. [وما جبر الله أحداً من خلقه على معصية^٨، بل آخبرهم بالبلوى؛ كما قال: «ليلوكم أيكم أحسن عملاً».

قوله -عليه السلام-: «ولا يكونون آخذين ولا تاركين؛ إلا بأذنه»^٩ أي: إلا^{١٠}

بتخليته^{١١}!

«وَلَيْسَ قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧)»؛ أي: ما البعث، أو القول به، أو القرآن المتضمن لذكره إلا؛ كالسحر في الخديعة والبطلان.

وقرأ^{١٢} حمزة والكسائي: «إلا ساحر». على أن الإشارة إلى القائل.

وقرئ^{١٣}: «أنكم» بالفتح. على تضمن «قلت» معنى: ذكرت. أو «أن»

بمعنى: عل؛ أي: ولئن قلت عليكم مبعوثون؛ بمعنى: توقعوا بعثكم ولا تبتوا بإنكاره، لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في إنكاره.

«وَلَيْسَ آخِرُنَا عَنْهُمْ الْعَذَابُ»: الموعود.

١ - نهج البلاغة/٢٠٠-٢٠١، ضمن خطبة

١٤٤ - ٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: مما أمرهم.

٢ - من المصدر. ٨ - المصدر: معصيته.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «في» بدل

٩ - ليس في ب . «و» .

١٠ - ليس في المصدر. ١١ - بتخليته وعلمه .

١٢ - البواء: المكافاة . ١٣ - الاحتجاج ١٥٨/٢ .

١٤ - أنوار التنزيل ٤٦٢/١ .

«إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ»: إلى جماعة من الأوقات قليلة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- : يعني به : الوقت .

«لَيَقُولَنَّ» : استهزاء .

«مَا يَخِيْسُهُ» : ما يمنعه من الوقوع .

«أَلَا يَوْمٌ يَا تِيهِمْ» .

قيل^٢ : كيوم بدر .

«لَيْسَ مَضْرُوبًا عَنْهُمْ» : ليس العذاب مدفوعاً عنهم .

و «يوم» منصوب بخبر ليس مقدماً عليه . وهو دليل على جواز تقديم خبرها

عليها .

«وَحَاقَ بِهِمْ» : وأحاط بهم . وضع الماضي موضع المستقبل ، تحقيقاً ومبالغة في

التهديد .

«مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨)» ؛ أي : العذاب الذي كانوا به يستعجلون . فوضع

«يستهزئون» موضع «يستعجلون» ، لأن استعجالهم كان استهزاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ ؛ يعني : إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم

-عليه السلام- فنردّهم ونعذبهم . «ليقولنّ ما يحبسّه» ؛ أي : ليقولون لا يقوم القائم ولا

يخرج على حد الاستهزاء .

أخبرنا أحمد بن إدريس^٤ قال : حدّثنا أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن

سيف عن^٥ حسان ، عن هشام بن عمار ، عن أبيه ؛ وكان من أصحاب علي -عليه

السلام- . [عن علي -عليه السلام-]^٦ في قوله : «ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة

ليقولنّ ما يحبسّه»

[قال :]^٧ «الأمة المعدودة» أصحاب القائم -صلوات الله عليه- الثلاثة

والبضعة عشر .

١ - تفسير القمي ٣٢٣/١ . والظاهر أنه توضيح

من نفس علي بن إبراهيم .

٢ - أنوار التنزيل ٤٦٢/١ .

٣ - تفسير القمي ٣٢٢/١ .

٤ - تفسير القمي ٣٢٣/١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦ - من المصدر .

٧ - من المصدر .

وفي تفسير العياشي^١: عن الحسين ، عن الخراز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : «ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة» . [قال : هو القائم وأصحابه .
 عن أبان بن مسافر^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : في قول الله «ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة»]^٣ ؛ يعني : عذة ؛ كعذة بدر . «ليقولن ما يحبسها إلا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم» . قال : العذاب .
 عن عبد الأعلى الحلبي^٤ قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : أصحاب القائم الثلاثة مائة والبضعة عشر رجلاً ، هم والله الأمة المعدودة ، التي قال الله في كتابه . وتلا هذه الآية .

قال : يجتمعون ، والله^٥ ، في ساعة واحدة قرعاً^٦ ؛ كقرع الخريف .
 وفي روضة الكافي^٧ ، وفي مجمع البيان : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : «فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً»^٨ .

قال : «الخيرات» الولاية .
 وقوله - تبارك وتعالى - : «أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» ؛ يعني : أصحاب القائم الثلاثة مائة والبضعة عشر رجلاً .
 قال : وهم ، والله ، الأمة المعدودة .

قال : يجتمعون ، والله ، في ساعة واحدة قرعاً ؛ كقرع الخريف .
 «وَلَيْنُ أَذُقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً» : ولئن أعطيناها نعمة بحيث يجد لذتها .
 «ثُمَّ نَرْعُهَا مِنْهُ» : ثم سلينا تلك النعمة منه .
 «إِنَّهُ لَيَوُؤُسُ» : قطوع رجاءه من فضل الله ، لقلّة صبره وعدم ثقته بالله .

٦ - القرع - محرّكة - : قطع من السحاب متفرقة

صغار .

٧ - الكافي ٣١٣/٨ ، ح ٤٨٧ ، والمجمع ١٤٤/٣

ولا يوجد فيه إلا ذيل الحديث مرسلأ .

٨ - البقرة/١٤٨ .

١ - تفسير العياشي ١٤١/٢ ، ح ٩ .

٢ - نفس المصدر والمجلد ١٤٠/١ ، ح ٧ .

٣ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب ، ر .

٤ - تفسير العياشي ١٤٠/٢ ، ح ٨ .

٥ - المصدر : «له» بدل «والله» .

« كَفُورٌ (٩) »: مبالغ في كفران ما سلف له من التعمّة .
 « وَلَيْنَ آذِقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءِ مَسَّتُهُ » ؛ كصحة بعد سقم ، وغنى بعد عدم .
 وفي اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفى .
 « لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي » ؛ أي : المصائب التي ساءتني .
 « إِنَّهُ لَفَرِحٌ » : بطر بالنعمة ، مغترّ بها .
 « فَخُورٌ (١٠) » : على الناس ، مشغول عن الشكر والقيام بحقها .
 وفي لفظ الإذاعة والمسّ تنبيه على أنّ ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمحن ؛
 كالأنموذج لما يجده في الآخرة ، وأنه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء . لأنّ الذوق إدراك
 الطعم ، والمسّ مبتدأ الوصول .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قال : إذا أغنى الله العبد ثم أفقر ، أصابه الأيأس
 والجزع والهلع . وإذا كشف الله عنه ذلك ، فرح .
 « إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا » : على الضراء ، إيماناً بالله وأستسلاماً لقضائه .
 « وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » : شكراً لآلانه ، سابقها ولاحقها .
 في تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : قال : صبروا في الشدة ، وعملوا الصالحات في
 الرخاء .

« أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ » : لذنوبهم .
 « وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) » : أقله الجنة .
 والاستثناء من الإنسان ، لأنّ المراد به : الجنس . فإذا كان محليّ بالسلام ، أفاد
 الاستغراق . ومن حمله على الكافر ، لسبق ذكرهم ، جعل الاستثناء منقطعاً .
 « فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ » : تترك تبليغ بعض ما يوحى إليك ،
 وهو ما يخالف رأي المشركين ، مخافة ردّههم وأستهزائهم . ولا يلزم من توقّع الشيء لوجود ما
 يدعو إليه وقوعه ، لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي
 والثقة في التبليغ ههنا .

« وَصَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ » : وعارض لك أحياناً ضيق صدرك ، بأن تتلوه عليهم

خافة .

« أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ كِتَابًا »: ينفقه في الاستتباع ؛ كالمملوك .
« أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ »: يصدقه .

وقيل ^١: الضمير في «به» مبهم ، يفسره «أن يقولوا» .

«إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ»: ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك ، ولا عليك ردوا أو

أقترحوا . فما بالك يضيق به صدرك .

«وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)»: فتوكل عليه ، فإنه عالم بما لهم وفاعلٌ

بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم .

وفي روضة الكافي ^٢: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [عن محمد] ^٣ بن خالد

والحسين بن سعيد ، عن التصبر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن عمارة

بن سويد قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول في هذه الآية : إن رسول الله

- صلى الله عليه وآله - لما نزل قديده ، قال لعلّي - عليه السلام - : [يا علي] ^٤ إنني سألت

ربّي أن يوالي بيني وبينك ، ففعل . وسألت ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ، ففعل . وسألت

ربّي أن يجعلك وصيّي ، ففعل .

فقال رجلان من قريش : والله ، لصاع من تمر في شئ بال ^٥ أحب إلينا ممّا سأل

محمد ربّه . فهلاّ سأل ربّه ملكاً يعضده على عدوّه ، أو كنزاً يستغني به عن فاقته . والله ،

ما دعاه إلى حقّ ولا باطل إلا أجابه إليه .

فأنزل الله إليه : « فلعلك تارك » (الآية) .

وفي تفسير العياشي ^٨: عن جابر بن أرقم ، عن أخيه ؛ زيد بن أرقم قال : إن

جبرئيل ؛ الروح الأمين نزل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بولاية عليّ بن أبي طالب

- عليه السلام - عشية عرفة . فضايق بذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، مخافة تكذيب

أهل الإفك والتفارق . فدعا قوماً أنا فيهم ، فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم ، فلم ندر

١ - أنوار التنزيل ١/٦٣٣ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غديرا .

٦ - من المصدر .

٢ - الكافي ٨/٣٧٨-٣٧٩ ، ح ٥٧٢ .

٧ - شئ بال : قرينة بالية .

٣ - من المصدر .

٨ - تفسير العياشي ٢/١٤١ ، ح ١٠٠ .

٤ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦١٢ . وفي

النسخ : عمارة بن سويد .

ما نقول له . وبكى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

فقال له جبرئيل: [مالك] ^١ يا محمد ، أجزعت من أمر الله ؟

فقال كلاً ، يا جبرئيل ، ولكن قد علم ربّي ما لقيت من قريش إذ لم يقرّوا لي بالرسالة حتّى أمرني بجهادهم وأهبط إليّ جنوداً من السماء فنصروني . فكيف يقرّون لعلّي من بعدي ؟

فانصرف عنه جبرئيل - عليه السلام - . فنزل عليه « فلعلك تارك » (الآية) .

« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ » .

« أم » منقطعة . و « الهاء » لما يوحى .

« قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ » : في البيان وحسن التظم .

تحدّاهم أولاً بعشر سور ، ثمّ لمّا عجزوا عنها سهّل الأمر عليهم وتحدّاهم بسورة .

وتوحيد المثل ، باعتبار كلّ واحدة .

« مُفْتَرِيَاتٍ » : مختلقات من عند أنفسكم ، إن صحّ أنّي أختلقته من عند

نفسي . فإنكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما أقدر عليه ، بل أنتم أقدر لتعلمكم

القصص والأشعار وتعودكم القريض والتظم .

« وَادْعُوا مَنِ اسْتَظَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ - » : إلى المعاونة على المعارضة .

« إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) » : أنّه مفترى .

« فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ » : بإتيان ما دعوتهم إليه .

وجمع الضمير إمّا لتعظيم الرسول ، أو لأنّ المؤمنين - أيضاً - كانوا يتحدّونهم . وكان

أمر الرسول متناولاً لهم من حيث أنّه يجب أتباعه عليهم في كلّ أمر إلاّ ما خصّه الدليل .

وللتنبيه على أنّ التحدّي ممّا يوجب رسوخ إيمانهم وقوة يقينهم ، فلا يغفلون عنه . ولذلك

رتب عليه قوله : « فاعلموا أنّما أنزل بعلم الله - » : ملتبساً بما لا يعلمه إلاّ الله ولا يقدر

عليه سواه .

« وَإِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » : وأعلموا أنّ لا إله إلاّ هو ؛ الله العالم القادر بما لا يعلم ولا

يقدر عليه غيره ، ولظهور عجز آلهتهم ، ولتنصيب هذا الكلام الثابت صدقه بإعجازه عليه .

وفيه تهديد وإقناط من أن يجيرهم من بأس الله - تعالى - آلهتهم .

«فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤)»: ثابتون على الإسلام راسخون مخلصون فيه ، إذا تحققت عدم إعجازه مطلقاً .

ويجوز أن يكون الكلّ خطاباً للمشركين .

والضمير في «لم يستجيبوا» لـ «من أستطعتم» ؛ أي : فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزهم ، وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة ، فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا الله ، وأنه منزل من عند الله ، وأن ما دعاكم إليه من التوحيد حق ، فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجّة القاطعة ؟

وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب ، والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الصادق - عليه السلام - : «فإن لم يستجيبوا لك» في ولاية عليّ - عليه السلام - . «فهل أنتم مسلمون» لعليّ ولايته .

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا» : بإحسانه وبرّه .

«نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا» : نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا ، من الصّحة والسعة والرئاسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد .

وقرئ^٢ : «يُوفٍ» بالياء ؛ أي . : يُوفِّ الله . و«تُوفٍ» بالتاء ، على البناء للمفعول . و«نوفٍ» بالتخفيف والرفع ، لأنّ الشرط ماض ؛ كقوله : وإن أتاه كريم^٣ يوم مسغبة

يقول لا غائب مالي ولا حرم

«وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥)» : لا يُنْقَصُونَ شيئاً من أجورهم .

والآية قيل^٤ : في أهل الرياء .

وقيل^٥ : في المنافقين .

وقيل^٦ : في الكفرة وبرهم .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن الصادق - عليه السلام - ؛ يعني : فلان وفلان .

٤ و ٥ و ٦ - نفس المصدر والموضع .

١ - تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ضمن ح ١١ .

٧ - تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ضمن ح ١١ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٦٤/١ .

٣ - المصدر ، ب : خليل .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ»: مطلقاً في مقابلة ما عملوا .
 لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة ، وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة .
 «وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا»: لأنه لم يبق لهم ثواب في الآخرة . أو لم يكن ، لأنهم لم
 يريدوا به وجه الله . والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الإخلاص .
 ويجوز تعليق الظرف بـ «صنعوا» . على أن الضمير للدنيا .
 «وَيَاطِلُ»: في نفسه .

«مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)»: لأنه لم يُعمل على ما ينبغي . وكأن كل واحدة من
 الجملتين علة لما قبلها .

وقرئ^١: «وباطلاً» على أنه مفعول «يعملون» ، و«ما» إبهامية . أو في معنى
 المصدر ، و«ما» موصولة على معنى : وبطل بطلاناً ما كانوا يعملون . و«بطل»^٢ على
 الفعل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال^٤: من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في
 الدنيا ، أعطاه الله ثوابه في الدنيا ، وكان له في الآخرة التار .

وفي مجمع البيان^٥: أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: بشروا أمتي بالثناء
 والتمكين في الأرض . فمن عمل منهم عملاً للدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب .

وفي الكافي^٦: علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً ، عن
 القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبد الله
 - عليه السلام - قال: سألت رجلاً أبي بعد منصرفه من الموقف .

فقال: أتري يخيب الله هذا الخلق كله؟

فقال أبي: ما وقف [بهذا الموقف]^٨ أحد إلا غفر له ، مؤمناً كان أو كافراً . إلا
 أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل: مؤمن غفر الله له .

- إلى أن قال - : وكافر وقف هذا الموقف يريد^٩ زينة الحياة الدنيا ، غفر الله ما

٥ - المجمع ١٤٨/٣ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ: بشر .

٧ - الكافي ٥٢١/٤ - ٥٢٢ ، ح ١٠ .

٨ - من المصدر . ←

١ - أنوار التنزيل ٤٦٤/١ .

٢ - أي: قرئ: «وبطل» .

٣ - تفسير القمي ٣٢٤/١ .

٤ - ب: قال الجمعي .

تقدّم من ذنبه إن تاب من الشّرك فيما بقي من عمره . وإن لم يتب ، وقاه أجره ولم يجرمه أجر هذا الموقف . وذلك قوله -عزّوجلّ- : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الَّذِينَ ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » .

« أَقْمَنُ كَانَ عَلِيٌّ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّهِ » : برهان من الله يدلّه على الحقّ والثّواب فيما

يأتيه ويذره .

و «الهمزة» لإنكار أن يعقب ما هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهم وأفكارهم على

الدنيا ، وأن يقارب بينهم في المنزلة . وهو الَّذِي أغنى عن ذكر الخبر ؛ وتقديره : أفن كان على بيّنة ؛ كمن كان يريد الدنيا .

« وَتَلَّوْهُ شَاهِدٌ » : من الله يشهد له .

« مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى » ؛ يعني : التّوراة .

و « من قبله كتاب موسى » جملة مبتدأة .

وقرئ : « كتاب » بالتّصّب ، عطفاً على الضّمير في « يتلوه » ؛ أي : يتلو القرآن

شاهد من كان على بيّنة دالة على أنه حقّ ؛ كقوله -تعالى- : « وشهد شاهد من بني إسرائيل » .

و يُقرَأُ : « من قبل القرآن التّوراة » .

« إِمَاماً » : كتاباً مؤتمماً به في الدّين .

« وَرَحْمَةً » : على المُنزَل عليهم ، لأنّه الوصلة إلى الفوز بخير الدّارين .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمّد ، عن معلى بن محمّد ، عن الحسن بن

عليّ ، عن أحمد بن عمر الحلال قال : سألت أبا الحسن -عليه السّلام- عن قول الله -عزّوجلّ- : « أفن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه » .

فقال : أمير المؤمنين -عليه السّلام- الشّاهد على رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

ورسول الله -صلى الله عليه وآله- على بيّنة من ربّه .

وفي مجمع البيان^٢ : عن الباقر والرّضا -عليهما السّلام- : أنّ الشّاهد منه عليّ بن

٢ - المجمع ١٥٠/٣ ببعض التصرف .

٩ - ليس في المصدر .

١ - الكافي ١/١٩٠ ، ح ٣ .

أبي طالب ، يشهد للتبّي وهو منه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : عن [الصادق - عليه السلام - : إنّما نزل « أفن كان على بيّنة من ربه و يتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى » .
 حدّثني^٢ [أبي^٣ ، عن يحيى بن أبي عمران^٤ ، عن يونس ، عن أبي بصير والفضيل ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنّما أنزلت « أفن كان على بيّنة من ربه » ؛ يعني : رسول الله - صلّى الله عليه وآله - . « و يتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به » . فقدّموا وأخروا في التّأليف .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن بريد بن معاوية العجليّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : ألّذي على بيّنة من ربه رسول الله . وألّذي تلاه من بعده الشّاهد منه أمير المؤمنين ، ثمّ أوصياؤه واحد بعد واحد .

عن جابر بن عبد الله بن يحيى^٦ قال : سمعت عليّاً - عليه السلام - وهو يقول : ما من رجل من قريش إلّا وقد نزل^٧ فيه آية أو آيتان من كتاب الله .
 فقال له رجل من القوم : فما نزل فيك ، يا أمير المؤمنين ؟
 فقال : أما تقرأ الآية التي في هود « أفن كان على بيّنة من ربه و يتلوه شاهد منه » . محمّد على بيّنة من ربه ، وأنا الشّاهد .

وفي بصائر الدرجات^٨ : محمّد بن الحسين ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن أبي الجارود ، عن الأصمغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : والله ، ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلّا وقد علمت أن فيمن أنزلت ولا ممّن على رأسه المواسي^٩ [من قريش] ' إلّا وقد أنزلت فيه آية من كتاب الله ، تسوقه إلى الجتّة أو إلى

١ - لم نعرّض عليه في تفسير القميّ ولم ينقل عنه في

تفسير البرهان ولكن نقل عنه في تفسير الصافي ونور

الثقلين .

٢ - ما بين المعقوفتين ليس في أ ، ب ، ر .

٣ - تفسير القميّ ١/٣٢٤ .

٤ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢/٣٢٤ . وفي

النسخ : يحيى بن عمران .

٥ - تفسير العياشي ٢/١٤٢ ، ح ١٢ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٧ - المصدر : أنزلت .

٨ - بصائر الدرجات/١٥٢-١٥٣ ، ح ٢ باسقاط

صدره .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : انزل ولا مرّ

التار.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، ما الآية التي نزلت فيك؟

قال له: أما سمعت الله يقول: «أفمن كان على بينة -إلى قوله- شاهد منه».

فرسول الله -صلى الله عليه وآله- على بينة من ربه، وأنا شاهد له فيه وأتلوه منه^١.

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبينة: القرآن. ويكون «يتلوه» من التلاوة.

وفي كتاب الاحتجاج^٢: قال سليم بن قيس: سألت رجلاً علي بن أبي طالب -عليه

السلام-.

فقال، وأنا أسمع: أخبرني بأفضل منقبة لك.

قال: ما أنزل الله في كتابه.

قال: وما أنزل الله فيك؟ قال: «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه»^٤.

أنا الشاهد من رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

وفيه^٥: في حديث قال له بعض الزنادقة: وأجد الله يخبر أنه يتلونه شاهد منه،

وكان الذي تلاه عبدة الأصنام برهة من دهره.

فقال -عليه السلام-: وأما قوله: «ويتلوه شاهد منه» فذلك حجة الله أقامها الله

على خلقه، وعرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي -صلى الله عليه وآله- إلا من يقوم مقامه،

ولا يتلوه إلا من يكون في الظهارة مثله بمنزلته^٦. لئلا يتسع لمن ماسه حس الكفر في

وقت من الأوقات أنتحال الاستحقاق بمقام الرسول، وليضيق العذر على من يعينه على

إثمه وظلمه. إذ كان الله قد حظر على من ماسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه

بقوله^٩ لإبراهيم: «لا ينال عهدي الظالمين»^{١٠}؛ أي: المشركين. لأنه سمى الشرك ظلماً

١٠- من المصدر.

٥- الاحتجاج ١/٣٦٥-٣٧٤.

٦- ليس في المصدر.

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: رجس.

٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: مسه.

٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول -تعالى-.

١٠- البقرة/١٢٤.

١٠- من المصدر.

١- المصدر: معه.

٢- الاحتجاج ١/٢٣١-٢٣٢.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: «أوقال» بدل

«قال و».

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: «أنه سئل عن

أفضل منقبة له ف تلا هذه الآية وقال» بدل «قال:

بقوله: «إِنَّ الشَّرْكَ لظلم عظيم»^١. فلَمَّا علم إبراهيم أَن عهد الله [بالإمامة] لا ينال عبدة الأصنام قال: «وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»^٢. وأعلم أَن من آثر المنافقين على الصادقين والكفار على الأبرار، فقد أفترى على الله إثمًا عظيمًا. إذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحقّ والمبطل والظاهر والتجسس والمؤمن والكافر، وأنه لا يتلو النبيّ عند فقده إلا من حلّ محلّه صدقًا وعدلاً وطهارة وفضلًا.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٣ - قُدس سِرّه - ، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه كان يوم الجمعة يخطب على المنبر، فقال: «وَأَلْذِي فَلق الحبة وبرأ التسمّة ، ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي^٤ إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله - عزّ وجلّ - . أعرفها ؛ كما أعرفه .

فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما آيتك التي أنزلت فيك ؟

فقال : إذا سألت فافهم ، ولا عليك أن لا تسأل عنها غيري . أقرأت سورة هود ؟

قال : نعم ، [يا أمير المؤمنين .

قال : أفسمعت الله يقول : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » ؟

قال : نعم]^٥ .

قال : أَلْذِي عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . [الذي]^٦ يتلوه

شاهد منه ، [وهو الشاهد وهو منه وأنا عليّ بن أبي طالب وأنا منه]^٧ أنا الشاهد وأنا منه . وفي مجمع البيان^٨ : عن الحسين بن عليّ - عليهما السلام - : شاهد من الله ، محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

وعلى هذا «من كان على بينة» يعمّ كلّ مؤمن مخلص ذو بصيرة في دينه ، وهذا

لا ينافي في نزوله في النبيّ والوصي . وإلى التعميم نظر من فسّر الشاهد بالقرآن ؛ أي : شاهد من الله يشهد بصحّته .

٦ - ما بين المعقوفين ليس في ب .

١ - لقمان / ١٣ .

٧ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٨ - من المصدر .

٣ - إبراهيم / ٣٥ .

٩ - مجمع البيان ٣ / ١٥٠ .

٤ - أمالي الطوسي ١ / ٣٨١ - ٣٨٢ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المواتيق .

«أُولَئِكَ»: إشارة إلى «من كان على بينة» .

«يُؤْمِنُونَ بِهِ»: بالقرآن ، أو بالرسول .

«وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ»: من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله

-صلى الله عليه وآله- .

«فَالنَّارُ موعده»: يردّها لا محالة .

وفي مجمع البيان^١: عن النبي -صلى الله عليه وآله-: لا يسمع بي أحد من

الامة ، لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي ، إلا كان من أهل النار .

وفي روضة الكافي^٢ ، خطبة لأمر المؤمنين -عليه السلام- وهي خطبة الوسيلة .

يقول -عليه السلام- فيها ، بعد أن ذكر النبي : وفي التولي والإعراض عنه محادثة الله وغضبه

وسخطه ، والبعد منه ومسكن النار . وذلك قوله : «ومن يكفر به من الأحزاب فالنار

موعده» ؛ يعني : الجحود به والعصيان له .

«فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ»: من الموعد ، أو القرآن .

وقرئ^٤: «مرية» بالضم . وهما : الشك .

وفي تفسير العياشي^٥: عن الصادق -عليه السلام-: في ولاية علي .

«إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧)»: لقلة نظرهم

وأختلال فكرهم .

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»: كأن أسند إليه ما لم ينزله . أو نفي

عنه ما أنزله .

«أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ»: في الموقف ، بأن يُحبسوا وتعرض أعمالهم .

«وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ»: من الملائكة والتبيين . أو من جوارحهم .

وفي كتاب المناقب^٦ لابن شهر آشوب: عن الباقر -عليه السلام- في قوله -تعالى-:

«و يقول الأشهاد» .

قال: نحن الأشهاد .

٤ - أنوار التنزيل ١/٤٦٤ .

١ - المجمع ٣/١٥٠ .

٥ - تفسير العياشي ٢/١٤٢ ، ضمن ح ١١ .

٢ - الكافي ٨/٢٦ .

٦ - المناقب ٤/١٧٩ .

٣ - ليس في المصدر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : « ومن أظلم ممن آفترى على الله كذباً، أولئك يُعرضون على ربهم ، ويقول الأشهاد هؤلاء الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ » ؛ يعني بالأشهاد : الأئمة عليهم السلام . « ألا لعنة الله على الظالمين » لآل محمد حقهم .

وهو جمع ، شاهد ؛ كأصحاب . أو شهيد ؛ كأشرف ، جمع شريف .
 « هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) » :
 تويل عظيم مما يحيق بهم - حينئذ - لظلمهم بالكذب على الله .
 « الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » : عن دينه .
 « وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا » : ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب . أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة .

« وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) » : والحال أنهم كافرون بالآخرة .
 وتكرير كلمة « هم » لتأكيد كفرهم واختصاصهم به .
 وفي تفسير العياشي^٢ : علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا جعفر عن قول الله - عز وجل - : « ومن أظلم - إلى قوله - يبغونها عوجاً » .
 قال : هم أربعة ملوك من قريش ، يتبع بعضهم بعضاً .
 والملوك الأربعة : الثلاثة ، ومعاوية .
 وفيه^٤ : « يصدون عن سبيل الله » ؛ [يعني :] ° يصدون عن طريق الله ، وهي الإمامة . « يبغونها عوجاً » صرفوها إلى غيره^٦ .
 « أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ » ؛ أي : ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم .

« وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ » : يمنعونهم من العقاب ، ولكته آخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم .

١ - تفسير القمي ١/٣٢٤-٣٢٥ .

٢ - تفسير العياشي ٢/١٤٣ ، ح ١٤ .

٣ - ليس في المصدر : علي بن إبراهيم .

٤ - أي في تفسير القمي ١/٣٢٥ ولعل عبارة

« علي بن إبراهيم » الواردة في صدر حديث العياشي

تقدمت سهواً .

٥ - من المصدر .

٦ - المصدر : « يعني حرقوها إلى غيرها » بدل

« صرفوها إلى غيره » .

«يُضَاعَفْ لَهُمُ الْعَذَابُ»: استئناف .

وقرأ^١ ابن كثير وابن عامر ويعقوب: «يضعف» بالتشديد .

«مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ»: لتصاتهم عن الحق وبغضهم له .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين - عليه

السلام - .

«وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠)»: لتعاميمهم عن آيات الله . وكأنه العلة لمضاعفة

العذاب .

وقيل^٣: هو بيان لما نفاه من ولاية الآلهة بقوله: «وما كان لهم من دون الله

أولياء» . فإن ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية . وقوله: «يضعف لهم العذاب»

اعتراض .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»: باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله .

«وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١)»: من الآلهة وشفاعتها . أو خسروا بما بدلوا

وضاع عنهم ما حصلوا ، فلم يبق لهم سوى الحسرة والتدامة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: بطل الذين دعوا غير أمير المؤمنين .

«لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ (٢٢)»: لا أحد أبين وأكثر خسراناً

منهم .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبْتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ»: أطمأنوا إليه وخشعوا

له . من الخبت: وهي الأرض المطمئنة .

وفي أصول الكافي^٦: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ،

عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله - عليه

السلام - قال: قلت له: إن عندنا رجلاً يقال له: كليب ، فلا يحيي عنكم شيء إلا قال:

أنا أسلم . فسمّيناه: كليب تسليم .

قال: فترحم عليه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: الاله .

٥ - تفسير القمي ١/٣٢٥ .

٦ - الكافي ١/٣٩٠-٣٩١ ، ح ٣ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٦٥ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٢٥ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٦٥ .

ثم قال: أتدرون ما التسليم؟
فسكتنا .

فقال: هو، والله، الإخبات . قال الله - عز وجل - : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ » .

«أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣)»: دائمون .
«مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ»: الكافر والمؤمن .

«كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ» .

يجوز أن يراد به: تشبيه الكافر بالأعمى، لتعاميه عن آيات الله . وبالأصم، لتصاممه عن استماع كلام الله وتأتيه عن تدبر معانيه . وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير، لأن أمره بالصدّة . فيكون كل واحد منهما مشبهاً باثنين باعتبار وصفين . أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم، والمؤمن بالجامع بين ضديهما . والعاطف لعطف الصفة على الصفة؛ كقوله:

الصّابح فالغائم فالأيّيب

وهذا من باب اللَّق والطباق .

«هَلْ يَسْتَوِيَانِ»: هل يستوي الفريقان .

«مَثَلًا»: تمثيلاً، أو صفة، أو حالاً .

«أَفَلَا تَدَّكُرُونَ (٢٤)»: بضرب الأمثال والتأمل فيها .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ آتِيًا لَّهُمْ»: بأنّي لكم .

وقرأ^١ عاصم وأبن عامر وحمة، بالكسر، على إرادة القول .

«نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥)»: أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص .

وفي روضة الكافي^٢: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إنّ الله - تبارك وتعالى - عهد إلى آدم - وذكر حديثاً طويلاً -، يذكر فيه وصيّة آدم إلى هبة الله وأشياء كثيرة . وفيه: وبشر آدم بنوح - عليه السلام - . فقال: إنّ الله - تبارك وتعالى - باعث

نبيّاً ؛ اسمه نوح . وإنّه يدعو إلى الله - عزّوجلّ - ويكذّبه قومه ، فيهلكهم الله بالظوفان . وكان بين آدم وبين نوح - عليه السلام - عشرة آباء ، أنبياء وأوصياء كلّهم . وأوصى آدم إلى هبة الله : أنّ من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدّق به ، فإنّه ينجو من الغرق . إلى أن قال : فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين^١ بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وآثار علم التبوّة ، حتّى بعث الله نوحاً - عليه السلام - . وظهرت وصيّة هبة الله حين نظروا في وصيّة آدم ، فوجدوا نوحاً نبياً قد بشر به آدم - عليه السلام - . فآمنوا به وآتبعوه وصدّقوه . وقد كان آدم - عليه السلام - وصّى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة ، فيكون يوم عيدهم ، ويتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه . وكذلك جاء في وصيّة كلّ نبيّ ، حتّى بعث الله محمّداً - صلّى الله عليه وآله - . وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم ، وهو قول الله - عزّوجلّ - : « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه » (إلى آخر الآية) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : وروي في الخبر ، أنّ أسم نوح - عليه السلام - عبد الغفار . وإنّما سمّي نوحاً ، لأنّه كان ينوح على نفسه .

« أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ » : بدل من « إنّي لكم » . أو مفعول « مبین » .

ويجوز أن يكون « أن » مفسرة متعلّقة « بأرسلنا » ، أو « بنذير » .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن إسماعيل الجعفيّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كانت شريعة نوح - عليه السلام - أن يُعبّد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد ، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها . وأخذ ميثاقه على نوح والتبّيين أن يعبدوا^٤ الله ، ولا يشركوا^٥ به شيئاً . وأمره بالصلاة والأمر والتّهي والحرام والحلال ، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث . فهذه شريعته .

وفي روضة الكافي^٦ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفيّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - ؛ نحوه . إلا أنّ فيها : « والأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر » صريحاً .

٤ - المصدر : أن يعبدون .

٥ - المصدر : لا يشركون .

٦ - الكافي ٨/٢٨٢-٢٨٣ ، ح ٤٢٤ .

١ - أ ، ب : مستحقين .

٢ - تفسير القمي ١/٣٢٨ .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٤٤ ، صدرح ١٨ .

«إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ (٢٦)»: مؤلم . وهو في الحقيقة صفا المُعَذَّبِ ، لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة: جدّ جدّه ، ونهاره صائم للمبالغة .

«فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا»: لا مزية لك علينا تخصّصك بالنبوة ووجوب الطاعة .

«وَمَا نَرَاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا»: أحسأؤنا .

جمع ، أرذل ؛ كأنه بالغلبة صار مثل الاسم ؛ كالأكبر . أو أرذل ، جمع ، رذل .

«بَادِي الرَّأْيِ»: ظاهر الرأي من غير تعمق ، من البدوّ . أو أول الرأي ، من البدء . والياء مبدلة من الهمزة ، لانكسار ما قبلها .

وقرأ أبو عمرو ، بالهمزة . وانتصابه بالظرف على حذف المضاف ؛ أي : وقت

حدوث بادي الرأي . والعامل فيه «أتبعك» . وإنما استرذلوهم لذلك ، أو لفقرهم . فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدنيا ؛ كأنّ الأخطأ بها أشرف عندهم ، والمحروم منها أرذل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ؛ يعني : الفقراء والمساكين .

«وَمَا نَرَى لَكُمْ»: لك ولتبعيك .

«عَمَلِنَا مِنْ فَضْلٍ»: يؤهلكم للنبوة ، وأستحقاق المتابعة .

«بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧)»: إيتاك في دعوى النبوة ، وإيتاهم في دعوى العلم

بصدقك . فغلب المخاطب على الغائبين .

«قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ»: أخبروني .

«إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي»: حجة شاهدة بصحة دعواي .

«وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ»: بإيتاء البيئنة ، أو النبوة .

«فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ»: فخفيت عليكم ، فلم تهدكم .

وتوحيد الضمير ، لأنّ البيئنة في نفسها هي الرحمة . أو لأنّ خفاءها يوجب خفاء

النبوة . أو على تقدير: فعميت بعد البيئنة ، وحذفها للاختصار . أو لأنّه لكل واحد منها .

وقرأ^١ حمزة والكسائي وحفص: «فعميت»؛ أي: أخفيت.

وقرئ^٢: «فعمها». علي أن الفعل لله.

«أَنْلِزُمُكُمُوهَا»: أنكرهكم على الاهتداء بها.

«وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)»: لا تختارونها ولا تتأملون فيها. وحيث اجتمع

ضميران، وليس أحدهما مرفوعاً وقدم الأعراف منها، جازي في الثاني الفصل والوصل.

«وَيَأْقُومَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: على التبليغ. وهو وإن لم يُذكر، فمعلوم من ما

دُكر.

«مَالاً»: جعلاً.

«إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ»: فإنه المأمول منه.

«وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا»: جواب لهم حين سألوهم طردهم.

«إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ»: فيخاصمون طاردهم عنده. أو إنهم يلاقونه ويفوزون

بقربه، فكيف أطردهم.

«وَلِكَيْتِي آرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)»: بقاء ربكم. أو بأقداركم. أو في التماس

طردهم. أو تتسفهون عليهم، بأن تدعوهم أراذل.

«وَيَأْقُومَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ»: بدفع انتقامه.

«إِنْ طَرَدْتُهُمْ»: وهم بتلك الصفة والمثابة.

«أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ (٣٠)»: لتعرفوا أن التماس طردهم وتوقيف الإيمان عليه ليس

بصواب.

«وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ»: خزائن رزقه وأمواله حتى جحدتم

فضلي.

«وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ»: عطف على «عندي خزائن الله»؛ أي: ولا أقول أنا أعلم

الغيب حتى تكذبوني، أستبعاداً. أو حتى أعلم أن هؤلاء أتبعوني بادي الرأي من غير

بصيرة وعقد قلب.

وعلى الثاني يجوز عطفه على «أقول».

«وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ»: حتى تقولوا: ما أنت إلا بشر مثلنا.

«وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ»: ولا أقول في شأن من أسترذلتوهم لفقيرهم .
«لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا»: فإن ما أعدّه الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في

الدنيا .

«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)»: إن قلت شيئاً من

ذلك .

و «الازدراء» أفتعال . من زري عليه : إذا عابه . قلبت تاؤه دالاً ، لتجانس

الراء في الجهر .

وإسناده إلى الأعين للمبالغة ، والتنبية على أنهم أسترذلوهم بادي الرؤية من

غير رؤية ، وبما عينوه من رثاة حالهم وقلة مناهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم .

«قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا»: خاصمتنا .

«فَاكْثَرْتَ جِدَالَنَا»: فأطلته ، أو أتيت بأنواعه .

«فَاتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا»: من العذاب .

«إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢)»: في الدعوى والوعيد . فإن مناظرتك لا تؤثر

فيها .

«قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ»: عاجلاً أو آجلاً .

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣)»: بدفع العذاب ، أو الهرب منه .

«وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ»: شرط ودليل جواب قوله :

«إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» .

وتقدير الكلام : إن كان الله يريد أن يغويكم ، فإن أردت أن أنصح لكم لا

ينفعكم نصحي .

وقيل ١ : «أن يغويكم» أن يهلككم . من غوي الفصيل : إذا [بشم ٢ ف ٣] هلك .

وفي قرب الاسناد ٤ للحميري : أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا

-عليه السلام- قال : وقال نوح : «ولا ينفعكم نصحي -إلى قوله- يريد أن يغويكم» .

٣ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٦٧ .

٢ - بشم من الطعام : أكثر منه حتى اتخم ٤ - قرب الاسناد/١٥٨ .

قال: الأمر إلى الله، يهدي ويضل^١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن أبيه؛ علي بن الحسين - عليهم السلام - أنه قال، وقد ذكر عبد الله بن عباس: وأما قوله: «ولا ينفعكم نصحي» (الآية) نزلت في أبيه.

وفي تفسير العياشي^٣؛ نحوه. إلا أن فيه بدل «أبيه» «العباس» صريحاً.

«هُوَ رَبُّكُمْ»: خالقكم، والمتصرف فيكم وفق إرادته.

«وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤)»: فيجازيكم على أعمالكم.

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي»: وباله.

وقرى^٤: «أجرامي» على الجمع.

«وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥)»: من إجرامكم في إسناد الافتراء إليّ.

«وَأُوْحِيَ إِلَيَّ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ»:

فلا تحزن حزن بائس مستكين.

«بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)»: أقنطه الله من إيمانهم، ونهاه أن يعتّم بما فعلوه من

التكذيب والإيذاء.

وفي روضة الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر،

عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر - عليه السلام -: إن نوحاً لبث

في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سراً وعلانية. فلما أبوا وعتوا، قال: يارب

«أنّي مغلوب فانتصر»^٦ فأوحى الله - عز وجل - إليه: «أنه لن يؤمن من قومك -إلى قوله- بما

كانوا يفعلون». فلذلك قال نوح -علي نبينا وآله وعليه السلام-: «ولا يلدوا إلا فاجراً

كفاراً»^٧. فأوحى الله - عز وجل - إليه: «نُ اصنع الفلك»^٨ والحديث طويل أخذت منه

١ - المصدر: «من يشاء» بدل «ويضل». .

٢ - تفسير القمي ٢٣/٢ .

٣ - تفسير العياشي ١٤٤/٢، ح ١٧ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٦٧/١ .

٥ - الكافي ٢٨٣/٨، ذيل ح ٤٢٤ . ببعض

التصرف في صدر المتقول هنا .

٦ - القمر/ ١٠ .

٧ - نوح/ ٢٧ .

٨ - المؤمنون/ ٢٦ .

موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ فَضْلِ رَسَانَ^٢ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ مِيثَمٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : مَا كَانَ عِلْمُ نُوحٍ حِينَ دَعَا إِلَى^٣ قَوْمِهِ أَنْهُمْ « لَا يَلِدُوا^٤ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا » .

فقال : أما سمعت قول الله لنوح : « أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ » .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : رأيت نوحاً حين دعا على قومه فقال : « رَبِّ لَا تَذَرِ عَلِيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضَلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا » . قال - عليه السلام - : علم أنه لا ينبغي من بينهم أحد .

قال : قلت : وكيف علم ذلك ؟

قال : أوحى الله إليه : « أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ^٦ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ » . فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء .

« وَأَضَّعَ أَلْقُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا » : ملتبساً بأعيننا . عبر بكثرة العين ، الذي

يحفظ به الشيء ويراعى عن الاختلال والزيف ، عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل .

« وَوَحَّيْنَا » : إليك كيف تصنعها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ ابْنِ سَنَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - فَلَمْ يَجِيبُوهُ . فَهَمَّ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، فَوَافَاهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قَبِيلٍ مِنْ قَبَائِلِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ الْعِظَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

فقال لهم نوح : ما أنتم ؟

١ - تفسير القمي ٣٨٨/٢ .

٢ - كما في جامع الرواة ٥/٢ وفي ب : فضل بن

٣ - المصدر : فضيل الرسام .

٤ - المصدر : لا يلدون .

٥ - العلل ٣١/١ ، ح ١ .

٦ - المصدر : لا يؤمن .

٧ - تفسير القمي ٣٢٥/١ - ٣٢٦ .

فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا . وأن غلظ مسيرة سماء الدنيا خمسمائة عام ، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام . وخرجنا عند طلوع الشمس ، ووافيناك في هذا الوقت ، فنسألك أن لا تدعو على قومك .

فقال نوح -عليه السلام- : قد أجلتهم ثلاثمائة سنة .

فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا ، هم أن يدعو عليهم . فوفاه اثنا عشر ألف قبيلة من قبائل ملائكة السماء الثانية .

[فقال نوح : من أنتم ؟

قالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية] ^١ وأن غلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ، ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام . خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة ، نسألك أن لا تدعو على قومك .

فقال نوح -عليه السلام- : قد أجلتهم ثلاثمائة سنة .

فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا ^٢ ، هم أن يدعو عليهم . فأنزل الله -عز وجل- : « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » .

فقال نوح : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » .

فأمره الله -تعالى- أن يفرس التخل ، [فأقبل يفرس التخل] ^٣ . فكان قومه يمرون به و يسخرون منه و يستهزئون به ، و يقولون : شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يفرس التخل . وكانوا يرمونه بالحجارة . فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ التخل وأستحكم ، أمر بقطعه . فسخروا منه ، وقالوا : بلغ التخل مبلغه . وهو قوله -عز وجل- : « وكلما مرّ عليه ملاً من قومه سخروا منه قال إن تسخروا متاً فإننا نسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون » .

فأمره الله أن يتخذ السفينة ، وأمر جبرئيل -عليه السلام- أن ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها . فقدّر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع ، وعرضها ثمانمائة ذراع ، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً .

٣ - ليس في المصدر .

١ - من المصدر .

٤ - المصدر : ينحت .

٢ - ليس في المصدر : ولم يؤمنوا .

فقال: يارب، من يعينني على اتّخاذها؟

فأوحى الله - عز وجل - إليه: ناد في قومك: من أعانني عليها و ينجر منها شيئاً، فصار ما ينجره ذهباً وفضة.

فنادى نوح - عليه السلام - فيهم بذلك، فأعانوه عليها. وكانوا يسخرون منه، ويقولون: يتخذ سفينة في البر.

وفي روضة الكافي^٢: عن أبي عبد الله - عليه السلام - في تقدير السفينة؛ مثله.

وأما ما روي في عيون الأخبار^٣، في باب ما جاء من خبر الشامي: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: سأله عن سفينة نوح: ما كان عرضها وطولها؟

فقال: «كان طولها ثمانمائة ذراع، وعرضها خمسمائة ذراع، وأرتفاعها في السماء ثمانين ذراعاً». فخالف لما مضى من وجهين: أحدهما، أن فيما سبق أن عرضها كان ثمانمائة، وفي هذا الخبر طولها. والثاني، أن فيما مضى أن طولها ألف ومائتي ذراع، وفي هذا الخبر ثمانمائة. فلعله وهم الراوي وأبدل العرض بالطول، وألفاً ومائتي ذراع بخمسمائة ذراع.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤، بإسناده إلى أيوب بن راشد: عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان أعمار قوم نوح - عليه السلام - ثلاثمائة سنة، [ثلاثمائة سنة]^٥.

وإسناده إلى سدير الصيرفي^٦: عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول - عليه السلام -: وأما إبطاء نوح - عليه السلام - فإنه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء، بعث الله - تبارك وتعالى - جبرئيل؛ الروح الأمين معه سبع^٧ نوايات.

فقال: يانبي الله، إن الله - تبارك وتعالى - يقول لك: إن هؤلاء خلائقي وعبادي، لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجّة. فعاود أجتهدك في

٥ - من المصدر.

١ - المصدر: ينحت.

٦ - كمال الدين/ ٣٥٥-٣٥٦.

٢ - الكافي/ ٢٨٣/٨، صدرح ٤٢٦.

٧ - المصدر: «ب سبع» بدل «مع سبع»

٣ - العيون/ ١/ ٢٤٤.

٤ - كمال الدين/ ٥٢٣، ح ٢.

الدَّعْوَةَ لِقَوْمِكَ ، فَإِنِّي مَثِيبُكَ عَلَيْهِ . وَأَغْرَسَ هَذِهِ التَّوَى ، فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبَلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتْ الْفَرْجَ وَالْخَلَاصَ . فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَلَمَّا نَبَتَ الْأَشْجَارُ وَتَأَزَّرَتْ^١ وَتَسَوَّقَتْ^٢ وَأَثْمَرَتْ^٣ وَزَهَرَ الثَّمَرُ عَلَيْهَا^٤ بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ ، أَسْتَنْجِزُ مِنَ اللَّهِ الْعِدَّةَ . فَأَمَرَهُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنْ يَغْرَسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ ، وَيَعَاوِدُ الصَّبْرَ وَالْاجْتِهَادَ وَيُؤَكِّدُ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ . فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ ، فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ وَقَالُوا : لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوْحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي وَعْدِ رَبِّهِ خَلْفٌ .

ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِأَنْ يَغْرَسَهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، إِلَى أَنْ غْرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَزَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ ، إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نَيْفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا .

فَأَوْحَى اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- إِلَيْهِ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : يَا نُوحُ ، الْآنَ أَسْفِرُ الصَّبْحَ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ ، حِينَ صَرَحَ الْحَقُّ عَنِ مَحْضِهِ وَصَفَا [الامر والايان]^٥ مِنَ الْكُدْرِ بَارْتِدَادَ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً . فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ وَأَبْقَيْتُ مَنْ قَدْ آرْتَدَ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ ، لَمَا كُنْتُ صَدِّقْتُ وَعَدِي السَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ وَأَعْتَصَمُوا بِجَبَلِ نَبْوَتِكَ ، بِأَنْ أَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَمَكَّنْ لَهُمْ دِينَهُمْ وَأَبْدَلْهُ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ ، لِكَيْ تَخْلَصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشَّرْكِ^٦ مِنْ قُلُوبِهِمْ . وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِسْتِخْلَافُ وَالتَّمْكِينُ وَبَدَلُ [الخوف بـ] الأيمن متي لهم ، مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين آرتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج التفاق وسنوخ^٧ الضلالة . فَلَوْ أَنَّهُمْ تَنَسَّمُوا مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَقْتِ الْإِسْتِخْلَافِ إِذَا أَهْلَكْتَ أَعْدَاءَهُمْ ،

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بارزت .

٢ - المصدر : تغصنت .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « زهر الثمر على

ما كان » بدل « زها الثمر عليها » .

٤ - كذا في المصدر . ويوجد المعقوفتان فيه

أيضاً .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبدلهم .

٦ - كذا أيضاً في بعض نسخ المصدر . وفيه :

الشك .

٧ - من المصدر .

٨ - المصدر ، ب : سنوخ . وسنوخ - جمع سنخ - :

الأصل .

لنشقوا^١ روائح صفاته ولا استحكمت^٢ سرائر نفاقهم وثار^٣ خبال^٣ ضلالة قلوبهم ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والتهي . وكيف يكون التمكن في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب ، كـ «أصنع الفلك بأعيننا ووحينا» .

وفي مجمع البيان^٤ : عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فإن نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى ، فيمرون به ويسخرون منه . فلما رأى ذلك منهم ، دعا عليهم . فقال : «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً - إلى قوله - إلا فاجراً كفاراً» . قال : فأوحى الله إليه : يانوح ، أن «أصنع الفلك» وأوسعها وعجل عملها «بأعيننا ووحينا» . فعمل نوح سفينته^٥ في مسجد الكوفة بيده ، يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

وفي روضة الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراساني ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، في كم عمل نوح - عليه السلام - سفينته حتى فرغ منها ؟ قال : في دورين .

قلت : وكم الدور ؟

قال : ثمانين سنة .

قلت : إن العامة يقولون : عملها في خمسمائة عام .

فقال : كلا ، كيف كان^٧ والله يقول : «وَوَحِينَا» .

وفي الكافي^٨ والعياشي^٩ : عن الصادق - عليه السلام - : وكان منزل^{١٠} نوح وقومه

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لتشفوا .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : والآ استحكمت .

٣ - المصدر : «تأبدت خبال» بدل «ثار» خبال .

٤ - بل في تفسير العياشي ١٤٤/٢-١٤٥ ، ضمن

ح ١٩ ، ونور الثقلين ٢/٣٥٤ ح ٧٤ عنه .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فعبّل نوح سفينة .

٦ - الكافي ٨/٢٨٠-٢٨١ ، ضمن ح ٤٢١ .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - الكافي ٨/٢٨٠-٢٨١ ، ضمن ح ٤٢١ .

في قرية على منزل من الفرات ، ممّا يلي غربي الكوفة . وكان نوح رجلاً نجاراً ، فجعله الله نبياً وأنتجبه . ونوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء .

قال : ولبت نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى ، فيمرون^١ به ويسخرون منه . فلما رأى ذلك منهم ، دعا عليهم .

فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » .

فأوحى الله إليه : يانوح « أصنع الفلك^٢ » وأوسعها وعجل عملها « بأعيننا ووحينا^٣ » .

فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده ، فأقي بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

سئل : في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها ؟

قال : في دورين .

قيل : وكم الدور ؟

قال : ثمانون سنة .

قيل : فإنّ العامة يقولون : عملها في خمسمائة عام .

فقال : كلا ، كيف والله يقول : « وَوَحِينَا » .

قيل^٤ : آخر الحديث يحتمل معنيين : أحدهما ، أنّ ما يكون بأمر الله وتعليمه كيف

يطول زمانه إلى هذه المدة !؟ والثاني ، أن يكون - عليه السلام - قد فسر الوحي هنا بالسرعة

والعجلة ، فإنّه جاء بهذا المعنى . يقال : الوحا الوحا ممدوداً ومقصوراً ؛ يعني : البدار

البدار^٥ .

« وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا » : ولا تراجعني فيهم ، ولا تدعني باستدفاع

العذاب عنهم .

« إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ (٣٧) » : محكوم عليه بالإغراق ، فلا سبيل إلى كفه .

٩ - تفسير العياشي ١٤٤/٢-١٤٥ ، ضمن

فيمرون» .

٢ - الكافي : سفينة .

ح ١٩ .

١٠ - كذا في الكافي . وفي النسخ والعياشي :

٣ - ليس في الكافي : « بأعيننا ووحينا » .

٤ - تفسير الصافي ٤٤٦/٢-٤٤٧ .

نزل .

١ - الكافي : « الله فيهمزؤون » بدل « الهدى ،

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : البدا البدا .

«وَتَضَعُ أَلْفُكَّ»: حكاية حال ماضية .

«وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ»: استهزؤا به لعمله السفينة .

قيل^١: كان يعملها في برية بعيدة من الماء أوان عزته ، وكانوا يضحكون منه ويقولون له : صرت نجاراً بعد ما كنت نبياً .

وفي روضة الكافي^٢: علي بن إبراهيم ، عن أبيه . ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن علي ، عن عمر بن أبان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن نوحاً - عليه السلام - لما غرس التوى ، مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد غراساً . حتى إذا طال^٣ التخل ، وكان جبّاراً طويلاً ، قطعه ثم نحته ، فقالوا قد قعد نجاراً . ثم ألفه فجعله سفينة ، فرّوا عليه يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض حتى فرغ منها .

« قَالَ إِنْ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَّرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَّرُونَ (٣٨) »: منّا .

« فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ »: إذا أخذكم الغرق في الدنيا ، والحرق في الآخرة .

وقيل^٤: المراد بالسخرية: الاستجهال .

« مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ »؛ يعني به : إياهم . وبالعذاب : الغرق .

« وَيَجِلُّ عَلَيْهِ »: و ينزل عليه . أو يحلّ حلول الدين لا أنفكاك عنه .

« عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩) »: دائم . وهو عذاب التار .

« حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا »: هو غاية لقوله : « و يصنع الفلك » ، وما بينها حال من

الضمير فيه . أو حتى ، هي آلتى يُبتدأ بعدها الكلام .

« وَفَارَ التَّنُّورُ »: نبع الماء منه وارتفع ؛ كالقدر تفور .

و «التَّنُّور» تنور الخبز . ابتداء منه التبوع على خرق العادة . وكان في الكوفة في

موضع مسجدها ، أو في الهند ، أو بعين وردة من أرض الجزيرة .

وقيل^٦: «التَّنُّور» وجه الأرض ، أو أشرف موضع فيها .

وفي روضة الكافي^٨: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام

٤ — أنوار التنزيل ٤٦٨/١ .

١ — أنوار التنزيل ٤٦٨/١ .

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : الاستعجال .

٢ — الكافي ٢٨٣/٨ ، ح ٤٢٥ .

٦ — أنوار التنزيل ٤٦٨/١ .

٣ — أ ، ب ، ر : حال .

الحراساني ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : جعلت فداك ، أخبرني عن قول الله -عز وجل- : «حتّى إذا جاء أمرنا وفار التّور» . فأين كان موضعه ، وكيف كان ؟

قال : كان التّور في بيت عجوز مؤمنة ، في دبر قبلة ميمنة المسجد . فقلت له : فإنّ ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم .

ثمّ قلت له : وكان بدو خروج الماء من ذلك التّور ؟ فقال : نعم . إنّ الله -عز وجل- أحبّ أن يُري قوم نوح آية . ثمّ أنّ الله -تعالى- أرسل عليهم المطري فيضاً ، وفاض الفرات فيضاً ، والعيون كلّهن فيضاً . فغزقهم الله ، وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة .

وفي الكافي^٢ : محمّد بن يحيى ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سمعته يقول : نعم المسجد مسجد الكوفة ، صلّى فيه ألف نبيّ وألف وصيّ . ومنه فار التّور ، وفيه نُجرت السفينة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٣ : وروى أبو عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : مسجد كوفان روضة من رياض الجنّة ، الصّلاة فيه بسبعين^٤ صلاة ، صلّى فيه ألف نبيّ وسبعون نبياً ، وفيه فار التّور ونُجرت السفينة . وهو سيرة بابل^٥ ، ومجمع الأنبياء . وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : عن الأعمش يرفعه إلى عليّ -عليه السلام- في قوله : «حتّى إذا جاء أمرنا وفار التّور» .

فقال : أما ، والله ، ما هو تنور الخبز -ثمّ أوماً بيده إلهاً الشمس فقال- : طلوعها . عن الحسن بن عليّ^٧ ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال :

٧ - الكافي ٢٨١/٨ ، ضمن ح ٤٢١ .
 ١ - أ : إليهم .
 ٢ - الكافي ٤٩٢/٣ ، صدر ح ٣ .
 ٣ - المجمع ١٦٣/٣ .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «تسعين» بدل «سبعين» .
 ٥ - المصدر : جرت .
 ٦ - سرّة بابل ؛ أي : وسطه الحقيقي وبابل : اسم موضع بالعراق .
 ٧ - بل في تفسير العياشي ١٤٧/٢ ، ح ٢٥ ، ونور الثقلين ٣٥٦/٢ ، ح ٨٢ عنه .
 ٨ - تفسير العياشي ١٤٧/٢ ، ح ٢٢ .

جاءت امرأة نوح إليه ، وهو يعمل السفينة . فقالت له : إنَّ التَّور قد خرج منه ماء . فقام إليه مسرعاً حتَّى جعل الطَّبِق عليه ، فختمه بخاتمه ، فقام الماء . فلمَّا فرغ نوح من السفينة ، جاء إلى خاتمه ففصَّه وكشف الطَّبِق ، ففار الماء .

وفي تفسير العياشي^١ : عنه -عليه السلام- [جاءت امرأة نوح إليه ، وهو يعمل السفينة . فقالت له : إنَّ التَّور قد خرج منه ماء . فقام إليه مسرعاً حتَّى جعل الطَّبِق عليه ، فختمه بخاتمه ، فقام الماء . ف] ^٢ لَمَّا فرغ من السفينة ، وكان ميعاده فيما بينه وبين ربِّه في إهلاك قومه أن يفور التَّنور ، ففار . فقالت أمْرأته : إنَّ التَّنور قد فار . فقام إليه فختمه ، فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج . ثمَّ جاء إلى خاتمه فنزعه . يقول الله : «فتفتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر»^٣ .

قال : وكان نجرها في وسط مسجدكم [ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع] ^٤ .

«قُلْنَا آخِمْلْ فِيهَا» : في السفينة .

«مِنْ كُلِّ» : نوع من الحيوانات المنتفع بها .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى أبان بن عثمان : عن أبي عبد الله -عليه السلام- ، عن أبيه ، عن جدِّه -عليهم السلام- حديث طويل . يقول فيه -عليه السلام- : إنَّ النَّبِيَّ لما حضرته الوفاة ، دفع إلى عليّ -عليه السلام- ميراثه من الدواب وغيره .

وفي آخره قال أبو عبد الله -عليه السلام- : إنَّ أوَّل شيء [مات] ^٦ من الدواب الحمار^٧ أليعفرور ، تُوفِّي ساعة قبض رسول الله . قطع خطامه ، ثمَّ مرَّ يركض حتَّى أتى ^٨ بئر بني حطمة بقبا^٩ فرمى بنفسه فيها ، فكانت قبره .

١ - بل في الكافي ٨/٢٨١-٢٨٢ ، ح ٤٢٢ عن

أمير المؤمنين -عليه السلام- وتفسير الصافي

٢/٤٤٣-٤٤٤ .

٢ - المصدر : «إنَّ نوحاً -صلى الله عليه-» بدل

ما بين المعقوفتين والظاهر أنه تكرار للحديث

العياشي السابق .

٣ - القمر/١١-١٣ .

٤ - من المصدر .

٥ - العلل/١٦٧ ، ذيل ح ١ .

٦ - من المصدر .

٧ - المصدر : حماره .

٨ - المصدر : وافي .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بئر حطيم

بقباء .

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنَّ يعفور كَلَّمَ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - [فقال :] ^١ بأبي أنت وأمي ، إنَّ أبي حدَّثني عن أبيه عن جدِّه ، أنَّه كان مع نوح في السفينة . فنظر إليه يوماً نوح - عليه السلام - ومسح يده على وجهه ، ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد التَّيِّين وخاتمهم . والحمد لله الَّذي جعلني ذلك الحمار .

وفي أصول الكافي ^٢ : وروي أنَّ أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : إنَّ ذلك الحمار كَلَّمَ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - . وذكر نحوه .

« زَوْجَيْنِ آثْنَيْنِ » : ذكراً وأنثى . هذا على قراءة حفص . والباقون أضافوا على

معنى : أحمل آثنين من كلِّ زوجين ؛ أي : من كلِّ صنف ذكر ، وكلِّ صنف أنثى .

وفي روضة الكافي ^٣ : محمَّد بن أبي عبد الله ، عن محمَّد بن الحسين ، عن محمَّد بن

سنان ، عن إسماعيل الجعفيّ وعبد الكرم بن عمر وعبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لَمَّا حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية آتت قال الله

- عز وجل - : « ثمانية أزواج [من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر

اثنين ^٤] » ^٥ ، فكان من الضأن آثنين ؛ زوج داجنة يربّيها الناس والزواج الآخر الضأن

التي تكون في الجبال الوحشية ، أحلّ لهم صيدها . ومن المعز آثنين ؛ زوج داجنة يربّيها

الناس والزواج الآخر الظباء ^٦ التي تكون في المفاوز . ومن الإبل آثنين ؛ البخاتي والعراب .

ومن البقر آثنين ؛ زوج داجنة للناس والزواج الآخر البقر الوحشية . وكلّ طير طيب

وحشي [أ] ^٧ وانسي ، ثم غرقت الأرض .

وفي مجمع البيان ^٨ : وروى عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن

أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لَمَّا أراد الله هلاك قوم نوح ، عمّم أرحام

النساء أربعين سنة فلم يلد لهم مولود . فلَمَّا فرغ نوح من آتخاذ السفينة : أمره الله أن

ينادي بالسريانية أن يجتمع إليه جميع الحيوانات ، فلم يبق حيوان إلا حضر . فأدخل من

١ - من المصدر .

٢ - المصدر : الطي .

٣ - من المصدر . وفيه : [و] .

٤ - المجمع ١٦٠/٣ .

٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ١/٢٣٧ ، ذيل ح ٩ .

٧ - الكافي ٨/٢٨٣-٢٨٤ ، ح ٤٢٧ .

٨ - الانعام ١٤٣/١٤٣ .

كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين ، ما خلا الفأر والستور . وأنهم لما شكوا من سرقين الدوابّ والقدر ، دعا بالخنزير ، فسح جبينه فغطس فسقط من أنفه زوج فأر فتناسل . فلما كثروا شكوا إليه منها ، فدعا بالأسد ، فسح جبينه فغطس^١ فسقط من أنفه زوج ستور .

وفي حديث آخر^٢ : أنهم شكوا العذرة ، فأمر الله الفيل ، فغطس فسقط الخنزير . وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أنّ نوحاً حمل الكلب في السفينة ، ولم يحمل ولد الزنا .

عن عبید الله^٤ الحلبيّ ، عنه - عليه السلام - قال : ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة ، ولا يؤمّ بالناس . لم يحمله نوح في السفينة ، وقد حمل فيها الكلب والخنزير . وفي كتاب علل الشرائع^٥ : عن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين - عليهم السلام - أنه سئل : ما بال الماعز معرقة^٦ الذنب باذلة^٧ الحياء والعورة ؟ فقال : لأنّ الماعز عصت نوحاً لما أدخلها السفينة ، فدفعها فكسر ذنبها . والتعجة مستورة الحياء والعورة ، لأنّ التعجة بادرت بالدخول إلى السفينة ، فسح نوح يده على حيائها^٨ وذنبها فاستوت الألية .

وفي عيون الأخبار^٩ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : وما^{١٠} أسأله : ما بال المعز^{١١} معرقة^{١٢} الذنب بادية الحياء والعورة ؟ فقال : لأنّ المعز^{١٣} عصت نوحاً - عليه السلام - لما أدخلها السفينة^{١٤} ، فدفعها فكسر

مقطوعة .

١ - ليس في ب .

٨ - المصدر : بادية .

٢ - المجمع ١٦٠/٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حياها .

٣ - تفسير العياشي ١٤٨/٢ ، ح ٢٧ .

١٠ - العيون ٢٤٦/١ .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٨ .

١١ - ليس في المصدر .

٥ - بعض نسخ المصدر : عبد الله الحلبيّ .

١٢ - المصدر : الماعز .

٦ - العلل ٤٩٤-٤٩٥ ، ح ١ .

١٣ - بعض نسخ المصدر : مرفوعة .

٧ - المصدر : مرفوعة . وهي ملووية من فرقع

١٤ - المصدر : الماعز .

فلاناً : إذا لوى رقبته فسمع لها صوت ومعرقة :

ذنبها . والتعجة مستورة الحياء والعورة ، لأنَّ التعجة بادرت بالدخول إلى السفينة ، فسح يده على حياثها^١ وذنبها فاستوت الألية^٢ .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن الرضا^٤ - عليه السلام - : أتخذ نوح في الفلك تسعين بيتاً للبهائم .

وفي تفسير العياشي^٥ : عنه - عليه السلام - : إنَّ الله أمر نوحاً أن حمل في السفينة من كل زوجين اثنين ، فحمل الفحل والعجوة^٦ فكانا زوجاً .

«وَأَهْلَكَ» : عطف على «زوجين» ، أو «أثنين» . والمراد : أمراته وبنوه ونساؤهم .

«إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ» : بآته من المغرقيين . يريد : ابنه كنعان وأمه واعلة ، فإنهما كانا كافرين .

«وَمَنْ آمَنَ» : والمؤمنين من غيرهم .

«وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» (٤٠) .

قيل^٧ : كانوا تسعة وسبعين ؛ زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة : سام وحام ويافت [ونساؤهم]^٨ . وأثنان وسبعون رجلاً وأمرأة من غيرهم .

وروى الشيخ أبو جعفر في كتاب التوبة^٩ ، بإسناده : عن حنان بن سدير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر .

وفي كتاب معاني الأخبار^{١٠} : أبي - رحمه الله - قال : حدثني محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن موسى بن عمر ، عن جعفر بن محمد بن يحيى ، عن

١٥ - ليس في أ ، ب .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حياها .

والعجوة .

٢ - المصدر : فاستترت بالألية .

٧ - أنوار التنزيل ١/٤٦٨ .

٣ - الخصال/٥٩٨ ببعض التصرف .

٨ - من المصدر .

٤ - المصدر : علي .

٩ - عنه المجمع ٣/١٦٠ .

٥ - لم نعره عليه في تفسير العياشي ولكن رواه عنه

١٠ - ليس في المصدر .

تفسير نور الثقلين ٢/٣٥٦ ، ح ٨٤ عن الصادق

١١ - المعاني/١٥١ ، ح ١ .

- عليه السلام - وتفسير الصافي ٢/٤٤٥-٤٤٦ .

غالب ، عن أبي خالد ، عن حمران ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، وذكر حديثاً طويلاً . يقول فيه - عليه السلام - : فلما فرغ نوح من آتخاذ السفينة ، أمره الله - تعالى - أن ينادي بالسريانية : لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر . فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة . وكان آالذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانون رجلاً . فقال الله - عز وجل - : «أحمل فيها من كل زوجين اثنين» (الآية) . وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة . فلما كان اليوم الذي أراد الله إهلاكهم ، كانت امرأة نوح تحبز في الموضع الذي يُعرف : بفار التنور ، في مسجد الكوفة . وكان نوح آأخذ لكل ضرب من أجناس الحيوانات^٢ موضعاً في السفينة ، وجمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء . فصاحت أمرأته لما فار التنور ، فجاء نوح إلى التنور فوضع عليها طيناً وختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة . ثم جاء إلى التنور ، ففض الخاتم ورفع الطين . وأنكسفت الشمس ، وجاء من السماء ماء منهمر [صب بلا قطر ، وتفجرت الأرض عيوناً . وهو قوله - عز وجل - «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر^٣ وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر» .

وفي رواية أبي الجارود^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : ليس كل من في الأرض من بني آدم^٥ من ولد نوح . قال الله في كتابه : «أحمل فيها من كل زوجين اثنين - إلى قوله - ومن آمن» . وقال : «ذرية من حملنا مع نوح»^٦ .

«وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا» ؛ أي : صيروا فيها راكبين ؛ كما يُركب الدواب في البر .
 «بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» : متصل «باركبا» حال من الواو ؛ أي : أركبوا فيها مسمين الله - تعالى - . أو قائلين : بسم الله وقت إجرائها وإرسائها . أو مكانها ، على أن المجرى والمرسى للوقت والمكان . أو للمصدر والمضاف محذوف ؛ كقولهم : أتيتك خفوق التجم . وانتصاها بما قدرناه حالاً .
 ويجوز رفعها «ببسم الله» على أن المراد بها المصدر . أو جملة من مبتدأ وخبر ؛ أي :

١ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٧ .

٤ - تفسير القمي ٢/٢٢٣ .

٢ - المصدر : الحيوان .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من نبي .

٣ - من المصدر .

٦ - الإسراء/٣ .

إجراؤها بسم الله . على أن «بسم الله» خبره ، أو صلته والخبر محذوف . وهي إما جملة مقتضية لا تعلق لها بما قبلها ، أو حال مقدرة من الواو أو الهاء .

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص : «مجراها» بالفتح ، من جرى .

وقرئ : «مرساها» أيضا ، من رسا . وكلاهما يحتمل الثلاثة . و«مجريها ومرسيها»

بلفظ الفاعل ، صفتين لله - تعالى - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - . وذكر حديثاً طويلاً . وفيه يقول - عليه السلام - : فقال الله

- عز وجل - : أركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها .

يقول : «مجريها» ؛ أي : مسيرها . «ومرسيها» ؛ أي : موقعها^٣ .

«إِنَّ رَبِّيَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١)» ؛ أي : لولا مغفرته لفرطتكم ورحمته إياكم ، لما

نجاكم .

«وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ» : متصل بمحذوف دل عليه «أركبوا» ؛ أي : فركبوا

مستين ، وهي تجري وهم فيها .

«فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ» : في موج من الطوفان ؛ وهي ما يرتفع من الماء عند

اضطرابه . كل موجة فيها ؛ كجبل في تراكمها وارتفاعها .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمه^٤ ، بإسناده إلى أبان بن تغلب : عن أبي

عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه القائم - عليه السلام - . وفيه : فإذا نشر راية

رسول الله ، تنحط^٥ إليه ثلاثة عشر ألف ملك ينصرون^٦ القائم - عليه السلام - . وهم

الذين كانوا مع نوح - عليه السلام - في السفينة .

وفي الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أسباط . ومحمد بن أحمد ، عن

موسى بن القاسم البجلي^٨ ، عن علي بن أسباط قال : قلت لأبي الحسن - عليه السلام - :

٦ - المصدر : «وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر»

بدل «ينصرون» .

٧ - الكافي ٤٧١/٣ ، صدرح ٥ .

٨ - ب : العجلي .

١ - أنوار التنزيل ٤٦٩/١ .

٢ - تفسير القمي ٣٢٧/١ .

٣ - المصدر : موقعها .

٤ - كمال الدين ٦٧٢/١ ، ضمن ح ٢٢ .

٥ - المصدر : انحط .

جعلت فداك ، ما ترى أخذ براً أو مجراً ، فإن طريقنا مخوف شديد الخطر؟
فقال : أخرج براً ، ولا عليك أن تأتي في^١ مسجد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -
وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة . ثم تستخير الله مائة مرة ومرة . ثم تنظر ، فإن عزم الله
عليك^٢ على البحر ، فقل الذي قال الله - عز وجل - : « وقال أركبوا - إلى قوله - لغفور
رحيم » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن ؛ الرضا - عليه
السلام - قال : إن ركبت البحر ، فإذا صرت في السفينة ، فقل : « بسم الله مجربها ومرسيها
إن ربي لغفور رحيم » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عدة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يوسف ؛ يعقوب بن عبد الله من
ولد أبي فاطمة ، عن إسماعيل بن زيد ؛ مولى عبد الله بن يحيى الكاهلي ، عن أبي
عبد الله ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه مسجد الكوفة . وفيه
يقول - عليه السلام - : ومنه سارت سفينة نوح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي
عبد الله - عليه السلام - قال : لما أراد الله - عز وجل - هلاك قوم نوح - وذكر حديثاً طويلاً .
وفيه يقول - عليه السلام - : فبقي الماء يُصَبُّ^٦ من السماء أربعين صباحاً ومن
الأرض العيون ، حتى ارتفعت السفينة ، فسحت السماء .

وفي روضة الكافي^٧ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ،
عن داود بن يزيد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ارتفع الماء على كل
جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً .

وفي عيون الأخبار^٨ ، بإسناده إلى الحسين بن خالد الصيرفي : عن أبي الحسن ؛
الرضا - عليه السلام - قال : إن نوحاً - عليه السلام - لما ركب السفينة ، أوحى الله
- عز وجل - إليه : يانوح ، إن خفت الغرق ، فهلّني ألفاً . ثم أسألني التجارة أنجك من الغرق

١ - ليس في المصدر .

٥ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٧ و٣٢٨ .

٢ - المصدر : لك .

٦ - المصدر : ينصب .

٣ - الكافي ٥/٢٥٦ ، ضمن ح ٣ .

٧ - الكافي ٨/٢٨٤ ، ح ٤٢٨ .

٤ - الكافي ٣/٤٩٢ ، ضمن ح ٢ .

٨ - العيون ٢/٥٥ ، ضمن ح ٢٠٦ .

ومن آمن معك .

قال : فلما أستوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس و^١عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح -عليه السلام- [الغرق]^٢ وأعجلته الريح فلم يدرك له أن يهتل الله ألف مرة . فقال بالسريانية : هيلوليا ، ألفاً ألفاً . ياماريا ياماريا ، أتقن^٣ .

قال : فاستوى القلس وأستقرت^٤ السفينة .

فقال نوح -عليه السلام- : إنّ كلاماً نجاني الله به من الغرق ، لحقيق أن لا

يفارقني .

قال : فنقش في خاتمه : لا إله إلا الله ، ألف مرة . يارب ، أصلحي .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن ؛ موسى بن جعفر

-عليه السلام- قال : إنّ نوحاً -عليه السلام- لما ركب في^٦ السفينة ، أوحى الله -عز وجل-

إليه . وذكر ؛ نحو ما في عيون الأخبار .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسي -رحمه الله- : وعن معمر بن راشد قال : سمعت

أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إنّ نوحاً لما ركب

السفينة وخاف من الغرق ، قال : اللهم ، إنّي أسألك بمحمد وآل محمد لما أنجيتني [من

الغرق]^٨ . فنجاه الله -عز وجل- . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشرائع^٩ ، بإسناده إلى سهل بن زياد الأدمي قال : حدثني

عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : سمعت علي بن محمد العسكري -عليه السلام- يقول :

عاش نوح -عليه السلام- ألفين وخمسمائة سنة . وكان يوماً في السفينة نائماً ، فهبت الريح

فكشفت عن عورته . فضحك حام ويافت ، فزجرهما سام -عليه السلام- ونهاهما عن

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « القلص » بدل

واستقرت .

٥ - الخصال / ٣٣٥ ، ضمن ح ٣٦ .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - الاحتجاج / ١ / ٥٥ .

٨ - من المصدر .

٩ - العلل / ٣٢ .

والقلس : حبل للسفينة ضخم من ليف .

وقيل : من غيره .

٢ - من المصدر .

٣ - بعض نسخ المصدر : ايقن .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : القلص

الضحك. وكان كلما غطى^١ سام شيئاً تكشفه الريح، كشفه حام و يافت. فانتبه نوح فرآهم وهم يضحكون.

فقال: ما هذا؟

فأخبره سام بما كان.

فرفع نوح - عليه السلام - يده إلى السماء يدعو ويقول: أَللَّهُمَّ، غَيْرَ مَا فِي^٢ صلب حام حتى لا يولد له ولد^٣ إلا السودان. أَللَّهُمَّ، غَيْرَ مَا فِي^٤ صلب يافت.

فغير الله ما في^٥ صلبها. فجميع السودان حيث كانوا من حام، وجميع الترك والسقالب^٦ و يأجوج ومأجوج والصين من يافت حيث كانوا، وجميع البيض سواهم من سام.

وقال نوح - عليه السلام - لحام و يافت: جعل الله ذريتكما خولاً^٧ لذرية سام إلى يوم القيامة، لأنه برّني وعققتاني. فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة، وسمة البرّبي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا.

«وَنَادَى نُوحٌ أُمَّتَهُ»: كنعان.

وقرى^٨: «أبناءه» على التدبة، ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف.

وفي تفسير العياشي^٩: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال:

«ونادى نوح أبنه».

قال: إننا في لغة طي^{١٠} أبنه^{١١} بنصب الألف؛ يعني: ابن امرأته.

عن موسى^{١٢}، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله

- عز وجل -: «ونادى نوح أبنه».

قال: ليس بابنه، إننا هو ابن امرأته. وهو لغة طي^{١٣}، يقولون لابن امرأته: أبنه.

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وكلما كان

غطي.

٢ - المصدر: «ماء» بدل «ما في».

٣ - ليس في المصدر.

٤ - المصدر: «ماء» بدل «ما في».

٥ - المصدر: «ماء» بدل «ما في».

٦ - المصدر: السقالبة.

٧ - الخول - جمع الخولي - : بالعبيد والإماء.

٨ - أنوار التنزيل ١/٦٩٤.

٩ - تفسير العياشي ٢/١٤٨، ح ٣٠.

١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ابنيه.

١١ - تفسير العياشي ٢/١٤٨، ح ٣١.

وفي مجمع البيان^١: وروي عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- وأبي جعفر؛ محمد بن علي، وأبي عبد الله؛ جعفر بن محمد -عليهم السلام-: «ونادى نوح أبنته». بفتح الهاء، على أن أصلها: أبنا، حُذفت الألف.

وروي^٢ -أيضاً-: أبنا. والضمير على التقديرين^٣ لامراته.

«وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ»: عزل فيه نفسه عن أبيه، أو عن دينه. مفعول، للمكان. من

عزله عنه: إذا أبعدته.

«يَابُئِيَّ أَرْكَبُ مَعَنَا»؛ أي: في السفينة.

والجمهور كسروا^٤ الباء، ليدل على ياء الإضافة المحذوفة، في جميع القرآن. غير ابن كثير فإنه وقف عليها في لقمان في الموضع الأول باتفاق الرواة، وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم، فإنه فتح هاهنا اقتصاراً على الفتح من الألف المبدلة من ياء الإضافة، وأختلفت الرواية عنه في سائر المواضع. وقد أدغم الباء في الميم أبو عمرو والكسائي وحفص، لتقاربهما.

وفي تفسير العياشي^٥: عن زرارة، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول نوح -عليه

السلام-: «يابني أركب معنا».

قال: ليس بابنه.

قال: قلت: إن نوحاً قال: «يابني».

قال: فإن نوحاً قال ذلك، وهو لا يعلم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: عن الصادق -عليه السلام-: نظر نوح إلى ابنه يقع

و يقوم، فقال له: «يابني أركب» (الآية).

«وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)»: في الدين والانعزال.

«قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ»: أن يغرقني.

وفي كتاب علل الشرائع^٧، بإسناده إلى علي بن أبي حمزة: عن أبي نعم، عن أبي

١ - المجمع ١٦٠/٣.

٥ - تفسير العياشي ١٤٩/٢، ح ٣٢.

٢ - تفسير الصافي ٤٤٨/٢.

٦ - تفسير القمي ٣٢٧/١.

٣ - ليس في المصدر: على التقديرين.

٧ - العلل ٣١/١، ح ١.

٤ - أنوار التنزيل ٤٦٩/١.

عبد الله - عليه السلام - قال : إِنَّ التَّجْفَ كانَ جِبَلاً . وهو الَّذي قال ابنُ نوحَ : «سأوي إلى جبل يعصمني من الماء» . ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه . فأوحى الله - عز وجل - إليه : يا جبل ، أعتصم بك متي . فتقطع قطعاً [قطعاً] ^١ إلى بلاد الشام ، وصار ملاً رقيقاً ، وصار بعد ذلك بحراً . وكان يسمي ذلك البحر : بحر «ني» . ثم جف بعد ذلك ، فقبل : في جف ^٢ فسمي بنيجف . ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه بنجف ، لأنه كان أخف على ألسنتهم .

وفي من لا يحضره الفقيه ^٣ : روى صفوان بن مهران الجمال ، عن الصادق ؛ جعفر بن محمد - عليه السلام - قال : سار وأنا معه في القادسية ، حتى أشرف على التجف . فقال : هو الجبل الذي أعتصم به ابن جدي نوح ، فقال : «سأوي إلى جبل يعصمني من الماء» . فأوحى الله - عز وجل - إليه : يا جبل ، أعتصم بك أحد متي . فغار ^٤ في الأرض ، وتقطع إلى الشام .

«قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ» : إِلَّا الرَّاحِمَ ، وهو الله - تعالى - . أو الإمكان من رحمة الله - تعالى - وهم المؤمنون . ردّ بذلك أن يكون اليوم معتصم ^٥ من جبل ونحوه يعصم اللائذ به ، إلا معتصم المؤمنين ؛ وهو السفينة .

وقيل ^٦ : «لا عاصم» ؛ يعني : لا ذا عصمة ؛ كقوله : «في عيشة راضية» .

وقيل ^٧ : الاستثناء ^٨ منقطع ؛ أي : لكن من رحمة الله يعصمه .

وقرئ : «إلا من رُحِمَ» ، على البناء للمفعول .

«وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ» : بين نوح وأبنه . أو بين أبنه والجبل .

«فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣)» : وصار من المهلكين بالماء .

«وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَتَأْسَمَاءُ أَفْلُجِي» : نوديا بما ينادي به أولوا العلم

وأمرًا بما يؤمرون به تمثيلاً ، لكمال قدرته وأنقيادهما لما يشاء تكوينه فيها ، بالأمر المطاع

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بنيجف .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٦٩ .

٣ - الفقيه ٢/٣٥١ ، صدرح ١٦١٢ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المصدر : «متي أحد» بدل «أحد متي

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الاستثنا .

الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر إلى امتثال أمره ، مهابة من عظمته وخشية من أليم عقابه .

و «البلع» التشف . و «الإقلاع» الإمساك .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إبراهيم بن أبي العلاء ، عن غير واحد ، عن أحدهما قال : لما قال الله : « يا أرض أبلعي ماءك و ياسماء أقلعي » ، قال الأرض : إنما أمرت أن أبلع مائي أنا فقط ، ولم أؤمر أن أبلع ماء السماء .

قال : فبلعت الأرض ماءها ، و بقي ماء السماء فصير بجرأ [حول السماء]^٢ و حول الدنيا .

عن عبد الرحمن بن الحجاج^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « يا أرض أبلعي ماءك » .

قال : نزلت بلغة الهند ؛ أشربي .

وفي رواية عباد^٤ ، عنه - عليه السلام - : « يا أرض أبلعي ماءك » حبشية .

وفي عيون الأخبار^٥ ، بإسناده إلى عبد الله^٦ قال : قلت له : يا ابن رسول الله ، لأتي

علة أغرق الله - تعالى - الدنيا كلها في زمن نوح ، وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له ؟

فقال : ما كان فيهم الأطفال ، لأن الله أعقم أصلاب قومه^٧ وأرحام نسائهم

أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم . وما كان الله - تعالى - ليهلك بعذابه من

لا ذنب له . وأما الباقيون من قوم نوح - عليه السلام - فأغرقوا لتذكيهم لنبي الله نوح - عليه

السلام . - وسائرهم أغرق برضاهم بتكذيب المكذبين . ومن غاب عن^٨ أمر فرضي به ،

كان كمن شهده وأتاه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : حدثني أبي ، عن صفوان ، [عن أبي بصير]^{١٠} عن أبي

٦ - المصدر : « عبد السلام بن صالح الهروي عن

الرضا - عليه السلام - » بدل « عبد الله » .

٧ - المصدر : قوم نوح .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غلب في .

٩ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٧ .

١٠ - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ٢/١٤٩ ، ح ٣٣ .

٢ - من المصدر . و يوجد المعقوفتان فيه أيضاً .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٤٩ ، ح ٣٤ .

٤ - نفس المصدر والموضع و يوجد الرواية فيه بين

المعقوفتين .

٥ - العيون ٢/٧٥ ، ح ٢ .

عبد الله - عليه السلام - قال : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - إِهْلَاكَ قَوْمِ نُوحٍ ، أَعْقَمَ أَرْحَامَ التَّسَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ يُولَدْ فِيهِمْ مَوْلُودٌ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ .

« وَغِيضَ الْمَاءِ » : نقص .

« وَقَضِيَ الْأَمْرُ » : وأنجز ما وعد من إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين .

« وَأَسْتَوَتْ » : وَأَسْتَقَرَّتِ السَّفِينَةُ .

« عَلَى الْجُودِيِّ » : جبل بالموصل .

وقيل ٢ : بالشَّام .

وقيل ٣ : بآمد .

« وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) » : هلاكاً لهم .

يقال : بَعُدَ ، بُعِدَ ، بُعْدًا وَبَعْدًا : إِذَا بَعَدَ بَعْدًا بَعِيدًا بَحِيثًا لَا يَرْجَى عَوْدَةَ . ثُمَّ اسْتَعِيرَ

للهلاك ، وَخُصَّ بِدَعَاءِ السَّوَاءِ .

والآية في غاية الفصاحة ، لفخامة لفظها وحسن نظمها ، والدلالة على كنه الحال

مع الإيجاز الخالي عن الإخلال .

وفي إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل ، وأنه متعين في

نفسه مستغن عن ذكره إذ لا يذهب الوهم إلى غيره . للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر

عليه سوى الواحد القهار .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٥ : عن الصادق - عليه السلام - في حديث : ودارت

السفينة ، وضربتها الأمواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت . وغرق جميع الدنيا ، إلا

موضع البيت . وإنما سمي البيت العتيق ، لأنه أعتق من الفرق . فبقى الماء ينصب من

السما أربعين صباحاً ومن الأرض العيون ، حتى أرتفعت السفينة فسحت السماء .

قال : فرفع نوح يده ، فقال : يارهمان اتقن . وفي تفسيرها : يارب أحسن . فأمر

الله - عزَّوَجَلَّ - الأرض أن تبلع ماءها ، [وهو قوله - عزَّوَجَلَّ - : « وقيل يا أرض أبلعي ماءك

وياساء أقلعي » ؛ أي : أمسكي . « وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي »

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فلم يلد .

٥ - تفسير القمي ١/٣٢٨ .

٢ و٣ - أنوار التنزيل ١/٤٦٩ .

٦ - المصدر : « اخفرس » بدل « اتقن . وفي » .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بآمل .

فبلعت الأرض ماءها^١ فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض ، فامتنت الأرض [من]^٢ قبولها ، وقالت : إنما أمرني الله أن أبلع مائي ، فبقي ماء السماء على وجه الأرض ، وأستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل ، جبل عظيم ، فبعث الله - عز وجل - جبريل ، فساق الماء إلى البحار حول الدنيا .

وفي تفسير العياشي^٣ عن أبي بصير ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قال : يا [أبا] محمد^٤ ، إن الله أوحى إلى الجبال أنني مهرق سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان . فتناولت ، وشمخت ، وتواضع جبل عندكم بالموصل يقال له : الجودي . فررت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى أشرفت^٥ إلى الجودي ، فوقفت^٦ . فقال نوح : بارات قني ، بارات قني^٧ .

قال : قلت : جعلت فداك أي شيء هذا الكلام .

فقال : اللهم أصلح ، اللهم أصلح .

عن أبي بصير^٨ عن أبي الحسن موسى - عليه السلام - قال : كان نوح في السفينة ، فلبث فيها ما شاء الله . وكانت مأمورة ، فخلى سبيلها نوح . فأوحى الله إلى الجبال : إنني واضع سفينة عبدي نوح على جبل منكن . فتناولت الجبال وشمخت غير الجودي ، وهو جبل بالموصل . فضرب جوجو^٩ السفينة الجبل ، فقال نوح عند ذلك : رب آتقن . وهو بالعربية : رب أصلح .

وروى كثير التواتر^{١٠} ، عن أبي جعفر - عليه السلام - يقول : سمع نوح صرير السفينة على الجودي ، فخاف عليها . فأخرج رأسه من كوة كانت فيها ، فرفع يده وأشار بإصبعه ويقول : رهمان^{١١} آتقن . تأويلها : رب أحسن .

١ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٨ .

٣ - جوجو : صدر .

٤ - تفسير العياشي ١٥١/٢ ، ح ٣٩ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : النوى .

٦ - بعض نسخ المصدر : ربعمان .

٧ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب .

٨ - من المصدر .

٩ - تفسير العياشي ١٥٠/٢ ، ح ٣٧ .

١٠ - من المصدر .

١١ - المصدر : انتهت .

١٢ - المصدر : فوقعت .

١٣ - هكذا في بعض نسخ المصدر ، كما أشار إليه

وفي تهذيب الأحكام^١ ، بإسناده إلى المفضل بن عمر: عن أبي عبد الله -عليه السلام-: «أن الله -عز وجل- أوحى إلى نوح -عليه السلام- وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً. فطاف بالبيت؛ كما أوحى الله إليه. ثم نزل في الماء إلى ركبته، فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم -عليه السلام-. فحملة في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف. ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدنا، ففيها قال الله -تعالى-: «أبلعي ماءك». فبلعت ماءها من مسجد الكوفة؛ كما بدأ الماء منه، وتفرق الجمع الذي كان مع نوح -عليه السلام- في السفينة.

وفي مجمع البيان^٢: «وقيل يا أرض أبلعي ماءك». قيل: إنها لم تبتلع ماء السماء لقوله: «أبلعي ماءك». وأن ماء السماء صار بحاراً وأنهاراً. وهو المروي عن أئمتنا -عليهم السلام-.

وفي أصول الكافي^٣: أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي بن الحكم رفعه، إلى أبي بصير قال: دخلت على أبي الحسن؛ موسى -عليه السلام- في السنة التي قبض فيها أبو عبد الله -عليه السلام-.

فقلت: جعلت فداك، ما لك ذبحت كبشاً ونحر فلان بدنة؟

فقال: يا [أبا] محمد^٥، إن نوحاً -عليه السلام- كان في السفينة، وكان فيها ما شاء الله، وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء، وخلقى سبيلها نوح -عليه السلام-. فأوحى الله -عز وجل- إلى الجبال: إنني واطع سفينة نوح [عبدي] على جبل منكن. فتناولت وشمخت وتواضع الجودي، وهو جبل عندكم. فضربت السفينة بجوؤها الجبل.

قال: فقال نوح عند ذلك: يا بارأ^٧ اتقن. وهو بالسريانية: رب أصلح.

قال: فظننت أن أبا الحسن -عليه السلام- عرض بنفسه.

وفي روضة الكافي^٨: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام

٥ - من المصدر.

١ - التهذيب ٢٣/٦، ضمن ح ٥١.

٦ - من المصدر.

٢ - المجمع ١٦٥/٣.

٧ - المصدر: ياماري.

٣ - الكافي ١٢٤/٢، ح ١٢.

٨ - الكافي ٢٨١/٨، ضمن ح ٤٢٢ وهو عن أبي

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

الخراسانيّ، عن المفضل بن عمر قال: قلت له: كم لبث نوح في السفينة حتّى نضب [الماء] ^١ وخرجوا منها؟

فقال: لبثوا فيها سبعة أيّام ولياليها. فطافت بالبيت أسبوعاً، ثمّ استوت على الجوديّ؛ وهوفرات الكوفة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم ^٢، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الحسن بن صالح الثوريّ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إنّ سفينة نوح سعت بين الصفا والمروة، وطافت بالبيت سبعة أشواط، ثمّ استوت على الجوديّ.

وفي الكافي ^٣: محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن الوشاء، عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال لي أبو الحسن -عليه السلام-: إنّ سفينة نوح كانت مأمورة وطافت بالبيت [أسبوعاً، ثمّ استوت على الجوديّ] ^٤ حيث غرقت الأرض، ثمّ أتت منى في أيّامها، ثمّ رجعت السفينة وكانت مأمورة وطافت بالبيت طواف النساء.

وفي تهذيب الأحكام ^٥: عليّ بن الحسن، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن كثير التوّابيّ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجوديّ، فأمر نوح -عليه السلام- من معه من الجنّ والإنس أن يصوموا ذلك اليوم.

وفي تفسير العياشيّ ^٧: عن عبد الحميد بن أبي الديلم [عن أبي عبد الله -عليه السلام-] قال: ^٨ لما ركب نوح -عليه السلام- في السفينة، «قيل بعداً للقوم الظالمين». وفي مجمع البيان ^٩: ويروى أنّ كفّار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضة القرآن، فعكفوا [على لباب البرّ ولحوم الضأن وسلاف] ^{١٠} الخمر أربعين يوماً لتصفوا أذهانهم. فلمّا

-
- عبد الله -عليه السلام- . ٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: النوى .
- ١ - من المصدر . ٧ - تفسير العياشي ١٥١/٢، ح ٤٠ .
- ٢ - الكافي ٢٨٣/٨، ذيل ح ٤٢٦ بتصريف في صدر المنقول هنا . ٨ - من المصدر .
- ٣ - الكافي ٢١٢/٤، ح ١ . ٩ - المجمع ١٦٥/٣ .
- ٤ - ليس في المصدر . ١٠ - السلاف: ما تحلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر .
- ٥ - التهذيب ٣٠٠/٤، صدر ح ٩٠٨ .

أخذوا فيما أرادوا ، سمعوا^١ هذه الآية . فقال بعضهم لبعض : هذا كلام لا يشبه كلام المخلوقين^٢ . وتركوا ما أخذوا فيه ، وأفترقوا .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن نوحاً لما كان أيام الطوفان ، دعا مياه الأرض فأجابته ٢ إلا الماء المرو [ماء] الكبريت .
« وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ » : وأراد ندائه ، بدليل عطف قوله : « فَقَالَ رَبِّ إِنَّ آتِنِي مِنْ أَهْلِي » : فإنه النداء .

« وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ » : أي : كل وعد تعده حق ، لا يتطرق إليه الخلف . وقد وعدت أن تنجي أهلي ، فما حاله أو فماله لم ينج ؟ ويجوز أن يكون هذا النداء قبل غرفه .

« وَأَنْتَ آخِزُكُمْ بِالْحَاكِمِينَ (٤٥) » : لآئك أعلمهم وأعد لهم ، أولآئك أكثر حكمة من ذوي الحكم . على أن الحاكم من الحكمة ؛ كالذارع من الدرع .
« قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ » : لقطع الولاية بين المؤمن والكافر . وأشار إليه بقوله : « إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ » : فإنه تعليل لنفي كونه من أهله . وأصله : أنه ذو عمل فاسد . فجعل ذاته ذات العمل ، للمبالغة ؛ كقول الخنساء تصف ناقة :
ترتاع ما رتعت حتى إذا أذكرت

فإنما هي إقبال وإدبار
ثم بدل الفاسد بغير الصالح ، تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما ، وانتفاء ما أوجب التجاة لمن نجا من أهله .

وقرأ الكسائي ويعقوب : « إنه عمل » ؛ أي : عمل عملاً غير صالح .
وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي : روي عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال : إن يهودياً من يهود الشام وأجبارهم قال

١ - ليس في ب . ٥ - أنوار التنزيل ٤٧٠/١ : « ترتع ما غفلت »

٢ - المصدر : هذا كلام لا يشبه شيء من الكلام ولا يشبه كلام المخلوقين .

٦ - أنوار التنزيل ٤٧٠/١ .

٣ - الخصال / ٥٢ ، ح ٦٧ .

٧ - الاحتجاج ٣١٤/١ .

٤ - من المصدر . ويوجد المعقوفتان فيه أيضاً .

لأمير المؤمنين فهذا نوح - عليه السلام - صبر في ذات الله - عز وجل - وأعذر قومه إذ كذب .
قال له عليّ - عليه السلام - : لقد كان كذلك ومحمد - صلى الله عليه وآله - صبر في
ذات الله ، فأعذر قومه إذ كذب وشرد وحصب بالحصا ، وعلاه أبو لهب بسلا^٢ ناقة
[وشاة]^٣ . فأوحى الله - تبارك وتعالى - إلى جابيل ملك الجبال : أن شق الجبال وأنته إلى
أمر محمد - صلى الله عليه وآله - .

فأتاه فقال له : إني أمرت لك بالطاعة ، فإن أمرت أن أطبقت عليهم الجبال
فأهلكتهم بها .

قال - صلى الله عليه وآله - : إنما بُعثت رحمة ، رب اهدئ أمتي فإنهم لا يعلمون .
ويحك يا يهودي ، إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة^٥ وأظهر عليهم
شفقة ، فقال « إن أبني من أهلي » .

فقال الله - تبارك وتعالى - اسمه - : « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » .
أراد - جلّ ذكره - أن يسليّه بذلك . ومحمد - صلى الله عليه وآله - لما غلبت عليه^٦ من قومه
المعاندة ، شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ولم ينظر إليهم بعين رحمة^٧ .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وعن أمير المؤمنين^٨ - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - مجيباً
لبعض الزنادقة - وقد قال : وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بتكذيبه نوحاً لما قال : « إن أبني
من أهلي » بقوله : « إنه ليس من أهلك » - : وأما هفوات الأنبياء - عليهم السلام - وما بينه
الله في كتابه [ووقوع الكناية من أسماء من اجترم أعظم مما اجترمه الأنبياء ، ممن شهد
الكتاب بظلمهم]^٩ ، فإن ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة^١

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذ أعذر .

٥ - المصدر : القرابة .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سبل . والسلي :

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « علنت » بدل
« غلبت عليه » .

غشاء رقيق يحيط بالجنين ، ويخرج معه من بطن
أمه .

٧ - كذا في المصدر وفي ب : مقامه . وفي سائر
النسخ : مقه .

٣ - من المصدر .

٨ - الاحتجاج ١/٣٦٥ و ٣٧٠ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « ربي علي »

٩ - من المصدر .

بدل « رب اهد » .

وعزته الظاهرة . لأنه علم أنّ براهين الأنبياء - عليهم السلام - تكبر في صدور أمهم^١ وأنّ منهم من يتخذ بعضهم إلهاً ؛ كالذي كان من التصاري في ابن مريم ، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به - عزوجل - .

وفي مجمع البيان^٢ : وروى علي بن مهزيار ، عن الحسن^٣ بن علي الوشاء ، عن الرضا - عليه السلام - قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنّ الله - تعالى - قال لنوح - عليه السلام - : «إنه ليس من أهلك» . لأنه كان مخالفاً له ، وجعل من آتبعه من أهله . وفي كتاب الغيبة^٤ لشيخ الطائفة ، بإسناده إلى إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري - رحمه الله - أن يوصل لي كتاباً ، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ .

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدار - عليه السلام - : أما ما سألت عنه ، أرشدك الله وثبتك الله^٥ من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله - عزوجل - وبين أحد قرابة . ومن أنكرني ، فليس مني وسيله سبيل ابن نوح . وفي عيون الأخبار^٦ : حدّثنا أبي - رضي الله عنه - قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن الرضا - عليه السلام - قال : سمعته يقول : قال أبي - عليه السلام - [قال أبو عبد الله - عليه السلام -]^٧ : إنّ الله - عزوجل - قال [لنوح]^٨ : «يانوح إنه ليس من أهلك» . لأنه كان مخالفاً له . وجعل من آتبعه من أهله . [قال]^٩ .

وسألني : كيف يقرؤون هذه الآية في ابن نوح ؟

فقلت : يقرأها^{١١} الناس على وجهين : إنه عمل غير صالح . وإنه عمل غير

صالح .

فقال : كذبوا ، هو أبنة . ولكن الله - عزوجل - نفاه عنه حين خالفه في دينه .

- ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الطاهرة .
 ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صدورهم .
 ٢ - المجمع ١٦٧/٣ .
 ٣ - أ ، ب : الحسين .
 ٤ - الغيبة / ١٧٦ .
 ٥ - ليس في المصدر .
 ٦ - العيون ٧٥/٢ - ٧٦ ، ح ٣ .
 ٧ ، ٨ ، ٩ - من المصدر .
 ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفسرون .
 ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفسرونها .

وفي باب^١ ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون ، في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . يقول فيه الرضا - عليه السلام - : أما علمتم أنه وقعت الوراثة والظهاره على المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟
قالوا : من أين ، يا أبا الحسن ؟

فقال : من قول الله - عز وجل - : « ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ، فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون »^٢ . فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين . أما علمتم أن نوحاً حين سأل ربه - عز وجل - : « فقال رب إن أبنائي من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » . وذلك أن الله - عز وجل - وعده أن ينجيه وأهله فقال ربه - عز وجل - : « يانوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم ، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين » .

وفي باب^٣ قول الرضا - عليه السلام - لأخيه ؛ زيد بن موسى حين افتخر علي من في مجلسه ، بإسناده إلى الحسن بن موسى [بن علي]^٤ الوشاء البغدادي قال : كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا - عليه السلام - في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد أقبل علي جماعة في المجلس يفتخر عليهم ، ويقول : نحن [ونحن]^٥ . وأبو الحسن - عليه السلام - مقبل علي قوم يحدثهم . فسمع مقالة زيد ، فالتفت إليه .

فقال : يا زيد ، أغرك [قول]^٦ ناقلي الكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّم الله - تعالى - ذريتها على التار ؟ فوالله ، ما ذاك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة . فأما أن يكون موسى بن جعفر - عليها السلام - يطيع الله و يصوم نهاره و يقوم ليله و تعصيه أنت ، ثم تحيثان يوم القيامة سواء ، لأنت أعز على الله - عز وجل - منه . إن علي بن - عليها السلام - كان يقول : كان^٧ لمحسنا كفلان من الأجر ، ولمسيئنا ضعفان من العذاب .

قال الحسن الوشاء : ثم التفت إليّ فقال لي : يا حسن ، كيف تقرؤون هذه الآية « قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ؟

فقلت : من الناس من يقرأ : إنه عمل غير صالح . ومنهم من يقرأ : إنه عمل غير

٤ و ٥ - من المصدر .

١ - العيون ١/٢٣٠ .

٦ - من المصدر .

٢ - الحديد/٢٦ .

٧ - ليس في المصدر .

٣ - العيون ٢/٢٣٢ ، ح ١ .

صالح . فن قرأ إنه عملٌ غير صالح ، فقد نفاه عن أبيه .

فقال -عليه السلام- : كَلا ، لقد كان أبنه . ولكن لما عصى الله -عز وجل- نفاه عن أبيه ؛ كذا من كان متا لم يطع الله -عز وجل- فليس متا . وأنت إذا أطعت الله ، فأنت متا من أهل البيت .

حدَّثنا^٢ محمد بن علي ماجيلويه -رحمه الله- ومحمد بن موسى المتوكل وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني -رضي الله عنه^٣- قالوا : حدَّثنا علي بن إبراهيم قال : حدَّثني ياسر ، أنه خرج زيد بن موسى ؛ أخو أبي الحسن -عليه السلام- بالمدينة وأحرق وقتل . وكان يُسمَّى : زيد التار . فبعث إليه المأمون ، فأسر وحمل إلى المأمون . فقال المأمون : أذهبوا به إلى أبي الحسن .

قال ياسر : فلما دخل إليه ، قال له أبو الحسن الرضا : يا زيد ، أغرك قول سفلة أهل الكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله -تعالى- ذريتها على التار؟ ذلك للحسن والحسين -عليهما السلام- خاصة . إن كنت ترى أنك تعصي الله -تعالى- وتدخل الجنة ، وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة ، فأنت إذا أكرم على الله من موسى بن جعفر . والله ، ما ينال أحد ما عند الله إلا بطاعته وزعمت أنك تناله بمعصيته ، فبئس ما زعمت . فقال له زيد : أنا أخوك وأبن أهلك .

فقال له أبو الحسن : أنت أخي ما أطعت الله -عز وجل- . إن نوحاً -عليه السلام- قال : «إن أبنِي من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين» . فقال الله -عز وجل- : «إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح» . فأخرجه الله -عز وجل- من أن يكون من أهله بمعصيته .

«فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» : ما لا تعلم أصواب هو أم ليس كذلك .

وإنما سُمي نداءه : سؤالاً ، لتضمّن ذكر الوعد بنجاة أهله أستنجازه في شأن ولده ، أو استفسار المانع للإنجاز في حقه .

وإنما سَمَاه : جهلاً وزجر عنه بقوله : «إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦)» . لأنّ استثناء من سبق عليه القول من أهله قد دلّه على الحال وأغناه

٣ - المصدر : عنهم .

١ - ليس في المصدر .

٢ - العيون ٢/٢٣٤ ، ح ٤ .

عن السّؤال ، لكن أشغله حبّ الولد عنه حتّى أشتبّه الأمر عليه .

وقرأ ١ ابن كثير ، بفتح الّلام والتّون الشّديدة . وكذا نافع وأبن عامر ، غير أنّهما كسرا التّون ، على أنّ أصله : تسألني . بحذف نون الوقاية ، لاجتماع التّونات . وكسرت الشّديدة للياء ثمّ حذفّت ، اكتفاء بالكسرة .

وعن نافع ٢ ، إثباتها ، برواية ورش ٣ في الوصل .

« قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ » : فيما يُستقبل .

« مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ » : ما لا علم لي بصحته .

« وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي » : وإن لم تغفر لي ما فرط متي من السّؤال .

« وَتَرْحَمْنِي » : بالتّوبة والتّفصّل عليّ .

« أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) » : أعمالاً . قاله على سبيل الخضوع لله والتّدلّل له

والاستكانة .

« قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا » : أنزل من السّفينة مُسلماً من المكاره محفوظاً

من جهتنا . أو مسلماً عليك .

« وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ » : ومباركاً عليك . أو زيادات في نسلك حتّى تصير آدمياً

ثانياً .

وقرئ ٤ : « اهبط » بالضمّ . « وبركة » على التّوحيد : وهي الخير التّامّي .

« وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ » : وعلى أمم هم الّذين معك . سمّوا : أمماً ، لتحزّبهم .

أو تشعب الأمم منهم . أو على أمم ناشئة ممّن معك ، والمراد بهم : المؤمنون . لقوله :

« وَأَقَمَّ سُمِّيَعُهُمْ » ؛ أي : وممّن معك أمم ستمتعهم في الدّنيا .

« ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) » : في الآخرة . والمراد بهم : الكفّار من ذرّيّة

من معه .

وقيل ٥ : هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب . والعذاب ، ما نزل بهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٦ : حدّثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي

٤ — أنوار التنزيل ١/٤٧٠ .

١ — أنوار التنزيل ١/٤٧٠ .

٥ — أنوار التنزيل ١/٤٧٠ .

٢ — نفس المصدر والموضع .

٦ — تفسير القميّ ١/٣٢٦-٣٢٧ و٢٣٨ .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : رويس .

عبد الله - عليه السلام - قال : لَمَا أَرَادَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - هَلَكَ قَوْمُ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا .

وَفِي آخِرِهِ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - « يَا نُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مَمَّنَ مَعَكَ وَأُمَّمٍ سَنَمْتَعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ » . فَنَزَلَ نُوحٌ بِالْمَوْصِلِ مِنَ السَّفِينَةِ ، وَبَنَى مَدِينَةَ الثَّمَانِينَ . وَكَانَتْ لِنُوحٍ ابْنَةٌ رَكِبَتْ مَعَهُ السَّفِينَةَ ، فَتَنَاسَلُ النَّاسُ مِنْهَا . وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : نُوحٌ أَحَدُ الْأَبْوَابِ .

وَفِي كِتَابِ الْخِصَالِ^١ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : لَمَا هَبَطَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ السَّفِينَةِ ، أَتَاهُ إِبْلِيسُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ فَقَالَ : مَا فِي الْأَرْضِ [رَجُلٌ]^٢ أَعْظَمَ مَتَةً عَلَيَّ مِنْكَ ، دَعَوْتُ [اللَّهَ]^٣ عَلَى هَؤُلَاءِ الْفَسَاقِ فَأَرْحَتَنِي مِنْهُمْ . أَلَا أَعْلَمُكَ خَصْلَتَيْنِ : إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ ، فَهُوَ الَّذِي عَمِلَ فِي مَا عَمِلَ . وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ ، فَهُوَ الَّذِي عَمِلَ بِأَدَمَ مَا عَمِلَ .

وَفِي الْكَافِي^٤ : عَنْهُ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّيَّانِ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : لَمَا حُسِرَ الْمَاءُ عَنْ عِظَامِ الْمَوْتَى فَرَأَى ذَلِكَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، جَزَعُ جَزَعًا شَدِيدًا وَأَغْتَمَ لِذَلِكَ .

فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - : هَذَا عَمَلُكَ بِنَفْسِكَ ، أَنْتَ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ .

فَقَالَ : يَا رَبِّ ، إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - إِلَيْهِ : أَنْ كُلِّ الْعَنْبِ الْأَسْوَدِ ، لِيَذْهَبَ غَمُّكَ .

« تَبْلُكَ » : إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةِ نُوحٍ . وَمَحَلُّهَا الرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَخَبَرُهَا « مِنْ أَنْبَاءِ

الْغَيْبِ » ؛ أَي : بَعْضُهَا .

« نُوحِيهَا إِلَيْكَ » : خَبَرْتَانِ . وَالضَّمِيرُ لَهَا ؛ أَي : مَوْحَاةٌ إِلَيْكَ . أَوْ حَالٌ مِنَ

الْأَنْبَاءِ . أَوْ هُوَ الْخَبَرُ « وَمِنْ أَنْبَاءِ » مُتَعَلِّقٌ بِهِ . أَوْ حَالٌ مِنَ « الْهَاءِ » فِي « نُوحِيهَا » .

« مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا » : خَبَرٌ آخَرٌ ؛ أَي : مَجْهُولَةٌ عِنْدَكَ

وَعِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ إِجَائِنَا إِلَيْكَ . أَوْ حَالٌ مِنَ « الْهَاءِ » فِي « نُوحِيهَا » ، أَوْ « الْكَافِ » فِي

« إِلَيْكَ » ؛ أَي : جَاهِلًا أَنْتَ وَقَوْمُكَ بِهَا .

٤ - الْكَافِي ٦/٣٥٠ ، ح ٢ .

١ - الْخِصَالُ ٥٠-٥١ ، ح ٦١ .

٥ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٢ و ٣ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

وفي ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلمها إذ لم يخالط^١ غيرهم ، وأنهم مع كثرتهم لما لم يسمعوها فكيف بواحد منهم .

«فَاصْبِرْ» : على مشاق الرسالة وأذية القوم ؛ كما صبر نوح - عليه السلام - .

«إِنَّ أَلْعَاقِبَةَ» : في الدنيا بالظفر ، وفي الآخرة بالفوز .

«لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)» : عن الشرك والمعاصي .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمه^٢ ، بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الديلم : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : بقي نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة . ثم أتاه جبرئيل ، فقال له : يانوح ، قد أنقضت^٣ نبوتك وأستكملت أيامك ، فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة آتت معك فادفعها إلى ابنك سام . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي روضة الكافي^٤ : عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : عاش نوح - عليه السلام - ألي سنة وثلاثمائة سنة . منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يُبعث ، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه بدعوهم ، وهو^٥ خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء . فصر الأمصار واسكن ولده البلدان ، ثم أن ملك الموت جاءه وهو في الشمس .

فقال : السلام عليك .

فرد عليه نوح - عليه السلام - فقال : ما جاء بك ، ياملك الموت .

فقال : جئتك لأقبض روحك .

قال : دعني أدخل من الشمس إلى الظل .

فقال له : نعم .

فتحوّل ، ثم قال : ياملك الموت ، كل ما مرّ بي من الدنيا ؛ مثل تحويلي من

الشمس إلى الظل ، فامض لما أمرت به .

فقبض روحه .

١ - أ ، ب ، ر : يتخالط . ٤ - الكافي ٨/٢٨٤ ، ح ٤٢٩ .

٢ - كمال الدين / ١٣٤-١٣٥ ، صدرح ٣ . ٥ - ليس في المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : انقضت .

وعنه^١ -عليه السلام- : عاش نوح بعد الطوفان خمسمائة عام . ثم أتاه جبرئيل -عليه السلام- .

فقال : يا نوح ، إنه قد أنقضت نبوتك وأستكملت أيامك . فانظر إلى الاسم الأكبر [وميراث العلم]^٢ وآثار علم التبوّة التي معك ، فادفعها إلى ابنك سام . فإنني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ، و يُعرف به هداي ، وتكون النجاة فيما بين مقبض التبيّ ومبعث التبيّ الآخر . ولم أكن أترك الناس بغير حجّة لي ، وداع إليّ ، وهدا إلى سبيلي ، وعارف بأمرني . فإنني قد قضيت أن أجعل لكلّ قوم هادياً أهدي به السعداء ، ويكون حجّة لي على الأشقياء .

قال : فدفع نوح -عليه السلام- الأسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم التبوّة إلى سام . وأما حام و يافث ، فلم يكن عندهما علم ينتفعان به .
قال : وبشرهم نوح بهود ، وأمرهم باتّباعه ، وأمرهم أن يفتحوا الوصيّة في كلّ عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم .

« وَإِلَىٰ عَادٍ آخَاهُمْ » ؛ أي : أحدهم .

« هُودًا » : عطف على قوله : « نوحاً إلى قومه » .

« وهوداً » عطف بيان .

« قَالِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ » : وحده .

« مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ » .

وقرى^٣ ، بالجرّ ، حملاً على المجرور وحده :

« إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) » : على الله ، باتّخاذ الأوثان شركاء وجعلها

شفعاء .

« يَا قَوْمِ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي » : خاطب كلّ

رسول به قومه ، إزاحة للتّهمة وتمحيضاً للتّصيحة . فإنها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع .

« أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) » : أفلا تستعملون عقولكم ، فتعرفوا المحقّ من المبطل

٣ - أنوار التنزيل ٤٧١/١ .

١ - الكافي ٢٨٥/٨ ، ح ٤٣٠ .

٢ - من المصدر .

والصواب من الخطأ .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون ، في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . وفيه قالت العلماء له^٢ : فأخبرنا ، هل فسر الله - تعالى - الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً . فأول ذلك - إلى قوله - : والآية السادسة قول الله - عز وجل - : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »^٣ . وهذه خصوصية للنبي - صلى الله عليه وآله - إلى يوم القيامة ، وخصوصية للآل دون غيرهم . وذلك أن الله - تعالى - حكى ذكر نوح - عليه السلام - في كتابه : « يا قوم لا أسألكم عليه مالاً ، إن أجري إلا على الله ، وما أنا بطارد الذين آمنوا ، إنهم ملاقوا ربهم ولكنني أريكم قوماً تجهلون »^٤ . وحكى - عز وجل - عن هود - عليه السلام - أنه قال : « قل لا أسألكم عليه أجراً ، إن أجري إلا على الذي فطرني ، أفلا تعقلون » . وقال - عز وجل - لنبيه محمد - صلى الله عليه وآله - : قل يا محمد : « لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » . ولم يفرض الله - تعالى - مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ، ولا يرجعون إلى الضلال بعد الإيمان^٥ .

« وَيَأْقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ » : أطلبوا مغفرة الله بالإيمان ، ثم توسلوا إليها بالتوبة ، وأيضاً التبري من الغير إنما يكون بعد الإيمان والرغبة فيما عنده .

« يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا » : كثير الدّر .

« وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ » : يضاعف قوتكم .

قيل^٦ : إنما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة ، لأنهم كانوا أصحاب زروع وعمارات .

وقيل^٧ : حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم ثلاث^٨ سنين . فوعدهم هود - عليه السلام - على الإيمان والتوبة بكثرة الأمطار ، وتضاعف القوة بالتناسل .

٥ - المصدر : « ضلال أبداً » بدل « الضلال بعد

١ - العيون ١/٢٣١ و ٢٣٣-٢٣٤ .

الإيمان » .

٢ - ليس في المصدر .

٦ و ٧ - أنوار التنزيل ١/٤٧١ .

٣ - الشورى / ٢٠ .

٨ - المصدر : ثلاثين سنة .

٤ - هود / ٢٩ .

«وَلَا تَتَوَلَّوْا»: ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه .

«مُجْرِمِينَ (٥٢)»: مصرين على إجرامكم .

«قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ»: بحجة تدل على صحة دعواك . وهو كذب

وجحود ، لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات .

«وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا»: بتاركي عبادتهم .

«عَنْ قَوْلِكَ»: صادرين عن قولك . حال من الضمير في «تاركي» .

«وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣)»: إقناط له من الإجابة والتصديق .

«إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ»: ما نقول إلا قولنا : أعتراك ؛ أي : أصابك . من عراه

يعروه : إذا أصابه .

«بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ»: بجنون ، لسبك إياها وصدك عنها . ومن ذلك تهذي

وتتكلم بالخرافات .

والجملة مفعول القول ، وإلا لا عمل لها لأن الاستثناء مفرغ .

«قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ

فَكَيْدُنِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ (٥٥)»: أجاب به عن مقالهم الحمقاء ، بأن أشهد الله

-تعالى- على براءته من آلهتهم و فراغه عن إضرارهم ، تأكيداً لذلك وتثبيتاً له . وأمرهم بأن

يشهدوا عليه ، أستهانة بهم ، وأن يجتمعوا على الكيد في إهلاكه من غير إنظار . حتى إذا

أجهدوا فيه ، ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم الأقوياء الأشداء أن يضروه ، لم يبق

شبهة أن آلهتهم التي هي جناد لا تضرو ولا تتمكن من إضراره .

وهذا من جملة معجزاته ، فإن مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة العتاة

العطاش إلى إراقة دمه بهذا الكلام ليس إلا لثقتة بالله ، وتبسطهم عن إضراره ليس إلا

بعصمته إياه . ولذلك عقبه بقوله : «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ»: تقريراً له .

والمعنى : أنكم وإن بذلتم غاية وسعكم لم تضروني . فإنني متوكل على الله واثق

بكلاءته ، وهو مالكي ومالككم ، لا يحيق بي ما لم يرده ، ولا تقدرُون على ما لم يقدره .

ثم برهن عليه بقوله : «مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا»: أي : إلا هو مالك

لها قادر عليها ، يصرّفها على ما يريد بها .

و «الأخذ بالتواصي» تمثيل لذلك .

«إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)»: أي : إنه على الحق والعدل ، فلا يضيع

عنده معتصم ولا يفوته ظالم .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ؛ يعني : أنه على حق ، يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيء سيئاً ، ويعفو عنّ يشاء ويغفر - سبحانه وتعالى - .

« فَإِنْ تَوَلَّوْا » : فإن تولّوا .

« فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ » : فقد أدّيت ما عليّ من الإبلاغ وإلزام الحجّة ، فلا تفريط متي ولا عذر لكم فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم .

« وَتَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ » : استئناف بالوعيد لهم ، بأن الله يهلكهم ويستخلف قوماً آخرين في ديارهم وأموالهم . أو عطف على الجواب بالفاء ، ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع ، وكأنه قيل : فإن تولّوا يعذرني ويستخلف .

« وَلَا تَضُرُّونَهُ » : بتوليكم .

« شَيْئًا » : من الضرر . ومن جزم « يستخلف » ، أسقط التّون منه .

« إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) » : رقيب ، فلا تخفى عليه أعمالكم

ولا يغفل عن مجازاتكم . أو حافظ مستولٍ عليه ، فلا يمكن أن يضره شيء .

« وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا » : عذابنا ، أو أمرنا بالعذاب .

« نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا » .

قيل^٢ : كانوا أربعة آلاف .

« وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) » : تكرير نجاتهم منه .

قيل : هو السموم ، كانت تدخل من أنوف الكفرة وتخرج من أذبارهم ، فتقطع

أعضائهم .

أو المراد به : تنجيتهم من عذاب الآخرة - أيضاً - . ولتعريض بأن المهلكين ؛ كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم مُعذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ .

« وَتِلْكَ عَادٌ » .

أنث أسم الإشارة باعتبار القبيلة . أو لأنّ الإشارة إلى قبورهم وآثارهم .

« جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ » : كفروا بها .

« وَعَصَوْا رُسُلَهُ » : لأنهم عصوا رسولهم . ومن عصى رسولاً ، فكأنما عصى الكلّ .

لأنهم أمروا بطاعة كل رسول .

«وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩)» ؛ يعني : كبراءهم الطاغين .

و «عنيدي» من عَتَدَ ، عَتَدًا ، وَعَتَدًا ، وَعُتُودًا : إذا طغى .

والمعنى : عصوا من دعاهم إلى الإيمان وما ينجيهم ، وأطاعوا من دعاهم إلى

الكفر وما يردبهم .

«وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَنَوْمَ الْيَقِيَامَةِ» ؛ أي : جعلت اللعنة تابعة لهم في

الدارين ، تكتبهم في العذاب .

«أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ» : جحدوه . أو كفروا نعمه . أو كفروا به ، فحذف

الجار .

«أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ» : دعاء عليهم بالهلاك . والمراد به : الدلالة على أنهم كانوا

مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم . وإنما كرر «ألا» وأعاد ذكرهم ، تفضيلاً

لأمرهم وحثاً على الاعتبار بحالهم .

«قَوْمٌ هُودٌ (٦٠)» : عطف بيان «لعاد» . وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية ؛

عاد إرم . والإيماء إلى استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : إن عاداً كانت بلادهم في البادية من

الشقيق^٢ إلى الأجر أربعة منازل . وكان لهم زرع ونخيل كثير ، ولهم أعمار طويلة

وأجسام طويلة ، فعبدوا الأصنام . وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع

الأنداد ، فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه ، فكفّت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا . وكان

هود زراعاً . وكان يسقي الزرع ، فجاء قوم إلى بابه يريدونه ، فخرجت عليهم امرأة شمطاء

عوراء .

فقلت : من أنتم ؟

فقالوا : نحن من بلاد كذا وكذا ، أجدبت بلادنا ، فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو

الله حتى نُمطر^٣ ونخصب بلادنا .

فقلت : لو استجيب^٤ لهود لدعا لنفسه ، فقد أحترق زرعه لقلّة الماء .

١ - تفسير القمي ١/٣٢٩-٣٣٠ . والشقيق والأجر : منزلان بطريق مكة .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المشرق . ٣ - المصدر : تمطر .

قالوا: فأين هود؟

قالت: هو في موضع كذا وكذا .

فجاءوا إليه ، فقالوا: يانبيّ الله ، قد أجدبت بلادنا ولم نُمطر^١ ، فاسأل الله أن يخصب بلادنا ونمطر^٢ .

فتهيأ للصلاة ، وصلى ودعا لهم .

فقال لهم : أرجعوا ، فقد أمطرت^٣ وأخصبت بلادكم .

فقالوا: يانبيّ الله ، إنا رأينا عجباً .

قال : وما رأيتم؟

قالوا: رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء ، قالت لنا: من أنتم ، وما تريدون؟ فقلنا: جئنا إلى هود ، ليدعو الله لنا فئمطر . فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه ، فإن زرعه قد أحترق .

فقال هود: تلك أهلي ، وأنا أدعو الله لها بطول البقاء .

فقالوا: وكيف ذلك؟

قال: لأنه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدو يؤذيه ، وهي عدوتي . فلإن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني .

فبقى هود في قومه يدعوهم إلى الله ، وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم . وأنزل الله عليهم المطر، وهو قوله -عز وجل-: «يا قوم استغفروا ربكم» (الآيات) . فلما لم يؤمنوا ، أرسل الله عليهم الريح الصرصر [يعني: الباردة]^٦ . وهو قوله في سورة القمر^٧: «كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر، إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر»^٨ . وحكى في سورة الحاقة ، فقال: «وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً»^٩ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: استجيب . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: اخصبت .

١ و ٢ - المصدر: تمطر . ٦ - من المصدر .

٣ - ب: مطرتم . ٧ - المصدر: «اقتربت» بدل «القمر» .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «هو ٨ - القمر/١٨-١٩ .

٩ - الحاقة/٦-٧ . ذلك» بدل «هود تلك» .

قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيام.

قال: فحدثني^١ أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ^٢، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: الرِّيحُ العقيمُ تخرج من تحت الأرضين السبع. وما خرج منها شيء قط إلا على قوم عاد، حين غضب الله عليهم. فأمر الخزان أن يُخرجوا منها؛ مثل سعة الخاتم. فعصت على الخزنة، فخرج منها؛ مثل مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد. فضج الخزنة إلى الله من ذلك.

فقالوا: ياربنا، إنها قد عصت^٣ علينا، ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمارة بلادك.

فبعث الله جبرئيل فردّها بجناحه، وقال لها: أخرجي علي ما أمرت به.

فخرجت^٤ علي ما أمرت به، فأهلك^٥ قوم عاد ومن كان بحضرتهم.

«وَاللّٰى تَمُوَدُّ اٰخَاهُمْ صٰلِحًا قَالَ يٰٓاَقُوْمِ اعْبُدُوْا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ»: هو كوتكم منها لا غيره. فإنه خلق آدم ومواد التطف التي خلق نسله منها من التراب.

«وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا»: عمركم وأستبقاكم. من العمر. أو أقدركم على عمارتها

وأمركم بها.

وقيل^٦: هو من العمرى؛ بمعنى: أعماركم فيها دياركم، ويرثها منكم بعد

أنصرام أعماركم. أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم، ثم تتركونها لغيركم.

فعلى الأول «أستعمر»؛ بمعنى: أعمار. وعلى الثاني؛ بمعنى: جعلك معمرًا.

جازي في الاستفعال الوجهان.

«فَاسْتَغْفِرُوْهُ ثُمَّ تُوْبُوْا اِلَيْهِ اِنَّ رَّبِّيْ قَرِيْبٌ»: قريب الرحمة.

«مُجِيْبٌ (٦١)»: لداعيه.

٤ - المصدر: فرجعت وخرجت.

١ - تفسير القمي ١/٣٢٩-٣٣٠.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فأهلك.

٢ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٢٤٦ وفي

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٧٣.

النسخ: خربوز.

٣ - المصدر: عتت.

«قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا»: لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد، أن تكون لنا سيِّداً ومستشاراً في الأمور، وأن توافقنا في الدين. فلما سمعنا هذا القول منك، أنقطع رجاؤنا عنك.

«أَتْنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا»: على حكاية الحال الماضية.

«وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ»: من التوحيد، والتبرؤ عن الأوثان.

«مُرِيبٌ (٦٢)»: موقع في الريبة. من أرابه. أو ذي ريبة، على الإسناد

المجازي. من أراب في الأمر.

«قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي»: بيان وبصيرة. وحرف

الشك باعتبار المخاطبين.

«وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ»: نبوة.

«فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ»: فمن يعنني من عذابه.

«إِنْ عَصَيْتُهُ»: في تبليغ رسالته، والمنع عن الإشراف به.

«فَمَا تَزِيدُونَنِي»: إذن باستتباعكم إياي.

«غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)»: غير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله والتعرض لعذابه.

أو فما تزيدوني بما تقولون لي غير أن أنسبكم إلى الخسران.

«وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ».

أنتصب «آية» على الحال، وعاملها معنى الإشارة. و«لكم» حال منها تقدمت

عليها، لتكبيرها.

«فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ»: ترع نباتها وتشرب ماءها.

«وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤)»: عاجل. لا يتراخى عن

مسكم لها بالسوء إلا يسيراً، وهو ثلاثة أيام.

«فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ»: عيشوا في منازلكم، أو في داركم الدنيا.

وفي عيون الأخبار^١، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي

وما يسأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: ثم قام إليه

آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله منه^٢، وأتي أربعاء

هو؟

قال آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق ، وفيه قتل قابيل أخاه -إلى أن قال عليه السلام- : و يوم الأربعاء عقروا التاقة .

«ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» : الأربعاء والخميس والجمعة ، ثم تهلكون .

«ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (٦٥)» ؛ أي : غير مكذوب فيه . فاتسع بإجرائه مجرى

المفعول به : كقوله :

ويوماً شهدناه سليماً وعمراً

أو غير مكذوب على المجاز ، وكأن هذا الواعد قال له : أي بك ، فإن وفى به صدقه وإلا كذبه .

أو وعد غير كذب ، على أنه مصدر ؛ كالمجلود والمعقول .

وفي مجمع البيان^١ : وروى جابر بن عبد الله الأنصاري ، أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس ، وقال : يا أيها الناس ، لا تسألوا نبيكم الآيات . فهؤلاء قوم صالح سألوها نبيهم أن يعث لهم التاقة ، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها ؛ مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها^٢ . ففتوا عن أمر ربهم «فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام» فذلك وعد من الله غير مكذوب . ثم جاءتهم الصيحة ، فأهلك الله من كان في مشارق الأرض ومغاربها منهم ، إلا رجلاً كان في حرم الله ، فمنعه حرم الله من عذاب الله -تعالى- . يقال له : أبورغال^٣ .

قيل : يارسول الله ، من أبورغال ؟

قال : أبوثقيف .

«فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ

يَوْمئِذٍ» ؛ أي : ونجيناهم من خزي يومئذ . وهو هلاكهم بالصيحة ، أو ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة .

وعن نافع^٤ والكسائي ، هنا وفي المعارج ، في قوله : «من عذاب يومئذ» بالفتح ،

١ - المجمع ٣/١٧٥ . وتدعه يوماً ثم تعود .

٢ - الغب : من أورد الإبل ، أن ترد الماء يوماً ٣ - نور الثقلين ٢/٣٧٤ ، ح ١٥١ : أبوزعال .

على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه .

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦)»: القادر على كل شيء والغالب عليه .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن أبي عبد الله ، رفعه إلى أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني - عليه السلام - . فسأله رجل ، فقال : أخبرني عن الرب - تبارك وتعالى - له أسماء وصفات في كتابه ، وأسمائه وصفاته هي هو^٢ ؟ فقال أبو جعفر - عليه السلام - : إن لهذا الكلام وجهين .

- إلى قوله - : وكذلك سمينا ربنا قوياً ، لا بقوة البطش المعروف من المخلوق . ولو كانت قوته [قوة] ^٣ البطش المعروف من المخلوق ، لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة . وما احتمل الزيادة ، احتمل ^٤ النقصان . وما كان ناقصاً ، [كان] ^٥ غير قديم . وما كان غير قديم ، كان عاجزاً .

«وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ (٦٧)»:

ميتين .

«كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا»: كأن لم يقيموا فيها أحياء . وتمام القصة قد سبق في سورة

الأعراف .

«أَلَا إِنَّ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ» .

نوته أبوبكر ، هاهنا ، وفي التجم . والكسائي في جميع القرآن . وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو في قوله : «أَلَا بُعْدًا لِتَمُودَ (٦٨)» . ذهاباً إلى الحي ، أو الأب الأكبر .

وفي روضة الكافي^٦ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه قصة صالح - عليه السلام - وقوله . وفيه قال : يا قوم ، [إنكم] ^٧ تصبحون

٤ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١ . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «احتمال»

١ - الكافي ١١٦/١ و ١١٧ صدر وقطعة من بدل «وما احتمل الزيادة احتمال» .

٥ - من المصدر . ح ٧ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هي . ٦ - الكافي ١٨٨/٨ - ١٨٩ ، ذيل ح ٢١٤ .

٣ - من المصدر . ٧ - من المصدر .

غداً ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني ووجوهكم حمرة، واليوم الثالث ووجوهكم مسودة.

فلما أن كان أول يوم، أصبحوا ووجوههم مصفرة. فشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لا نسمع قول صالح، ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً. فلما كان اليوم الثاني، أصبحت وجوههم حمرة. فشى بعضهم إلى بعض، فقالوا: يا قوم، قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً، ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا آلتى إن آباؤنا يعبدونها.

ولم يتوبوا، ولم يرجعوا. فلما كان اليوم الثالث، أصبحوا ووجوههم مسودة. فشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: يا قوم، أتاكم ما قال لكم صالح. فقال العتاة منهم: قد آتانا ما قال لنا صالح.

فلما كان نصف الليل، أتاهم جبرئيل، فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم. وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحطوا وتكفؤوا، وعلموا أن العذاب نازل بهم. فأتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية^٢ ولا شيء إلا أهلكه الله. فأصبحوا في ديارهم وكانوا في^٣ مضاجعهم موتى أجمعين، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء، فأحرقهم أجمعين.

«وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ»؛ يعني: الملائكة.

قيل^٤: كانوا تسعة.

وقيل^٥: كانوا ثلاثة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

وفي مجمع البيان^٦: عن الصادق -عليه السلام- قيل: كانوا أربعة: جبرئيل

وميكائيل وإسرافيل وكروبيل.

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «إن هلكنا».

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ١/٤٧٤.

٢ - كذا في المصدر وفي النسخ: ناعية ولا داعية.

٦ - المجمع ٣/١٧٩.

٣ - ليس في المصدر: كانوا في.

«بِالْبُشْرَى» .

قيل^١: بهلاك قوم لوط .

وفي مجمع البيان^٢ ، وفي تفسير العياشي^٣: عن الباقر-عليه السلام-: أن هذه البشارة كانت بإسماعيل ، من هاجر .
ويأتي من العلل .

وفي تفسير العياشي^٤: أنها بإسحاق .

«قَالُوا سَلَامًا»: سلمنا عليك سلاماً . ويجوز نصبه بـ «قالوا» ، على معنى :
ذكروا سلاماً .

«قَالَ سَلَامٌ»: أي: أمركم ، أو جوابي سلام ، أو عليكم سلام . رفعه إجابة
بأحسن من تحيتهم .

وقرأ^٥ حمزة والكسائي: «سلم» ، وكذلك في الذاريات . وهما لغتان ؛ كحرم ، أو
حرام .

وقيل^٦: المراد به: الصلح .

«فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِينٍ (٦٩)»: فما أبطأ مجيئه به ، أو فما أبطأ في المجيء
به ، أو فما تأخر عنه . والجارّ مقدر أو محذوف .

و«الخنين» المشوي بالرضف^٧ .

وقيل^٨ الذي يقطر^٩ ودكه . من حذت الفرس: إذا عرقت بالجلال . لقوله:
«بعجل سمين»^{١٠}!

وفي تفسير العياشي^{١١}: عن الباقر-عليه السلام-؛ يعني: زكياً^{١٢} مشوياً نضيجاً .
وعن الصادق-عليه السلام-^{١٣}؛ يعني: مشوياً نضيجاً .

١- أو الشمس .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المجمع ١٧٩/٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يقطره .

٣ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ .

١٠ - الذاريات : ٢٦ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ح ٤٥ و ٤٤ .

١١ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ .

٥ ، ٦ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١ .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ: ذكياً .

٧ - الرضف - جمع رصفة - : الحجر المحمى بالتار

وعنه^١ - عليه السلام - : أنه قال : كلوا .

فقالوا : لا نأكل ، حتى نخبرنا ما ثمنه .

فقال : إذا أكلتم ، فقولوا : بسم الله . وإذا فرغتم ، فقولوا : الحمد لله .

فالتفت جبرئيل إلى أصحابه ، وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل ، فقال : حق الله

أن يتخذ هذا خليلاً^٢ .

« فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ » : لا يمدون إليه أيديهم .

« نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » : أنكر ذلك منهم ، وخاف أن يريدوا به

مكروهاً .

و « نكر » و « أنكر » و « أستنكر » بمعنى .

والإيجاس : الإدراك .

وقيل^٣ : الإضمار .

« قَالُوا » : له لما أحسوا منه أثر الخوف .

« لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ (٧٠) » : إنا ملائكة مرسله إليهم بالعذاب .

وإنما لم نمد إليه أيدينا ، لأننا لا نأكل .

« وَأَمْرًا تَهُ قَائِمَةٌ » : وراء الستر تسمع محاورتهم ، أو على رؤوسهم للخدمة . وهي

سارة ؛ ابنة لاجج . وهي ابنة خالته .

وفي تفسير العياشي^٤ : إنما عنى : سارة .

« فَضَحِكَتْ » : سروراً بزوال الخيفة . أو بهلاك أهل الفساد . أو بإصابة رأيها ،

فإنها كانت تقول لإبراهيم : أضمم إليك لوطاً ، فإنني أعلم أن العذاب ينزل بهؤلاء القوم .

وقيل^٥ : « فضحكت » ؛ أي : فحاضت .

قال [الشاعر :]^٦

وعهدي بسلمي ضاحكاً في لبابة

ولم تعد حُققاً ثديها أن تحلبا

١٣- نفس المصدر والمجلد/ ١٥٤ ، ح ٤٨ . ٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : خليله .

١- نفس المصدر والمجلد/ ١٥٣-١٥٤ ، ح ٤٧ ٣- أنوار التنزيل ١/ ٤٧٤ .

٤- تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ . ٥- بتصرف في صدره .

ومنه : ضحكت السّمة : إذا سال صمغها .

وقرى^١ ، بفتح الحاء .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، وفي تفسير العياشي^٣ : عن الباقر ؛ يعني : تعجبت ؛ من

قولهم .

وفي معاني الأخبار^٤ ، وفي مجمع البيان^٥ ، وفي تفسير العياشي^٦ : عن الصادق

- عليه السلام - : حاضت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : ضحكت ؛ أي : حاضت . وقد كان أرتفع حيضها

منذ دهر طويل .

« فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) » .

نصبه^٩ ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دلّ عليه الكلام ؛ وتقديره :

ووهبناها من وراء إسحاق يعقوب .

وقيل^{١٠} : إنّه معطوف على موضع « بإسحاق » ، أو على لفظ « إسحاق » . وفتحته

للجرّ ، فإنّه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف .

وقرأ^{١١} الباقون ، بالرفع ، على أنّه مبتدأ خبره الظرف ؛ أي : ويعقوب مولود من

بعده .

وقيل^{١٢} : « الوراء » ولد الولد . ولعلّه سُمّي به ، لأنّه بعد الولد . وعلى هذا تكون

إضافته إلى إسحاق ليس من حيث أنّ يعقوب وراءه ، بل من حيث أنّه وراء إبراهيم من

جهته ، وفيه نظر . والاسمان يحتمل وقوعها في البشارة ؛ كحيي . ويحتمل وقوعها في

الحكاية بعد أن ولدا ، فسميا^{١٣} به . وتوجيه البشارة إليها للدلالة على أنّ الولد المبشّر به

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٧٤ .

٦ - المجمع ٣/١٨٠ .

٦ - من المصدر .

٧ - تفسير العياشي ٢/١٥٢ ، صدرح ٤٥ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٨ - تفسير القمي ١/٣٣٤ .

٢ - العلل ٥٥٠/٤ ، ذيل ح ٤ .

٩ - أنوار التنزيل ١/٤٧٤ .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٥٢ ، ذيل ح ٤٤ .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

٤ - تفسير العياشي : فعجبت .

١١ و١٢ - نفس المصدر والموضع .

٥ - معاني الأخبار ٢٢٤/٢٢٤ ، ح ١ .

١٣ - كذا في المصدر . وفي أ ، ب : فسميناه به ،

يكون منها ، ولأنها كانت عقيمة حريصة على الولد .

« قَالَتْ يَا وَيْلَتَا » : يا عجباً . وأصله في الشرّ ، فأطلق في كل أمر فظيع .

وقرى ١ ، بالياء ، على الأصل .

« أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ » : ابنة تسعين .

« وَهَذَا بَعْلِي » : زوجي . وأصله القائم بالأمر .

« شَيْخًا » : ابن مائة وعشرين .

ونصبه على الحال ، والعامل فيها معنى الإشارة .

وقرى ٢ ، بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هو شيخ . أو خبر بعد خبر .

أو هو الخبر ، و« بعلي » بدل .

وفي كتاب علل الشرائع ٣ : عن أحدهما - عليها السلام - : وهي يومئذ ابنة تسعين

سنة ، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة .

وسياتي الخبر بتمامه .

« إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) » ؛ يعني : الولد من هَرَمين ٤ . وهو أستعجاب من

حيث العادة دون القدرة ، ولذلك « قَالُوا أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ » : منكرين عليها . فإن خوارق العادات ، باعتبار أهل بيت النبوة

ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد التعم والكرامات ، ليس ببدع ولا حقيق بأن يستغربه

عاقل ، فضلاً عمّن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات .

و« أهل البيت » نصب على المدح ، أو النداء لقصد التخصيص ؛ كقولهم :

اللهم ، أغفر لنا آيتها العصابة .

وفي كتاب معاني الأخبار ٥ : أنّ الصادق - عليه السلام - سلم على رجل .

فقال الرجل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه .

فقال : لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لأبينا إبراهيم : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل

وفي سائر النسخ : فسمياه به .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٥/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - العلل ٥٥١/١ ، صدرح ٦ .

٤ - الهرم : الشيخ ، يبلغ أقصى الكبر .

٥ - لم نعر عليه في المعاني ولا في مظانه من البحار

ولكن رواه تفسير نور الثقلين ٣٨٦/٢ ح ١٧٠ .

البيت إنه حميد مجيد» .

وفي أصول الكافي^١ : أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : مرّ أمير المؤمنين -عليه السلام- بقوم ، فسلم عليهم .

فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه .

فقال لهم أمير المؤمنين : لا تجاوزوا بنا ؛ مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم ، إننا قالوا : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت» .

وفي روضة الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : «يوقد من شجرة مباركة»^٤ [فأصل الشجرة المباركة] إبراهيم -عليه السلام- . وهو قول الله -تعالى- : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : إن علي بن أبي طالب مرّ بقوم فسلم عليهم .

فقالوا : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه .

فقال لهم أمير المؤمنين -عليه السلام- : لا تجاوزوا بنا^٧ ما قالت الأنبياء لأبينا إبراهيم -عليه السلام- . إننا قالوا : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» .

وروى الحسن بن محمد ؛ مثله . غير أنه قال : ما قالت الملائكة [لأبينا -عليه

السلام-]^٩ .

«إِنَّهُ حَمِيدٌ» : فاعل ما يستوجب به الحمد .

«مَجِيدٌ (٧٣)» : كثير الخير والإحسان .

٥ - من المصدر .

١ - الكافي ٢/٦٤٦ ، ح ١٣ .

٦ - تفسير العياشي ٢/١٥٤ ، ح ٥٠ .

٢ - الكافي ٨/٣٨١ ، ضمن ح ٥٧٤ .

٧ - المصدر : «تجاوزنا» بدل «تجاوزوا بنا» .

٣ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٥٧٧ . وفي

٨ - نفس المصدر والموضع .

النسخ : بن .

٩ - من المصدر .

٤ - النور / ٣٥ .

وفي تفسير العياشي^١: عن الصادق - عليه السلام - قال: أوحى الله إلى إبراهيم، أنه سيولد لك. فقال لسارة.

ف قالت: «أألد وأنا عجوز».

فأوحى الله إليه، أنها ستلد ويعذب أولادها أربعمئة سنة بردها الكلام عليّ. قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب، ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً. فأوحى الله إلى موسى وهارون، نخلصهم من فرعون. فحظ عنهم سبعين ومئة سنة.

قال: وقال أبو عبد الله - عليه السلام - : هكذا أنتم، لو فعلتم لفرج الله عنا. فأما إذا لم تكونوا، فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه.

«فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ»؛ أي: ما أوجس من الخيفة، وأطمأن قلبه

بعرفانهم.

«وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى»: بدل «الروع».

«يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤)»: يجادل رسلنا في شأنهم. ومجادلته إياهم قوله:

«إن فيها لوطاً». وكان لوط ابن خالته.

وهو إماما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال. أو لآلته في سياق الجواب بمعنى الماضي؛ كجواب لو. أو دليل جوابه المحذوف؛ مثل اجتراً على خطابنا، أو شرع في جدالنا. أو متعلق به، فقام مقامه؛ مثل أخذ، أو أقبل يجادلنا.

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ»: غير عجول على الانتقام على من أساء إليه.

«أَوَّاهٌ»: كثير التآوه من الذنوب والتأسف على الناس.

وفي تفسير العياشي^٢: عنها - عليها السلام - قال: دعاء.

«مُنِيبٌ (٧٥)»: راجع إلى الله. والمقصود من ذلك: بيان الحامل له على

المجادلة، وهو رقة قلبه وفرط ترحمه.

«يَا إِبْرَاهِيمُ»: على إرادة القول؛ أي: قالت الملائكة: يا إبراهيم.

«أَعْرِضْ عَنْ هَذَا»: الجدل، وإن كانت الرحمة حملتك عليه فلا فائدة فيه.

«إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ»: قضاؤه وحكمه، الذي لا يصدر إلا عن حكمة.

«وَأَتَتْهُمْ آتِيَهُمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ (٧٦)»: غير مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك.

«وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ»: ساءه مجيئهم ، لأنهم جاؤوا في صورة غلمان ، فظن أنهم أناس . فخاف عليهم أن يقصدهم قومه ، فيعجز عن مدافعتهم .
«وَصَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا»: وضاق بمكانهم ذرعه . وهو كناية عن شدة الانقباض ، للعجز عن مدافعة المكروه والاحتياال فيه .

«وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧)»: شديد . من عصبه : إذا شدّه .
«وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ»: يسرعون إليه ؛ كأنهم يُدْفَعُونَ دفعاً لطلب الفاحشة من أضيافه .

«وَمَنْ قَبْلُ»: ومن قبل ذلك الوقت .
«كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ»: الفواحش . فتمرتوا بها ولم يستحيوا منها ، حتى جاؤوا يهرعون لها مجاهرين .

«قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي»: فدى بهن أضيافه ، كرمًا وحمية .
والمعنى: هؤلاء بناتي ، فتزوجوهن . وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم ، لخبثهم وعدم كفاءتهم .

وفي الكافي^١ ، وفي تفسير العياشي^٢: عن الصادق -عليه السلام- : عرض عليهم التزويج .

وفي تفسير العياشي^٣: عن أحدهما -عليهما السلام- : أنه وضع يده على الباب ثم ناشدهم ، فقال: «أتقوا الله ولا تخزون في ضيفي [قالوا أو لم ننكح عن العالمين]»^٤ . ثم عرض عليهم بناته بنكاح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قال: عنى به: أزواجهم . وذلك أن التبي هو أبوأتمته ، فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام .
وقيل^٦: دعاهم إليهن إظهاراً لشدة أمتعاضه من ذلك ، كي يرقوا له .

٤- من المصدر .

١- الكافي ٥/٥٤٨ ، ح ٧ .

٥- تفسير القمي ١/٣٣٥ .

٢- تفسير العياشي ٢/١٥٦ ، ذيل ح ٥٤ .

٦- أنوار التنزيل ١/٤٧٦ .

٣- نفس المصدر والموضع ، ضمن ح ٥٤ .

« هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ »: أنظف فعلاً ، وأقلّ فحشاً .

قيل ١: يعني: أدبارهن .

كقولك: الميتة أطيب من المغصوب ، وأحلّ منه .

وقرى ٢: «أطهر» بالتصّب ، على أن «هنّ» خبر «بناتي» ؛ كقولك: هذا أخي

هو . لا فصل ، فإنّه لا يقع بين الحال وصاحبها .

وفي تهذيب الأحكام ٣: أحمد بن محمد بن عيسى ، عن موسى بن عبد الملك ،

والحسين بن عليّ بن يقطين وموسى بن عبد الملك ، عن رجل قال: سألت أبا الحسن الرضا

-عليه السلام- عن إتيان الرجل المرأة من خلفها .

قال: أحله^٥ آية من كتاب الله ؛ قول لوط: «هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم» . وقد

علم أنّهم لا يريدون الفرج .

وفي تفسير العياشي ٦: الحسين بن عليّ بن يقطين قال: سألت أبا الحسن -عليه

السلام- عن إتيان الرجل المرأة من خلفها . وذكر مثله .

« فَأَتَقُوا اللَّهَ »: بترك الفواحش . أو بإيثارهنّ عليهم .

« وَلَا تُخْزُونِ »: ولا تفضحوني ، من الخزي . أو ولا تخجلوني ، من الخزاية ؛

بمعنى: الحياء .

« فِي ضَيْفِي »: في شأنهم . فإن إخزاء ضيف الرجل إخزأوه .

« أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) »: يهتدي إلى الحقّ ، ويرعوي عن القبيح .

« قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ »: حاجة .

« وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) »: وهو إتيان الذكران .

« قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ »: لو قويت بنفسي على دفعكم .

« أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) »: أي: قوتي ، أتمتع به عنكم . شبهه بركن

الجبل في شدّته .

وقرى ٧: « أو آوي » بالتصّب ، بإضمامار «أن» ؛ كأنه قال: لو أنّ لي بكم قوّة أو

٤ - ليس في المصدر: بن محمد .

٥ - المصدر: أحلتها .

٦ - تفسير العياشي ١٥٧/٢ ، ح ٥٦ . ←

١ - تفسير الصافي ٤٦١/٢ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

٣ - التهذيب ٧/٤١٤-٤١٥ ، ح ١٦٥٩ .

إيواء . وجواب «لو» محذوف ؛ تقديره : لدفعتكم .

وفي الجوامع^١ : قال جبرئيل : أنا ركنك الشديد ، أفتح الباب ودعنا وإيأهم .
وفي مجمع البيان^٢ : عن الصادق -عليه السلام- : [فقال جبرئيل :]^٣ لويعلم أيّ

قوة له .

وعن التّبيّ^٤ -صلى الله عليه وآله- رحم الله أخيه ؛ لوطاً ، كان يأوي إلى ركن
شديد .

وفي الكافي^٥ : عن الباقر -عليه السلام- : رحم الله لوطاً ، لو يدري من معه في
الحجرة لعلم أنه منصور . حيث يقول : «لو أنّ لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» . أيّ
ركن أشدّ من جبرئيل معه في الحجرة .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام التّعمة^٦ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : قال أبو
عبدالله -عليه السلام- : ما كان قول لوط [: «لو أنّ لي بكم قوة»^٧ أو آوي إلى ركن
شديد» . إلاّ تمتيّاً لقوة القائم -عليه السلام- . ولا ذكر إلاّ شدة^٨ أصحابه ، لأنّ الرّجل
منهم يعطى قوة أربعين رجلاً ، وأنّ قلبه لأشدّ من [زبر]^٩ الحديد . ولو مروا بجبال الحديد
لقلعوه و'لا يكفون سيوفهم حتّى يرضى الله -عزّوجلّ- .

وفي كتاب علل الشّرائع^{١١} ، بإسناده إلى الحسين^{١٢} بن مسعود قال : أحتجوا في
مسجد الكوفة .

فقالوا : ما بال أمير المؤمنين -عليه السلام- لم ينازع الثلاثة ؛ كما نازع طلحة
[الزبير]^{١٣} وعائشة ومعاوية ؟

- ٧ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .
١ - الجوامع/٢٠٨ .
٢ - المجمع ١٨٤/٣ .
٣ - من المصدر .
٤ - نفس المصدر والموضع .
٥ - الكافي ٥٤٦/٥ ، ذيل ح ٥ .
٦ - كمال الدين/٦٧٣ ، ح ٢٧ .
٧ - ليس في ب .
٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «والآ ذكر
الشّدة» بدل «ولا ذكر الآ شدة» .
٩ - من المصدر .
١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «لقطعوه» بدل
«الحديد لقلعوها و» .
١١ - العلل/١٤٨-١٤٩ ، صدر ح ٧ .
١٢ - ليس في المصدر : الحسين .
١٣ - من المصدر .

فبلغ ذلك علياً -عليه السلام- . فأمر أن ينادى الصلاة جامعة . فلما اجتمعوا ،
صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه .

ثم قال : معاشر الناس ، إنه بلغني عنكم كذا وكذا .

قالوا : صدق أمير المؤمنين -عليه السلام- . قد قلنا ذلك .

قال : إن لي بسنة الأنبياء أسوة . فقد قال الله في محكم كتابه : « لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة »^١ .

قالوا : ومن هم ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : أولهم إبراهيم .

إلى أن قال : ولي بابن خالته ؛ لوط أسوة إذ قال لقومه : « لو أن لي بكم قوة أو
آوي إلى ركن شديد » . فإن قلت : [إن لوطاً كانت له بهم قوة ، فقد كفرتم . وإن قلت :]^٢
لم يكن له قوة ، فالوصي أعذر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن أحمد ، عن محمد
بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن صالح ، عن أبي عبد الله
-عليه السلام- قال في قوله : « قوة » .

قال : « القوة » القائم -عليه السلام- . و « الركن الشديد » ثلاثمائة وثلاثة عشر
رجلاً .

أخبرني الحسن بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض
أصحابنا ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في عز من
قومه .

نقل^٥ : أنه أغلق بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب ، فتسوروا
الجدار . فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب « قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ
يَصِلُوا إِلَيْكَ » : إلى إضرارك بإضرارنا ، فهون عليك ودعنا وإياهم . فخلّاهم أن
يدخلوا . فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم ، فطمس أعينهم وأعماهم . فخرجوا يقولون :

٤ - تفسير القمي ٣٣٥/١ .

١ - الاحزاب/٢١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

٢ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتسوروا .

٣ - تفسير القمي ٣٣٥/١-٣٣٦ .

التجا التجا ، فإنّ في بيت لوط سحرة .

« فَأَسْرِبَ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ » : بالقطع من الإسراء .

وقرأ ابن كثير ونافع ، بالوصل ، حيث وقع في القرآن ، من السري .

بقطع من الليل : بطائفة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : « بقطع من الليل مظماً » .

قال : هكذا قرأه أمير المؤمنين .

« وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ » : ولا يتخلف ، أو لا ينظر إلى ورائه . والتهي في

اللفظ لـ «أحد» ، والمعنى للوط .

«إِلَّا أَمْرَاتَكَ» .

قيل^٣ : استثناء من قوله : « فأسر بأهلك » . ويدلّ عليه أنه قرئ : « فأسر بأهلك

بقطع من الليل إلا أمراتك » . وهذا إنما يصحّ على تأويل الالتفات بالتخلف ؛ فإنه إن

فسر بالتظر إلى الوراء في الذهاب ، ناقض ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالرفع على

البدل من «أحد» . ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها أو

أخرجها . فلما سمعت صوت العذاب ألفت ، وقالت : يا قوماه . فأدركها حجر فقتلها .

لأنّ القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة . والأولى جعل الاستثناء في القراءتين

من قوله : « ولا يلتفت » ؛ مثله في قوله : « ما فعلوه إلا قليل » . ولا يبعد أن يكون أكثر

القراء على غير الأفصح . ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات ، بل عدم نفيها عنه

استصلاحاً . ولذلك علّله على طريقة الاستئناف بقوله : « إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ » . ولا

يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع .

« إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ » ؛ كأنه علّة الأمر بالإسراء .

« أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » (٨١) : جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب .

وفي الجوامع^٤ : روي أنه قال : متى موعدهم إهلاكمهم ؟

قالوا : الصبح .

فقال : أريد أسرع من ذلك . لضيق صدره بهم .

٣ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١

١ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١

٤ - الجوامع ٢٠٨

٢ - تفسير العياشي ١٥٨/٢ ، ح ٥٨ بتصرف .

فقالوا: «أليس الصبح بقريب» .

وفي كتاب علل الشرائع^١ : عن الباقر- عليه السلام-: «فأسر بأهلك» يالوط ، إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها . «بقطع من الليل» إذا مضى نصف الليل . قال : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط . وذلك قوله -تعالى- : «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى» .

وسياقي تمام الحديث .

«فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا» : عذابنا ، أو أمرنا به . ويؤتده الأصل ، وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله : «جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا» . فإنه جواب «لَمَّا» . وكان حقه : جعلوا عاليها ؛ أي : الملائكة المأمورون به . فأسند إلى نفسه من حيث أنه المسبب ، تعظيماً للأمر . فإنه روي : أن جبرئيل -عليه السلام- أدخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها إلى السماء ، ثم قلبها عليهم .

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا» : على المدن ، أو على شذاها .

«حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ» : من طين متحجر ، لقوله : «حجارة من طين» . وأصله

سنكيل ، فغرب .

وقيل^٢ : إنه من أسجله : إذا أرسله ، أو أدرّ عطيته . والمعنى : من مثل الشيء المرسل . أو من مثل العطية في الإدرار . أو من السجل ؛ أي : مما كتب الله أن يعذبهم به . وقيل^٣ : أصله من سجين ؛ أي : من جهنم . فأبدلت لاماً بنونه^٤ .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ : أبي -رحمه الله- قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد

بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي بصير [وغيره]^٦ عن أحدهما -عليهما السلام- قال : إن الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوط «قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية»^٧ .

٥ - العلل / ٥٥١-٥٥٢ ، ح ٦ .

٦ - من المصدر .

٧ - العنكبوت / ٣١ .

١ - العلل / ٥٤٩-٥٥٠ باسقاط عبارة من وسط

المنقول هنا .

٢ و ٣ - أنوار التنزيل / ١ / ٤٧٧ .

٤ - المصدر : فأبدلت نونه لاماً .

قالت سارة: عجبت من قلتهم وكثرة أهل القرية .

فقالت: ومن يطيق قوم لوط؟ «فبشروها -إلى قوله- عجوز عقيم» . وهي يومئذ

أبنة تسعين سنة ، وإبراهيم ابن عشرين ومائة سنة .

فجادل إبراهيم عنهم ، وقال: «إن فيها لوطاً» .

قال جبرئيل: «نحن أعلم بمن فيها» .

فزاده إبراهيم .

فقال جبرئيل: «يا إبراهيم أعرض عن هذا» . [«إنه جاء أمر ربك وأنهم أتيتهم

عذاب غير مردود» .

قال: وأن جبرئيل لما أتى لوطاً في هلاك قومه فدخلوا عليه «وجاءه قومه يهرعون

إليه» ، قام فوضع يده على الباب ، ثم ناشدهم . فقال: «اتقوا الله ولا تخزونني في ضيفي» .

قالوا: او لم ننهك عن العالمين؟

ثم عرض عليهم بناته نكاحاً .

قالوا: «ما لنا في بناتك من حق . وإنك لتعلم ما نريد» .

قال: فما منكم رجل رشيد؟

قال: فأبوا .

فقال: «لو أنّ لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» .^١

قال: وجبرئيل ينظر إليهم ، فقال: لويعلم أيّ قوة له . ثم دعاه ، فأتاه . ففتحوا

الباب ودخلوا . فأشار إليهم جبرئيل بيده ، فرجعوا عمياناً يلتمسون الجدار بأيديهم ،

يعاهدون الله: لأن أصبحنا لا نستبقي أحداً من آل لوط .

قال: فلما قال جبرئيل: «إنّا رسل ربك» .

قال له لوط: يا جبرئيل ، عجل .

قال: نعم .

قال: يا جبرئيل ، [عجل .

قال:]^٢ «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» .

١ - من المصدر . وفي النسخ: «الآيات» بدل ما

٢ - من المصدر .

ثم قال جبرئيل : يالوط ، أخرج منها أنت وولئك حتى تبلغ موضع كذا .
قال : يا جبرئيل ، إن حمري ضعاف .

قال : أرتحل ، فاخرج منها .

قال : فارتحل . حتى إذا كان السحر ، نزل إليها [جبرئيل]^١ فأدخل جناحه تحتها حتى إذا أستعلت ، قلبها عليهم ورمى جدران المدينة بحجارة من سجيل . وسمعت امرأة لوط الهزة^٢ ، فهلكت منها .

«مَنْضُودٌ (٨٢)»: نضد معداً لعذابهم . أو نضد في الإرسال بتتابع بعضه بعضاً ؛ كقطار الأمطار . أو نضد بعضه على بعض ، وألصق به .
«مُسَوِّقَةٌ»: معلّمة للعذاب .

وقيل^٣ : معلّمة ببياض وحمرة . أو بسياء تتميز به عن حجارة الأرض . أو باسم من يرمي بها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ ؛ أي : منقوطة .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سأله عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : ثم قام إليه آخر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله ، وأي أربعاء هو؟ قال : آخر أربعاء في الشهر ، وهو المحاق ، وفيه قتل قابيل هاويل أخاه .

إلى أن قال - عليه السلام - : و يوم الأربعاء جعل الله - عز وجل - قرية قوم لوط عليها سافلها . و يوم الأربعاء أمطرت عليهم حجارة من سجيل .

في تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن سليمان الديلمي ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة » .

قال : ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة ، تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه .

١ - من المصدر . ٥ - العيون ١/٢٤٧ ، مقاطع من الحديث .

٢ - المصدر : الهدة . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٧٧ . ٧ - تفسير القمي ١/٣٣٦-٣٣٧ .

٤ - تفسير القمي ١/٣٣٦ .

«عِنْدَ رَبِّكَ»: في خزائنه .

«وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)»: فإنهم بظلمهم حقيق بأن تُمطر عليهم .

وفيه وعيد لكل ظالم .

وقيل^١: الضمير للقرى؛ أي: هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في أسفارهم

إلى الشام . وتذكير «البعيد» على تأويل الحجر، أو المكان .

وفي الكافي^٢: علي بن أبي إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن سعيد، عن محمد

بن سليمان، عن ميمون البان قال: كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقرأ عنده

آيات من هود^٤. فلما بلغ «وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك وما

هي من الظالمين ببعيد» .

قال: من مات مصرأً على اللواط، لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الأحجار

فيكون منيته^٥ ولا يراه أحد .

وفيه^٦: عنه - عليه السلام -، عن النبي - صلى الله عليه وآله -: لما عمل قوم لوط

ما عملوا، بكت الأرض إلى ربها حتى بلغ دموعها [إلى السماء]. وبكت السماء حتى

بلغ دموعها [العرش]. فأوحى الله - عز وجل - إلى السماء أن أحصهم، وأوحى إلى

الأرض أن أحسني بهم .

عدة من أصحابنا^٧، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن سعيد قال:

أخبرني زكرياء بن محمد، عن أبيه، عن عمرو، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: كان

قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله، فطلبهم إبليس الطلب الشديد. وكان من فضلهم

وخيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل، خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم. فلم يزل

إبليس يعتادهم، فكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما كانوا يعملون .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٧٧ .

٢ - الكافي ٥/٥٤٨، ح ٩ .

٣ - ليس في المصدر .

ح ٣١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: هذه .

٥ - من المصدر .

٥ - المصدر: تلك الحجارة، تكون فيه منيته .

٦ - الكافي ٥/٥٤٤-٥٤٦، ح ٥ .

٦ - بل في تفسير العياشي ٢/١٥٩، ح ٦٠: عن

فقال بعضهم لبعض: تعالوا نرصد هذا أَلذِي يَخْرَبُ متاعنا .

فرصدوه ، فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان .

فقالوا له : أنت أَلذِي تَخْرَبُ متاعنا مرّة بعد مرّة .

فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه ، فبيّتوه عند رجل . فلَمَّا كان اللَّيْل ، صاح .

فقال له : مالك ؟

فقال : كان أبي يَنوْمِي على بطنه .

فقال له : تعال ، فم على بطني .

قال : فلم يزل يدلك الرجل حتّى علّمه أن يفعل بنفسه . فأولاً علّمه إبليس ،

والثانية علّمه هو . ثمّ أنسلّ ، ففرّ منهم وأصبحوا . فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام

ويعجبهم منه ، وهم لا يعرفونه . فوضعوا أيديهم فيه ، حتّى اكتفى الرجال بالرجال

بعضهم ببعض . ثمّ جعلوا يرصدون مارة الطريق ، فيفعلون بهم حتّى تنكبّ مدينتهم

التاس . ثمّ تركوا نساءهم وأقبلوا على الغلمان . فلَمَّا رأى أنّه قد أحكم أمره في الرجال ،

جاء إلى النساء فصيّر نفسه امرأة .

فقال : إنّ رجالكّن يفعل بعضهم ببعض .

قلن : نعم ، قد رأينا ذلك .

وكلّ ذلك يعظّم لوط ويوصيهم^١ ، وإبليس يغوهم حتّى استغنى النساء

بالنساء . فلَمَّا كملت عليهم الحجّة ، بعث الله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زيّ

غلمان ، عليهم أقبية ، فمروا بلوط وهو يحرث .

قال : أين تريدون ، ما رأيت أجمل منكم قط ؟

قالوا : إنّنا أرسلنا سيّدنا إلى ربّ هذه المدينة .

قال : أو لم يبلغ سيّدكم ما يفعل أهل هذه المدينة ؟ قال^٢ يا بَنِيّ ، إنهم وآلهم

يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتّى يخرج الدّم .

فقالوا : أمرنا سيّدنا أن نمرّ في وسطها .

قال : فلي إليكم حاجة .

٢ — ليس في المصدر .

٩ — ليس في المصدر .

١ — أ ، ب : ويرهبهم .

قالوا: وما هي؟

قال: تصبرون ها هنا إلى اختلاط الظلام.

قال: فجلسوا.

قال: فبعث أبنته، فقال: جيئي لهم بخبز، جيئي لهم بماء في القرعة^١، وجيئي

لهم عبا يتغظون بها من البرد.

فلما أن ذهبت الابنة، أقبل المطر والوادي.

فقال لوط: الساعة يذهب بالصبيان الوادي، قالوا^٢ قوموا حتى نمضي.

وجعل لوط يمشي في أصل الحائط، وجعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون

وسط الطريق.

فقال: يا بني، أمشوا ها هنا.

فقالوا: أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها.

وكان لوط يستغتم الظلام. ومرّ إبليس، فأخذ من حجر امرأة صبيغاً، فطرحه في

البئر، فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوط.

فلما أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط، قالوا: يالوط، قد دخلت في عملنا؟

فقال: هؤلاء ضيفي، فلا تفضحون في ضيفي.

قالوا هم ثلاثة، خذ واحداً وأعطنا اثنين.

قال: فأدخلهم الحجر، وقال لوط^٣: لو أنّ لي أهل بيت ينعوني منكم.

[قال:]^٤ وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط، وطرحوا لوطاً.

فقال له جبرئيل: «إنّا رسل ربك لن يصلوا إليك». فأخذ كفّاً من بطحاء^٥،

فضرب بها وجوههم وقال: شأهت الوجوه. فعمي أهل المدينة كلهم.

وقال لهم لوط: يارسل ربي، فما أمركم ربي فيهم؟

قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر.

قال: فلي إليكم حاجة.

١ - القرعة - واحدة القرع - وهو حمل اليقطين ٣ - ليس في المصدر.

يجعل وعاء. ٤ - من المصدر.

٢ - ليس في المصدر. ٥ - البطحاء: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

قالوا: وما حاجتك؟

قال: تأخذونهم الساعة، فإنني أخاف أن يبدو لربّي فيهم.

[فقالوا: يالوط^١] فقال «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» لمن يريد أن

ياخذ^٢. فخذ أنت بناتك وأمض ودع أمراتك.

فقال أبو جعفر - عليه السلام -: رحم الله لوطاً، لو يدري من معه في الحجر لعلم

أنه منصور حيث يقول: «لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد». أي ركن أشد من

جبرئيل معه في الحجر. فقال الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وآله -: «وما هي من

الظالمين ببعيد» من ظالمي أمتك إن عملوا ما عمل قوم لوط.

قال: وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من ألح في وطء الرجال، لم يمت

حتى يدعو الرجال إلى نفسه.

علي بن إبراهيم^٣، [عن أبيه^٤] عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي يزيد

الحمّار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الله - عز وجل - بعث أربعة أملاك في

إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل. ففروا بإبراهيم - عليه السلام -

وهم معتمون. فسلموا عليه، فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة. فقال لا يخدم هؤلاء أحد إلا

أنا بنفسي. وكان صاحب ضيافة. فشوى لهم عجلًا سميناً حتى أنضجه، ثم قرّبه

إليهم. فلما وضعه بين أيديهم «رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة». فلما

رأى ذلك جبرئيل، حسر العمامة عن وجهه فعرّفه إبراهيم.

فقال: أنت هو؟

قال: نعم.

ومرت سارة؛ أمراته، فبشّرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. فقالت ما

قال الله - عز وجل - وأجابوها بما في الكتاب العزيز.

فقال لهم إبراهيم: لماذا جئتم؟

قالوا: في إهلاك قوم لوط.

٣ - الكافي ٥/٥٤٦-٥٤٨، ح ٦.

٤ - من المصدر.

٥ - ليس في المصدر.

١ - من المصدر.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لم نريد أن

نأخذ.

فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم ؟

فقال جبرئيل : لا .

قال : فإن كان فيها خمسون ؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها ثلاثون ؟

قال : لا .

[قال : فإن كان فيها عشرون ؟

قال : لا] ١ .

قال : فإن كان فيها عشرة ؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها خمسة ؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها واحد ؟

قال : لا .

« قال إن فيها لوطاً ، قالوا نحن أعلم بمن فيها ، لننجيته وأهله إلا أمراته كانت من

الغابرين» ٢ .

قال الراوي ٣ : لا أعلم هذا القول إلا وهو يستبقيهم ، وهو قول الله : « يجادلنا في

قوم لوط» .

فأتوا لوطاً ، وهو في زراعة قرب القرية ، فسلموا عليه وهم معتمون .

فلما رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض ، فقال لهم : المنزل .

فقالوا : نعم .

فتقدمهم ومشوا خلفه . فتندم على عرضه المنزل عليهم ، فقال : أي شيء

صنعت ، أي بهم قومي وأنا أعرفهم ؟

فالتفت إليهم ، فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق الله .

٣ — المصدر : الحسن بن علي . وفي هامشه : يعني :

ابن فضال الراوي للخبر .

١ — من المصدر .

٢ — العنكبوت / ٣٢ .

قال : [فقال]^١ جبرئيل : لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرّات .
فقال جبرئيل : هذه واحدة .

ثمّ مشى ساعة ، ثمّ ألّفت إليهم فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق الله .
قال جبرئيل : هذه ثنتان .

ثمّ مشى . فلما بلغ باب المدينة ، ألّفت إليهم فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق
الله .

قال جبرئيل : هذه الثالثة .

ثمّ دخل ودخلوا معه ، حتى دخل منزله . فلما رأتهم أمراته ، رأت هيئة حسنة .
فصعدت فوق السطح ، فصفقت ، فلم يسمعو . فدخنت فلما رأوا الدخان ، أقبلوا [إلى
الباب]^٢ يهرعون حتى جاءوا إلى الباب . فنزلت إليهم ، فقالت : عنده قوم ما رأيت قوماً
قط أحسن منهم هيئة . فجاءوا إلى الباب ، ليدخلوا . فلما رأهم لوط ، قام إليهم .

فقال لهم : يا قوم « أتقوا الله ولا تحزّون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد » .
وقال : « هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم » فدعاهم إلى الخلال .

فقالوا : « لقد علمت ما لنا في بناتك من حقّ وإنك لتعلم ما نريد » .
فقال لهم : « لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد » .

فقال جبرئيل : لو يعلم أيّ قوّة له .

قال : فكأثروه ، حتى دخلوا البيت .

فصاح به جبرئيل ، وقال : يالوط ، دعهم يدخلوا^٣ .

فلما دخلوا ، أهوى جبرئيل باصبعه نحوهم ، فذهبت أعينهم . وهو قوله :
« فطمسنا أعينهم » .

ثمّ ناداه جبرئيل ، فقال له : « إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع
من الليل » .

وقال له جبرئيل : إنا بُعثنا في إهلاكمهم .

فقال : يا جبرئيل ، عجل .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : يدخلون .

١ — من المصدر .

٢ — من المصدر .

فقال : «إِنَّ موعدهم الصّبح أليس الصّبح بقريب» .

فأمره بمحمل^١ هو ومن معه إلاّ أمراة . ثمّ أقتلها ؛ -يعني : المدينة- جبرئيل بجناحه^٢ من سبعة أرضين . ثمّ رفعها ، حتّى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الذبوك . ثمّ قلبها ، وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجّيل .

محمّد بن يحيى^٣ ، عن أحمد بن محمد بن يحيى^٤ ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من أمكن من نفسه ، طائعا يُلعب به ، ألقى الله عليه شهوة النساء .

عليّ بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن عبيد الله^٦ الدهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عطية ؛ أخي أبي العرام قال : ذكرت لأبي عبد الله -عليه السلام- المنكوح من الرجال .

فقال : ليس يبلى الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة . إنّ في أدبارهم أرحاماً منكوسة ، وحياء أدبارهم ؛ كحياء المرأة . قد شرك فيهم ابن إبليس يقال له : زوال . فن شرك فيه من الرجال ، كان منكوحاً . ومن شارك^٧ من النساء ، كانت من الموارد . والعامل^٨ على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة ، لم يتركه . وهم بقيّة سدوم . أما إنّي لست أعني بهم : بقيّتهم أنّه ولد لهم ولكنهم^٩ . من طينتهم .

قال : قلت : سدوم آتت قبليت ؟

قال : هي أربع مدائن : سدوم وصرم ولدماء وعميراء .

قال أتاهنّ : جبرئيل -عليه السلام- وهنّ مقلوبات^{١٠} إلى تخوم الأرض السابعة ،

١ - المصدر : فيحمل .

٢ - المصدر : بجناحيه .

٣ - الكافي ٥/٥٤٩ ، ح ١ .

٤ - المصدر : عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى .

٥ - الكافي ٥/٥٤٩ ، ح ٢ .

٦ - المصدر : عبد الله .

٧ - أ ، ب ، ر : مقلوبات . والمصدر :

٨ - المصدر : شرك فيه .

٩ - كذا في المصدر و ب . وفي سائر النسخ :
المعامل .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولدنا عميرا
أتاهنّ .

فوضع جناحه تحت السفلى منهن ورفعهن جميعاً حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ، ثم قلبها .

محمد^١ ، عن أحمد بن محمد عن^٢ علي بن الحكم ، عن عبد الرحمن العزمي^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين : إن الله عباداً لهم في أصلابهم أرحام ؛ كأرحام النساء .

قال : فُسئِل : فما بالهم لا يحملون ؟

فقال : إنها منكوسة . ولهم في أدبارهم غدة ؛ كغدة [الجمل أو]^٤ البعير . فإذا هاجت ، هاجوا . وإذا سكنت ، سكنوا .

غدة من أصحابنا^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن يحيى ، عن موسى بن^٦ الحسن ، عن عمر بن علي بن عمر بن يزيد [عن محمد بن عمر ، عن أخيه ، الحسين ، عن أبيه عمر بن يزيد]^٧ قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - وعنده رجل .

فقال له : جعلت فداك ، إنني أحب الصبيان .

فقال له أبو عبد الله - عليه السلام - : فتصنع ماذا ؟

قال : أحملهم على ظهري .

فوضع أبو عبد الله - عليه السلام - يده على جبهته وولّى وجهه عنه . فبكى الرجل ، فنظر إليه أبو عبد الله - عليه السلام - كأنه رحمه .

فقال : إذا أتيت بلدك ، فاشترِ جزوراً سميناً ، وأعقله عقلاً شديداً . وخذ السيف ، وأضرب السنّام ضربة تقشر عنه الجلد ، وأجلس عليه بجزارته .

قال عمر : قال الرجل : فأتيت بلدي وأشترت جزوراً ، فعقلته عقلاً شديداً . وأخذت السيف ، فضربت السنّام ضربة وقشرت عنه الجلد ، وجلست عليه بجزارته .

فسقط منّي على ظهر البعير شبه الوزغ ، أصغر من الوزغ وسكن ما بي .

١ - الكافي ٥/٥٤٩ ، ح ٣ .

٤ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٥ - الكافي ٥/٥٠٥ ، ح ٦ .

٣ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٤٥٣ . وفي

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .

٧ - من المصدر .

النسخ : العزمي .

محمد بن يحيى^١ ، عن موسى بن الحسن ، عن الهيثم النهدي^٢ رفعه قال : شكى رجل إلى أبي عبد الله - عليه السلام - الأبتة . فسح أبو عبد الله - عليه السلام - على ظهره ، فسقطت منه دودة حمراء ، فبرئ .

الحسين بن محمد^٣ ، عن محمد بن عمران ، عن عبد الله بن جبلة^٤ ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : هؤلاء المختثون مبتلون بهذا البلاء ، فيكون المؤمن مبتلياً ، والناس يزعمون أنه لا يبتلي به أحد لله فيه حاجة .

فقال : نعم ، قد يكون مبتلي به ، فلا تكلموهم فإنهم يجدون لكلامكم راحة . قلت : جعلت فداك ، فإنهم ليسوا يصبرون .

قال : هم يصبرون ، ولكن يطلبون بذلك اللذة .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ : حدثنا محمد بن موسى بن متوكل^٦ - رضي الله عنه -

قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتعوذ من البخل .

فقال : نعم ، يا [أبا] محمد^٧ ، في كل صباح ومساء . ونحن نتعوذ بالله من البخل

لقول الله : «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»^٨ . وسأخبرك عن عاقبة البخل ، أن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام ، فأعقبهم البخل داء لا دواء له^٩ في فروجهم .

فقلت : وما أعقبهم ؟

فقال : إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام ومصر ، فكانت

السيارة تنزل بهم فيضيفونهم . فلما كثرت ذلك عليهم ، ضاقوا بذلك ذرعاً بخلاً ولؤماً .

٥ - العلل / ٥٤٨ - ٥٥٠ ، ح ٤ .

٦ - المصدر : موسى بن عمران المتوكل - رحمه الله - .

٧ - من المصدر .

٨ - الحشر / ٩ ، والتغابن / ١٦ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «والأدالة»

١ - الكافي / ٥ / ٥٠٥ ، ح ٧ .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة / ٢ / ٣١٨ . وفي النسخ : «بن المهدي» بدل «النهدي» .

٣ - الكافي / ٥ / ٥٥١ ، ح ١٠ .

٤ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة / ١ / ٤٧٦ . وفي

النسخ : أبي عبد الله بن جبلة .

فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف ، فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك [وإنما كانوا يفعلون ذلك] ^١ بالضيف ، حتى ينكل الناس عنهم . فشاع أمرهم في القرية ، وحذرهم التنازلة . فأورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة بهم إلى ذلك ، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل . ثم ما من داء أدأى من البخل ، ولا أضر عاقبة ، ولا أفحش عند الله - عز وجل - .

قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك ، فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا يعملون ؟

فقال : نعم ، إلا أهل بيت منهم من المسلمين . أما تسمع لقوله - تعالى - : « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : إن لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله - عز وجل - ويحذرهم عذابه . وكانوا قوماً لا ينتظفون من الغائط ، ولا يتطهرون من الجنابة . وكان لوط أبناً خالة إبراهيم ، وكانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط . وكان لوط وإبراهيم نبيين مرسلين منذرين . وكان لوط رجلاً سخياً كريماً ، يقري الضيف إذا نزل به ويحذرهم قومه .

قال : فلما رأى قوم لوط ذلك منه ، قالوا له : إننا ننهاك عن العالمين ، لا تقر ضيفاً ينزل بك ، إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك وأخزيناك . فكان لوط إذا نزل به الضيف ، يكرم أمره مخافة أن يفضحه قومه . وذلك ، أنه لم يكن للوط عشيرة .

قال : ولم يزل لوط وإبراهيم يتوقعان نزول العذاب على قومهم ^٢ . فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله - عز وجل - شريفة . وأن الله - عز وجل - كان إذا أراد عذاب قوم لوط ، أدركته مودة إبراهيم وختلته ومحبة لوط ، ففراقهم فيؤخر عذابهم .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما اشتد أسف الله ^٣ على قوم لوط وقدر عذابهم ، وقضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط ، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل . فدخلوا عليه ليلاً ، ففزع منهم وخاف أن

١ - بدل « داء لا دواء له » .

٢ - كذا في المصدر . وفي أ : أشد الله ، وفي سائر

النسخ : « اشتد الله » بدل « اسف الله » .

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم لوط .

يكونوا سراقاً . فلما رآته^١ الرّسل فزعاً مذعوراً «قالوا سلاماً قال» سلام «إنا منكم وجلون ، قالوا لا توجل إنا» رسل ربك «نبشرك بغيلام علم» .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : والغلام العليم ، هو إسماعيل بن هاجر . فقال إبراهيم للرّسل : «أبشّرتموني على أن متني الكبر فيم تبشرون ، قالوا بشّرناك بالحق فلا تكن من القانطين» . فقال إبراهيم - عليه السلام - «فما خطبكم» بعد البشارة «قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين» . قوم لوط أنهم كانوا قوماً فاسقين ، لنذرهم عذاب رب العالمين . قال أبو جعفر - عليه السلام - : فقال إبراهيم للرّسل : «إنّ فيها لوطاً ، قالوا نحن أعلم بمن فيها ، لننجيتّه وأهله» أجمعين «إلا أمرته قدرنا إنّها لمن الغابرين»^٢ .

قال : «فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون . قالوا بل جئناك بما كانوا فيه» قومك من عذاب الله «يمترون ، وآتيناك بالحق» لتذرك قومك العذاب «وإنا لصادقون ، فأسر بأهلك» يالوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيّام ولياليها «بقطع من الليل» إذا مضى نصف الليل «ولا يلتفت منكم أحد» إلا أمرأتك إنّها مصيبتها ما أصابهم «وأمضوا» في تلك اللّيلة «حيث تؤمرون» [قال أبو جعفر - عليه السلام - : ففضوا ذلك الأمر إلى لوط ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين]^٣ .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله - عزّ وجلّ - رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسحاق ويعزّونه بهلاك قوم لوط . وذلك قوله : «ولقد جاءت رسلنا» (الآيات)^٤ .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق وذهب عنه الرّوع ، أقبل^٥ يناجي ربه في قوم لوط ويسأله كفت^٦ البلاء عنهم . فقال الله - عزّ وجلّ - : «يا إبراهيم أعرض عن هذا ، إنّ قد جاء أمر ربك ، وإنهم آتيهم» [عذابي]^٧ بعد طلوع الفجر من ربك «عذاب»^٨ محتموم «غير مردود» .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأيه .
 ٢ - الحجر / ٦٠ .
 ٣ - من المصدر .
 ٤ - ذكر في المصدر نص الآيات إلى «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّهم حميد مجيد» بدل
 ٥ - كذا في المصدر . وفي ب : «قبل» . وفي سائر
 ٦ - المصدر : كشف .
 ٧ - من المصدر .
 ٨ - (الآيات) .

وهذا الإسناد^١: عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر - عليه السلام -: أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - سأل جبرئيل - عليه السلام -: كيف كان مهلك^٢ قوم لوط؟

فقال: إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا ينتظفون من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام. وأن لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة. وإنما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم^٣ ولا قوم. وأتته دعاهم إلى الله - عز وجل - وإلى الإيمان به وأتباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثهم على طاعة الله، فلم يجيبوه ولم يطيعوه. وأن الله - عز وجل - لما أراد عذابهم، بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً ونذراً. فلما عتوا عن أمره، بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين. فأخرجوهم^٤ منها، وقالوا: يالوط «فأسر^٥ بأهلك» من هذه القرية الليلة «بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد» و«وأمضوا حيث تؤمرون».

فلما أنتصف الليل، سار لوط بيناته. وتولت أمراته مدبرة، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم، أن لوطاً قد سار بيناته. وأني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر: يا جبرئيل، حق القول من الله تحتم^٦ عذاب قوم لوط. [فأهبط إلى قرية قوم لوط^٧ وما حوت، فاقلعها من تحت سبع أرضين ثم أعرج بها إلى السماء، فأوقفها^٨ حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها، ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبرة للسيارة.

فهبطت على أهل القرية الظالمين، فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شرقها^٩، وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غربها^{١٠}. فاقتلعتها، يا محمد، من تحت سبع أرضين إلا منزل لوط آية للسيارة. ثم عرجت بها في خوافي جناحي، حتى أوقفها^{١١} حيث يسمع أهل السماء زقاع ديوكها ونباح كلابها.

٨ - المصدر: «الشمس من يوم» بدل «الفجر»

٥ - المصدر: «للو أسر» بدل «يالوط بأسر».

٦ - المصدر: بجم.

من ربك عذاب».

٧ - من المصدر.

١ - العلل/ ٥٥٠-٥٥١، ح ٥.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فأرغمها.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يهلك.

٩ - المصدر: شرقها.

٣ - ليس في المصدر، أ، ب.

١٠ - المصدر: غربها.

٤ - المصدر: فأخرجهم.

فلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، نوديت من تلقاء العرش : يا جبرئيل ، أَلِيبِ القْرِيةِ على القوم . فقلبتُها عليهم ، حَتَّى صَارَ أَسْفَلُهَا أَعْلَاهَا . وَأَمَطَرَهُ اللهُ عَلَيْهَا « حَجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ » « مَسْؤِمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ [يا محمد] ^١ مِنَ الظَّالِمِينَ » مِنْ أَمْتِكَ « بِبَعِيدٍ » .

قال : فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : يا جبرئيل ، وأين كانت قريتهم من

البلاد ؟

فقال جبرئيل : كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبرية اليوم ، وهي في نواحي

الشَّامِ .

قال : فقال رسول الله : أَرَأَيْتَكَ حِينَ قَلْبَتُهَا عَلَيْهِمْ خَرَّ ^٢ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِينَ

وَقَعَتِ الْقَرْيَةَ وَأَهْلَهَا ؟

فقال : يا محمد ، وقعت فيما بين بحر الشَّامِ إلى مصر ، فصارت تلوًّا في البحر .

وبإسناده ^٣ إلى الحسن بن محبوب : عن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

قال : قيل له : كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطاً رجل ؟

قال : كانت امرأته تخرج ، فتصفر . فإذا سمعوا التصفير ، جاءوا . فلذلك كُره

التصفير .

« وَإِلَى مَدِينٍ آخَاهُمْ شُعَيْبًا » ؛ أراد : أولاد مدين بن إبراهيم ، أو أهل مدين .

وهو بلد بناه ، فسُمِّيَ باسمه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : ثم ذكر - عز وجل - هلاك أهل مدين ، فقال :

« وَإِلَى مَدِينٍ آخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ - إِلَيَّ قَوْلُهُ - مَفْسِدِينَ » .

قال : بعث الله شعيباً إلى مدين ، وهي قرية على طريق الشَّامِ ، فلم يؤمنوا به .

« قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ

وَالْمِيزَانَ » : أمرهم بالتوحيد أولاً ، فإنه ملاك الأمر ، ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس

المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض .

« إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بَخِيلِينَ » : بسعة تغنيكم عن البخس ، أو بنعمة حقها أن تفضلوا

٣ - العلل / ٥٦٤ .

١١ - ب : رفعتها . أ : أوقعتها .

٤ - تفسير القمي / ١ / ٣٣٧ .

١ - من المصدر .

٢ - ليس في المصدر .

على الناس شكراً عليها لا أن تنقصوا حقوقهم . أو بسعة ، فلا تزيلوها بما أنتم عليه . وهو في الجملة علة التهي .

وقال - عليه ^١ السلام - وقوله ^٢ : «إني أراكم بخير» .

قال : كان سعرهم رخيصاً .

«وَأَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤)» : لا يشدّ منه أحد منكم .

وقيل ^٣ : عذاب مهلك ، من قوله : «وأحيط بثمره» . والمراد : عذاب يوم القيامة ،

أو عذاب الاستئصال .

وتوصيف اليوم بالإحاطة ، وهي صفة العذاب ، لاشتماله عليه .

«وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ» : صرح بالأمر بالإيفاء بعد التهي عن ضده ،

مبالغة ، وتنبيهاً على أنه لا يكفيهم الكفت عن تعمدهم التطفيف ، بل يلزمهم السعي في الإيفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها .

«بِالْقِسْطِ» : بالعدل والتسوية .

وفي أصول الكافي ^٤ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن

محمد جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : خمس إن أدركتموهنّ فتعوذوا بالله

منهنّ .

إلى أن قال : ولم ينقصوا المكيال والميزان ، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور

السلطان .

عليّ بن إبراهيم ^٥ ، [عن أبيه] ^٦ وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد جميعاً ،

عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

وجدنا في كتاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فإذا طُفّف المكيال والميزان ،

أخذ [هم] ^٧ الله بالسنين والتقص . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

١ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦١ عن أبي

٤ - الكافي ٣٧٣/٢ ، ضمن ح ١

عبدالله - عليه السلام - .

٥ - الكافي ٣٧٤/٢ ، ضمن ح ٢

٢ - المصدر : «في قول الله» بدل «وقوله» .

٦ - من المصدر .

٣ - أنوار التنزيل ٤٧٧/١ .

٧ - من المصدر .

«وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»: تعميم بعد تخصيص . فإنه أعمّ من أن يكون في المقدار أو في غيره . وكذا قوله : «وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)»: فإنّ العتويعم تنقيص الحقوق ، وغيره من أنواع الفساد .

وقيل^١ : المراد بالبخس : المكس ؛ كأخذ العشور في المعاملات . و«العتو» السرقة وقطع الطريق والغارة . وفائدة الحال إخراج ما يقصد به الإصلاح ؛ كما فعله الخضر -عليه السلام- .

وقيل^٢ : معناه «ولا تعثوا في الأرض مفسدين» : أمر دينكم ومصالح آخرتكم . وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [عن محمد] بن خالد البرقي ، عن سعد بن سعد ، عن أبي الحسن -عليه السلام- قال : سألته عن قوم يصغرون الفيزان يبيعون بها .

قال : أولئك الذين يبخسون الناس أشياءهم .

«بَقِيَّةُ اللَّهِ» : ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم .

«خَيْرٌ لَكُمْ» : مما تجمعون بالتطفيف .

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» : بشرط أن تؤمنوا . فإنّ خيريتها باستتباع الثواب مع

التجاة ، وذلك مشروط بالإيمان . أو إن كنتم مصدقين لي في قولي لكم .

وقيل^٥ : «البقية» الطاعة ؛ كقوله : «والباقيات الصالحات» .

وقرئ^٦ : «تقيّة الله» بالتاء . وهي تقواه التي تكف عن المعاصي .

«وَمَا آتَانَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦)» : أحفظكم عن القبائح . أو أحفظ عليكم

أعمالكم ، فأجازيكم عليها ؛ وإنما أنا ناصح مبلغ وقد أعدرت حين أنذرت . أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم .

وفي أصول الكافي^٧ : محمد بن يحيى ، عن حفص^٨ بن محمد قال : حدثني إسحاق

بن إبراهيم الدينوري ، عن عمر بن زاهر ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سأله رجل

عن القائم ، يُسلم عليه بإمرة المؤمنين ؟

١ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٧٨/١ .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٤٧٧/١ .

٧ - الكافي ٤١١/١ - ٤١٢ ، ح ٢ .

٣ - الكافي ١٨٤/٥ ، ح ٣ .

٨ - المصدر : جعفر بن محمد .

٤ - من المصدر .

قال : لا ، ذاك أسم سمى الله به أمير المؤمنين - عليه السلام . - لم يسم به أحداً قبله ، ولا يتسمى^١ به بعده إلا كافر .

قلت : جعلت فداك ، كيف يسلم عليه^٢ ؟ قال :

يقولون : السلام عليك ، يا بقیة الله . ثم قرأ : « بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » .

الحسين بن محمد^٣ ، عن معلی بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن صالح بن حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بكر الحضرمي قال : لما حُمل أبو جعفر - عليه السلام - إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه ، قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أمية : إذا رأيتموني [قد وبخت محمد بن علي ثم رأيتموني]^٤ قد سكت ، فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه . ثم أمر أن يؤذن له .

فلما دخل عليه أبو جعفر قال - عليه السلام - بيده : السلام عليكم . فعمهم جميعاً بالسلام ، ثم جلس .

فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة ، وجلوسه بغير إذن . فأقبل يوبخه ، ويقول فيما يقول له : يا محمد بن علي ، لا يزال الرجل منكم قد شق عصي المسلمين ودعا إلى نفسه ، وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم . ووبخه بما أراد أن يوبخه . فلما سكت ، أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه حتى أنقضى آخرهم .

فلما سكت القوم ، نهض - عليه السلام - قائماً . ثم قال : أيها الناس ، أين تذهبون ، وأين يراد بكم ؟ بنا هدى الله أولكم ، و بنا يختم آخركم . فإن يكن لكم ملك معجل ، فإن لنا ملكاً مؤجلاً . وليس بعد ملكنا ملك ، لأننا أهل العاقبة . يقول الله - عز وجل - : « والعاقبة للمتقين »^٥ .

فأمر به الى الحبس . فلما صار إلى الحبس ، تكلم فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشفه وحن إليه^٦ . ف جاء صاحب الحبس إلى هشام فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنني خائف

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يتسم . ٤ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « نسلم » بدل ٥ - الاعراف / ١٢٥ .

٦ - في هامش الكافي : ترشفه ؛ أي : مضه . وهو (يسلم عليه) .

٣ - الكافي ١/٤٧١-٤٧٢ ، ح ٥ .

عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا . ثم أخبره بخبره .
فأمر به فحُمِلَ على البريد هو وأصحابه ، ليردوا إلى المدينة . وأمر أن لا يخرج لهم
الأسواق ، وحال بينهم وبين الطعام والشراب . فساروا^١ ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شرباً ،
حتى أتوها إلى مدين فأغلق باب المدينة دونهم ، فشكا أصحابه الجوع والعطش .

قال : فصعد جبلاً يشرف عليهم ، فقال بأعلى صوته : يا أهل المدينة الظالم أهلها ،
أنا بقیة الله . يقول الله : « بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ » .

قال : وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم ، فقال لهم : يا قوم ، هذه والله دعوة شعيب
التيبي - عليه السلام - . والله ، لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق ، لتؤخذن من فوقكم
ومن تحت أرجلكم . فصدقوني في هذه المرة وأطيعوني ، وكذبوني فيما تستأنفون^٢ فإني ناصح
لكم .

[قال :]^٣ فبادروا فأخرجوا إلى محمد بن علي وأصحابه بالأسواق . فبلغ هشام
بن عبد الملك خبر الشيخ ، فبعث إليه فحملة فلم يدرك ما صنع به .

وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب ذكر مولد الرضا - عليه السلام - : حدثنا تميم بن
عبد الله بن تميم القرشي - رضي الله عنه - قال : حدثني أبي ، عن أحمد بن علي الأنصاري ،
عن علي بن ميثم ، عن أبيه قال : سمعت أمتي تقول : سمعت نجمة ؛ أم الرضا - عليه
السلام - تقول : لما حملت بابني ؛ علي ، لم أشعر بثقل الحمل . وكنت أسمع في منامي
تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني ، فيفزعني ذلك وهولني . فإذا أنتهت ، لم أسمع شيئاً .
فلما وضعت ، وقع إلى الأرض واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك
شفتيه ؛ كأنه يتكلم . فدخل إلي^٥ أبوه ؛ موسى بن جعفر - عليها السلام - .

فقال لي : هنيئاً لك ، يا نجمة ، كرامة ربك .

فناولته إياه في خرقة بيضاء . فأذن في أذنه الأيمن ، وأقام في الأيسر . ودعا بماء
الفرات ، فحنته به ثم رده إلي .

وقال : خذيه ، فإنه بقیة الله - عز وجل - في أرضه .

٣ - من المصدر .

أشتاق .

٤ - العيون ١/٢٠ ، ح ٢ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فساروا .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عليه .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تشاءون .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمه^١ : حدّثنا عليّ بن عبد الله الوراق قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعريّ قال : خرج أبو محمد ؛ الحسن بن عليّ - عليه السلام - علينا ، وعليّ عاتقه غلام ؛ كأن وجهه القمر ليلة البدر ، من أبناء ثلاث سنين .

فقال : يا أحمد بن إسحاق ، لولا كرامتك عليّ الله - عزّ وجلّ - وعليّ حججه ما عرضت عليك أبني هذا . إنه سمّي رسول الله - صلّى الله عليه وآله - .
إلى أن قال : فنطق الغلام - عليه السلام - بلسان عربيّ فصيح .
فقال : أنا بقيّة الله في أرضه ، والمنتقم من أعدائه . فلا تطلب أثراً بعد عين .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده^٢ إلى محمد بن مسلم الثقفيّ : عن أبي جعفر ؛ محمد بن عليّ الباقر - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه القائم - عليه السلام - : فإذا خرج ، أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً . فأول ما ينطق به هذه الآية : « بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » .

ثمّ يقول : أنا بقيّة الله [في أرضه]^٣ وحجّته وخليفته عليكم . فلا يسلم عليه مسلم ، إلّا قال : السلام عليك ، يا بقيّة الله في أرضه .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسيّ - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - وقد ذكر الحجج : هم بقيّة الله ؛ يعني : المهديّ - عليه السلام - . الذي يأتي بعد أنقضاء هذه النظرة ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ؛ كما ملئت جوراً وظلماً .

« قَالُوا يَا اشْعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا » : من الأصنام .
أجابوا به بعد أمرهم بالتوحيد ، على الاستهزاء به والتّهكّم بصلاته ، والإشعار بأنّ مثله لا يدعو إليه داع عقليّ ، وإتّما دعائك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه .
وكان كثير الصلاة ، ولذلك جمعوا وخصّوا الصلاة بالذّكر .

١ - كمال الدين / ٣٨٤ ، ضمن ح ١ بتصرّف في ٣ - من المصدر .

صدر المنقول هنا . ٤ - الاحتجاج ١ / ٣٧٥ .

٢ - كمال الدين / ٣٣١ ، ضمن ح ١٦ .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص ، على الأفراد . والمعنى : أصلواتك تأمرك بتكليف أن نترك . فحذف المضاف ، لأنَّ الرجل لا يؤمر بفعل غيره .
«أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ» : عطف على «ما» ؛ أي : وأن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا .

وقرى^٢ ، بالتاء ، فيها . على أن العطف على «أن نترك» . وهو جواب التهي عن التطفيف ، والأمر بالإيفاء .

وقيل^٣ : كان ينههم عن تقطيع الدراهم والدنانير ، فأرادوا به ذلك .
«إِنَّكَ لَأَنْتَ أَلْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)» :

قيل^٤ : تهكموا به ، وقصدوا وصفه بضد ذلك . أو عللوا إنكار ما سمعوا منه وأستبعاده بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين من المبادرة إلى أمثال ذلك .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قالوا : إنك لأنت السفيه الجاهل . فحكى^٦ الله عزوجل - قوله [فقال]^٧ : «إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ» .

«قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي» :
إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والتبوة .
«وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا» :

إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال . وجواب الشرط محذوف ، تقديره : فهل يسع لي مع هذا الإنعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه ، وأخالفه في أمره ونهيه . وهو أعتذار عما أنكروا عليه من تغيير المألوف والتهي عن دين الآباء .

والضمير في «منه» لله ؛ أي : من عنده وبإعانتة ، بلا كد متي في تحصيله .
«وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمُ عَنْهُ» ؛ أي : وما أريد أن آتي ما أنهيكم عنه من شهواتكم ، لأستبد به دونكم .

٥ - تفسير القمي ١/٣٣٧ .

٦ - المصدر : فكتي .

٧ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٧٨ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٧٨ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

يقال: خالفت زيدا إلى كذا: إذا قصدته، وهو مؤلٌ عنه. وخالفته عنه: إذا كان الأمر بالعكس؛ أي: قصده وأنت مؤلٌ عنه.

«إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ»: ما أريد إلا أن أصلحك بأمرى بالمعروف ونهيني عن المنكر، ما دمت أستطيع الإصلاح. فلو وجدت الصلاح فيما أنتم عليه، لما نهيتكم عنه.

ولهذه الأجوبة الثلاثة عن هذا التسق شأن، وهو التنبيه على أن العاقل يجب أن يراعي في كل ما يليه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلىها حق الله، وثانيها حق النفس، وثالثها حق الناس. وكل ذلك يقتضي أن أمركم بما أمرتكم به، وأنهاكم عما نهيتكم عنه. و«ما» مصدرية واقعة موقع الظرف.

وقيل^١: خبرية بدل من الإصلاح إلى المقدار الذي أستطعته، أو إصلاح ما أستطعته، فحذف المضاف.

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ»: وما توفيقى لإصابة الحق والصواب، إلا بهدأته ومعونته.

«عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»: فإنه القادر المتمكن من كل شيء، وما عداه عاجز في حد ذاته.

وفيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ. في نهج البلاغة^٢: من كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً، قال فيه - عليه السلام - بعد أن ذكر عثمان وقلته: وما كنت لأعتذر من أنني كنت أنقم^٣ عليه أحداثاً. فإن كان الذنب إليه^٤ إرشادي وهدأيتي له، فرب ملوم لا ذنب له.

وقد يستفيد الظننة المتنصح^٥

وما أردت إلا الإصلاح ما أستطعت. «وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت [وإليه أنيب]»^٦.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: المظنة

المستنصح.

٦ - من المصدر.

١ - أنوار التنزيل ٤٧٨/١.

٢ - نهج البلاغة/٣٨٨، ضمن كتاب ٢٨.

٣ - أ، ب: اهم.

٤ - أ، ب: «الذنوب» بدل «الذنب إليه».

«وَأَلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)» :

إشارة إلى معرفة المعاد . وهو أيضاً يفيد الحصر بتقديم الصلة على «أنيب» .
وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لإصابة الحق فيما يأتي ويذره من الله ،
والاستعانة في مجامع أمره ، والإقبال عليه بشرائره ، وحسم أطماع الكفار ، وإظهار الفراغ
عنهم ، وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم ، بالرجوع إلى الله للجزاء .
وفي كتاب التوحيد^١ بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن أبي عبد الله
-عليه السلام- حديث طويل . وفيه : فقلت : قوله -عز وجل- : «وما توفيني إلا بالله»
وقوله^٢ -عز وجل- : «إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الّذي ينصركم
من بعده» . فقال :

إذا فعل العبد ما أمره الله -عز وجل- به من الطاعة ، كان فعله وفقاً لأمر الله
-عز وجل- وسُمي العبد به موقفاً . وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله ،
فحال الله -تبارك وتعالى- بينه وبين تلك المعصية ، فتركها ، كان تركه لها بتوفيق الله
-تعالى ذكره- . ومتى خلى بينه وبين المعصية ، فلم يخلّ بينه وبينها^٣ حتى يرتكبها ، فقد
خذه ولم ينصره ولم يوقه .

«وَيَأْقُومَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ» : لا يكسبتكم «شقاقي» : خلافي ومعاداتي .

«أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ» : من الغرق ، «أَوْ قَوْمَ هُودٍ» من

الريح^٤ ، «أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ» من الرجفة .

و «أن» بصلتها ثاني مفعولي «جرم» فإنه يعدّي إلى واحد وإلى اثنين ؛

ككسب .

وعن ابن كثير^٥ : «يجرمتكم» بالضم . وهو منقول من المتعدّي إلى مفعول واحد .

والأول أفصح . فإن «أجرم» أقلّ دوراناً على السنة الفصحاء .

وقرى^٦ : «مثل» -بالفتح- لإضافته إلى المبني ؛ كقوله :

١ - التوحيد/ ٢٤٢ ، ذيل ح ١ .

٢ - آل عمران/ ١٦٠ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يخلّ بينها بينه

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - بينها .

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت

حمامة في غصون ذات أو قال

« وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩) » زماناً ومكاناً . فإن لم تعتبروا ممن قبلهم ،

فاعتبروا بهم . أو : ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي ، فلا يبعد عنكم ما أصابهم .

وإفراد البعيد ، لأن المراد : وما إهلاكهم - أو وما هم - بشيء بعيد . ولا يبعد أن

يسوي في أمثاله بين المذكر والمؤنث لأنها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق .

« وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ » عما أنتم عليه .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن [أبيه ؛ و]^٢ عدة من أصحابنا ، عن

سهل بن زياد ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن محمد بن

نعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - عن رسول الله - صلى

الله عليه وآله - : حديث طويل ، يقول فيه لأصحابه :

ولولا أنكم تذنون فتستغفرون الله ، لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله

فيغفر^٣ لهم . إن المؤمن مفتن تواب . أما تسمع قول الله^٤ - عز وجل - : « إن الله يحب

التوابين ويحب المتطهرين » وقال^٥ : « استغفروا ربكم ثم توبوا إليه » .

وفي كتاب الخصال^٦ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، عن أبيه ، قال : قال

رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أربع خصال من كن فيه ، كان في نور الله الأعظم - إلى

أن قال - : ومن إذا أصاب خطيئة ، قال : أستغفر الله ، وأتوب إليه .

« إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ » عظيم الرحمة للتائبين « وَدُوْدٌ (٩٠) » فاعل بهم من اللطف

والإحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده .

وهو وعد على التوبة ، بعد الوعيد على الإصرار .

« قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ » : ما نفهم « كَثِيراً مِمَّا نَقُولُ » ؛ كوجوب التوحيد وحرمة

البخس . وما ذكرت دليلاً عليهما .

٥ - البقرة / ٢٢٢ .

١ - الكافي ٢ / ٤٢٤ ، ذيل ح ١ .

٦ - هود / ٣ .

٢ - من المصدر .

٧ - الخصال ١ / ٢٢٢ ، ح ٤٩ .

٣ - المصدر : فيغفر [الله] لهم .

٤ - المصدر : سمعت .

وذلك لقصور عقلهم ، وعدم تفكرهم .

وقيل^١ : قالوا ، ذلك استهانةً بكلامه . أولآئهم لم يلقوا إليه أذهانهم لشدة نفرتهم

عنه .

« وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا » لا قوة لك فتمتنع منا ، إن أردنا بك سوءاً أو مهيناً لا

عزة لك .

وقيل^٢ : أعمى ، بلغة حمير .

قيل^٣ : وهو مع عدم مناسبه يرده التقييد بالطرف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وقد كان ضعف بصره .

ومنع بعض الناس^٥ المعتزلة استنباء الأعمى ، قياساً على القضاء والشهادة .

والفرق بين .

« وَلَوْلَا رَهْطُكَ » : قومك وعزتهم عندنا ، لكونهم على ملتنا ، لا لخوف من

شوكتهم . فإن الرهط من الثلاثة إلى العشرة .

وقيل^٦ : إلى السبعة .

« لَرَجْمُنَاكَ » : لقتلتك برمي الحجارة ، أو بأصعب وجه .

« وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١) » فتمنعنا عزتك عن الرجم .

قيل^٧ : وهذا ديدن السفية المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد .

وفي إيلاء الضمير حرف التنبي ، تنبيه على أن الكلام فيه ، لا في ثبوت العزة ،

وأن المانع لهم من إيذائه عزة قومه .

ولذلك « قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا » :

وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به ، والإهانة برسوله ، فلا تبقون عليّ لله

وتبقون عليّ لرهطي .

وهو يحتمل الإنكار والتوبيخ والردة والتكذيب . و« ظهري » منسوب إلى الظهر ،

٥ — ليس في أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٦ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٧ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

١ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٢ و٣ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٤ — تفسير القمي ٣٣٧/١ .

والكسر من تغييرات التسبب .

«إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢)» فلا يخفى عليه شيء منها ، فيجازي عليها .

«وَيَأْتِيهِمْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ

يُخْزِيهِ» :

سبق مثله في سورة الأنعام^١ . والفاء في «سوف تعلمون» ، ثَمَّة^٢ للتصريح بأن

الإصرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك . وحذفها ها هنا ، لأنه جواب سائل قال : فإذا

يكون بعد ذلك؟ فهو أبلغ في التهويل .

«وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ» :

عطف على «من يأتيه» ، لا لأنه قسم^٣ له - كقولهم : ستعلم الكاذب والصادق -

بل لأنهم لما أوعده وكذبوه ، قال : سوف تعلمون من المُعَذَّب والكاذب مَنِّي ومنكم .

وقيل^٤ : كان قياسه : «ومن هو صادق» لينصرف الأول إليهم ، والثاني إليه ؛

لكنهم لما كانوا يدعونه كاذباً ، قال : «ومن هو كاذب» على زعمهم .

«وَأَرْتَقِبُوا» : وانتظروا ما أقول لكم .

«إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣)» : فعيل بمعنى الرقيب ؛ كالصريم . أو : المراقب ؛

كالعشير . أو : المرتقب ؛ كالترقيع .

وفي تفسير العياشي^٥ : محمد بن الفضيل ، عن الرضا - عليه السلام - قال : سألته

عن انتظار الفرج ، [فقال : أو ليس تعلم أن انتظار الفرج] ^٦ من الفرج؟ ثم قال : إن الله

-تبارك وتعالى- يقول : «وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمية^٧ ، بإسناده إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر

قال : قال الرضا : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ! أما سمعت قول الله - عز وجل - :

«وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» [وقوله]^٨ : «فانتظروا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ»^٩ . فعليكم

١ - الأنعام/ ١٣٥ .

٦ - من المصدر .

٢ - أي : هناك .

٧ - كمال الدين ٦٤٥/٢ ، ح ٥ .

٣ - أ ، ب : قسم .

٨ - ليس في المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٠/١ .

٩ - الأعراف/ ٧١ .

٥ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦٢ .

بالصبر! فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس^١. فقد كان الَّذِينَ من قبلكم أصبر منكم .
وفي مجمع البيان^٢: وروي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: شعيب -عليه
السلام- خطيب الأنبياء .

«وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا»:
إنما ذكره بالواو - كما في قصة عاد- إذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له ،
بخلاف قصتي صالح ولوط ، فإنه ذكر بعد الوعد . وذلك قوله : «وعد غير مكذوب»^٣ .
وقوله : «إن موعدهم الصبح»^٤ . فلذلك جاء بفاء السببية .
«وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ»:
قيل^٥ : صاح بهم جبرئيل ، فهلكوا .

وفي عيون الأخبار^٦ ، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- [من خبر الشامي
وما سأل عن أمير المؤمنين -عليه السلام-]^٧ في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : ثم قام
إليه [رجل]^٨ آخر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله . وأبي
أربعاء هو . قال : آخر أربعاء في الشهر^٩ . وهو المحاق . وفيه قتل قابيل أخاه -إلى أن قال
عليه السلام- : يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة .
وفي الجوامع^{١٠} : روي أن جبرئيل -عليه السلام- صاح بهم صيحة ، فزهق روح
كل واحد منهم حيث هو .

«فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ (٩٤)» : ميتين .

وأصل الجثوم : اللزوم في المكان .

«كَانَ لَمْ يَغْتَوِ فِيهَا» : كأن لم يقيموا فيها أحياء .

«أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (٩٥)» :

- ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اليأس .
٢ - المجمع ٣/١٨٨ .
٣ - هود/٦٥ .
٤ - هود/٨١ .
٥ - أنوار التنزيل ١/٤٨٠ .
٦ - العيون ١/٢٤٧ .
٧ - ليس في أ ، ب ، ر .
٨ - من المصدر .
٩ - المصدر : الشهور .
١٠ - الجوامع ٢١٠/١٠ .

قيل^١: شبههم بهم ، لأنّ عذابهم كان أيضاً بالصيحة ، غير أنّ صيحتهم كانت من تحتهم ، وصيحة مدين كانت من فوقهم .

وقرى^٢: «بعُدت» - بالضم - على الأصل . فإنّ الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك ، والبعد مصدر لهما ، والبعد مصدر المكسور .
«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا»: بالتوراة ، أو المعجزات .
«وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦)»:

قيل^٣: هو المعجزات القاهرة أو العصا واليد وإفراها لأنها أبهرها .
وبجوز أن يراد بها واحد . أي: ولقد أرسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطاناً له على نبوته ، واضحاً في نفسه ، أو موضحاً إياها . فإنّ «أبان» جاء لازماً ومتعدياً . والفرق بينها أنّ الآية تعم الأمانة والدليل القاطع ؛ والسلطان يخصّ بالقاطع ، والمبين يخصّ بما فيه جلاء .

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَلَائِهِ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ»: فاتبعوا أمره بالكفر بموسى . أو: فما أتبعوا موسى الهادي إلى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة ، وأتبعوا طريقة فرعون المنهك في الضلال والظغيان ، الداعي إلى ما لا يخفى فساده على من له أدنى مسكة من العقل ، لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم .

«وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧)»: مرشد ، أو ذي رشد ؛ وإنّما هو غي محض وضلال صريح .

«يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: إلى النار ، كما كان يقدمهم في الدنيا إلى الضلال .
يقال: قدم ، بمعنى: تقدّم .
«فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ»:

ذكره بلفظ الماضي ، مبالغة في تحقيقه . ونزل النار لهم منزلة الماء ، فسّمى إتيانها مورداً . ثم قال :

«وَيَسَّسَ الْوِزْدَ الْمَوْزُودُ (٩٨)»: أي: بسّس المورد الذي وردوه ؛ فإنه يراد

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/٤٨٠ .

٥ - كذا في أنوار التنزيل ١/٤٨٠ . وفي النسخ:

يوردونه .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٨٠ .

٤ - ب: زيادة «واليد» .

لتبريد الأكباد وتسكين العطش ، والتأرب بالصد .

والآية كالدليل على قوله : « وما أمر فرعون برشيد » . فإن من هذا عاقبته ، لم يكن في أمره رشد . أو تفسيره ، على أن المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة وحيداً .
 « وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَتَوْمَ الْقِيَامَةِ » ؛ أي : يلعنون في الدنيا والآخرة .
 « بئس الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩) » : بئس العون المعان ، أو العطاء المعطى .
 وأصل الرقد : ما يضاف إلى غيره ليعمده . والمخصوص بالذم محذوف . أي : رفدهم ، وهو اللعنة في الدارين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : « في هذه لعنة » ؛ يعني : الهلاك والغرق . « و يوم القيامة [بئس الرقد المرفود] ؛ أي : [يرفدهم الله بالعذاب .
 « ذَلِكَ » ؛ أي : ذلك التبا « مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى » المهلكة .
 « نَقَصَهُ عَلَيْكَ » : مقصوص عليك .
 « مِنْهَا قَائِمٌ » : من تلك القرى باق ، كالزراع القائم « وَحَصِيدٌ (١٠٠) » :
 [ومنها]^٣ عافي الأثر ، كالزراع المحصود .
 والجملة مستأنفة .

وقيل^٤ : حال من الهاء في « نقصه » وليس بصحيح ؛ إذ لا واو ولا ضمير .
 وفي تفسير العياشي^٥ عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قرأ : « فنها قائماً وحصيداً » - بالتصب - ثم قال : يا أبا محمد ، لا يكون حصيداً^٦ إلا بالحديد .
 وفي رواية أخرى^٧ : « فنها قائماً وحصيداً » - بالتصب - ثم قال : يا أبا محمد ، لا يكون^٨ الحصيد إلا بالحديد .
 « وَمَا ظَلَمْنَا هُمْ » ؛ بإهلا كنا إياهم .
 « وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » ؛ بأن عرضوها بارتكاب ما يوجهه .

١ - تفسير القمي ١/٣٣٧ .
 ٢ - من المصدر .
 ٣ - ليس في ب .
 ٤ - أنوار التنزيل ١/٤٨١ .
 ٥ - تفسير العياشي ٢/١٥٩ ، ح ٦٣ .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحصيد .
 ٧ - تفسير العياشي ٣/١٥٩ ، ح ٦٤ .
 ٨ - المصدر : « فنها قائمٌ وحصيدٌ أيكون » بدل « فنها قائماً ... لا يكون » .

«فَمَا أَعْنَتُ عَنْهُمْ»: فما نفعتهم ، ولا قدرت أن تدفع عنهم «آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ» حين جاءهم عذابه ونقمته .
 «وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابَعٍ» (١٠١): «إهلاك ، أو تخسير» .
 «وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك الأخذ «أَخَذُ رَبِّكَ»:
 وقرئ^٢: «أخذ ربك»^٣ بالفعل . وعلى هذا يكون محل الكاف التصب على المصدر .

«إِذَا أَخَذَ الْقُرَى»: أي : أهلها .

وقرئ^٤: «إذ» لأن المعنى على المضى .

«وَهِيَ ظَالِمَةٌ»:

حال من «القرى» . وهي في الحقيقة لأهلها ، لكنّها لما أُقيمت مقامه ، أُجريت عليها . وفائدتها الإشعار بأنهم أخذوا بظلمهم ، وإنذار كلّ ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العاقبة .

«إِنَّ أَخَذَهُ الْيَمُّ شَدِيدٌ» (١٠٢): وجيع غير مرجو الخلاص عنه .

وهو مبالغة في التهديد والتحذير .

وفي مجمع البيان^٥: «وكذلك أخذ ربك -إلى قوله- : أليم شديد» . وفي

الصحيحين عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : [إِنَّ اللَّهَ] ^٦ يمهّل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته^٨ .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ»: أي : فيما نزل بالأمم الهالكة . أو : فيما قصه^٩ الله من قصصهم

«لآيَةً» لعبرة . «لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ» يعتبر به عظمته ، لعلمه بأن ما حاق بهم

أ نموذج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة . أو : ينزجر به عن موجباته ، لعلمه بأنها من إله

مختار يعذب من يشاء ، ويرحم من يشاء . فإن من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم ، لم

١ - أ ، ب ، ر : تحير .

٦ - ليس في أ ، ب .

٢ - أنوار التنزيل ٤٨١/١ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الظالمين .

٣ - ليس في ب .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يمهله .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٩ - أ ، ب : قصهم .

٥ - المجمع ١٩١/٣ .

يقول^١ بالفاعل المختار، وجعل تلك الوقائع لأسباب فلكية آتفتت في تلك الأيام، لا لذنوب المهلكين بها .
«ذَلِكَ»:

إشارة إلى يوم القيامة . وعذاب الآخرة دلّ عليه .

«يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ»؛ أي: يجمع له الناس . والتّغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه من شأنه لا محالة، وأنّ الناس لا ينفكّون عنه . فهو أبلغ من قوله^٢:
«يوم يجمعكم ليوم الجمع» .

ومعنى الجمع له: الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة .

«وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣)»:

قيل^٣: أي مشهود فيه أهل السموات والأرضين . فاتّسع فيه بإجراء الظرف مجرى المفعول به؛ كقوله:

في محفل من نواصي الناس مشهود

أي: كثير شاهدوه .

ولو جعل اليوم مشهوداً^٥ في نفسه، لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه . فإنّ سائر الأيام كذلك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦: يشهد عليه الأنبياء والرّسل .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧: حدّثنا أبي - رحمه الله - قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، ومحمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر، عن رجاله، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزّ وجلّ -: «ذلك يوم - إلى قوله -: يوم مشهود» قال: المشهود يوم عرفة . والمجموع له الناس يوم القيامة .

وبإسناده^٨ إلى محمّد بن هاشم، عمّن روى عن أبي جعفر - عليه السلام - قال:

٥ - ب: زيادة فيه .

١ - ب: لم يقبل .

٦ - تفسير القميّ ٣٣٨/١ .

٢ - التغابن/٩ .

٧ - المعاني/٢٩٨، ح ١ .

٣ - أنوار التنزيل ٤٨١/١ .

٨ - المعاني/٢٩٩، ح ٥ .

٤ - ب: من .

سأله الأبرش الكلبّي عن قول الله^١ - عز وجل - : «وشاهد مشهود» . فقال أبو جعفر - عليه السلام - : ما قيل لك؟ فقال : قالوا : الشاهد يوم الجمعة . والمشهود يوم عرفة . فقال أبو جعفر - عليه السلام - : ليس كما قيل لك . الشاهد يوم عرفة . والمشهود يوم القيامة . أما تقرأ القرآن؟! قال الله - عز وجل - : ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» .

وفي روضة الكافي^٢ في كلام لعليّ بن الحسين - عليها السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا ، وفيه : وأعلم - يا ابن آدم! - أن من وراء هذا أعظم وأفزع^٣ وأوجع للقلوب يوم القيامة .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن أحدهما - عليها السلام - في هذه الآية : فذلك يوم القيامة . وهو اليوم الموعود .

ويمكن الجمع بين الأخبار الدالّة بعضها على أن اليوم^٥ المشهود يوم^٦ عرفة ، وبعضها على أنه يوم القيامة ، بأن كلا اليومين مشهود . واليوم المجموع له الناس مخصوص بيوم القيامة .

«وَمَا نُؤَخِّرُهُ» ؛ أي : اليوم «إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ (١٠٤)» : إلّا لانتهاؤ مدّة معدودة متناهية . على حذف المضاف ، أو على إرادة مدّة التأجيل . كلّها بالأجل لا منتهاها ، فإنه غير معدود .

«يَوْمٌ يَأْتِي» ؛ أي : الجزء المدلول عليه بالفحوى . أو : اليوم - كقوله^٧ - : «أو تأتيم الساعة» - على أن «يوم» بمعنى حين . أو : الله - تعالى - ؛ كقوله^٨ : «هل ينظرون إلّا أن يأتيمهم الله» ونحوه . وإتيان الله إتيان أمره أو شيء منسوب إليه .

وقرأ^٩ ابن عامر وعاصم وحمزة : «يأت» بحذف الياء ، أجتزأ عنها بالكسرة . «لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ» ؛ لا تتكلم نفس بما ينفع وينجي ، من جواب أو شفاعة .

- ١ - البروج/٣ .
٢ - الكافي ٧٣/٨ ، ضمن ح ٢٩ .
٣ - ب : أفزع .
٤ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦٥ .
٥ - أ ، ب ، ر : يوم .
٦ - ليس في ب ، أ ، ر .
٧ - يوسف /١٠٧ .
٨ - البقرة /٢١٠ .
٩ - أنوار التنزيل ٤٨١/١ .

وهو النَّاصِبُ لِلظَّرْفِ . ويحتمل نصبه بإضمار أذكر، أو بالانتهاء المحذوف .
 «إِلَّا بِإِذْنِهِ» : إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ؛ كقوله^١ : «لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ» .
 وهذا في موقف ، وقوله^٢ : «هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون» في موقف
 آخر .

وقيل^٣ : أو المأذون فيه هي الجوابات الحقة ، والممنوع عنه هي الأعذار الباطلة .
 والأوّل هو المروي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتاب التوحيد^٤ .
 «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ» وجبت له النار، بمقتضى الوعيد «وَسَعِيدٌ (١٠٥)» : وجبت له
 الجنة ، بمقتضى الوعد .
 والضّمير لأهل الموقف ، وإن لم يذكر . لأنّه معلوم مدلول عليه بقوله : «لا تكلم
 نفس» . أو للناس .

«فَأَمَّا الَّذِينَ شَفُّوا فَبِئْسَ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ (١٠٦)» :
 الزفير : إخراج النَّفْسِ . والشهيق : رده ، وأستعمالهما في أول التهيق وآخره .
 والمراد بهما الدلالة على شدة كرههم وغمهم ، وتشبيه حالهم بمن أستولت الحرارة على قلبه ،
 وأنحصر فيه روجه . أو تشبيه صراخهم بأصوات الحمير .
 وقرئ^٥ : «شَفُّوا» بالضم .

«خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَابَّتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» :

قيل^٦ : ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها - فإن التصوص دالة على تأييد
 دوامهم وأنقطاع دوامها - بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون عنه ،
 على سبيل التمثيل . ولو كان للارتباط ، لم يلزم - أيضاً - من زوال السموات والأرض
 زوال عذابهم ، ولا من دوامه دوامها ، إلا من قبيل المفهوم ؛ لأنّ دوامها كالملزوم لدوامه .
 وقد عرفت أنّ المفهوم لا يقاوم المنطوق .

وقيل^٧ : المراد سموات الآخرة وأرضها . ويدلّ عليه قوله^٨ - تعالى - : «يوم تبدل

-
- ١ - النبأ/٣٨ .
 ٢ - المرسلات/٣٥-٣٦ .
 ٣ - أنوار التنزيل/١/٤٨٢ .
 ٤ - التوحيد/٢٦٠ .
 ٥ - أنوار التنزيل/١/٤٨٢ .
 ٦ - أنوار التنزيل/١/٤٨٢ .
 ٧ - أنوار التنزيل/١/٤٨٢ .
 ٨ - إبراهيم/٤٨ .

الأرض غير الأرض والسّموات» ، وأنّ أهل الآخرة لا بدّ لهم من مظلّ ومقلّ .
وأعترض عليه بأنّه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ودوامه . ومن عرفه ،
فإنّها يعرفه بما يدلّ عليه دوام الثواب والعقاب . فلا يجدي له التشبيه .
والتحقيق أنّ هذا في نار الدنيا في البرزخ ، قبل يوم القيامة . وسيأتي من الأخبار
ما يدلّ عليه . وحينئذ لا إشكال في الارتباط .
«إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» :

قيل ٢ : استثناء من الخلود في التّار . لأنّ بعضهم - وهم فساق الموحدين - يخرجون
منها . وذلك كاف في صحّة الاستثناء . لأنّ زوال الحكم عن الكلّ يكفيه زواله عن
البعض . وهم المراد بالاستثناء الثّاني . فإنّهم مفارقون عن الجنّة أيام عذابهم . فإنّ التّأبيد
من مبدأ معيّن ينتقض باعتبار الابتداء ، كما ينتقض باعتبار الانتهاء . وهؤلاء ، وإن شقوا
بعضيَانهم ؛ فقد سعدوا بإيمانهم . قال ٣ : ولا يقال : فعلى هذا لم يكن قوله : «فمنهم
شقيّ وسعيد» تقسيماً صحيحاً . لأنّ من شرطه أن يكون صفة كلّ قسم منتفية عن
قسيمه . لأنّ ذلك الشّرط حيث التّقسيم لانفصال حقيقيّ ، أو مانع من الجمع . وهاهنا
المراد أنّ أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين ، وأنّ حالهم لا يخلو عن السّعادة والشّقاوة .
وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين . أو لأنّ أهل التّار ينقلون منها إلى
الزّمهرير وغيره من العذاب أحياناً . وكذلك أهل الجنّة ينعمون بما هو أعلى من الجنّة ؛
كالاتّصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه . أو من أصل الحكم . والمستثنى
زمان توقّفهم في الموقف للحساب . لأنّ ظاهره يقتضي أن يكونوا في التّار حين يأتي اليوم ،
أو مدّة لبثهم في الدنيا والبرزخ ، إن كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم . وعلى هذا
التّأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت .

وقيل ٤ : هو من قوله : «لهم فيها زفير وشهيق» .

وقيل ٥ : «إِلَّا» هاهنا بمعنى سوى - كقولك : عليّ ألف إلاّ الألفان القديمان -
والمعنى : سوى ما شاء ربّك من الزيادة التي لا اخر لها على مدّة بقاء السّموات
والأرض .

٣ - ليس في المصدر .

١ - ب : فإنه .

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٨٢/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٨٢/١ .

أنتهى؛ وعلى ما ذكرنا لا إشكال في الاستثناء .

«إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧)»: من غير اعتراض .

«وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ

إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ (١٠٨)»: غير مقطوع .

وقرأ١ حمزة والكسائي وحفص: «سعدوا» - على البناء للمفعول - من: سعه الله ،

بمعنى: أسعده . و«عطاءً» نصب على المصدر المؤكّد . أي: أعطى عطاءً . أو حال من

«الجنة» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ في هذه الآية: «يوم يأت» وآتي بعدها: هذا في نار

الذّنيا قبل يوم القيامة .

قال: وأمّا قوله: «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا»؛ يعني: في

جنان الدنيا التي تُنقل إليها أرواح المؤمنين . «ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء

ربك عطاء غير مجذوذ»؛ يعني: غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به .

قال: وهو ردّ عليّ من أنكّر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ ،

قبل يوم القيامة .

و يؤيد هذا التفسير قوله^٣ - تعالى - «التار يعرضون عليها غدواً وعشياً» .

قال الصادق^٤ - عليه السلام - إنّ هذا في نار البرزخ قبل القيامة ؛ إذ لا غدو ولا

عشيّ في القيامة . ثمّ قال - عليه السلام - : ألم تسمع قول الله^٥ - عزّ وجلّ - : «أدخلوا آل

فرعون أشدّ العذاب»؟!

وفي الكافي^٦ : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن

التضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن بريد^٧ بن معاوية ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي

جعفر - عليه السلام - في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأولى : الحمد لله . نحمده^٨ ونستعينه ،

١ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

٥ - غافر/٤٦ .

٢ - تفسير القميّ ٣٣٨/١ .

٦ - الكافي ٤٢٢/٣ ، صدرح ٦ .

٣ - غافر/٤٦ .

٧ - ب : يزيد .

٤ - تفسير القميّ ٢٥٨/٢ بتصرف في الألفاظ ،

٨ - ليس في ب .

وتفسير الصافي ٤٧٣/٢ .

ونستغفره ونستهديه -إلى أن قال -عليه السلام-:

وقد أخبركم الله عن منازل من آمن وعمل صالحاً ، وعن منازل من كفر وعمل في غير سبيله- . وقال : « ذلك يوم مجموع » (الآيات) . نسأل الله ألذني جمعنا لهذا الجمع ، أن يبارك لنا في يومنا هذا ، وأن يرحمنا جميعاً . إنه على كل شيء قدير .
وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى عبد الله بن سلام مولى رسول الله -صلى الله عليه وآله- أنه قال :

سألت : رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقلت : أخبرني أيعذب الله -عز وجل- خلقاً بلا حجة ؟ فقال : معاذ الله !

قلت : فأولاد المشركين في الجنة أم في النار ؟ فقال : الله -تبارك وتعالى- أولى بهم . إنه إذا كان يوم القيامة ، وجمع الله -عز وجل- الخلائق لفصل القضاء^٢ ، يأتي بأولاد المشركين . فيقول لهم : عبيدي وإمائي ! من ربكم ؟ وما دينكم ؟ وما أعمالكم ؟ فيقولون : أالله ربنا ! أنت خلقتنا ، ولم نخلق^٣ شيئاً . وأنت أمتنا ، ولم نمت^٤ شيئاً . ولم تجعل لنا ألسنة [ننطق بها]^٥ ولا أسماعاً [نسمع بها]^٦ ، ولا كتاباً نقرؤه ، ولا رسولاً فننتبهه . ولا علم لنا إلا ما علمتنا .

قال : فيقول لهم -عز وجل- : عبيدي وإمائي ! إن أمرتكم بأمر تفعلونه^٧ ؟ فيقولون : السمع والطاعة لك يا ربنا !

قال : فيأمر الله -عز وجل- ناراً يقال لها « الفلق » أشد شيء في جهنم عذاباً . فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال . فيأمر^٨ [ها] الله -عز وجل- أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة . [فتنفخ]^٩ . فمن شدة نفختها ، تنقطع السماء ، وتنطمس التجموم ، وتجمد البحار ، وتزول الجبال ، وتظلم الأبصار ، وتضع الحوامل حملها ، وتشيب الولدان من هولها يوم القيامة .

ثم يأمر الله -تبارك وتعالى- أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار . فمن

١ - التوحيد/٣٩٠-٣٩٢ ، ح ١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تمت .

٢ - كذا في المصدر . وفي ب : الخطاب . وفي

٥ و ٦ - من المصدر .

٧ - المصدر : أنفعلوه .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تخلق .

٨ و ٩ - من المصدر .

سبق له في علم الله - عز وجل - أن يكون سعيداً ، ألقى نفسه فيها ، فكانت عليه برداً وسلاماً ؛ كما كانت على إبراهيم . ومن سبق له في علم الله - عز وجل - أن يكون شقيّاً ، أمتنع ، فلم يلق نفسه في النار . فيأمر الله - تبارك وتعالى - النار فتلقطه^١ لتركه أمر الله وأمتناعه من الدخول فيها ، فيكون تبعاً لآبائه في جهنم . وذلك قول الله - عز وجل - : « فمنهم شقيّ وسعيد - إلى قوله - : غير مجذوذ » .

وحدثنا الشريف^٢ أبو عليّ محمد بن أحمد [بن محمد]^٣ بن عبد الله بن الحسن [بن الحسين بن عليّ بن الحسين]^٤ بن غليّ بن أبي طالب قال : حدثنا [عليّ بن]^٥ محمد بن قتيبة النيشابوريّ ، عن الفضل بن شاذان ، عن محمد بن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر - عليهما السلام - عن معنى قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - : الشقيّ من شقيّ في بطن أمه . [والسعيد من سعد في بطن أمه]^٦ . فقال : الشقيّ من علم الله - عز وجل - وهو في بطن أمه - أنه يعمل عمل^٧ الأشقياء . والسعيد من علم الله - وهو في بطن أمه - أنه سيعمل عمل^٨ السعداء .

وفي أصول الكافي^٩ : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه . فمن خلقه الله سعيداً ، لم يبغضه أبداً . [وإن عمل شراً ، أبغض عمله ولم يبغضه]^{١٠} . [وإن كان شقيّاً ، لم يحبّه أبداً ، وإن عمل صالحاً ، أحبّ عمله وأبغضه ، لما يصير إليه . فإذا أحبّ الله شيئاً ، لم يبغضه]^{١١} أبداً^{١٢} ! وإذا أبغض شيئاً ، لم يحبّه أبداً .

عليّ بن محمد^{١٣} ، رفعه عن شعيب العرقوفيّ ، عن أبي بصير قال : كنت بين يدي أبي عبد الله - عليه السلام - جالساً ، وقد سأله سائل فقال : جعلت فداك - يا ابن رسول الله -

-
- ١ - ب : فتلقطه .
 ٢ - التوحيد / ٣٥٦ ، صدرح ٣ .
 ٣ و ٤ و ٥ - من المصدر .
 ٦ - من المصدر .
 ٧ - المصدر : سيعمل أعمال .
 ٨ - المصدر : أعمال .
 ٩ - الكافي ١ / ١٥٢ - ١٥٣ ، ح ١ .
 ١٠ - ليس في ب ، ر .
 ١١ - من المصدر .
 ١٢ - ليس في ب ، ر .
 ١٣ - نفس المصدر / ١٥٣ ، ح ٢ .

من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: أيها السائل! حكم الله - عز وجل - أن لا يقوم^١ له أحد من خلقه [بحقه]^٢. فلمّا حكم بذلك، وهب لأهل محبته القوّة على معرفته، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله. وهب لأهل المعصية القوّة على معصيتهم، لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاعة القبول منه. فواقعا^٣ ما سبق لهم في علمه، ولم يقدرُوا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه. لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق. وهو معنى شاء ما شاء. وهو سرّه. عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى بن عثمان، عن علي بن حنظلة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال:

يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء؛ حتى يقول الناس: ما أشبه بهم، بل هو منهم! ثم تتداركه السعادة. وقد يسلك بالشقيّ طريق السعداء؛ حتى يقول الناس: ما أشبه بهم، بل هو منهم! ثم يتداركه الشقاء. إنّ من كتبه الله سعيداً - وإن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة - ختم له بالسعادة.

وفي كتاب التوحيد^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: إنّ الله - تعالى - ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة؛ ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء.

وفي كتاب علل الشرائع^٥، بإسناده إلى محمد بن عبد الله بن زرارة، عن علي بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام -:

تحوّل التطفة في الرّحم أربعين يوماً. فمن أراد أن يدعو الله - عز وجل - في تلك^٦ الأربعين قبل أن تُخلّق. ثم يبعث الله - عز وجل - ملك الأرحام. فيأخذها، فيصعد بها إلى الله - عز وجل - فيقف منه حيث شاء^٧ الله. فيقول: يا إلهي، أذكر أم أنثى؟ فيوحي

١ - ب: أن لا يقوم.

٢ - من المصدر.

٣ - بعض نسخ المصدر: فواقوا.

٤ - نفس المصدر/ ١٥٤، ح ٣.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي.

٦ - التوحيد/ ٣٥٨، ذيل ح ٦.

٧ - العلل/ ٩٥، ضمن ح ٤.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فيصعدها

فيأخذ.

الله -عزّوجلّ- ما يشاء، ويكتب الملك. [ثم يقول: يا إلهي^١ أشقيّ أم سعيد؟ فيوحى الله -عزّوجلّ- (من ذلك)^٢ ما يشاء، ويكتب الملك.]^٣.

وفي كتاب معاني الأخبار^٤: حدّثنا محمد بن القاسم المفسّر الجرجانيّ قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن الحسن بن عليّ التّاصر [ي]^٥، عن أبيه، عن محمد بن عليّ، عن أبيه الرّضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين -عليهم السّلام- قال:

قيل لأمر المؤمنين -عليه السّلام-: صف لنا الموت. فقال:

على الخير سقطتم. هو أحد أمور ثلاثة يرد عليها^٦: إمّا بشارة بنعيم الأبد [وإمّا بشارة بعذاب الأبد.]^٧ وإمّا تخويف^٨ وتحويل وأمر [ه]^٩ مبهم لا يدري من أيّ الفريقين هو. فأما وليّنا المطيع لأمرنا، فهو المُبشّر بنعيم الأبد. وأما عدوّنا المخالف علينا، فهو المُبشّر بعذاب الأبد.

وأما المبهم أمره الّذي لا يدري ما حاله، فهو المؤمن المسرف على نفسه؛ لا يدري ما يؤوّل إليه حاله. يأتيه الخبر^{١٠} مبهماً مخزناً^{١١}. ثمّ لن يسوّيه^{١٢} الله -عزّوجلّ- بأعدائنا، لكن يخرجنا من النار بشفاعتنا.

فاعملوا وأطيعوا! ولا تنكلوا! ولا تستصغروا^{١٣} عقوبة الله -عزّوجلّ-! فإنّ من المسرفين من لا تلحقه^{١٤} شفاعتنا إلّا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة.

وفي كتاب الخصال^{١٥}: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، [عن آبائه]^{١٦} عن عليّ

١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقف ما شاء. ٩- المصدر: تخزين.

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول يارب. ١٠- من المصدر مع المعقوفين.

٢- من المصدر. ١١- أ، ب: الخير.

٣- ليس في ب. ١٢- المصدر: مخوّفاً.

٤- المعاني/٢٨٨، ح ٢. ١٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: يستويه.

٥- من المصدر مع المعقوفين. ١٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتصغروا.

٦- ليس في ب. ١٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يلحق.

٧- المصدر: عليه. ١٦- الخصال ٥/١، ح ١٤.

٨- من المصدر. ١٧- من المصدر.

-عليهم السلام- أنه قال : حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة . وحقيقة الشقاوة أن يختم للمرء عمله بالشقاوة .

عن جعفر بن محمد^١ ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من علامات الشقاء جود العينين^٢ ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الرزق ، والإصرار على الذنب .

وبالإسناد^٣ عن عليّ -عليه السلام- عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- أنه قال : يا عليّ ، أربع خصال من الشقاء : جود العين ، وقساوة القلب ، وبُعد الأمل ، وحبّ البقاء .

وفي تفسير العياشي^٤ ، عن مسعدة بن صدقة قال : قصّ أبو عبد الله -عليه السلام- قصص أهل الميثاق من أهل الجنة وأهل النار ، فقال في صفات أهل الجنة : فمنهم من لقي الله شهيداً لرسله -ثم مرّ في صفتهم حتّى بلغ من قوله- :

ثم جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعاً ، فقال الجاهل بعلم التفسير : «إنّ هذا الاستثناء من الله ، إنّما هو لمن دخل الجنة والنار . وذلك أنّ الفريقين جميعاً يخرجان منها فيقيان ، وليس فيها أحد» .

وكذبوا! إنّما^٥ عنى بالاستثناء أنّ^٦ ولد آدم كلّهم وولد الجنّ معهم على الأرض ، والسموات تظلمهم ، فهو ينقل المؤمنين حتّى يخرجهم إلى ولاية الشياطين ، وهي النار . فذلك الذي عنى الله في أهل الجنة والنار : «ما دامت السموات والأرض» . يقول : في الدنيا .

والله -تبارك وتعالى- ليس مخرج^٨ أهل الجنة منها [أبدأ]^٩ . ولا كلّ أهل النار منها [أبدأ]^{١٠} . كيف يكون ذلك ، وقد قال الله -تعالى- في كتابه^{١١} : «ما كثر فيه أبدأ»؟! ليس فيها استثناء .

١ - الخصال ٢٤٣/١ ، ح ٩٦ .

٢ - المصدر : العين .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٩٧ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ - ١٦٠ ، ح ٦٦ .

٥ - بعض نسخ المصدر : من .

٦ - المصدر : لكن .

٧ - ليس في ب .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يخرج .

٩ و ١٠ - من المصدر .

١١ - الكهف / ٣ .

وكذلك قال أبو جعفر - عليه السلام -: من دخل ولاية آل محمد ، دخل الجنة . ومن دخل في ولاية عدوهم ، دخل النار . وهذا الذي عنى^١ الله تفسيرا^٢ من الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول .

عن زرارة^٣ قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « وأما الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ » (إلى آخر الآيتين) . قال : هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة . إن شاء الله يجعلهم خارجين^٤ . ولا تزعم - يا زرارة ! - أنني أزعم ذلك .

حمران^٥ قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - قلت^٦ : جعلت فداك ؛ قول الله - عز وجل - : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » لأهل النار . أفرايت قوله لأهل الجنة : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ؟ قال : نعم . إن شاء ، جعل لهم دنيا ، فردهم وما شاء^٧ .

وسئل^٨ عن قول الله - عز وجل - : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » فقال : هذه في الَّذِينَ يخرجون من النار .

عن أبي بصير^٩ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « ففهم شقي وسعيد » قال : في ذكر أهل النار أستثنى^{١٠} . وليس في ذكر أهل الجنة استثناء^{١١} . « أما الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ - إِلَى قَوْلِهِ - : عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٌ »^{١٢} .

وفي رواية حماد^{١٣} ، عن حريز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « عطاء غير مجدود » [بالذال]^{١٤} !

-
- | | |
|---|--|
| ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : على . | ٨ - المصدر : سلته . |
| ٢ - ليس في المصدر . | ٩ - تفسير العياشي ١٦٠/٢ ، ح ٦٩ . |
| ٣ - تفسير العياشي ١٦٠/٢ ، ح ٦٧ . | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استثناء . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يجعلهما حين . | ١١ - المصدر : استثنى . |
| ٥ - تفسير العياشي ١٦٠/٢ ، ح ٦٨ . | ١٢ - في البحار : « غير مجدود » بالذال المهملة وهو الصحيح بحسب السياق . |
| ٦ - ليس في المصدر . | ١٣ - تفسير العياشي ١٦١/٢ ، ح ٧٠ . |
| ٧ - ب : ما شاءه . | ١٤ - ← |

«فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ»: في شكّ بعد ما أنزل عليك القصص في سوء عاقبة عبدة

الأوثان وغيرهم .

«مِمَّا يَعْْبُدُ هَؤُلَاءِ»: من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤدّ إلى مثل ما

حلّ بمن قبلهم ممّن قصصت عليك سوء عاقبة أعبادتهم . أو: من حال ما يعبدونه فإنه لا يضرّ ولا ينفع .

«مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ»:

استئناف معناه تعليل التهي عن المرية ؛ أي: هم وآبائهم سواء في الشّرك . أي:

ما يعبدون عبادة إلّا كعبادتهم . أو: ما يعبدون شيئاً إلّا مثل ما عبده من الأوثان ، وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك ، فسيلحقهم مثله . لأنّ التّمائل في الأسباب ، يقتضي التّمائل في المسبّبات .

ومعنى «كما يعبد»: كما كان يعبد . فحذف لدلالة «من قبل» عليه .

«وَأِنَّا لَمُوفِقُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ»: حظهم من العذاب - كأبائهم- أو من الرّزق . فيكون

عذراً لتأخّر العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه .

«غَيْرَ مَنْقُوصٍ (١٠٩)»:

حال من التّصيب لتقييد التّوفية . فإنك تقول: وفّيته حقّه . ويريد به وفاء

بعضه ، ولو مجازاً .

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ»: فآمن به قوم ، وكفر به قوم ؛ كما

اختلف هؤلاء في القرآن .

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»: يعني: كلمة الإنظار إلى يوم القيامة ،

«لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ» بإنزال ما يستحقّه المبطل ، ليتميّز به عن المحقّ .

وفي روضة الكافي^٢: عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسين بن

عبد الرّحمن ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر-عليه السّلام- في قول الله

-عزّ وجلّ-: «ولقد آتينا -إلى قوله-: فيه» قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في

الكتاب وسيختلفون في الكتاب الّذي مع القائم الّذي يأتيهم به ؛ حتّى ينكره ناس

كثير، فيقدمهم فيضرب أعناقهم . وأما قوله : « ولولا كلمة سبقت^١ ... لقضي بينهم » ، قال : لولا ما تقدم فيهم من الله - عز ذكره - ما أبقى القائم منهم أحداً^٢ .
« وَإِنَّهُمْ » : وإن كفار قومك « لَفِي شَكٍّ مِنْهُ » : من القرآن « مُرِيبٌ »
(١١٠) : « : موقع للريبة .

« وَإِنَّ كُفَّارًا » : كل^٣ المختلفين ؛ المؤمنين منهم والكافرين .
والتنوين بدل المضاف إليه .

وقرأ^٤ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع الإعمال ، اعتباراً للأصل .
« لَمَّا لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ » :

في تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : في القيامة .

واللام الأولى موطئة للقسم ، والثانية للتأكيد ، أو بالعكس . و« ما » مزيدة بينها للفصل .

وقرأ^٦ ابن عامر وحمة : « لَمَّا » - بالتشديد - على أن أصله : « لمن ما » فقلبت التون ميماً [للإدغام . فاجتمعت ثلاث ميمات]^٧ فحذفت أولاهن . والمعنى : لمن الذين يوقيتهم ربك جزاء أعمالهم .

وقرئ^٨ : « لَمَّا » - بالتنوين - أي : جميعاً ؛ كقوله^٩ : « أَكَلًا لَمَّا » . و« إن كلُّ لَمَّا » على أن « إن » نافية و« لَمَّا » بمعنى إلا . وقد قرئ به^{١٠} .
« إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » (١١١) « فلا يفوته شيء منه ، وإن خفي .
« فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ » :

لَمَّا بَيَّنَّ أَمْرَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّةِ ، وَأُطْنِبَ فِي شَرْحِ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ ، أَمْرَ رَسولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالاستِقَامَةِ مِثْلَ مَا أَمَرَهَا . وَهِيَ شَامِلَةٌ لِلاستِقَامَةِ فِي العَقَائِدِ - كَالتَّوَسُّطِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ بِحَيْثُ يَبْقَى العَقْلُ مَصنُوعًا مِنَ الطَّرْفَيْنِ - وَالأَعْمَالِ ؛ مِنْ

-
- | | |
|---------------------------|------------------------------|
| ١ - المصدر : الفصل . | ٦ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ . |
| ٢ - المصدر : واحداً . | ٧ - ليس في أ ، ب . |
| ٣ - ب : كل من المختلفين . | ٨ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ . |
| ٤ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ . | ٩ - الفجر / ١٩ . |
| ٥ - تفسير القمي ٣٣٨/١ . | ١٠ - أي : « إن كلُّ إلّا » . |

تبليغ الوحي و بيان الشرائع كما أنزل ، و القيام بوظائف العبادات من غير تفريط و إفراط
مفوت للحقوق ، و نحوها . و هو غاية العسر .

وقد مرّ ما روي عنه -صلى الله عليه وآله- أنه قال : شيبّني سورة هود .

«وَمَنْ تَابَ مَعَكَ» ؛ أي : تاب من الكفر والشرك و آمن معك .

و هو عطف على المستكنّ في «أستقم» و إن لم يؤكّد بمنفصل ، لقيام الفاصل
مقامه .

«وَلَا تَطْفَؤْا» : و لا تخرجوا عما حدّ لكم .

«إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (١١٢) فهو مجازيكم عليه . و هو في معنى التعليل للأمر

والتهي .

و في الآية دليل على وجوب اتباع التصوص من غير تصرف و انحراف بنحو

قياس .

و في الجوامع^١ ، عن الصادق -عليه السلام- : «[فاستقم] ^٢ كما أمرت» ؛ أي :

كما^٣ أفتر إلى الله بصحة العزم .

و عن ابن عباس^٤ : ما نزلت آية كانت أشقّ على رسول الله -صلى الله عليه وآله-

من هذه الآية . و لهذا قال : شيبّني هود و الواقعة و أخواتها .

«وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» : و لا تميلوا إليهم أدنى ميل -فإنّ الركون هو

الميل اليسير- «فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ» بركونكم إليهم .

و إذا كان الركون إلى من وجد منه ما يسمّى ظلماً كذلك ، فما ظنك بالركون إلى

الظالمين -أي : الموسومين بالظلم- ثمّ بالميل إليهم كلّ الميل ، ثمّ بالظلم على نفسه و الانهماك

فيه ؟!

ولعلّ الآية أبلغ ما يتصوّر في التهي عن الظلم و التهديد عليه .

و خطاب الرسول و من معه من المؤمنين بها ، للتثبت على الاستقامة التي هي

العدل . فإنّ الزوال عنها بالميل إلى أحد طرفي إفراط و تفريط ، فإنّه ظلم على نفسه أو

غيره ؛ بل ظلم في نفسه .

٣ - ليس في المصدر .

١ - الجوامع / ٢١١ .

٤ - نفس المصدر و الموضع .

٢ - من المصدر .

وقرئ^١: «فتمسّكم» - بكسر التاء - على لغة تميم . و«تركّنا» على البناء للمفعول ؛ من أركنه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢: «ولا تركنوا إلى الَّذِينَ ظلموا» . قال : ركون مودةً ونصيحةً وطاعة .

وفي مجمع البيان^٣: وروي عنهم - عليهم السلام - مثله .

وفي الكافي^٤: عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، رفعه عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزّ وجلّ - : «ولا تركنوا إلى التار» قال : هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخل يده في^٥ كيسه فيعطيه .

وفي روضة الكافي^٦ كلام لعلّي بن الحسين - عليها السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا : ولا تركنوا إلى الدنيا ! فإن الله - عزّ وجلّ - قال لمحمد - صلّى الله عليه وآله - : «ولا تركنوا إلى قوله - التار» .

وفي كتاب الخصال^٧: وعن الحسين بن عليّ - عليها السلام - قال : قال إن رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أوصى^٨ [إلى أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - وكان فيما^٩ أوصى به - إلى أن قال - : لا تركن إلى ظالم ، وإن كان حميماً قريباً .

وفي تفسير العياشي^{١٠}: عن أبي عبد الله - عليه السلام - : «ولا تركنوا» (الآية) قال : أما إنه لم يجعلها خلوداً ، ولكن تمسّكم . فلا تركنوا إليهم .

وفي الآية دلالة على وجوب العصمة في الإمام وأولي الأمر . لأنّ الإمام واجب الإطاعة ؛ بقوله^{١١}: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» . ووجوب الإطاعة يستلزم الركون . وغير المعصوم من يصدر عنه الذنب أحياناً ، فيصدق عليه أنه من الَّذِينَ

- | | |
|---------------------------------|---|
| ١ - أنوار التنزيل ٤٨٤/١ . | ٧ - الخصال ٥٤٣/٢ ، ضمن ح ١٩ . |
| ٢ - تفسير القمي ٣٣٨/١ . | ٨ - من المصدر . |
| ٣ - المجمع ٢٠٠/٣ . | ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «فما كان» بدل «وكان فيما» . |
| ٤ - الكافي ١٠٨/٥ ، ١٠٩ ، ح ١٢ . | ١٠ - تفسير العياشي ١٦١/٢ ، ح ٧٢ . |
| ٥ - المصدر : إلى . | ١١ - النساء/٥٩ . |
| ٦ - الكافي ٧٥/٨ ، ضمن ح ٢٩ . | |

ظلموا . والرَّكُونُ إليه منيَّ عنه .

« وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ » : من أنصار يمينعون العذاب عنكم .

« ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) » : ثم لا ينصركم الله ؛ إذ سبق في حكمه أن يعذبكم به

ولا يبقى عليكم .

و «ثم» لاستبعاد نصره إياهم ، وقد أوعدهم بالعذاب عليه وأوجه لهم . ويجوز

أن يكون منزلاً منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد . فإنه لما بين أن الله - تعالى - يعذبهم ، وأن غيره لا يقدر على نصرهم ، أنتج ذلك أنهم لا يُنصرون أصلاً .

« وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ » : غدوة وعشيّة .

وأنصابه على الظرف ، لأنه مضاف إليه .

« وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ » : وساعات منه قريبة من النهار . فإنه من : أزلفه : إذا

قرّبه . وهو جمع زلفة .

وفي تهذيب الأحكام^١ : أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد ، عن حريز ، عن

زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه :

وقال في ذلك « وأقم الصلاة طرفي النهار » . وطرفاه^٢ المغرب والغداة ، « وزلفاً من

الليل » هي صلاة العشاء الآخرة .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن الصادق - عليه السلام - مثله^٤ .

وقيل^٥ : صلاة العشيّة والعصر .

وقيل^٦ : الظهر . وصلاة الزلف المغرب والعشاء .

وقرى^٧ : « زلفاً » بضمّتين وضمة وسكون ؛ كبُسر وبُسر في بسرة . و « زلفى » بمعنى

زلفة ؛ كقرنى وقربة .

« إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ » : يكفرنها .

وفي الحديث النبوي المشهور^٨ : أن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينها ما أجتنب

٤ - ليس في أ ، ب .

١ - التهذيب ٢/٢٤١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « طرفاء » بدل ٥ و ٦ و ٧ - أنوار التنزيل ١/٤٨٤ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - تفسير العياشي ٢/١٦١ ، ح ٧٣ .

الكبائر.

وفي الكافي^١: محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن حدثه عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل-: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» قال: صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالتَّهَار.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل^٣ بن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-:

أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلّا هالك: يهّم العبد بالحسنة فيعملها . فإن هو لم يعملها ، كتب الله له حسنة^٤ . وإن هو عملها ، كتب الله له عشرأ . وهّم بالسّيئة أن يعملها . فإن لم يعملها ، لم يكتب عليه شيء . وإن هو عملها ، أجل سبع ساعات ، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات -وهو صاحب الشمال-: لا تعجل . عسى أن يتبعها^٥ بحسنة تمحوها . فإن الله -عز وجل- يقول: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» . أو الاستغفار . فإن هو قال: «أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشّهادة العزيز الحكيم الغفور الرّحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه» ، لم يُكْتَبْ عليه شيء . وإن مضت سبع ساعات ، ولم يتبعها^٦ بحسنة وأستغفار ، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: أكتب على الشقيّ المحروم .

وفي مجمع البيان^٧: وروى أصحابنا عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال:

وأعلم أنه ليس شيء أضرّ عاقبة ، ولا أسرع ندامة ، من الخطيئة . وأنه ليس شيء أشدّ طلباً ، ولا أسرع دركاً للخطيئة ، من الحسنة . أما إنها تدرك الذنب العظيم القديم المنسيّ عند صاحبه ، فتنحته^٨ وتسقطه وتذهب به بعد إثباته^٩ . وذلك قوله

٥ - أ ، ر : يبقها .

١ - الكافي ٣/٢٦٦ ، ح ١٠ .

٦ - أ ، ر : لم يبقها .

٢ - الكافي ٢/٤٢٩-٤٣٠ ، ح ٤ .

٧ - المجمع ٣/٢٠١ .

٣ - المصدر ، ب : فضل .

٨ - المصدر : عامله فتجذب به .

٤ - المصدر : زيادة «بحسن نيّته» .

- سبحانه- : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ» .

وروي^١ عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أحدهما -عليهما السلام- يقول : إن علياً -عليه السلام- قال :

سمعت حبيبي رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول : أرجى آية في كتاب الله : «أقم الصلاة طرفي النهار» -وقرأ الآية كلها قال :-

يا عليّ ، وآلذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ، إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه ، فتساقط عن جوارحه الذنوب . فإذا استقبل الله بقلبه ووجهه ، لم يفتل وعليه من ذنوبه شيء ، كما ولدته أمه . فإن أصاب شيئاً بين الصلاتين ، كان له مثل ذلك -حتى عدّ الصلوات الخمس ثم قال :-

[يا عليّ ،]^٣ إنما مثل الصلوات الخمس لأمتي ، كنه جار عليّ باب أحدهم . فما يظنّ أحدكم لو كان في جسده درن ، ثم اغتسل في ذلك التهر خمس مرات ، أكان يبقى في جسده درن؟! فكذلك -والله- الصلوات الخمس لأمتي .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ بإسناده إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل . وفيه يقول -عليه السلام- : وإن الله -تبارك وتعالى- يكفر بكلّ حسنة سيئة . قال الله -عز وجل- : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ» .

وفي كتاب ثواب الأعمال^٦ عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لا يفرك الناس من نفسك . فإن الأمر يصل إليك من^٧ دونهم . ولا تقطع النهار بكذا وكذا . فإن معك من يحفظ عليك .

ولم أر شيئاً قط أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من الحسنة المحدثه^٨ للذنوب القديم^٩ ولا تصغر شيئاً من الخير . [فإنك تراه غداً حيث يسرك . ولا تصغر شيئاً من الشرّ .]^{١٠} فإنك

١ - ب : إسقاطه .

١ - نفس المصدر والموضع . وفيه : ورووا .

٢ - المصدر : في الحقّ .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحدهم إذا .

٥ - أمالي الطوسي ٢٥/١ .

٦ - ثواب الأعمال / ١٦٢ ، ح ١ .

٧ - المصدر : [من] .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العظيم .

١٠ - من المصدر . وفي النسخ : «ولا تحتقر سيئة»

بدل ما بين المعقوفين .

تراه غدا حيث يسوءك . إِنَّ اللَّهَ -عزّوجلّ- يقول : «إِنَّ الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إبراهيم الكرخي قال : كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- . فدخل [عليه] ^٢ مولى له فقال : يا فلان ، متى جئت ؟ فسكت . فقال أبو عبد الله -عليه السلام- :

جئت من هاهنا ومن^٣ هاهنا . أنظر بما تقع^٤ به يومك . فإن معك ملكاً موثقاً يحفظ عليك ما تعمل . فلا تحقره سيئة ، وإن كانت صغيرة . فإنها ستسوءك^٥ يوماً . ولا تحقر^٦ حسنة . فإنه ليس شيء أشد طلباً ، ولا أسرع دركاً ، من الحسنة . إنها لتدرك الذنب العظيم القديم ، فتذهب به . وقال الله في كتابه : «إِنَّ الحسنات يذهبن السيئات» . قال^٨ : صلاة الليل تذهب بذنوب النهار . وقال : تذهب ما^٩ جرحتم .

عن إبراهيم بن عمر^١ ، رفعه إلى أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله : «أقم الصلاة طرفي النهار -إلى- السيئات» . فقال : صلاة المؤمن^{١١} بالليل تذهب^{١٢} بما عمل من ذنب النهار .

عن سماعة بن مهران^{١٣} قال : سألت^{١٤} أبا عبد الله -عليه السلام- رجل من أهل الجبال عن رجل أصاب مالاً من أعمال السلطان ، فهو يتصدق به ، ويصل قرابته ، ويحج ، [ليغفر] ^{١٥} له ما اكتسب ، وهو يقول : «إِنَّ الحسنات يذهبن السيئات» . فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : [إِنَّ الخطيئة لا تكفر الخطيئة ، ولكن الحسنة تكفر الخطيئة . ثم قال أبو عبد الله -عليه السلام- :]^{١٦} إن كان خلط الحلال حراماً^{١٧} ، فاختلط جميعاً ، فلم

-
- | | |
|---|--|
| ١ - تفسير العياشي ١٦٢/٢ ، ح ٧٥ . | ٩ - المصدر : يذهب بما . |
| ٢ - من المصدر . | ١٠ - تفسير العياشي ١٦٢/٢ ، ح ٧٦ . |
| ٣ - ليس في ب . | ١١ - المصدر : الليل . |
| ٤ - المصدر : تقطع . | ١٢ - المصدر : يذهب . |
| ٥ - أ ، ب : فلا تحقر . | ١٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧٧ . |
| ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تسوءك . | ١٤ - كذا في المصدر . وفي ب : سمعت . وفي سائر |
| ٧ - ب : ولا تحقر . | النسخ : سألت . |
| ٨ - المصدر : زيادة «قال» . | ١٥ - من المصدر . |

يعرف الحلال من الحرام ، فلا بأس .

وعنه^١ في رواية المفضل بن سويد أنه قال : أنظر ما أصبت^٢ ، فعد به على إخوانك . فإن الله - تعالى - يقول : «إن الحسنات يذهبن السيئات» .

قال المفضل : كنت خليفة أخي على الديوان . قال : وقد قلت : جعلت فداك ؛ قد ترى مكاني من هؤلاء القوم . فما ترى لي ؟ قال : لو لم تكن كنت^٣ .

عن المفضل بن مزيد^٤ الكاتب^٥ قال : دخل عليّ أبو عبد الله^٦ - عليه السلام - وقد أمرت أن أخرج لبني هاشم جوائز . فلم أعلم إلا وهو على رأسي وأنا مستخل^٧ فوثبت إليه . فسألني عما أمرهم . فناولته الكتاب . فقال : ما أرى^٨ لإسماعيل ها هنا شيئاً ؟ فقلت : هذا الذي خرج إلينا . ثم قلت له : جعلت فداك ؛ قد ترى مكاني من هؤلاء القوم . فقال لي : أنظر ما أصبت ، فعد به على إخوانك^٩ . فإن الله يقول : «إن الحسنات يذهبن السيئات» .

[وقرأ^{١٠} ابن خراش^{١١} عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «إن الحسنات يذهبن السيئات»]^{١٢} قال : صلاة الليل يكفر ما عمل من ذنوب النهار .
«ذَلِكَ» :

قيل^{١٣} : إشارة إلى قوله : «فاستقم» وما بعده .

وقيل^{١٤} : إلى القرآن .

«ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ (١١٤)» : عظة للمتعبين .

١٦ - من المصدر .

عبد الله - عليه السلام - .

١٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مع الحرام حلالاً .

٧ - المصدر : مستجل .

٨ - ب : لا أدري .

١ - تفسير العياشي ١٦٣/٢ ، ح ٧٨ .

٩ - بعض نسخ المصدر : أصحابك .

٢ - المصدر : زيادة «به» .

١٠ - تفسير العياشي ١٦٤/٢ صدرح ٨١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يكن كنت .

١١ - كذا في نور الثقلين ٤٠٣/٢ ، ح ٢٤٥ . وفي

٤ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦١/٢ . وفي

المصدر : ابن خراس .

النسخ : يزيد .

١٢ - من المصدر .

٥ - تفسير العياشي ١٦٤/٢ ، ح ٧٩ .

١٣ و١٤ - أنوار التنزيل ٤٨٤/١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دخلت على أبي

«وَأَضْبِرْ» على الطاعات وعن المعاصي .

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)»:

عدل عن المضمّر؛ لأنّه كالبرهان على المقصود، ودليل على أنّ الصّلاة والصبر

إحسان وإيماء بأنّه لا يُعتدّ بهما دون إخلاص .

«فَلَوْلَا كَانَ»: فهلا كان «مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ

الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ»:

المراد: أولو بقية من الرأى والعقل . أو: أولو فضل . وإنّا سمي «بقية» لأنّ

الرجل يستبق أفضل ما يخرج . ومنه يقال: فلان من أبقية القوم؛ أي: من خيارهم .

وقولهم: في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا .

ويجوز أن يكون مصدرأ؛ كالتقية . أي: ذوو إبقاء على أنفسهم وصيانة لها من

العذاب . ويؤيده أنّه قرئ^٢: «بقية» وهي المرّة مصدر بقاءه بيقه إذا راقبه .

«إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ»: لكن قليلاً ممّن أنجيناهم، لأنّهم كانوا كذلك .

ولا يصحّ اتصاله إلّا إذا جعل استثناء من التّفي التّلازم للتّحضيض . والمعنى:

ليس من القرون من قبلهم أولو بقية ينهون عن الفساد إلّا قليلاً - إلى آخره .

«وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ»: ما أنعموا فيه من الشّهوات، وأهتموا

بتحصيل أسبابها، وأعرضوا عمّا وراء ذلك .

«وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦)»: كافرين .

كأته أراد أن يبيّن ما كان السّبب لاستئصال الأمم السّالفة . وهو فشو الظلم

فيهم، وآتباعهم للهوى، وترك التّهي عن المنكرات، مع الكفر .

وقوله: «وَاتَّبَعَ» عطف على مضمّر دلّ عليه الكلام؛ إذ المعنى: فلم ينهوا عن

الفساد وآتبع الذين ظلموا . «وكانوا مجرمين» عطف على «آتبع» أو اعتراض .

وقرئ^٣: «آتبع»؛ أي: وآتبعوا جزاء ما أترفوا . فيكون الواو للحال . ويجوز أن

يفسّره المشهورة . ويعضده تقدّم الإنجاء .

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ»:

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٨٥ .

١ - ليس في ب .

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٨٤ .

قيل^١: بشرك .

«وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)» فيما بينهم ، لا يضمون إلى شركهم فساداً ، ولا

تباغياً .

وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه . ومن ذلك قيل : الملك يبقى مع الكفر ،

ولا يبقى مع الظلم .

وفي مجمع البيان^٢ ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- [أنه قال]^٣: «وأهلها

مصلحون» ينصف بعضهم من بعض^٤ .

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً»: مسلمين كلهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أي: على مذهب واحد .

«وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)»: بعضهم على الحق ، وبعضهم على الباطل ؛ لا

تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقاً .

«إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ»: إلا أناساً^٦ هداهم الله من فضله ، فاتفقوا على ما هو

أصول دين الحق والعمدة فيه .

«وَلَدَلِكَ خَلَقَهُمْ»:

قيل^٧: إن كان الصمير للناس ، فالإشارة إلى الاختلاف ، والسلام للعاقبة . أو

إليه وإلى الرحمة . وإن كان ل «من» ، فإلى الرحمة .

وفي كتاب علل الشرائع^٨: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد -رضي الله

عنه- قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن

سعيد ، عن التضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان قال :

سئل أبو عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل-: «ولو شاء ربك -إلى

قوله- . ولذلك خلقهم» فقال : كانوا أمة واحدة . فبعث الله النبيين ، ليتخذ عليهم الحجة .

١ - أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٥ - تفسير القمي ٣٣٨/١ .

٢ - المجمع ٢٠٢/٣ .

٦ - أ ، ب ، ر : ما .

٣ - من المصدر .

٧ - أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٤ - المصدر : «بعضها بعضهم» بدل «بعضهم

٨ - العلل ١٢٠/١ ، ح ٢ .

من بعض» .

وفي روضة الكافي^١: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال :

سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى - : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة [ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك] . فقال : كانوا أمة واحدة .^٢ فبعث الله النبيين ، ليأخذ عليهم الحجة .

وفي أصول الكافي^٣ : عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبيدة الحذاء قال :

سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن الاستطاعة وقول الناس . فقال ؛ وتلا هذه الآية : « ولا يزالون - إلى قوله - خلقهم »^٥ : يا أبا عبيدة ، الناس مختلفون في إصابة القول ، وكلهم هالك .

قال : قلت : قوله : « إلا من رحم ربك » . قال : هم شيعتنا . ولرحمته خلقهم . وهو قوله : « ولذلك خلقهم » . يقول : لطاعة الإمام ، الرحمة التي يقول^٦ : « ورحمتي وسعت كل شيء » . يقول : علم الإمام ، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء . [هم شيعتنا]^٧ .

وفي كتاب التوحيد^٨ ، بإسناده إلى عليّ بن سالم^٩ ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - عز وجل - : « ولا يزالون مختلفين - إلى قوله - : خلقهم » قال : خلقهم ليفعلوا ما يستوجبوا به رحمة الله ، فيرحمهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^{١٠} : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال [في قوله]^{١١} : « لا يزالون مختلفين » في الدين « إلا من رحم ربك [ولذلك خلقهم]^{١٢} » يعني : آل محمد وأتباعهم . يقول الله : « ولذلك خلقهم » ؛ يعني : أهل رحمة^{١٣}

٧ - من المصدر .

١ - الكافي ٣٧٩/٨ ، ح ٥٧٣ .

٢ - من المصدر .

٨ - التوحيد/٤٠٣ ، ح ١٠ .

٣ - الكافي ٤٢٩/١ ، صدر ح ٨٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إبراهيم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بها .

١٠ - تفسير القمي ٣٣٨/١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة « قال » .

١١ - من المصدر .

٦ - الأعراف/١٥٦ .

١٢ - ليس في المصدر .

لا يختلفون في الدين .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - عن علي - عليه السلام - قال : لَمَّا خُطِبَ أَبُو بَكْرٍ قَامَ [إِلَيْهِ] ^٢أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ - إِلَى قَوْلِهِ :- وَيَا مَعْاشِرَ الْأَنْصَارِ - إِلَى قَوْلِهِ :-

ثُمَّ أَخْبَرْنَا بِاخْتِلَافِكُمْ [فَقَالَ] ^٣: « وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ » ؛ أَي : لِلرَّحْمَةِ . وَهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٤ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : « وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ » . [قَالَ : عَنِّي بِذَلِكَ مِنْ خَالَفْنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَكُلَّهُمْ يَخَالِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي دِينِهِمْ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ » . قَالَ ^٦: فَأُولَئِكَ أَوْلِيَاؤُنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطَّيْنَةِ الطَّيِّبَةِ ^٧. أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ^٨: « رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ » . قَالَ : إِيَّانَا عَنِّي وَأَوْلِيَاءَهُ [شِيعَتَهُ] ^٩ وَشِيعَةَ وَصِيِّهِ . قَالَ : « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ » . قَالَ : عَنِّي بِذَلِكَ - [وَاللَّهُ] ^{١٠} - مِنْ جَدِّهِ وَصِيِّهِ ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ مِنْ أُمَّتِهِ . وَكَذَلِكَ - وَاللَّهُ - حَالُ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ^{١٢} ، عَنْ عَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فِي قَوْلِهِ : « وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ » : فَأُولَئِكَ هُمْ أَوْلِيَاؤُنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطَّيْنَةِ الطَّيِّبَةِ ^{١٣} - إِلَى آخِرِ مَا سَبَقَ - .

يَعْقُوبُ بْنُ سَعِيدٍ ^{١٤} ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ^{١٥}

-
- ١٣ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النِّسْخِ : رَحْمَتِهِ .
 ١ - الْاِحْتِجَاجُ ١١٣/١ - ١١٤ بتلخيص يسير .
 ٢ و ٣ - مِنَ الْمَصْدَرِ .
 ٤ - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١٦٤/٢ ، ح ٨٢ .
 ٥ - مِنَ الْمَصْدَرِ .
 ٦ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .
 ٧ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النِّسْخِ : طَيِّبًا .
 ٨ - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١٦٤/٢ ، ح ٨٣ . ←
 ٩ - مِنَ الْمَصْدَرِ .
 ١٠ - الْبَقْرَةُ/١٢٦ .
 ١١ - مِنَ الْمَصْدَرِ مَعَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ .
 ١٢ - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١٦٤/٢ - ١٦٥ ، ح ٨٤ .
 ١٣ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النِّسْخِ : طَيِّبًا .
 ١٤ - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١٦٤/٢ ، ح ٨٣ . ←

-عز وجل-: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون». قال: خلقهم للعبادة. قال: قلت: وقوله: «ولا يزالون- إلى قوله-: ولذلك خلقهم». فقال: نزلت هذه بعد تلك.

«وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»: وعيده، أو قوله للملائكة.

«لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ آلِجِنَّةٍ وَالنَّاسِ»: أي: من عصاتها «أَجْمَعِينَ

(١١٩)»: أي: منها أجمعين، لا من أحدهما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وهم الَّذِينَ سَبَقَ لَهُمُ الشَّقَاءُ، فحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

أَنَّهُمْ لِلتَّارِخُلُقُوا. وهم الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

«وَكَلَّأً»: وكلّ نبا «نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ»: نخبرك به.

«مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ»:

بيان لكلّ، أو بدل منه. وفائدته التنبية على المقصود من الاقتصاص، وهو زيادة

يقينه وطمأنينة قلبه، وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار. أو مفعول،

و«كلّأ» منصوب على المصدر. بمعنى: كلّ نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك ما

نثبت به فؤادك من أنباء الرسل.

«وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ» السورة أو الأنباء المقتصة عليك «الْحَقُّ»: ما هو حقّ.

«وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)»:

إشارة إلى سائر فوائده العامة.

«وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَا كَانَتْكُمْ»: على حالكم.

«إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١)» على حالنا.

«وَأَنْتَظِرُوا» بنا الدوائر.

«إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٢)» أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم.

«وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» خاصّة، لا يخفى عليه خافية ممّا فيها.

وفي مجمع البيان^٢: وقد وجدت بعض المشايخ-ممن يتسم بالعدوان^٣ والتشنيع-

قد ظلم الشيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيره، فقال: هذا يدلّ على أن الله سبحانه-

يختص^٤ بعلم الغيب؛ خلافاً لما يقوله الرافضة إن الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب.

٢ - المجمع ٣/٢٠٥.

١٥- الذرايات/٥٦.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعدل. ←

١ - تفسير القمي ١/٣٣٨.

ولا شك أنه عنى بذلك من يقول بإمامة الأئمة^١ الأثني عشر، و يدين بأنهم أفضل الأنام بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله-. فإن هذا دأبه^٢ ودينه^٣ فيهم^٤. يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم، و ينسب القبائح والفضائح إليهم. ولا نعلم أن^٥ أحداً منهم أستجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق. وإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد. وهذه صفة القديم -سبحانه- العالم لذاته لا يشركه فيها^٦ أحد من المخلوقين. ومن أعتقد أن غير الله -سبحانه- يشركه في هذه الصفة، فهو خارج عن ملة الإسلام.

فأما ما نُقل عن أمير المؤمنين -عليه السلام- ورواه عنه الخاصّ والعام، من الأخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها؛ مثل قوله -يوميئ إلى صاحب الزنج^٧-: «كأنّي به -ياأحنف- وقد سار بالجيش آلذي ليس له غبار ولا لب، ولا قعقة لجم^٨، ولا صهيل خيل. يثيرون الأرض بأقدامهم، كأنها أقدام التعام». وقوله يشير إلى مروان بن الحكم: «أما إنّ له إمرة كلعة^٩ الكلب أنفه. وهو أبو الأكبش الأربعة^{١٠}! وستلقى الأمة منه ومن

- ٤ - المصدر: يختص .
 ١ - ليس في المصدر .
 ٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: رأيه .
 ٣ - كذا في المصدر ورر. وفي النسخ: دينه .
 ٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهم .
 ٥ - ليس في المصدر .
 ٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يشرك فيه .
 ٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الذبح .
 وصاحب الزنج هو رجل ظهر في فرات البصرة سنة ٥٢٥ هـ، وزعم أنه عليّ بن محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- .
 قال ابن أبي الحديد: وأكثر الناس يقدحون في نسبه، وخصوصاً الطالبين. وجهور التسابين
 آتفقوا على أنه من عبد القيس -إلى أن قال-:
 وذكر المسعودي في كتابه المستمى بروج الذهب أن أفعال عليّ بن محمد صاحب الزنج تدلّ على أنه لم يكن طالبياً. أنتهى .
 والزنج اللذين أشار إليهم كانوا عبيداً لدهاقين البصرة وبناتها، ولم يكونوا ذوي زوجات وأولاد، بل كانوا على هيئة الشطار عزاباً، فلا نادبة لهم .
 ٨ - اللّجب: الصّوت. والقعقة: تحريك الشيء اليابس مع صوت. واللّجُم: جمع اللّجام .
 ٩ - الإمرة: الولاية. ولعق الشيء لعقة: لحسه؛ أي: أكله بلسانه. وأراد -عليه السلام- بهذا القول قصر مدة ملكه، وكذلك كانت مدة خلافة مروان فإنّه ولي تسعة أشهر .
 ١٠ - الأكبش الأربعة بنو عبد الملك؛ الوليد

ولده موتاً أحمر» .

وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى من أولاده - عليهم السلام - مثل ما قاله أبو عبد الله - عليه السلام - : لعبد الله بن الحسن - وقد اجتمع^١ هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمداً - : «والله ما هي إليك ، ولا إلى^٢ أبنيك ؛ ولكتتها لهم - وأشار إلى العباسية - وأن أبنيك لمقتولان» ثم قام^٣ وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له : «أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟» . يعني أبا جعفر المنصور . قال : نعم . فقال : «إننا والله^٤ نجده يقتله» فكان كما قال^٥ .

قال^٦ : ومثل قول الرضا : «بورك^٧ قبر^٨ بطوس ، وقبران ببغداد» . فقيل له : قد عرفنا واحداً ، فما^٩ الآخر؟ قال : «ستعرفونه» . ثم قال : «قبري وقبر هارون هكذا» - وضّم أصبعيه^{١٠} . وقوله في القصة المشهورة لأبي حبيب الناجي^{١١} - وقد ناوله قبضة من

- وسليمان ويزيد وهشام .
- ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أجمع .
- ٢ - ليس في ب .
- ٣ - المصدر : نهض .
- ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال والله إننا .
- ٥ - أ ، ب : كان .
- ٦ - نفس المصدر والموضع .
- ٧ - ب : بورك بورك .
- ٨ - ب : قبري .
- ٩ - ليس في ب .
- ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فن .
- ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اصبعه .
- ١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الناجي .
- ونباج - ككتاب - : قرية بالبادية . كما قاله الفيروزآبادي .
- وقصة أبي حبيب ، على ما ذكره الصدوق (ره) يسعون إليه .

التمر-: «لوزادك رسول الله -صلى الله عليه وآله- لزدناك» . وقوله في حديث علي بن أحمد الوشاء- حين قدم مرو^١ من الكوفة-: «معك حلّة في السّفط^٢ الفلانيّ ، دفعتمها إليك أبتك وقالت^٣: أشتر لي بثمانها فيروزجاً» -والحديث مشهور- .

إلى غير ذلك ممّا روي عنهم -عليهم السلام- ؛ فإنّ جميع ذلك متلقّى عن الرّسول -صلى الله عليه وآله- ممّا أطلعه الله -تعالى- عليه . فلا معنى لنسبة^٤ من روى عنهم -عليهم السلام- هذه الأخبار المشهورة إلى أنّه يعتقد كونهم عالمين للغيب . وهل هذا إلاّ سبب قبيح وتضليل^٥ ، بل تكفير!؟ ولا يرتضيه من هو بالمذهب خبير . والله يحكم [بينه و]^٦ بينهم . وإليه المصير .

وأقول : بعض ذلك متلقّى عن الرّسول -صلى الله عليه وآله- وبعضه بتحديث المملّك . وكلاهما إلقاء من الله -تعالى- للغيب إليهم . ولا ينافي ذلك اختصاص الغيب بالله -تعالى- . إذ معناه : لا يعلمه غيره إلاّ بإلقائه -تعالى- بأحد الطريقتين المذكورين .

«وَأَلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ» فيرجع لا محالة أمرك وأمرهم إليه .

«فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ» ؛ فإنه كافيك .

وفي تقديم الأمر بالعبادة على التّوكّل ، تنبيه على أنّه إنّما ينفع العابد .

«وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)» أنت وهم ، فيجازي كلاً ما

يستحقّه .

وقرأ^٨ نافع وحفص وأبن عامر^٩ بالياء هنا وفي آخر التمل .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السّقط .
والسّفط : الوعاء الذي يعبأ فيه الطيب وما أشبهه
من أدوات النساء .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقالت لي .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لنسبته .

٥ - المصدر : زيادة «لهم» .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - من المصدر .

٨ - أنوار التنزيل ١/٤٨٥ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن عمرو .

فضيت نحوه . فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبيّ -صلى الله عليه وآله- وتحتة حصير مثل ما كان تحتة ، وبين يديه طبق خوص فيه تمر صيحانيّ . فسلمت عليه . فردّ السلام عليّ ، واستدانني ، فناولني قبضة من ذلك التمر .

فعدده . فاذا عدده مثل ذلك التمر الذي ناولني رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فقلت له : زدني منه يا ابن رسول الله ! فقال : لوزادك رسول الله -صلى الله عليه وآله- لزدناك .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مروان .

تَفْسِيرُ

سُورَةِ يُوسُفَ

سورة يوسف

مَكِّيَّة .

وقال المعدل^١ ، عن ابن عباس : غير أربع آيات نزلن بالمدينة ؛ ثلاث من أولها ، والرابعة : « لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين »^٢ . وهي مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله -عليه السلام- قال : « من قرأ سورة يوسف في كل يوم ، أو في كل ليلة ، بعثه الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف . ولا يصيبه فزع يوم القيامة . وكان من خيار عباد الله الصالحين . وقال : إنها كانت في التوراة مكتوبة .

وفي الكافي^٤ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن عمّه يعقوب بن سالم ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : لا تعلّموا نساءكم سورة يوسف ، ولا تقرّوهنّ إياها ؛ فإنّ فيها الفتن . وعلموهنّ سورة النور ؛ فإنّ فيها المواعظ . وفي مجمع البيان^٥ : أبيّ بن كعب ، عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- أنّه قال :

-
- ١ - مجمع البيان ٢٠٦/٣ .
٢ - ثواب الأعمال /١٣٣ ، ح ١ .
٣ - يوسف /٧ .
٤ - الكافي ٥١٦/٥ ، ح ٢ .
٥ - المجمع ٢٠٦/٣ .
٦ - ليس في المصدر .

عَلِمُوا أَرْقَاءَ كَمْ سُورَةَ يُوسُفَ . فَإِنَّهُ أَيْمًا مُسْلِمٌ قَرَأَهَا ^١ ، وَعَلِمَهَا أَهْلُهُ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينَهُ ، هَوْنٌ اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَيْهِ سَكْرَاتُ الْمَوْتِ ، وَأَعْطَاهُ الْقُوَّةَ أَنْ لَا يُحْسَدَ مُسْلِمًا ^٢ .

وروى إسماعيل بن أبي زياد ^٣ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- عن أبيه ، عن آبائه -عليهم السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- :

لَا تَنْزَلُوا نِسَاءَ كَمْ الْغُرْفِ . وَلَا تَعَلِّمُوهُنَّ الْكِتَابَةَ . وَلَا تَعَلِّمُوهُنَّ سُورَةَ يُوسُفَ . وَعَلِّمُوهُنَّ الْغَزْلَ ^٤ وَسُورَةَ التَّوْرِ .

وفي كتاب الخصال ^٥ ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر -عليه السلام- يقول : ليس على النساء أذان -إلى أن قال- . ويكره لهنّ تعلّم سورة يوسف .

وفي تفسير العياشي ^٦ ، عن مسعدة بن صدقة قال : قال جعفر بن محمد -عليه السلام- : قال والدي -عليه السلام- :

وَاللَّهُ ، إِنِّي لِأَصَانِعَ بَعْضَ وَلَدِي ، وَأَجْلِسُهُ عَلَيَّ فُخْذِي ، وَأَكْثَرُ لَهُ الْحَبَّةَ ^٧ ، وَأَكْثَرُ لَهُ الشُّكْرَ ، وَإِنَّ الْحَقَّ لَغَيْرِهِ ^٨ مِنْ وَلَدِي ؛ وَلَكِنْ مَحَافِظَةٌ ^٩ عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَمِنْ غَيْرِهِ ؛ [لَثَلَا] ^{١٠} يَصْنَعُونَ بِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ إِخْوَتَهُ .

وما أنزل الله سورة يوسف ، إلّا أمثالاً ؛ لكي لا يحسد بعضنا بعضاً ، كما حسد يوسف ^{١١} ، وبغوا عليه . فجعلها حجة [وحجة] ^{١٢} على من تولّانا ، ودان بجنابنا ^{١٣} ، وجحد أعداءنا ؛ أعني ^{١٤} من نصب لنا الحرب والعداوة .

١ - المصدر : تلاها . ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إسحاق

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «الدرجة» بدل

٣ - «القوة ان لا يحسد مسلماً» . ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مخافة .

٤ - المجموع ٢٠٦/٣ . ١٠ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المغزل . ١١ - المصدر : بيوسف وإخوته . والأظهر : يوسف

٦ - الخصال ٥٨٥/٢-٥٨٦ ، صدر وقطعة من

ح ١٢ . ١٢ - ليس في المصدر .

٧ - تفسير العياشي ١٦٦/٢ ، ح ٢ . ١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : محبتنا .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنكر له المخ . ١٤ - المصدر : على .

«الرِّتْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١)»:

«تلك» إشارة إلى آيات السّورة . وهي المراد بـ «الكتاب» . أي : تلك الآيات ، آيات السّورة الظّاهر أمرها في الإعجاز . أو الواضحة معانيها والمبيّنة لمن تدبرها أنّها من عند الله ، أو لليهود ما سألوا . إذ نقل أنّ علماءهم قالوا لكبراء المشركين : سلوا محمداً لِمَ انتقل آل يعقوب من الشّام إلى مصر ، وعن قصّة يوسف . فنزلت .

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» ؛ أي : الكتاب .

«فَرَأَانَا عَرَبِيًّا»:

سُمّي البعض قرآناً ، لأنّه في الأصل اسم الجنس يقع على الكلّ والبعض ، وصار علماً للكلّ بالغلبة .

ونصبه على الحال ، وهو في نفسه إمّا توطئة للحال الّتي هي «عربيّاً» ، أو حال لأنّه مصدر بمعنى مفعول . و«عربيّاً» صفة له . أو حال من الضمير فيه . أو حال بعد حال .

«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)»:

علّة لإنزاله بهذه الصّفة . أي : أنزلناه مجموعاً ، أو مقروءً بلغتكم ، كي تفهموه ، وتحيطوا بمعانيه ، وتستعملوا فيه عقولكم ؛ فتعلموا أنّ اقتصاصه كذلك - ممّن لم يتعلّم القصص - معجز لا يتصوّر إلاّ بإيحاء .

وفي كتاب الخصال^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - : تعلّموا العربيّة . فإنّها كلام الله الّذي تكلم به خلقه .

«نَخْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ»:

أبدع الأساليب . أو : أحسن ما يقصّ ؛ لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر . القصّ^٣ فعل بمعنى مفعول ؛ كالتقصّ والسلب . وأشتقاقه من : قصّ أثره : إذا تبعه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ خطبة له - صلى الله عليه وآله - . وفيها : وأحسن القصص هذا القرآن .

٣ - يوجد في أ ، ب .

١ - ليس في أ ، ب .

٤ - تفسير القميّ ١/٢٩١ .

٢ - الخصال ١/٢٥٨ ، ح ١٣٤ .

وفي روضة الكافي^١ خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - . وفيها : ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكر ، كتاب الله - عز ذكره - .

وفي الكافي^٢ خطبة مسندة إلى أبي جعفر - عليه السلام - . وفيها : وإن كتاب الله أصدق الحديث ، وأحسن القصص .

«بِمَا أَوْحَيْنَا» بإيحاءنا «إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ» ؛ يعني : السورة .

ويجوز أن يجعل «هذا» مفعول «نقص» ، على أن «أحسن» نصب على المصدر .

«وَأَنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)» عن هذه القصة ، لم تخطر ببالك ، ولم

تقرع سمعك قط .

وهو تعليل لكونه موحى .

«وَأَنْ» هي المخففة من الثقيلة . والسلام هي الفارقة .

«إِذْ قَالَ يُوسُفُ» :

بدل من «أحسن القصص» إن جعل مفعولاً بدل الاشتمال . أو منصوب بإضمار

أذكر .

و «يوسف» عبري . ولو كان عربياً لصرف .

وقرئ^٣ بفتح السين وكسرهما ، على التلعب به ، لا على أنه مضارع بُني للمفعول

أو الفاعل من «أسف» . لأن المشهورة شهدت بعجمته .

«لِأَبِيهِ» : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ، عن الباقر - عليه السلام - : وكان يعقوب إسرائيل

الله - أي : خالص الله - ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله .

وفي الحديث النبوي^٥ : الكريم ابن الكريم ، ابن الكريم ، ابن الكريم ، يوسف بن

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

«يَا أَبَتِ» :

أصله : يا أبي . فعوض^٦ عن الياء تاء التأنيث ، لتناسبها في الزيادة . ولذلك قلبها^٧

٤ - تفسير القمي ١/٣٤٠ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٨٦ .

٦ - أ ، ب ، ر : «تعوض» بدل «ف عوض» .

١ - الكافي ٨/١٧٥ ، ضمن ح ١٩٤ .

٢ - الكافي ٣/٤٢٣ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٨٦ .

هَاءً فِي الْوَقْفِ آبِن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ . وَكَسَّرَهَا لِأَنَّهَا عَوْضُ حَرْفٍ تَنَاسَبَهَا . وَفَتْحَهَا^١ آبِنَ عَامِرٍ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ ، لِأَنَّهَا حَرَكَةُ أَصْلِهَا . أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ «يَا أَبْتَا» فَحَذَفَ الْأَلْفَ وَبَقِيَ الْفَتْحَةُ . وَإِنَّمَا جَازَ «يَا أَبْتَا» ، وَلَمْ يَجْزِ «يَا أَبْتِي» ، لِأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْمَعْوَضِ .
 وَقُرِئَ^٢ بِالضَّمِّ ، إِجْرَاءً لَهَا بِمَجْرَى الْأَسْمَاءِ الْمُؤَنَّثَةِ بِالتَّاءِ ، مِنْ غَيْرِ أَعْتِبَارِ التَّعْوِيضِ .
 وَإِنَّمَا لَمْ تَسْكُنْ كَأَصْلِهَا ، لِأَنَّهَا حَرْفٌ صَحِيحٌ مَنزِلٌ مَنزِلَةُ الْأَسْمِ ، فَيَجِبُ تَحْرِيكُهَا ؛ كَكَاةِ الْخَطَابِ .

«إِنِّي رَأَيْتُ»:

مِنَ الرَّؤْيَا ، لَا مِنَ الرَّؤْيِيَّةِ ؛ لِقَوْلِهِ : «لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ» وَقَوْلِهِ «هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ» .

«أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ»:

فِي كِتَابِ الْخِصَالِ^٣ ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى- حِكَايَةً عَنِ يُوسُفَ : «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ» فَقَالَ فِي تَسْمِيَةِ النَّجْمِ : وَهُوَ الطَّارِقُ ، وَحُوبَانُ^٤ ، وَالذِّيَالُ ، وَذُو الْكَتْفَيْنِ^٥ ، وَقَابَسُ ، وَوَتَابُ ، وَعَمُودَانُ^٦ ، وَفَيْلِقُ ، وَمَصْبِحُ ، وَالصَّدُوحُ^٧ ، وَذُو الْقُرُوعِ^٨ ، وَالضِّيَاءُ ، وَالتُّورُ ؛ يَعْنِي : الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ . وَكَلَّ هَذِهِ الْكُوكَبَ مَحِيطَةَ السَّمَاءِ .

وَعَنِ جَابِرٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ^٩ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ بَشَانُ الْيَهُودِيِّ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبَرَنِي عَنِ الْكُوكَبِ الَّتِي رَأَاهَا يُوسُفُ أَنَّهَا سَاجِدَةٌ لَهُ ، فَمَا أَسْمَاؤُهَا ؟ فَلَمْ يَجِبْهُ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَوْمَئِذٍ فِي شَيْءٍ .
 قَالَ : فَنَزَلَ^{١٠} الْجِبْرِئِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِأَسْمَائِهَا .

- ١٧٧ - نفس المصدر والموضع .
 ٢ - أنوار التنزيل ٤٨٦/١ .
 ٣ - الخصال ٤٥٤/٢ ، ح ١ .
 ٤ - المصدر : جربان . وفي نور الثقلين ٤٠٩/٢ ، ح ١١ : خوبان .
 ٥ - ليس في أ ، ب ، ر .
 ٦ - المصدر : «ذو الكنفان وذو القرع» بدل «ذو الكتفين» .
 ٧ - نور الثقلين ٤٠٩/٢ ، ح ١١ .
 ٨ - المصدر : الضروح . ونور الثقلين : الصدع .
 ٩ - ليس في المصدر : ذو القروع .
 ١٠ - الخصال ٤٥٤/٢ - ٤٥٥ ، ح ٢ .
 ١١ - المصدر : بستان .
 ١٢ - المصدر : «ما» بدل «له فا» .

قال: فبعث رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى بشان^١. فلما أن جاءه، قال النبي -صلى الله عليه وآله-: هل أنت تسلم^٢ إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم.

فقال له النبي -صلى الله عليه وآله-: حوبان^٣، والطارق، والذّيال، وذو الكتفين^٤، وقابس، ووثاب، وعمودان^٥، والفيلق، والمصبح^٦، والصدوح، وذو القروع^٧، والضياء، والنور. رآها في أفق السماء ساجدة له. فلما قصها يوسف -عليه السلام- على يعقوب -عليه السلام- قال يعقوب: هذا أمر مشئت^٨ يجمعه الله -عز وجل- من^٩ بعد.

فقال بشان^{١٠}: وألله إن هذه لأسمائها. ثم أسلم^{١١}.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٢}: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر، ويدخل عليه أبواه وإخوته. أما الشمس، فأمر يوسف «راحيل». والقمر يعقوب. وأما الأحد عشر كوكباً، فإخوته. فلما دخلوا عليه، سجدوا شكراً لله وحده، حين نظروا إليه. وكان ذلك السجود لله -تعالى-.

وفي رواية^{١٣} أن آتني سجدت له مع أبيه خالته لا أمه.

«رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)»:

استئناف لبيان حالهم آتني رآهم عليها. فلا تكرير. وإنما أجريت مجرى العقلاء، لوصفها بصفاتهم.

«قَالَ يَا بُنَيَّ»: تصغير ابن، للشفقة، أولصغر السن، لأنه كان ابن تسع

سنين^{١٤}.

-
- ١٣- المصدر: «ونزل» بدل «قال فنزل» .
- ١- المصدر: بستان .
- ٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: مسلم .
- ٣- المصدر: جربان . وفي نور الثقلين ٤٠٩/٢ ،
- ح ١٢: حوبان .
- ٤- المصدر: ذو الكنفان .
- ٥- نور الثقلين: عموران .
- ٦- نور الثقلين: الصبيح .
- ٧- المصدر: الضروح وذو القرع .
- ٨- المصدر: المتشتت .
- ٩- ليس في المصدر .
- ١٠- المصدر: بستان .
- ١١- ليس في المصدر: ثم أسلم .
- ١٢- تفسير القمي ٣٣٩/١ .
- ١٣- تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ح ٨٣ .
- ١٤- أنوار التنزيل ٤٨٧/١ : اثنتي عشرة سنة .

«لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا» : فيحتالوا لإهلاكك

حيلة .

فهم يعقوب - عليه السلام - من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ، و يفوقه على إخوته ، فخاف عليه حسدهم و بغيهم .

قيل^١ : الرؤيا كالرؤية ، غير أنها مختصة بما يكون في النوم . ففرق بينها بحرف التأنيث ؛ كالقربة والقربى . وهي : أنطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحس المشترك . والصادقة منها يكون باتصال النفس بالملكوت ، لما بينها من التناسب ، عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ ، فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك . ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه ، فترسلها إلى الحس المشترك ، فتصير مشاهدة . ثم إن كانت شديدة المناسبة ، لذلك المعنى ، بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكليّة والجزئية ، أستغنت الرؤيا عن التعبير ، وإلا أحتاجت إليه .

وإنما عُدي كاد باللام - وهو متعدّ بنفسه - لتضمينه معنى فعل يُعدى به ، تأكيداً . ولذلك أكد بالمصدر ، وعلّله بقوله :

«إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥)» : ظاهر العداوة ، لما فعل بآدم وحواء .

فلا يألو جهداً في تسويلهم وإثارة الحسد فيهم ، حتى يحملهم على الكيد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : [أنه كان من خبر يوسف أنه]^٣ كان له أحد عشر أخواً . وكان له من أمّه أخ واحد يسمّى «بنيامين» . وكان يعقوب إسرائيل الله - أي : خالص الله - ابن إسحاق نبيّ الله ابن إبراهيم خليل الله . فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين . فقصّها على أبيه . فقال يعقوب : «يابني لا تقصص» (الآية) .

وَأَعْلَمُ أَنَّ ما دلّ عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من أمّ واحدة ، هو المشهور رواه العياشي وغيره^٥ ؛ إلا أن العياشي^٦ روى رواية أخرى بأنه ابن خالته . وفي

٥ - تفسير العياشي ١٨٤/٢ ، ضمن ح ٤٥ ،

وتفسير القمي ٣٣٩/١ - ٣٤٠ ، وأمالي الصدوق /

٢٠٦ ، ضمن ح ٧ .

٦ - تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ذيل ح ٨٤ .

١ - أنوار التنزيل ٤٨٧/١ .

٢ - تفسير القمي ٣٣٩/١ - ٣٤٠ .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس في أ ، ر .

بعض ما يرويه إطلاق «ابن ياميل» [عليه -بالسلام . وفي بعضه أنّ «ياميل»] ^١ اسم خالة يوسف ، وأنها هي آتية سارت مع أبيه إلى مصر . وربما يوجد في بعض الأخبار «ابن يامين» منفصلاً . وصاحب القاموس ضبطه «بنيامين» . قال : ولا تقل «ابن يامين» .

وفي روضة الكافي ^٢ : بعض أصحابنا ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن أبي الحسن -عليه السلام- قال :

إنّ الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق ، وإنما حدثت .

فقلت : وما العلة في ذلك؟ فقال : إنّ الله -عزّ ذكره- بعث رسولاً إلى أهل زمانه ، فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته . فقالوا : إن فعلنا ذلك ، فما لنا؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالاً ولا بأعزنا عشيرة ! فقال : إن أطعتموني ، أدخلكم الله الجنة . وإن عصيتموني ، أدخلكم الله النار . فقالوا : وما الجنة والنار؟ فوصف لهم ذلك . فقالوا : متى نصير إلى ذلك؟ فقال : إذا ما ^٣متم . فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً!؟ فازدادوا له تكديباً ، وبه استخفافاً .

فأحدث الله -عزّ وجلّ- فيهم الأحلام . فأتوه ، فأخبروه بما رأوا ، وما أنكروا [من] ^٤ ذلك . فقال : إنّ الله -عزّ ذكره- [أراد أن] ^٥ يحتاج عليكم بهذا . هكذا تكون أرواحكم . إذا متم -وإن بليت أبدانكم- تصير الأرواح على عقاب ، حتى تُبعث الأبدان .

عليّ بن إبراهيم ^٦ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سمعته يقول : رُؤى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء التبوّة .

«وَكذَلِكَ» ؛ أي : وكما اجتبتينك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وكمال

نفس .

«يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ» للتبوّة والملك . أو : لأمر عظام .

٤ و ٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ٩٠/٨ ، ح ٥٨ .

١ - ليس في أ ، ب ، ر .

٢ - الكافي ٩٠/٨ ، ح ٥٧ .

٣ - ليس في أ ، ب .

والاجتباء ، من : جبيت الشيء : إذا حصلت له لنفسك .
«وَيُعَلِّمُكَ» :

كلام مبتدأ خارج عن التشبيه . كأنه قيل : وهو يعلمك .
«مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» : من التعبير للرؤيا . لأنها أحاديث الملك ، إن كانت صادقة ؛ وأحاديث النفس والشيطان ، إن كانت كاذبة . أو : من تأويل غوامض كتاب الله - تعالى - وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء . وهو أسم جمع للحديث ؛ كأباطيل أسم جمع للباطل .

«وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ» بالنبوة ، أو بإيصال نعمة الدنيا بنعمة الآخرة .
«وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ» :

يريد به سائر بنييه ، بأن يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة ، بأن يجعلهم أنبياء وملوكاً ، ثم ينقلهم إلى نعيم الآخرة والدرجات العلى .
قيل ١ : ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب . وسيأتي في الخبر أن سائر أبنائه لم يكونوا أنبياء ، ولا بررة أتقياء ، ولم يفارقوا الدنيا إلا سعداء . ثم تابوا ، وتذكروا ما صنعوا . فالمراد نسله .

«كَمَا آتَمَّهَا عَلَى آبَوْنِكَ» بالرسالة .

وقيل ٢ : على إبراهيم ، بالخلقة والإنجاء من النار . وعلى إسحاق ، بإنقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم .

«مِنْ قَبْلُ» : من قبلك . أو : من قبل هذا الوقت .

«إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ» :

عطف بيان لـ «أبويك» .

«إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ» من يستحق الاجتباء ، «حَكِيمٌ (٦)» بفعل الأشياء على ما

ينبغي .

«لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ» ؛ أي : في قصصهم .

«آيَاتٍ» : دلائل قدرة الله وحكمته . أو : علامات نبوتك .

«لِلسَّائِلِينَ (٧)» : لمن سأل عن قصتهم .

وأساء الإخوة لم يوجد بتمامها في خبر معصومي .
وقيل^١: هم: يهوذا، وروبيل، وشمعون، ولاوي، وزبالون^٢، ويشخر،
ودينة، من بنت خالته، تزوجها يعقوب أولاً. فلما توفيت، تزوج أختها راحيل. فولدت
له بنيامين [ويوسف]^٣.

وقيل^٤: جمع بينهما، ولم يكن الجمع محرماً حينئذ.
وأربعة آخرون: دان، ونفتالي، وجاد، وأشر، من سريتين زلفة وبلهة.
وفي الجوامع^٥: روي أن اليهود قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمداً لم أنتقل
أل يعقوب من الشام إلى مصر، وعن قصة يوسف. قال: فأخبرهم بالقصة من غير سماع
ولا قراءة كتاب.

«إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ»: بنيامين. وتخصيصه بالإضافة، لاختصاصه بالأخوة
من الطرفين.

«أَحَبُّ إِلَيَّ أَبِيْنَا مِنَّنَا»:

وحده؛ لأن أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما^٦ فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف
أخويه. فإن الفرق في المحلى واجب جائز في المضاف.

«وَنَحْنُ غُضْبَةٌ»: والحال أنا جماعة أقوياء، أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية

فيها.

والعصبة والعصابة: العشرة فصاعداً.

«إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨)»: لتفضيله المفضل. أو: لتترك التعديل في

المحبة.

نقل^٧ أنه كان أحب إليه، لما يرى فيه من الخائل. وكان إخوته يحسدونه. فلما
رأى الرؤيا، ضاعف له المحبة، بحيث لم يصبر عنه. فتبالغ حسدهم حتى حملهم^٨ على
التعرض له.

١ — أنوار التنزيل ٤٨٨/١.

٥ — الجوامع/٢١٣.

٢ — أ: وذنالون. ب: ودمالون.

٦ — ليس في أ، ب، ر.

٣ — ليس في أ، ب، ر: ويوسف.

٧ — أنوار التنزيل ٤٨٨/١.

٨ — ليس في أ، ب، ر.

٤ — أنوار التنزيل ٤٨٨/١.

«أَفْتُلُوا يُوسُفَ»:

من جملة المحكيّ بعد قوله: «إذ قالوا» .

«أَوْ أَظْرَحُوهُ أَرْضاً»: منكرة بعيدة من العمران . وهو معنى تنكيرها وإيهامها .

ولذلك نصب كالظروف المهمة .

«يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ»: محبته^١ .

جواب الأمر . والمعنى: يصف لكم وجهه ، فيقبل بكليته عليكم ، ولا يلتفت

عنكم إلى غيركم ، ولا ينازعكم في محبته أحد .

«وَتَكُونُوا»:

جزم بالعطف على «يخل» . أو نصب بإضمار «أن» .

«مِنْ بَعْدِهِ»: بعد يوسف والفراغ من أمره ، أو قتله ، أو طرحه .

«قَوْماً صَالِحِينَ (٩)»: تائبين إلى الله - تعالى - عما جنيتهم . أو: صالحين مع

أبيكم ، يصلح ما بينكم وبينه ، بعدر تمهدونه^٢ . أو: صالحين في أمر دنياكم . فإنه ينتظم

لكم بعده ، بخلوّ وجه أبيكم .

«قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ»:

قيل^٣: هو يهوذا ، وكان أحسنهم فيه رأياً .

وقيل^٤: روبيل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: هولأوي . [عن الهادي - عليه السلام -] ٦ .

«لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ»؛ فإنّ القتل عظيم .

«وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ»: في قعره . سُمّي بها ، لغيوبته عن عين^٧ الناظر .

وقرأ^٨ نافع^٩: «في غيابات» في الموضعين ، على الجمع . كأنه لتلك الجب

غيابات .

وقرئ^{١٠}: «غيبة» و«غيابات» بالتشديد .

٦ - من المصدر .

١ - ر: محبة .

٧ - ليس في أ ، ب .

٢ - أ ، ب ، ر: تمهدون له .

٨ - أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٣ ٤ - أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٩ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - تفسير القميّ ٣٤٠/١ .

«يَلْتَقِظُهُ»: يأخذه .

«بَعْضُ آلِ سَيَّارَةَ»: بعض آلذين يسرون في الأرض .

«إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠)»: بمشورتي . أو: إن كنتم على أن تفعلوا ما يفرق بينه

و بين أبيه .

«قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ»: لِمَ تخافنا عليه ؟

«وَأَنَا لَهُ لَتَأْصِحُونَ (١١)»: ونحن نشفق عليه ، ونريد له الخير .

أرادوا به أستنزاله عن رأيه في حفظه ، لما تنسَم من حسدهم . والمشهور: «تأمننا»

بالإدغام بالإشمام^١ .

وعن نافع^٢ بترك الإشمام . ومن الشواذ ترك الإدغام ، لأنها من كلمتين ،

و«تيمنا» بكسر التاء .

«أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا» إلى الصحراء .

«يَرْتَعُ»: نتسع في أكل الفواكه ونحوها - من الرتعة ، وهي : الخصب - «وَنَلَعَبُ»

بالاستباق والانتضال .

وقرأ^٣ ابن كثير : «رتع» - بكسر العين - على أنه من : ارتعى يرتعي .

ونافع^٤ بالكسر والياء فيه وفي «يلعب» .

وقرأ^٥ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون ، على إسناد الفعل إلى يوسف .

وقرئ^٦: «يرتع» من : ارتع ماشيته . و«يرتع» - بكسر العين - «و يلعب»

- بالرفع - على الابتداء .

«وَأَنَا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢)» من أن يناله مكروه .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

الإشارة بالشفتين إلى الضمة المحذوفة من آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون ، من غير تصويت هذه الضمة .

٢ - أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ وه و٦ - أنوار التنزيل ٤٨٩/١ .

١ - الإشمام - عند جمهور النحاة والقراء - : صَبَغُ

الصوت اللغوي بمسحة من صوت آخر؛ مثل نطق كثير من قيس و بني أسد لأمثال : «قيل وبيع»

بإماله تنحو واو المد . ومثل إشمام الصاد صوت الزاء في قراءة الكسائي بصفة خاصة .

والإشمام أيضاً - لدى القراء وحدهم - :

« قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ » ؛ لشدّة مفارقتة عليّ وقلة صبري عنه .
« وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ » :

لأنّ الأرض كانت مذابة .

وقيل ^١ : رأى في المنام أنّ الذئب قد شدّ على يوسف ، فكان يحذره عليه .
وقد همّزها ^٢ على الأصل ابن كثير ونافع [في رواية قالون] ^٣ . وفي رواية
الترمذيّ وأبو عمرو وقفاً . [وقالون] ^٤ وعاصم وأبن عامر وحمة درجاً [ووقفاً] ^٥ .
وأشواقه من : تذاعبت الريح : إذا هبت من كلّ جهة .
« وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) » لاشتغالكم بالرع واللعب ، أو قلة اهتمامكم
بحفظه .

« قَالُوا لَإِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ » :

السلام توطئة للقسم . وجوابه :

« إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ (١٤) » : ضعفاء مغبونون . أو مستحقون لأن يدعي عليهم

بالخسار ^٦ .

والواو في « ونحن » للحال .

وفي تفسير العياشي ^٨ : عن أبي خديجة ^٩ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -
قال : إنّما أبّتي يعقوب بيوسف أنه 'اذبح كبشاً سميناً ، ورجل من أصحابه [يدعى
بقوم] ^{١٠} محتاج لم يجد ما يفطر عليه . فأغفله ، ولم يطعمه . فابّتي بيوسف . وكان بعد ذلك
كلّ صباح مناديه ينادي : من لم يكن صائماً ، فليشهد غداء يعقوب . فإذا كان المساء ،
نادى : من كان صائماً ، فليشهد عشاء يعقوب .

وفي كتاب علل الشرائع ^{١١} ، بإسناده إلى عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله - عليه
السلام - قال : إنّ بني يعقوب لما سألوأباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم ،

٨ - تفسير العياشي ١/١٦٧ ، ح ٤ .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/٤٨٩ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي حذيفة .

٣ - من المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذ .

٤ - المصدر : اليزيدي .

١١ - من المصدر .

٥ و ٦ - ليس في المصدر .

١٢ - العلل ٢/٦٠٠ ، ح ٥٦ .

٧ - أ ، ب : بالجار .

قال لهم: إني «أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون». قال: فقال أبو عبد الله -عليه السلام-: قَرَّبَ يَعْقُوبَ لَهُمُ الْعَلَّةَ . فَاغْتَلَوْا^١ بِهَا فِي يَوْسَفَ .

وفي مجمع البيان^٢: وروي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: لا تَلَقَّنُوا الكَذِبَ ، فَتَكْذِبُوا^٣ . إِنَّ بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الذَّئْبَ يَأْكُلُ الْإِنْسَانَ ، حَتَّى لَقَنَهُمْ أَبُوهُمْ .

«فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ»: وعزموا على إلقاءه

فيها .

قيل^٤: البئر بئر^٥ بيت المقدس ، أو بئر بأرض الأردن ، أو بين مصر ومدين ، أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب .

وجواب «لَمَّا» محذوف ؛ مثل : فعلوا به ما فعلوا من الأذى .

فقد نقل^٦ أنهم لما برزوا به إلى الصحراء ، أخذوا يؤذونه ويضربونه ؛ حتى كادوا يقتلونه . فجعل يصيح ويستغيث . فقال يهوذا : أما عاهدتموني أن لا تقتلوه؟! فأتوا به إلى البئر ، فدلّوه فيها . فتعلّق بشفيرها . فربطوا يديه ، ونزعوا قيصه ليلطخوه بالدم ، ويحتالوا به على أبيهم . وقال : يا إخوتاه! ردّوا عليّ قيصي ، أتوارى به . فقالوا : آدع الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك . فلما بلغ نصفها ، ألقوه . وكان فيها ماء ، فسقط فيه . ثم آوى إلى صخرة كانت فيها ، فقام عليها يبكي . فجاءه جبرئيل بالوحي .

وفي علل الشرائع^٧: محمّد بن موسى بن المتوكّل -رضي الله عنه- قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن^٨ بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثماليّ قال :

صليت مع عليّ بن الحسين -عليهما السلام- الفجر بالمدينة يوم الجمعة . فلما فرغ من صلاته وسبحته ، نهض إلى منزله وأنا معه . فدعا مولاة له تسمى سكينه . فقال لها :

٥ - أ ، ب ، ر : من .

١ - أ ، ب : فاحتلوا .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المجمع ٢١٦/٣ .

٧ - العلل ٤٥/١ - ٤٧ باختلاف سير .

٣ - المصدر : فيكذبوا .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحسين .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٩/١ .

لا يعبر على بابي اليوم^١ سائل ، إلا أطعمتموه . فإن اليوم يوم الجمعة .
قلت له : ليس كل من يسأل مستحقاً^٢ . فقال : يا ثابت ، أخاف أن يكون بعض
من يسألنا محقاً ، فلا نطعمه ونردّه ، فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله . أطعموهم !
أطعموهم !

إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ، و يأكل هو وعياله منه . وإن
سائلاً مؤمناً صواماً محقاً ، له عند الله منزلة ، وكان مجتازاً غريباً ، أعتز^٣ على باب يعقوب
عشية جمعة ، عند^٤ أو أن إفطاره . فهتف على بابه [وقال]^٥ : أطعموا السائل المجتاز الغريب
الجائع من فضل طعامكم ! يهتف بذلك على بابه مراراً ، وهم يسمعون . وقد جهلوا حقه ،
ولم يصدفوا قوله .

فلما يس أن يطعموه وغشيه الليل ، أسترجع وأستعبر^٦ وبكى^٧ ، وشكى جوعه
إلى الله - عز وجل - . وبات^٨ طويلاً^٩ . وأصبح صائماً جائعاً حامداً لله . وبات يعقوب
وآل يعقوب شباعاً بطاناً .

[فلما جاء الليلة الثانية ، جاء ووقف يهتف على بابه : أطعموا السائل المجتاز
الغريب الجائع من فضل طعامكم . يهتف بذلك على بابه مراراً ، وهم يسمعون . وقد
جهلوا حقه ، ولم يصدفوا قوله . فلما يس من أن يطعموه ، وغشيه الليل ، أسترجع وأستعبر
وبكى ، وشكى جوعه إلى الله - عز وجل - . وبات طويلاً . وأصبح صائماً حامداً جائعاً
صابراً . وأصبح آل يعقوب شباعاً بطاناً]^{١٠} . وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم .

قال : فأوحى الله - عز وجل - إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة : لقد أذلت
- يا يعقوب ! - عبدي ذلة أستجرت^{١١} بها غضبي ، وأستوجبت بها أدبي ونزول عقوبي
وبلواي^{١٢} عليك وعلى ولدك . يا يعقوب ! إن أحب أنبيائي إليّ ، وأكرمهم عليّ ، من رحم

١ - ليس في المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : محقاً .

٣ - الاعتزاز : إتيان الفقير للمعروف من غير أن يسأل .

٤ - الطاوي : الجائع .

٥ - ليس في المصدر . وفي النسخ : غير .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استحدثت .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استحدثت .

مساكين عبادي ، وقرهم إليه ، وأطعمهم ، وكان لهم^١ مأوى وملجأ .
يايعقوب ! أما رحمت ذميال^٢ عبدي المجتهد في عبادتي ، القانع باليسير من ظاهر
الدنيا عشاء أمس لما اعتر^٣ بابك أوان إفطاره ، وهتف بكم : « أطعموا السائل الغريب
المجتاز القانع »؟! فلم تطعموه شيئاً ، فاسترجع وأستعبر ، وشكى ما به إليّ . وبات^٤
طاوياً حامداً لي صابراً^٥ . فأصبح صائماً ، وأنت -يايعقوب!- وولدك شباعاً! وأصبحتم
وعندكم فضلة من طعامكم!

أوما علمت -يايعقوب!- أنني بالعقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع متي بها إلى
أعدائي؟! وذلك حسن النظر متي لأوليائي ، واستدراج متي لأعدائي .
أما -وعزتي- لأنزلن بك بلائي ، ولأجعلنك وولدك به^٦ غرضاً لمصائبي ، ولأؤدبتك
بعقوبي . فاستعدوا لبلائي . وأرضوا بقضائي . وأصبروا للمصائب .

فقلت لعلي بن الحسين -عليها السلام- : جعلت فداك ؛ متى رأى يوسف
الرؤيا؟ فقال : في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب شباعاً^٧ ، وبات فيها ذميال طاوياً
جائعاً .

فلما رأى يوسف الرؤيا ، وأصبح فقصها على أبيه يعقوب ، فاغتم يعقوب لما
سمع من يوسف الرؤيا^٨ ، مع ما أوحى الله -عز وجل- إليه ، أن استعد^٩ للبلاء . فقال
يعقوب ليوسف : لا تقصص^{١٠} رؤياك هذه على إخوتك فإنني أخاف أن يكيدوا لك كيداً .
فلم يكتف يوسف رؤياه ، وقصها على إخوته .

قال علي بن الحسين -عليه السلام- : وكانت أول بلوى نزلت بيعقوب
وآل يعقوب الحسد ليوسف ، لما سمعوا منه الرؤيا .

قال : فاشتدت رقة يعقوب على يوسف ، وخاف أن يكون ما أوحى الله

١٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : بلائي .

٦- ليس في المصدر .

١- يوجد في ب .

٧- المصدر : شباعاً .

٢- الظاهر أن ذميال اسم ذلك الرجل .

٨- ليس في المصدر .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : أعتري .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : استعدوا .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : ويأت .

١٠- ر : زيادة « لا تقصص » .

٥- ليس في المصدر .

-عز وجل- إليه من الاستعداد للبلاء، إنَّما^١ هو في يوسف خاصَّة، فأشدَّت رِقته عليه من بين ولده.

فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف، وتكرمه^٢ إيَّاه، وإيثاره إيَّاه عليهم، اشتدَّ ذلك عليهم، وبدأ البلاء فيهم. فتأمروا^٣ فيما بينهم وقالوا: إنَّ يوسف وأخاه «أحبَّ إلىٰ أبينا متاً ونحن عصابة إنَّ أبانا لفي ضلال مبين أقتلوا يوسف أو أطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين»؛ أي: تتوبون. فعند ذلك قالوا: «يا أبانا مالك لا تأمتنا علىٰ يوسف وإنَّا له لناصحون أرسله معنا غداً يرتع ويلعب» (الآية). فقال يعقوب: «إنِّي ليحزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب».

فانتزعه حذراً عليه من أن تكون البلوى من الله علىٰ يعقوب في يوسف خاصَّة، لموقعه من قلبه وحبِّه له.

قال: فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يعقوب و يوسف وإخوته، فلم يقدر يعقوب علىٰ دفع البلاء عن نفسه، ولا عن يوسف وولده. فدفعه إليهم، وهو لذلك كاره^٤ متوقِّع للبلوى من الله في يوسف.

فلما خرجوا من منزلهم، لحقهم أبوهم^٥ مسرعاً. فانتزعه من أيديهم، فضمَّه إليه، وأعتنقه وبكى، ودفعه إليهم. فانطلقوا به مسرعين، مخافة أن يأخذه منهم، ولا يدفعه إليهم.

فلما مضوا^٦ به، أتوا به غيضة أشجار فقالوا: ندبجه ونلقيه تحت هذه الشجرة، فيأكله الذئب الليلة. فقال كبيرهم يهوذا^٧: لا تقتلوا يوسف ولكن «ألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيَّارة إن كنتم فاعلين».

فانطلقوا به إلىٰ الجب. وألقوه فيه، وهم يظنون أنه يغرق فيه. فلما صار في قعر الجب، ناداهم: يا ولد رومين، أقرؤوا يعقوب مني السلام. فلما سمعوا كلامه، قال بعضهم لبعض: لا تزالوا من هاهنا؛ حتَّى تعلموا أنه قد مات. فلم يزالوا بحضرته، حتَّى

١ - ليس في المصدر.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: من مكرمه.

٣ - أي: فتشاوروا.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: كان.

أيسوا^١ ورجعوا - وسيأتي تمام الخبر - .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : فأذنه^٣ من رأس الجبّ ، وقالوا : أنزع قيصك . فبكى وقال : يا إخوتي ! لا تجردوني . فسلّ واحد منهم عليه السكّين وقال : لئن لم تنزعه ، لأقتلتك ! فنزعه . فذّله في البرّ^٤ وتنحوا عنه .

فقال يوسف في الجبّ : يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ! أرحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري .

ثم قال عليّ بن إبراهيم - ونسب ابن طاووس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام - :

ورجع إخوته فقالوا : نعمد إلى قيصه ، فنلظّخه بالدم ونقول لأبينا : إنّ الذّئب أكله . فقال لهم أخوهم^٥ لاوي : يا قوم ، ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله^٦ ابن إبراهيم خليل الله !؟ أفتظنون أن الله يكتّم هذا الخبر عن أنبيائه !؟

[فقالوا : وما الحيلة ؟ قال : نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ، ونتضرّع إلى الله - تعالى - أن يكتّم ذلك الخبر عن نبيّه^٧ فإنّه جواد كريم . فقاموا وأغتسلوا . وكانوا في سنة إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنهم لا يصلّون جماعة حتّى يبلغوا أحد عشر [رجلاً]^٨ فيكون واحد منهم إماماً ، وعشرة يصلّون خلفه .

قالوا : وكيف نصنع ، وليس لنا إمام ؟ فقال لاوي : نجعل الله إمامنا . فصلّوا وتضرّعوا^٩ وبكوا . وقالوا : ياربّ ، أكتّم علينا هذا .

وفي أصول الكافي^١ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن عمّار الدّهان ، عن مسمع ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

لما طرح إخوة يوسف [يوسف]^{١١} في الجبّ ، أتاه جبرئيل - عليه السلام - . فدخل

١ - المصدر : امسوا .

٧ - ليس في المصدر .

٢ - تفسير القميّ ١/٣٤٠-٣٤٢ باختلاف يسير .

٨ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأثوه .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جزعوا .

٤ - كذا في ب . وفي النسخ والمصدر : اليم .

١٠ - الكافي ٢/٥٥٦ ، ح ٤ .

٥ - ليس في المصدر .

١١ - من المصدر .

٦ - المصدر : نبيّ الله .

عليه فقال: يا غلام! ما تصنع هاهنا؟! فقال: إن إخوتي ألقوني في الحب. قال: أفتحب أن تخرج منه؟ قال: ذلك إلى الله -عز وجل-. إن شاء، أخرجني.

قال: فقال له: إن الله يقول لك: أدعني بهذا الدعاء، حتى أخرجك من الحب. فقال له: وما الدعاء؟ قال: قل: «اللهم، إنني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المتأن بديع السموات والأرض، ذوالجلال والإكرام، أن تصلي علي محمد وآل محمد، وأن تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً ومخرجاً».

قال: ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ نحوه سنداً ومتمناً. وزاد بعد قوله: «ومخرجاً»: «وأرزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب». فدعا ربه. فجعل له من الحب فرجاً، ومن كيد المرأة مخرجاً. وآتاه ملك مصر، من حيث لا يحتسب.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٢، بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق

-عليه السلام-: ما كان دعاء يوسف -عليه السلام- في الحب؟ فإننا قد اختلفنا فيه.

فقال: إن يوسف -عليه السلام- لما صار في الحب، وأيس من الحياة، قال: «اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك، فلن ترفع لي إليك صوتاً، ولن تستجيب لي دعوة؛ فإنني أسألك بحق الشيخ يعقوب. فارحم ضعفه. وأجمع بيني وبينه. فقد علمت رفته علي، وشوقني إليه».

«وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ»:

أوحى إليه في صغره، كما أوحى إلى يحيى وعيسى -عليهما السلام-.

«لَتَنبِئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا»: لتحدثهم بما فعلوا بك.

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥)»: أنك يوسف^٣، لعلو شأنك، وبعده عن أوهامهم،

وطول العهد المغير للحلي والهيئات.

وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر، حين دخلوا عليه ممتارين، فعرفهم، وهم له

منكرون. بشره بما يؤول إليه أمره، إيناساً له، وتطيباً لقلبه.

وقيل^٤: «وهم لا يشعرون» متصل بـ «أوحينا». أي: آسناه بالوحي، وهم لا

٣ - ب : ليوسف .

١ - تفسير القمي ٣٥٤/١ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٩/١ .

٢ - أمالي الطوسي ٢٨/٢ قريب منه .

يشعرون ذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « لتنبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » : يقول : لا يشعرون أنك أنت يوسف . أتاه جبرئيل ، فأخبره بذلك .

وفي علل الشرائع^٢ وفي تفسير العياشي^٣ ، عن السجّاد - عليه السلام - أنه سُئل : ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجب ؟ قال : كان ابن تسع^٤ سنين . وفي تفسير العياشي^٥ : عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قوله : « لتنبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » قال : كان ابن سبع سنين . « وَجَاؤُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً » : آخر النهار .

وقرئ^٦ : « عشيّاً » وهو تصغير عشي . و « عُشي » - بالضم والقصر - جمع أعشى . أي : عشوا من البكاء .

« يَبْكُونَ (١٦) » : متباكين .

نقل أنه لما سمع بكاءهم ، فزع وقال : ما لكم يا بنيّ ؟ وأين يوسف ؟ « قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ » : نتسابق في العدو أو الرمي .

وقد يشترك الافتعال والتفاعل ؛ كالانتضال والتناضل .

« وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا » : بمصدق لنا .

« وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) » : لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف .

« وَجَاؤُوا عَلَيَّ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ » : أي : ذي كذب ، بمعنى : مكذوب فيه .

ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة .

وقرئ^٧ بالتصب ، على الحال من الواو . أي : جاؤوا كاذبين . و « كذب »

- بالذال غير المعجمة - أي : كدر أو طري . وقيل : أصله البياض الخارج على أظفار الأحداث ، فشبه به الدم اللاصق على القميص .

٥ - نفس المصدر والمجلد/١٧٠، ح ٧ .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٨٩ .

٧ - أنوار التنزيل ١/٤٩٠ .

١ - تفسير القمي ١/٣٤٠ .

٢ - العلل ١/٤٨ ، ح ١ .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٧٢ ، ح ١٦ .

٤ - ب ، العياشي : سبع .

و«علیٰ قیصه» في موضع التصب ، علی الظرف ؛ أي : فوق قیصه . أو علی الحال من الدّم ، إن جوزّ تقديمها على المجرور .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «جاؤوا علی قیصه بدم كذب» : قال : إنهم ذبجوا جدياً علی قیصه .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي جميل^٣ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أوتي بقميص يوسف إلى يعقوب ، فقال : اللهم ، لقد كان ذنباً رقيقاً حين لم يشقّ القميص ! قال : وكان به نضح من دم .

وفيه^٤ : قال : ما كان أشدّ غضب ذلك الذئب علی يوسف ، وأشفقه^٥ علی قیصه ؛ حيث أكل يوسف ، ولم يمزق قیصه !

وفي مجمع البيان^٦ : وروي أنه ألقى ثوبه على وجهه وقال : يا يوسف ، لقد أكلك ذئب رحيم ! أكل لحمك ، ولم يشقّ قیصك !

وفي كتاب الخصال^٧ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان في قیص يوسف ثلاث آيات في قوله : «جاؤوا علی قیصه بدم كذب» ، وقوله^٨ : «إن كان قیصه قدّ من قبل» ، وقوله^٩ - تعالى - : «أذهبوا بقميصي هذا» .

«قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً» ؛ أي : سهّلت لكم ، وهوتت في أعينكم أمراً عظيماً . من السؤل ، وهو : الاسترخاء .

«فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» ؛ أي : فأمری صبر جميل . أو : فصبر جميل أجمل .

وفي الحديث التَّبَوِيُّ : الصبر الجميل الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ إِلَى الْخَلْقِ . ورواه ابن عقدة عن الصادق - عليه السلام - والعياشي عن الباقر - عليه السلام - .

«وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ (١٨)» : على احتمال ما تصفونه من هلاك

١ - تفسير القميّ ٣٤١/١ .

٢ - تفسير العياشي ١٧١/٢ ، ح ٩ .

٣ - المصدر : أبي جميلة .

٤ - لم نعثر على هذه الرواية في تفسير العياشي ،

ولكن رواه القميّ في تفسيره ٣٤٢/١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الشفقة .

٦ - المجمع ٢١٨/٣ .

٧ - الخصال ١١٨/١ ، ح ١٠٤ .

٨ - يوسف/٢٦ .

٩ - يوسف/٩٣ .

١٠ - تفسير الصافي ٨٢٤/٤ .

يوسف .

في كتاب علل الشرائع^١ وفي تفسير العياشي^٢ عن السّجاد - عليه السّلام - أنّه لما سمع مقالتهم ، استرجع واستعبر ، وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء . [فصبر]^٣ وأذعن للبلاء^٤ . [يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع .] ° فقال لهم : «بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً» . وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذّئب من قبل أن أرى^٦ تأويل رؤياه الصّادقة .

«وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ»: رفقة .

قيل^٧: يسيرون من مدين إلى مصر . فنزلوا قريباً من الجب . وكان ذلك بعد ثلاث أيام من إلقائه فيه .

«فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ»: الّذي يرد الماء ويستقي لهم .

قيل^٨: وكان مالك بن ذعر الخزاعي .

«فَأَذَلَّتْ دَلْوَهُ»: فأرسلها في الجب ليملاها ، فتدلّى^٩ بها يوسف . فلما رآه «قَالَ

يَا بَشْرِي هَذَا غُلَامٌ»: نادى البشري ، بشاره لنفسه ، أو لقومه ؛ كأنه قال : تعالي ، فهذا أوانك .

وقيل^{١٠}: هو أسم صاحب له ، ناداه ليعينه على إخراجة .

وقرأ^{١١} غير الكوفيين : «يا بشراي» بالإضافة . وأمال فتحة الرّاء حمزة والكسائي .

وقرأ^{١٢} ورش بين اللّفظين .

وقرئ^{١٣}: «يا بشري» بالإدغام - وهو لغة - و«بشراي» - بالسّكون - على قصد

الوقف .

«وَأَسْرَوْهُ»:

١ - العلل ٤٧/١ .

٢ - تفسير العياشي ١٦٩/٢ ، ح ٥ .

٣ - من المصدرين .

٤ - كذا في العلل . وفي النسخ والعياشي :

٥ - ليس في المصدرين .

٦ - كذا في العلل . وفي العياشي : أرى . وفي

٧ - أنوار التنزيل ٤٩٠/١ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - أ ، ب ، ر : فتدالى .

١٠ - أنوار التنزيل ١٣١ و ١٢١ و ١١٠ .

قيل^١: أي الوارد وأصحابه من سائر الرققة .

وقيل^٢: أخفوا أمره وقالوا لهم: دفعه أهل الماء إلينا، لنبيعه لهم بمصر .

والظاهر أن الضمير لإخوة يوسف . وذلك أن يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام .

فأتاه يومئذ، فلم يجده فيها . فأخبر إخوته . فأتوا الرققة، وقالوا: هذا غلامنا أبق^٣ متاً . فاشتروه . وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه .

«بِضَاعَةً»:

نصب على الحال . أي: أخفوه متاعاً للتجارة . وأشتقاه من البضع؛ فإنه ما

يبضع من المال للتجارة .

«وَاللَّهُ عَالِمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩)»؛ لم يخف عليه أسرارهم، أو صنيع إخوة يوسف

بأبيهم وأخيمهم .

«وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ»: وباعوه . وفي مرجع الضمير الوجهان . أو: اشتروه من إخوته .

«بَخْسٍ»: مبخوس؛ لزيفه أو نقصانه .

«دَرَاهِمَ»:

بدل من الثمن .

«مَعْدُودَةً»: قليلة .

فإنهم كانوا يزنون ما بلغ الأوقية، و يعدون ما دونها . وكان عشرين درهماً .

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- في خبر الشامي،

وما سأل عنه أمير المؤمنين -عليه السلام- في جامع الكوفة، حديث طويل . وفيه:

و سألته عن أول من وضع سكتة الدنانير والدرهم . فقال: نمرود بن كنعان .

وفي كتاب علل الشرائع^٥، بإسناده إلى محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد،

بإسناده رفعه قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام- لبعض أصحابه -وقد سأله عن مسائل-:

وإنما سمي الدرهم درهماً، لأنه دارهم . من جمعه، ولم ينفقه في طاعة الله،

أورثه التار .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: سئل .

١ و ٢ - نفس المصدر والموضع .

٦ - العلل ٣/١، ح ١ .

٣ - أبق: هرب .

٤ - العيون ١/١٩٢، ح ١ .

«وَكَانُوا فِيهِ»: في يوسف .

«مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠)» من الراغبين عنه .

والضمير في «وكانوا» إن كان للإخوة ، فظاهر ؛ وإن كان للرفقة - وكانوا بائعين - فزهدهم فيه لأنهم ألتقطوه ، والملتقط للشيء متهاون به ، خائف عن حال أنتزاعه ، مستعجل في بيعه . وإن كانوا مبتاعين ، فلائهم أعتقدوا أنه أبقى .

و«فيه» متعلق بـ «الزاهدين» ، إن جعل اللام للتعريف . وإن جعل بمعنى «الذي» ، فهو متعلق بمحذوف بيئته «الزاهدين» . لأن متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر^٢ ، عن الرضا - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال :

كانت عشرين درهماً . والبخس التقص . وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهماً .

وفي مجمع البيان^٣ : وكانت الدراهم عشرين درهماً . وهو المروي عن علي بن الحسين - عليه السلام - . قال : وكانوا عشرة أقتسموها درهين درهين .

وفي كتاب الخصال^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في سؤال بعض اليهود علياً - عليه السلام - عن الواحد إلى المائة : فما العشرون ؟ قال : بيع يوسف بعشرين درهماً .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن الحسن ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال : كانت عشرين درهماً .

عن ابن حصين^٦ عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : «وشروه - إلى قوله - : معدودة» قال : كانت الدراهم ثمانية عشر درهماً .

وهذا الإسناد^٧ ، عن الرضا - عليه السلام - قال : كانت الدراهم عشرين درهماً .

١ - تفسير القمي ٣٤١/١ .

٢ - المصدر : «عن أبي بصير» بدل «بن»

٥ - تفسير العياشي ١٧٢/٢ ، ح ١١ .

٦ - تفسير العياشي ١٧٢/٢ ، ح ١٤ .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٥ .

٣ - المجمع ٢٢٠/٣ .

وهي قيمة كلب الصيد إذا قُتل . والبخس التقص .

ويمكن الجمع بين الأخبار بأنّ الثمن الذي باعوه به ، هو العشرون ، وأستحظوا درهين منه ، بعد العقد على عشرين .

وفي كتاب علل الشرائع^١ وفي الحديث السابق عن عليّ بن الحسين - عليه السلام - .

أنهم لما أصبحوا قالوا : أنطلقوا بنا ، حتّى ننظر ما حال يوسف ؛ أمات ، أم هو حيّ . فلما أنتهوا إلى الجبّ ، وجدوا بحضرة الجبّ سيطرة ، وقد أرسلوا واردهم وأدلى دلوه . فلما جذب دلوه ، فإذا هو بغلام متعلق بدلوه . فقال لأصحابه : يا بشرى ! هذا غلام !

فلما أخرجوه ، أقبل إليهم إخوة يوسف ، فقالوا : هذا عبدنا سقط [متاً]^٢ أمس في هذا الجبّ ، وجئنا اليوم لنخرجه . فانتزعوه من أيديهم . وتتحوا به ناحية فقالوا : إنا أن تقرّ لنا أنك عبدنا ، فنيبعك [على]^٣ بعض هذه السيّارة ، أو نقتلك ! فقال لهم يوسف : لا تقتلوني ، وأصنعوا ما شئتم .

فأقبلوا به إلى السيّارة ، فقالوا : أمنكم من يشتري متاً هذا العبد ؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً . وكان إخوته فيه من الزّاهدين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : فحملوا يوسف إلى مصر ، و باعوه من عزيز مصر .

وفي علل الشرائع^٥ ، عن عليّ بن الحسين - عليها السلام - أنه سُئل : كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر ؟ فقال : مسيرة اثني عشر يوماً .

وفي الكافي^٦ وكمال الدين^٧ ، عن الصادق - عليه السلام - في حديث يذكر فيه يوسف - عليه السلام - : وكان بينه وبين والده ثمانية عشر يوماً . قال : ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة^٨ تسعة أيّام من بدوهم^٩ إلى مصر .

ولعلّ الاختلاف في الخبرين باعتبار اختلاف سير السيّارة . فإنّ بعضهم كان

٦ - الكافي ١/٣٣٦ ، ح ٤ .

٧ - كمال الدين ١/١٤٤ ، ح ١١ .

٨ - كمال الدين : في .

٩ - ليس في كمال الدين : من بدوهم .

١ - العلل ١/٤٨ ، ح ١ .

٢ و ٣ - من المصدر .

٤ - تفسير القميّ ١/٣٤٢ .

٥ - العلل ١/٤٨ ، ح ١ .

يسير اثني عشر يوماً - كالرّاكبين على الفرس - وبعضهم ثمانية عشر؛ كالسّائرين على الإبل .

« وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ »:

قيل^١: هو العزيز الَّذي كان على خزائن مصر . وكان اسمه «قطفير» أو «إطفير» . وكان الملك يومئذ ريتان بن الوليد العمليقي . وقد آمن بيوسف ، ومات في حياته .

وقيل^٢ كان فرعون موسى^١ عاش أربع مائة سنة بدليل قوله^٣: « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات » . والمشهور أنه من أولاد فرعون يوسف ، والآية من قبيل خطاب الأولاد بأحوال الآباء .

نقل^٤ أنه اشتراه العزيز ، وهو ابن سبع عشرة سنة . ولبت في منزله ثلاث عشرة سنة . وأستوزره الرّيتان ، وهو ابن ثلاثين سنة . أعطاه الله العلم والحكمة ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وتوفّي ، وهو ابن مائة وعشرين .

وأختلف فيما اشتراه به من جعل شرائه غير الأول . فقيل^٥: عشرون ديناراً وزوجاً نعل وثوبان أبيضان . وقيل^٦: ملؤه فضة . وقيل^٧: ذهباً .

« مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَاتِهِ » - وكان أسمها^٨ زليخا . كما يأتي في الخبر: « أَكْرَمِي مَشْوَاهُ »: أجعلي مقامه عندنا كريماً ؛ أي: حسناً . والمعنى: أحسنّي تعهده .
« عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا » في ضياعنا وأموالنا ، ونستظهر به في مصالحنا .
« أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلدًا »: نبتّاه - وكان عقيماً - لما تفرّس فيه من الرّشد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٩: ولم يكن له ولد . فأكرموه وربّوه . فلمّا بلغ أشده ، هوته امرأة العزيز . وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته ، ولا رجل إلا أحبّه . وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر .

« وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ »: وكما مكّنا محبّته في قلب العزيز ، أو كما

١ - أنوار التنزيل ٤٩١/١ ، وفي ب: « يعني »

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ و ٦ - أنوار التنزيل ٤٩١/١ .

٨ - ليس في ب .

٩ - تفسير القميّ ٣٤٢/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - غافر/ ٣٤ .

مكّناه في منزله ، أو كما أنجيناها وعطفنا عليه العزيز ، مكّنا له فيها .
«وَلَتُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» :

عطف على مضمّر . تقديره : ليتصرّف فيها بالعدل ، ولنعلمه . أي : كان القصد في إنجائه وتمكّنه إلى أن يقيم العدل ، ويدبّر أمور الناس ، و يعلم معاني كتب الله وأحكامه ، فينفذها . أو : تعبير المنامات المنبئة عن الحوادث الكائنة ، ليستعدّ لها ، ويشغل بتدبيرها قبل أن تحلّ .

«وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ» ؛ لا يردّه شيء ، ولا ينازعه فيما يشاء . أو : على أمر يوسف . أراد به إخوة يوسف شيئاً ، وأراد الله غيره . فلم يكن إلّا ما أراد .
«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)» ، أن الأمر كلّه بيده . أو : لطائف صنعه ، وخفايا لطفه .

«وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ» : منتهى اشتداده في جسمه وقوته . وهو سنّ الوقوف ما بين الثلاثين والأربعين .

وقيل ١ : سنّ الشباب . ومبدؤه بلوغ الحلم .

«آتَيْنَاهُ حُكْمًا» : حكمة . وهو العلم المؤيد بالعمل . أو : حكماً بين الناس .

«وَعِلْمًا» ؛ يعني : على تأويل الأحاديث .

«وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢)» :

تنبيه على أنه - تعالى - إنما آتاه ذلك ، جزاءً على إحسانه في عمله ، وإتقائه^٢ في عنفوان أمره .

«وَرَأَوْنَاهُ الْآتِيَّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ» : طلبت وتمحلت أن يواقعها . من : راد

يرود : إذا جاء وذهب لطلب شيء . ومنه : الرائد .

«وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ» :

قيل ٣ : كانت سبعة . والتشديد للتكثير ، أو للمبالغة في الإيثاق .

«وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ» ؛ أي : أقبل وبادر . أو : تهيأت لك . والكلمة على الوجهين

أسم فعل بني على الفتح ؛ كأين . واللام للتبيين ؛ كآتي في : سقيا لك .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٩١ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إحصانه .

وقرأ^١ ابن كثير بالضمّ ، تشبيهاً له بحيث . ونافع وأبو عامر بالفتح وكسر الهاء - كحيط - وهو لغة فيه .

وقرأ^٢ هشام كذلك إلا أنه يهمز . وقد روي عنه ضمّ التاء .

وقرئ^٣ : « هيت » - كجير - و « هئت » - كجئت - من : هاء يهيه : إذا تهبأ . وعلى هذا فاللام من صلته .

وفي مجمع البيان^٥ : وروي عن عليّ - عليه السلام - : « هئت لك » بالهمزة وضمّ التاء .

« قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ » : أعوذ بالله معاذاً .

« إِنَّهُ » : إنَّ الشَّانَ « رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ » : سيدي « قطير » أحسن تعهدي ؛ إذ قال لك : « أكرمي مثواه » . فما جزاؤه أن أخونه في أهله .

وقيل^٦ : الضمير لله . أي : إنه خالقي ، وأحسن منزلتي ، بأن عطف على قلبه ، فلا أعصيه .

« إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) » : المجازون الحسن بالسيء .

وقيل^٧ : الزناة . فإنّ الزنا ظلم على الزاني والمزني بأهله .

« وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا » :

قيل^٨ : قصدت مخالطته ، وقصد مخالطتها . والهَمّ بالشّيء : قصده والعزم عليه .

ومنه : الهمام ، وهو : الذي إذا همّ بشيء ، أمضاه .

وقيل^٩ : المراد بهمه ، ميل الطبع ومنازعة الشهوة ، لا القصد الاختياري . وذلك

مما لا يدخل تحت التكليف . بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله ، من يكف عن

الفاعل عند قيام هذا الهَمّ ، أو مشاركة الهَمّ ؛ كقولك : لو لم أخف الله .

« لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ » :

١ و٢ و٣ - أنوار التنزيل ٤٩٢/١ .

٤ - المجمع ٢٢٢/٣ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٩٢/١ .

٦ - المجمع ٢٢٢/٣ .

قيل^١: أي: في قبح الزنا وسوء مغبته، لخالطها؛ لشبق الغلظة وكثرة المبالغة. والجواب محذوف، يدل عليه المذكور سابقاً، عند من لم يجوز تقديم الجزاء عليها. ومن جوره، فلا حاجة إليه.

وقيل^٢: رأى جبرئيل.

وقيل^٣: تمثّل له يعقوب عاضاً على أنامله.

وقيل^٤: «قطفير».

وقيل^٥: نودي: يا يوسف! أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء!؟

وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام - مجيباً لبعض الزنادقة - وقد قال: وأجده وقد شهر هفوات الأنبياء. يقول: في يوسف: «ولقد هممت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه» - : وأما هفوات الأنبياء - عليهم السلام - وما بينه الله في كتابه [ووقوع الكناية من أسماء من اجترم أعظم مما اجترمه الأنبياء، ممن شهد الكتاب بظلمهم]^٧؛ فإن ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزته الظاهرة. لأنه علم أنّ براهين الأنبياء - عليهم السلام - تكبر في صدور أممهم، وأنّ منهم من يتخذ بعضهم إلهاً، كالذي كان من التصاري في ابن مريم. فذكرها، دلالة على تخلفهم^٨ عن الكمال الذي أنفرد^٩ به - عز وجل - .

وفي مجمع البيان^{١٠}، عن الصادق - عليه السلام - : «البرهان» التّبوّة المانعة من

ارتكاب الفواحش، والحكمة الصارفة عن القبائح^{١١}.

«كذلك»؛ أي: مثل ذلك التثبيت ثبتناه. أو: الأمر مثل ذلك «لنصرف عنه

السوء»: خيانة السيّد «وألّفحشاء»: الزنا.

وفي كتاب معاني الأخبار^{١٢}، بإسناده إلى خلف بن حمّاد، عن رجل، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال: قال الله - عز وجل - : «كذلك لنصرف عنه السوء

١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ - أنوار التنزيل ١/٤٩٢ .

٦ - الإحتجاج ١/٣٤٥-٣٤٩ .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: تخليهم .

٩ - المصدر: تفرّد .

١٠ - المجمع ٣/٢٢٥ .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: القبيح .

١٢ - المعاني/١٧٢، ح ١ .

والفحشاء» ؛ يعني : أن يدخل في الزنا .

« إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) » : الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِ .

وقرأ^١ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن ؛ أي : الَّذِينَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ .

وفي عيون الأخبار^٢ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون ، مع أهل الملل والمقاتلات ، وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء - صلوات الله عليهم - حديث طويل . وفيه يقول : - عليه السلام - :

وأما قوله في يوسف - عليه السلام - : « ولقد هممت به وهم بها » ، فإنها هممت بالمعصية ، وهم يوسف بقتلها ، إن أجبرته ، لعظم ما تداخله . فصرف الله عنه قتلها والفاحشة . هو قوله : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » ؛ يعني : القتل والزنا .

وفي مجلس آخر^٣ للرضا - عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء ، بإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال :

حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا - عليه السلام - . فقال له المأمون : يا ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أليس من قولك أن الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى . قال : فما معنى قول الله عز وجل - إلى - أن قال : - فأخبرني عن قول الله - تعالى - : « ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه » .

فقال الرضا - عليه السلام - : « لقد هممت به » ولولا أن رأى برهان ربه ، لهم بها ، كما هممت به . لكنه كان معصوماً ، والمعصوم لا يهتّم بذنب ، ولا يأتيه . ولقد حدثني أبي ، عن الصادق - عليه السلام - أنه قال : هممت بأن تفعل ، وهم بأن لا يفعل .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن !

وفي باب آخر^٤ ، فيما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المجموعة ، قال : وهذا الإسناد ، عن علي بن الحسين - عليهما السلام - أنه قال في قول الله - عز وجل - : « لولا أن رأى برهان ربه » قال :

قامت امرأة العزيز إلى الصنم ، فألقت عليه ثوباً . فقال لها يوسف : ما هذا ؟

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٢ .

٢ - العيون ١/١٥٥-١٦٠ ، ح ١ .

٣ - العيون ٢/٤٤ ، ح ١٦٢ .

٤ - العيون ١/١٥٤ ، ح ١ .

فقلت: أستحيي من الصنم أن يرانا . فقال لها يوسف : أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر [ولا يفقه] ^١ ، ولا يأكل ولا يشرب ، ولا أستحي أنا ممن خلق الإنسان وعلمه؟! فذلك قوله -تعالى- : «لولا أن رأى برهان ربه» .

وفي أمالي الصدوق ^٢ ، بإسناده إلى أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال لعقمة : إن رضا الناس لا يملك ، وألسنتهم لا تضبط . وكيف تسلمون ممّا لم تسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله -عليهم السلام-؟! ألم ينسبوا يوسف -عليه السلام- إلى أنه همّ بالزنا؟! والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي ^٣ : عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لمّا همّت به وهمّ بها ، قالت : كما أنت . قال : ولم؟ قالت : أعطي وجه الصنم لا يرانا . فذكر الله عند ذلك ، وقد علم أن الله يراه . ففرّ منها ^٤ .

وأما ما رواه عن محمد بن قيس ^٥ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سمعته يقول : إن يوسف لمّا حلّ سراويله ، رأى مثال يعقوب [قائماً] ^٦ عاضاً على أصبعه ، وهو يقول له : يا يوسف ! قال : فهرب . ثمّ قال أبو عبد الله -عليه السلام- : لكنتي -والله- ما رأيت عورة أبي قط . ولا رأى أبي عورة جدّي قط . ولا رأى جدّي عورة أبيه قط . قال وهو عاضّ على إصبعه . فوثب . فخرج الماء من إبهام رجله . فوافق لمذهب العامة ، ومحمول على التقيّة .

يدلّ على ^٧ ما رواه عن بعض أصحابنا ^٨ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : أتيت شيء يقول الناس في قول الله -عزّوجلّ- : «لولا أن رأى برهان ربه» ؟ قلت : يقولون : رأى يعقوب عاضاً على أصبعه . فقال : لا ليس كما يقولون .

فقلت : فأی شيء رأى؟ قال : لمّا همّت به وهمّ بها ، قامت إلى صنم معها في البيت ، فألقت عليه ثوباً . فقال لها يوسف : ما صنعت؟ قالت ^٩ : طرحت عليه ثوباً .

١ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٢ - أمالي الصدوق/ ٩١ ، ح ٣ .

٧ - الصحيح : عليه .

٣ - تفسير العياشي ١٧٣/٢ ، ح ١٧ .

٨ - تفسير العياشي ١٧٤/٢ ، ح ١٩ .

٤ - المصدر : ففرّ منها هارباً .

٩ - المصدر : قال .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٨ .

أستحيي أن يرانا . قال : فقال يوسف : فأنت تستحين من صنمك - وهو لا يسمع ولا يبصر - ولا أستحيي أنا من ربّي؟!

إسحاق بن يسار^١ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن الله بعث إلى يوسف - وهو في السجن - : يا ابن يعقوب ! ما أسكنك مع الخطائين ؟ قال : جرمي^٢ . فاعترف^٣ بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَامَّةَ - خَذَلَهُمُ اللَّهُ - نَسَبُوا إِلَى يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي هَذَا الْمَقَامِ أَمْوَرًا ، [وَرَوَوْهَا بِرَوَايَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ لَا يَلِيقُ لِلْمُؤْمِنِ نَقْلُهَا ، فَكَيْفَ بِاعْتِقَادِهَا !]^٤ .

ونعم ما قيل^٥ : إِنَّ الَّذِينَ لَهُمْ تَعَلُّقٌ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ هُمْ : يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالْمَرْأَةُ ، وَزَوْجُهَا ، وَالتَّسْوَةُ ، وَالتَّسْهُودُ ، وَرَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَإِبْلِيسَ . وَكُلُّهُمْ قَالُوا بِبِرَاءَةِ يُوسُفَ عَنِ الذَّنْبِ . فَلَمْ يَبْقَ لِمُسْلِمٍ تَوَقُّفٌ فِي هَذَا الْبَابِ :

أَمَّا يُوسُفُ ؛ فَقَوْلُهُ^٦ : « هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي » . وَقَوْلُهُ^٧ : « رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ » .

وَأَمَّا الْمَرْأَةُ ؛ فَلِقَوْلِهَا^٨ : « وَلَقَدْ رَاوَدْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ » . وَقَالَتْ^٩ : « الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ » .

وَأَمَّا زَوْجُهَا ؛ فَلِقَوْلِهِ^{١٠} : « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كَنَانٍ عَظِيمٍ » .

وَأَمَّا التَّسْوَةُ ؛ فَلِقَوْلِهَا^{١١} : « أَمْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَاوَدُّ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا

لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » . وَقَوْلِهَا^{١٢} : « حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ » .

وَأَمَّا الشَّهَادَةُ ؛ فَقَوْلُهُ^{١٣} - تَعَالَى - : « شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا » (الآية) .

١ - تفسير العياشي ١٩٨/٢ ، ح ٨٧ . كذا فيه . ٥ - تفسير الصافي ١٤/٣ .

وفي النسخ : إسحاق بن بشار . ٦ - يوسف / ٢٦ .

٢ - المصدر : زيادة « قال : فاعترف بجرمه ٧ - يوسف / ٣٣ .

فاخرج » . ٨ - يوسف / ٣٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأعرف . ٩ - يوسف / ٥١ .

٤ - كذا في تفسير الصافي ١٤/٣ ، وهامش نور ١٠ - يوسف / ٢٨ .

الثقلين ٢/٤٢٠ ، نقلاً عنه . وفي النسخ : « نشير ١١ - يوسف / ٣٠ .

إلى أكثرها سابقاً » بدل ما بين المعقوفتين . ١٢ - يوسف / ٥١ .

وأما شهادة الله بذلك ؛ فقلوه -عز من قائل- : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ». وأما إقرار إبليس بذلك^٢ فقلوه^٣ : « لأغويتهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ». فقد أقر إبليس بأنه لم يغوه .
وعند هذا نقول لهؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف -عليه السلام- الفضيحة ؛ إن كانوا من أتباع دين الله ، فليقبلوا شهادة الله بطهارته . وإن كانوا من أتباع إبليس ، وجنوده فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته .

«وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ» :

أي : تسابقا إلى الباب .

وحذف الجار . أوضح الفعل معنى الابتدار . وذلك أن يوسف -عليه السلام- فرعها ليخرج . وأسرت وراءه ، تمنعه الخروج .

«وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ» : اجتذبت من ورائه ، فقد قيمصه .

والقد : الشق طولاً . والقط : الشق عرضاً .

«وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا» : وصادفا زوجها «لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ

سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥)» :

بادرت إلى هذا القول ، إيهاماً بأنها فرت منه ، تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره

على يوسف وإغراء به أنتقاماً منه .

و «ما» نافية . أو أستفهامية ، بمعنى : أي شيء جزاؤه إلا السجن !؟

«قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي» : طالبتني بالمؤاتاة .

وإنما قال ذلك ، دفعاً لما عرضته له من السجن أو العذاب الأليم . ولو لم تكذب ،

لما قاله .

«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» :

قيل^٤ : ابن عمها .

وقيل^٥ : ابن خالها صبيّاً في المهد .

٣ - الحجر / ٣٩-٤٠ ؛ و ص / ٨٢-٨٣ .

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ١ / ٤٩٢ .

١٣ - يوسف / ٢٦ .

١ - ليس في أ ، ب .

٢ - ليس في أ ، ب ، ر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدّثني أبي، عن بعض رجاله، رفعه قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: أَلْهَمَ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ- يَوْسُفَ أَنْ قَالَ لِلْمَلِكِ: سَلْ هَذَا الصَّبِيَّ فِي الْمَهْدِ، فَإِنَّهُ سَيَشْهَدُ أَنَّهَا رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي. فَقَالَ الْعَزِيزُ لِلصَّبِيِّ. فَأَنْطَقَ اللَّهُ الصَّبِيَّ فِي الْمَهْدِ لِيَوْسُفَ فَقَالَ:

«إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦)»؛ لآته يدلّ على أنها قدّت قميصه من قدّامه بالدفع عن نفسها؛ أو أنه أسرع خلفها، فتعثر بذيله، فأنقذ جيبه.

«وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧)»؛ لآته يدلّ على أنها تبعته، فاجتذبت ثوبه، فقدّته.

والشرطيّة محكيّة على إرادة القول، أو على أن فعل الشّهادة من القول ونحوه. ونظيره قولك: إن أحسنت إليّ، فقد أحسنت إليك. فإنّ معناه: أن تمنن عليّ بإحسانك، أمنن عليك بإحساني السابق.

وقرئ^٢: «من قبل» و«من دبر» بالضمّ -لأنّها قطعا عن الإضافة؛ كقبل وبعد- وبالفتح؛ كأنّها جعلا علمين للجّهتين، فمُنعا من الصّرف، وبسكون العين.

وفي كتاب الخصال^٣، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله -تعالى-: «وجاؤوا على قميصه بدم كذب» وقوله -تعالى-: «إن كان قميصه قد من قبل» (الآية). وقوله -تعالى-: «أذهبوا بقميصي هذا» (الآية).

«فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ»: إن قولك: «ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً». أو: إن السوء. أو: إن هذا الأمر «مِنْ كَيْدِ كُنَّ»: من حيلتك.

والخطاب لها ولأمثالها. أو لسائر النساء.

«إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)»:

فإنّ كيد النساء ألطف وأعلق بالقلب، وأشدّ تأثيراً في النفس. ولأنهنّ يواجهنّ به الرجال، والشيطان يوسوس به مسارقة.

«يُوسُفُ»:

١ - تفسير القميّ ٣٤٢/١ - ٣٤٣.

٣ - الخصال ١/١١٨، ح ١٠٤.

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٩٣.

حذف منه حرف التداء ، لقربه ومفاطنته للحديث .

« أَعْرِضْ عَنْ هَذَا » : أكتمه ولا تذكره .

« وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْيِكِ » يازليخا .

« إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) » : من القوم المذنبين . من خطئ : إذا أذنب .
« وَقَالَ نِسْوَةٌ » :

هو اسم لجمع امرأة . وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي . ولذلك جرّد فعله . وضمّ

التون لغة فيها .

« فِي الْمَدِينَةِ » :

ظرف لـ « قال » . أي : أشعن الحكاية في مصر . أو صفة نسوة .

قيل ١ : وكنّ خمساً : زوجة الحاجب ، والسّاقى ، والحبّاز ، والسّجان ، وصاحب

الدّواب .

« أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ » : تطلب واقعة غلامها إيّاها .

والعزيز بلسان العرب : الملك . وأصل فتا : فتى ؛ لقولهم : فتيان . والفتوة شاذة .

« قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا » : قد شقّ شغاف قلبها - وهو حجابها - حتّى وصل إلى فؤادها ،

حُبًّا .

ونصبه على التمييز ، لصرف الفعل عنه .

وقرئ ٢ : « شغفها » . من : شغف البعير : إذا هنأه بالقطران ، فأحرقه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٣ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السّلام -

في قوله : « قد شغفها حُبًّا » يقول : قد حجّجها حبّه عن التّاس ، فلا تعقل غيره . والحجاب

هو الشّغاف . والشّغاف هو حجاب للقلب .

وفي مجمع البيان ٤ والجوامع ٥ ، نسب القراءة بالعين المهملة إلى أهل البيت - عليهم

السّلام - .

« إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠) » : في ضلال عن الرّشد ، وبعد عن

٤ - المجمع ٣/٢٢٨ .

٥ - الجوامع ٢١٦ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

٣ - تفسير القميّ ١/٣٥٧ .

الصواب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وشاع الخبر بمصر ، وجعلت^٢ النساء يتحدثن بحديثها ، ويعذلنها^٣ ويذكرنها .

« فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ » : [باغتيالهن .

وإنما سمّاه مكرّاً ، لأنهن أخفينه ، كما يخفي الماكر مكره . أو قلن ذلك لترهين يوسف . أو لأنّها استكتمت سِرّها ، فأفشين عليها .^٤

« أَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَّ » تدعوهن .

قيل^٥ : دعت أربعين امرأة فيهنّ الخمس .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : فبعثت إلى كلّ امرأة رئيسة ، فجمعن في منزلها . وهيأت لهنّ مجلساً . ودفعت إلى كلّ امرأة أترجة^٧ وسكيناً ، فقالت أقطعن . ثمّ قالت

ليوسف : أخرج عليهنّ . وكان في بيت . فخرج يوسف عليهنّ . فلما أن^٨ نظرن إليه ، أقبلن يقطعن أيديهنّ ، وقلن كما حكى الله - عزّوجلّ - .

« وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً » :

قيل^٩ : ما يتكئ عليه من الوسائد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠} : « متكأً » ؛ أي : أترجة .

كأنه قرأه بإسكان التاء وحذف الهمزة . أو طعاماً ومجلس طعام ؛ كما يأتي عن

السّجادة عليه السلام - . فإنهم كانوا يتكئون للطعام والشّراب تترفاً . فنهى عنه لذلك .

« وَآتَتْ » : أعطت « كُؤْلٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ سِكِّيناً » ، حتّى يتكئن والسكاكين

بأيديهنّ . فإذا خرج عليهنّ يبهتن ويشغلن عن أنفسهنّ ، فتقع أيديهنّ على أيديهنّ

فيقطعنها ، فيبكتن بالحجّة . أو يهاب يوسف من مكرها ، إذا خرج على أربعين امرأة في

٧ - الأترج : شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق

والشمر ، وثمره كالليمون الكبار ؛ وهو ذهبي

اللون ، ذكي الرائحة ، حامض الماء .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

١٠ - تفسير القمي ١/٣٤٣ .

١ - تفسير القمي ١/٣٤٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جعلن .

٣ - المصدر : يعيرنها .

٤ - ليس في أ ، ب .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٤٣ .

أيديهنّ الخناجر.

«وَقَالَتِ آخْرُجْ عَلَيْنَ فَلَِمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ»: عظّمه ، وهبن حسنه

الفائق .

وقيل ١: كان يُرى^٢ تلاًلؤ وجهه على الجدران .

وقيل ٣: «أكبرن» بمعنى: حضن . من أكبرت المرأة: إذا حاضت . والهاء ضمير

للمصدر، أو ليوسف ، على حذف اللّام . أي: حضن له من شدة الشّبِق .

وفي مجمع البيان^٤ ، عن النبيّ -صلى الله عليه وآله-: رأيت في السماء الثانية

رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر . فقلت لجبرئيل: من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف .

يعني حين أسري به .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ ، عن الصادق -عليه السلام- ما يقرب منه .

«وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ»: جرحها بالسكاكين من فرط الدهشة .

«وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ» ، تنزيهاً له من صفات العجز، وتعجباً من قدرته على خلق

مثله .

وأصله: حاشا . كما قرأ أبو عمرو^٦ في الدّرج . فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفاً . وهو

حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء . فوضع موضع التنزيه . واللّام للبيان ؛ كما في

قولك: سقيا لك .

وقرئ^٧: «حاش الله» -بغير لام- بمعنى: براءة الله . و«حاشاً لله» -بالتنوين-

على تنزيله منزلة المصدر .

وقيل^٨: «حاشا» فاعل من الحشا الذي هو التّاحية . وفاعله ضمير يوسف .

أي: صار في ناحية لله ممّا يتوهم فيه .

«مَا هَذَا بَشَرًا»:

لأنّ هذا الجمال غير معهود للبشر . وهي على لغة أهل الحجاز في إعمال «ما»

٥ - تفسير القميّ ٨/٢ إلا أنّ فيه: «في السماء

الثالثة» .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٩٤ .

٧ و ٨ - نفس المصدر والموضع .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٤ .

٢ - ليس في أ ، ب .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المجمع ٣/٢٣١ .

عمل « ليس » لمشاركتها في نفي الحال .

وقرى^١: « بشر » - بالرفع - على لغة تميم . و« بِشْرِي » ؛ أي : بعدد مشتري لثيم .
« إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلِكٌ كَرِيمٌ (٣١) » :

فإن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة ، من خواص الملائكة . أو : لأن جماله فوق جمال البر ، لا يفوقه فيه إلا الملك .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن محمد بن مروان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن يوسف خطب امرأة جميلة كانت في زمانه . فردت ، وقالت : عبد الملك إيتاي تطلب !؟ قال : فطلبها إلى أبيها . فقال له أبوها : إن الأمر أمرها .

قال : فطلبها إلى ربه وبكى . فأوحى الله إليه : إني قد زوجتكها . ثم أرسل إليها أتني أريد أن أزورك . فأرسلت إليه أن تعال^٣ . فلما دخل عليها ، أضاء البيت لنوره . فقالت : « ما هذا إلا ملك كريم » . فاستسقى . فقامت إلى الطاس لتسقيه . فجعل يتناول [الطاس]^٤ من يدها . فتناوله فاهها . فجعل يقول لها : أنتظري ، ولا تعجلي . قال : فتزوجها .

« قَالَتْ : فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ » ؛ أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتني في الافتنان به ، قبل ان تتصورنه حق تصوّره . فلو تصوّرته بما عاينتني ، لعذرتني . أو : فهذا هو الذي لمتني فيه . فوضع « ذلك » موضع « هذا » رفعا لمنزلة المشار إليه .

« وَلَقَدْ رَأَوْا نُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ » : فامتنع طلباً للعصمة . أقرت لهن حين عرفت [أنهن يعذرنها كي يعاونها على إلانة عريكته .

« وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ » ؛ أي : ما أمر به . فحذف الجار . أو : أمري إياه ، بمعنى : [موجب أمري . فيكون الضمير ليوسف .

« لَيْسَ جَنًّا وَلَئِنْ كُنَّا مِنْ الصَّغِيرِينَ (٣٢) » : الأذلاء .

وهو من : صغير - بالكسر - يصغر ، صغراً وصغاراً . والصغير من : صغر - بالضم -

صغراً .

٤ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٤ .

٥ - ليس في ب

٢ - تفسير العياشي ٢/١٧٥ ، ح ٢٠ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تعالي .

وقرى^١: «ليكونن». وهو يخالف خط المصحف. لأنّ التّون كتبت فيه بالألف كـ «لنسفعا» على حكم الوقف. وذلك في الخفيفة لشبهها بالتّونين.

«قَالَ رَبِّ السِّجْنُ»:

وقرأ^٢ يعقوب بالفتح، على المصدر.

«أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ»؛ أي: آثر عندي من مؤاتاتها زناً، نظراً إلى

العاقبة.

وإسناد الدّعوة إليهنّ جميعاً، لأنهنّ خوّفنه عن مخالفتها وزيّق له مطاوعتها؛ أو دعوته

إلى أنفسهنّ.

وقيل^٣: إنّما أبتلي بالسّجن لقوله هذا. وإنّما كان الأولى به أن يسأل الله العافية.

ولذلك ردّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- على من كان يسأل الصّبر على البلاء.

وفي كتاب علل الشّرائع^٤، بإسناده إلى ابن مسعود قال: احتجّوا في مسجد

الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين -عليه السلام- لم ينازع الثلاثة، كما نازع طلحة والزّبير

وعائشة ومعاوية؟! فبلغ علياً -عليه السلام- فأمّر أن ينادى بالصّلاة جامعة. فلما

اجتمعوا صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه.

ثمّ قال: يامعشر التّاس! إنّهُ قد بلغني عنكم كذا وكذا. قالوا: صدق

أمير المؤمنين -عليه السلام- قد قلنا ذلك.

قال: فإنّ لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال الله -تعالى- في محكم كتابه^٥:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة». قالوا: ومن هم، يا أمير المؤمنين؟

قال: أولهم إبراهيم -عليه السلام- إلى أن قال: -ولي بيوسف أسوة إذ قال: «ربّ

السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه». فإنّ قلت: إنّ يوسف دعا ربّه وسأله السّجن

ليسخط^٦ ربّه؛ فقد كفرتم. وإنّ قلت: إنّهُ أراد بذلك لثلاً يسخط ربّه عليه، فاختر

السّجن؛ فالوصيّ أعذر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٧: حدّثني أبي، عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن

٥ - الأحزاب/ ٢١.

١ و٢ - أنوار التنزيل ٤٩٤/١.

٦ - المصدر: لسخط.

٣ - أنوار التنزيل ٤٩٤/١.

٧ - تفسير القميّ ٣٥٤/١.

٤ - العلل ١٤٨/١-١٤٩، ح ٧.

الرّضا - عليه السّلام - :

قال السّجّان ليوسف : إنّي لأحبّك . فقال يوسف - عليه السّلام - : ما أصابني إلّا من الحبّ . إن كانت خالتي^١ أحبّتي ، فسرقني . وإن كان أبي أحبّني ، فحسدوني إخوتي . وإن كانت امرأة العزيز أحبّتي ، فحبستني .

قال : وشكى [يوسف]^٢ في السّجن إلى الله ، فقال : ياربّ ، بما^٣ استحققت السّجن ؟ فأوحى الله إليه : أنت اخترته حين قلت : « ربّ السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعوني إليه » . هلا قلت : العافية أحبّ إليّ ممّا يدعوني إليه !
وفيه^٤ : فما أمسى يوسف في ذلك البيت ، حتّى بعثت إليه كلّ امرأة رأته تدعوه إلى نفسها . فضجر يوسف - عليه السّلام - [في ذلك البيت]^٥ فقال : « ربّ السّجن أحبّ » (الآية) .

« وَإِلَّا تَصْرِفْ عَمِّي » : وإن لم تصرف عمتي « كَيْدَهُنَّ » في تحبيب ذلك إليّ وتحسينه عندي ، بالتثبیت على العصمة ، « أَصْبُ إِلَيْهِنَّ » : أمل إلى إجابتهنّ ، أو إلى أنفسهنّ بطبعي ومقتضى شهوتي .

والصّبوة : الميل إلى الهوى . ومنه : الصّبا ؛ لأنّ النفوس تستطّيبها ، وتميل إليها .
وقرى^٦ : « أصب » . من الصّباة ، وهي : الشّوق .

« وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) » : من السفهاء بارتكاب ما يدعوني إليه ؛ فإنّ الحكيم لا يفعل القبيح . أو : من الّذين لا يعملون بما يعلمون ؛ فإنهم والجهال سواء .
« فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ » : فأجابه الله دعاءه الّذي تضمّنه قوله : « وَإِلَّا تَصْرِفْ » .
« فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ » : فثبّته بالعصمة ؛ حتّى وطن نفسه على مشقّة السّجن ، وآثرها على اللذّة المتضمّنة للعصيان^٧ .

« إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ » : لدعاء الملّتين إليه « أَلْعَلِيمُ (٣٤) » بأحوالهم وما يصلحهم .

٥ - ليس في المصدر .

١ - بعض نسخ المصدر : عمتي .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٩٥ .

٢ - من المصدر .

٧ - ب : للمعصية .

٣ - المصدر : بماذا .

٤ - تفسير القميّ ١/٣٤٣ .

وفي علل الشرائع^١ ، عن السَّجَادِ - عليه السَّلَامُ - : وكان يوسف من أجل أهل زمانه . فلما راهق يوسف ، راودته امرأة الملك عن نفسه . فقال : لها : معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون . فغلقت الأبواب عليها وعليه ، [وقالت : لا تخف . وألقت نفسها عليه .]^٢ فأفلت منها هارباً إلى الباب ، ففتحه . فلحقته ، فجدبت قيصه من خلفه ، فأخرجته منه . فأفلت يوسف منها في ثيابه . «وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم» .

قال : فهتم الملك بيوسف ليعذبه . فقال له يوسف : وإله يعقوب ، ما أردت بأهلك سوءاً ، بل هي راودتني عن نفسي . فاسأل هذا الصبي أين راود صاحبه عن نفسه . قال : وكان عندها من أهلها صبي^٣ زائر لها . فأنطق الله الصبي لفصل القضاء ، فقال : أيها الملك أنظر إلى قيص يوسف . فإن كان مقدوداً من قدامه ، فهو الذي راودها . وإن كان مقدوداً من خلفه ، فهي التي راودته . فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتصر ، أفرعه ذلك فرعاً شديداً . فجيء بالقميص ، فنظر إليه . فلما رآه مقدوداً من خلفه ، قال لها : «إنه من كيدك إن كيدك عظيم» . وقال : «يوسف أعرض عن هذا» ولا يسمعه أحد منك وأكتمه .

[قال :]^٤ فلم يكتبه يوسف وأذاعه في المدينة ؛ حتى قلن نسوة منهن : «أمرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه» . فبلغها ذلك . فأرسلت إليهن ، وهيات لهن طعاماً ومجلساً . ثم أتتهن بآترج ، وأتت كل واحدة منهن سكيناً . ثم قالت ليوسف : «أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن» وقلن ما قلن . فقالت لهن : هذا الذي لمتني فيه . يعني في حبه . وخرجت^٥ النسوة من عندها .

فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرّاً من صاحبتها^٦ تسأله الزيارة . فأبى عليهن وقال : «وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين» . فصرف الله عنه كيدهن .

١ - العلل ١/٤٨-٤٩ .

٤ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٥ - كما هو الصحيح . وفي النسخ : خرجن .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «صبي من

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صواحبها .

أهلها» بدل «من أهلها صبي» .

«ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ»: ثم ظهر للعزير وأهله ، من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ؛ كشهادة الصبي ، وقد القميص ، وقطع النساء أيديهن ، وأستعصامه عنهن .

وفاعل «بدا» مضمري يفسره «لَيْسَ جُنُنُهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥)» .

وذلك أنها خدعت زوجها ، وحملت على سجنه زماناً ، حتى تبصر ما يكون منه ، أو يحسب الناس أنه المجرم . فلبث في السجن سبع سنين .

وقرئ^١ بالتاء ، على أن بعضهم خاطب به العزيز-على التعظيم- أو العزيز ومن يليه . و«عنى» بلغة هذيل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر-عليه السلام- : والآيات شهادة الصبي ، والقميص المحرق من دبر ، وأستباقها الباب حتى سمع^٣ مجاذبتها إياه على الباب . فلما عصاها ، لم تزل ملحة^٤ بزوجها ، حتى حبسه .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ما جاء عن الرضا-عليه السلام- من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين-عليه السلام- في جامع الكوفة ، حديث طويل . وفيه :

فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير^٦ منه وثقله . وأي أربعاء

هو ؟

فقال-عليه السلام- : آخر أربعاء في الشهر . وهو المحاق . وفيه قتل قابيل هابيل

أخاه-إلى أن قال :- و يوم الأربعاء أدخل يوسف-عليه السلام- في^٧ السجن .

وفي كتاب الخصال^٨ ، عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله-عليه

السلام- قال : البكاؤون خمسة-إلى أن قال :

وأما يوسف ؛ فبكى على يعقوب ؛ حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له : إما أن

تبكي الليل وتسكت النهار ؛ وإما أن تبكي النهار وتسكت الليل ! فصالحهم على واحد

منها .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٥ .

٥ - العيون ١/١٩٣-١٩٤ ، ح ١ .

٦ - المصدر : وتطيرنا .

٢ - تفسير القمي ١/٣٤٤ .

٧ - ليس في المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأى .

٨ - الخصال ١/٣٧٢ ، ح ١٥ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مولعة .

وفي تفسير العياشي^١: عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة -إلى قوله -.

وأما يوسف ؛ فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً و يسكت يوماً .

وفي أصول الكافي^٢: عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن سيف بن عميرة قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول :

جاء جبرئيل -عليه السلام- إلى يوسف وهو في السجن . فقال : يا يوسف ، قل في دبر كل صلاة : «اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً . وأرزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب» .

«وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ» ؛ أي : أدخل مع يوسف عبدان آخران من عبيد الملك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: عبدان للملك ؛ أحدهما خباز^٤ ، والآخر صاحب الشراب .

«قَالَ أَحَدُهُمَا» ؛ يعني : صاحب الشراب :

«إِنِّي أَرَانِي» ؛ أي : أرى في المنام . وهي حكاية الحال الماضية .

«أَعَصِرُ خَمْرًا» ؛ أي : عنباً . سَمَاهُ بما يؤول إليه .

«وَقَالَ الْآخَرُ» ؛ أي : الخبازُ :

«إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ» : تنهش منه .

وفي تفسير العياشي^٥: عن طربال ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ، ألهمه الله علم تأويل الرؤيا . فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم . وإن فتين أدخلتا معه في السجن يوم حبسه . فلما باتا ، أصبحا فقالا له : إننا رأينا رؤيا ، فعبرها لنا . فقال : وما رأيتما ؟ فقال أحدهما : «إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه» . وقال الآخر : «إني رأيت [أن] أسقي الملك خمرًا . ففسر^٦ لها

١ - تفسير العياشي ١٧٧/٢-١٧٨ ، ح ٢٨ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خبازه .

٢ - الكافي ٥٤٩/٢ ، ح ٧ .

٥ - تفسير العياشي ١٧٦/٢ ، ح ٢٣ .

٦ - ليس في المصدر .

٣ - تفسير القمي ٣٤٤/١ .

رؤياهما على ما في الكتاب . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .
 ابن أبي يعفور^١ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « قال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً » . قال : أحمل فوق رأسي جفنة^٢ فيها خبز تأكل الطير منها .
 « نَبَيْتُنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) » : إلى أهل السجن . فأحسن إلينا بتأويل ما رأينا ، إن كنت تعرفه .

في تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال أبو عبد الله - عليه السلام - في قوله : « إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » قال : كان يقوم على المريض ، ويلتمس للمحتاج ، ويوسع على المحبوس .
 وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » قال : كان يوسع المحبس ، ويستقرض للمحتاج ، ويعين الضعيف .

وفي مجمع البيان^٥ وقيل : « من المحسنين » ؛ أي : ممّن يحسن تأويل الرؤيا .
 قال : وهذا دليل على أنّ أمر الرؤيا صحيح ، وأنها لم تنزل في الأمم السابقة .
 وفي الحديث أنّ الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . وتأويله أنّ الأنبياء يخبرون بما سيكون ، والرؤيا تدلّ على ما سيكون . فيكون معنى الآية : انا نعلمك ونظنتك ممّن يعرف [تعبير]^٦ الرؤيا . ومن ذلك قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : قيمة كلّ أمرئ ما يحسنه .

« قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا » ؛ أي :
 بتأويل ما قصصنا عليّ . أو : بتأويل الطعام وكيفيته . فإنه يشبه تفسير المشكل .
 كأنه أراد أن يدعوها إلى التوحيد ، ويرشدهما الطريق القويم ، قبل أن يسعف ما سألا منه ؛ كما هو طريقة الأنبياء والأوصياء في الهداية والإرشاد . فقدّم ما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب ، ليدلّهما على صدقه في الدعوة والتعبير .
 « ذَلِكَ كَمَا » ؛ أي : ذلك التأويل « مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي » بالإلهام والوحي ، وليس من

٣ - تفسير القمي ١/٣٤٤ .

٧ و ٨ - من المصدر .

٤ - الكافي ٢/٦٣٧ ، ح ٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فعبّر .

٥ - المجمع ٣/٢٣٣ .

١ - تفسير العياشي ٢/١٧٧ ، ح ٢٥ .

٦ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جعبة .

قبيل التكهّن والتنجيم .

«إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧)» :

تعليل لما قبله . أي : علمني ذلك ، لأنني تركت ملة أولئك «وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» . أو كلام مبتدأ لتهييد الدعوة وإظهار أنه من بيت التوبة ، ليقوي رغبتها في الاستماع إليه ، والثوق عليه . ولذلك جوز للخامل^١ أن يصف نفسه ، حتى يُعرف فيقتبس منه .

وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأکید كفرهم بالآخرة .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٢ - فُتدس سيره - بإسناده إلى الحسن بن علي - عليها السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : من لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي - صلى الله عليه وآله - . ثم تلا هذه فقال يوسف : «وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ - إلى قوله - : يعقوب» . «مَا كَانَ لَنَا» ما صحح لنا معشر الأنبياء . «أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» ، أي شيء كان .

«ذَلِكَ» أي التوحيد .

«مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا» بالوحي «وَعَلَى النَّاسِ» : وعلى سائر الناس ، ببعثنا لإرشادهم وتثبيتهم عليه ؛ «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ» المبعوث^٣ إليهم . «لَا يَشْكُرُونَ (٣٨)» : هذا الفضل ، فيعرضون عنه ولا يتنبهون . أو : من فضل الله علينا وعليهم ، بنصب الدلائل وإنزال الآيات ؛ ولكن أكثرهم لا ينظرون إليها ، ولا يستدلون بها فيلغونها ؛ كمن يكفر التعمة ولا يشكرها .

«يَا صَاحِبِي أَلْسِجْنِ» ؛ أي : ياساكنيه . أو : ياساحبي فيه . فأضافها إليه على

الاتساع ؛ كقوله :

ياسارق الليلة أهل الدار

«عَازِبَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ» ؛ أي : شتى متعددة متساوية الأقدام «آمَ اللَّهُ»

«الْوَاحِدُ» : المتوحد في الألوهية «أَلْفَهَارُ (٣٩)» : الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره .

٣ - كذا في أنوار التنزيل ٤٩٦/١ . وفي النسخ :

١ - أ ، ب : للحامل .

المبعوثون .

٢ - نور الثقلين ٤٢٦/٢ ، ح ٧٠ .

«مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ»:

خطاب لها ولن على دينها من أهل مصر.

«إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»: إلّا

أشياء باعتبار أسماءٍ أطلقت عليها ، من غير حجة تدلّ على تحقّق مسمايتها فيها . فكأنكم لا تعبدون إلّا الأسماء المجردة . والمعنى : أنكم سمّيت ما لم يدلّ على استحقاقه الألوهية عقل ولا نقل آلهةً ، ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها .

«إِنَّ الْحُكْمَ» في أمر العباد «إِلَّا لِلَّهِ»:

لأنه المستحق لها بالذات ؛ من حيث إنه الواجب لذاته الموجد للكلّ والمالك

لأمره .

«أَمَرَ» على لسان نبيه «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ»: الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْحُجُجُ .

«ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْتُمْ»: الْحَقَّ ، وَأَنْتُمْ لَا تَمَيِّزُونَ الْمَعُوجَ مِنَ الْقَوْمِ .

وهذا من التدرّج في الدعوة وإلزام الحجة . بين لهم أولاً رجحان التوحيد على

اتخاذ الآلهة ، على طريق الخطابة . ثم برهن على أن ما يسمونها آلهةً ويعبدونها ، لا تستحقّ الإلهية . فإنّ استحقاق العبادات بما بالذات ، وإما بالغير ؛ وكلا القسمين منتفٍ عنها . ثم نصّ على ما هو الحقّ القويم والدين المستقيم الَّذِي لَا يَقْتَضِي الْعَقْلَ غَيْرَهُ ، وَلَا يَرْضِي الْعِلْمَ دُونَهُ .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)» فيخطون في جهالاتهم .

«يَا صَاحِبِي أَلَسَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ» ؛ يعني : صاحب الشراب .

«فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا» ؛ كما كان يسقيه قبل ، ويعود إلى ما كان عليه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قال له يوسف : تخرج [من السجن] وتصرّ على

شراب الملك ، وترتفع منزلتك عنده .

وفي مجمع البيان^٣ : «أما أحدكما فيسقي ربه خمرًا» (الآية) . فروي أنّه قال : أما

العناقيد الثلاثة^٤ ، فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن . ثم يخرجك الملك اليوم الرابع ، وتعود

٤ - ذكر الطبرسي (ره) قبل ذلك أنّ المعنى :

قال أحدهما - وهو الساقى - : رأيت أصل حبله عليها

ثلاثة عناقيد من عنب فجنيها وعصرتها في كأس

١ - تفسير القمي ١/٣٤٤ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - المجمع ٣/٢٣٤ .

إلى ما كنت عليه .

«وَأَمَّا الْآخَرُ» - يريد الحَبَّازَ - «فِيُضَلَّبُ فَتَأْكُلُ الظَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^١ : ولم يكن رأى ذلك وكذب . فقال له يوسف : أنت يقتلك الملك ، ويصلبك ، وتأكل الطير من دماغك . فجدد الرجل فقال : إنني لم أر ذلك . فقال يوسف :

«قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)» :

أي : قطع الأمر الذي تستفتيان فيه ، وهو ما يؤول إليه أمركما . ولذلك وحده ؛ فإنهما ، وإن استفتيا في الأمرين ، لكنهما أرادا استبانة غاية ما نزل بها .
«وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» : أذكر حالي عند الملك ، كي يخلصني .

«فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ» :

قيل^٢ : فأنسى صاحب الشراب أن يذكره لربه . فأضاف إليه المصدر ، لملاسته له . أو : أنسى يوسف ذكر الله ، حتى استعان بغيره . ويؤيده قوله - عليه السلام - : رحم الله أخي يوسف ! لولم يقل : «أذكرني عند ربك» ، لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس .

«فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢)» :

البضع ما بين الثلاث إلى التسع . من البضع ، وهو : القطع .
وفي تفسير العياشي^٣ ، عن الصادق - عليه السلام - قال : سبع سنين .
وفيه^٤ : وفي رواية علي بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أمر الملك بحبس يوسف - إلى قوله - : ثم «قال للذي ظن أنه ناجٍ منها أذكرني عند ربك» .
قال : ولم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه . فلذلك قال الله : «فأنساه - إلى قوله - :
سنين» . قال : فأوحى الله إلى يوسف في ساعته^٥ تلك :

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٩٧ .

٣ - تفسير العياشي ١٧٨/٢ ، ح ٣٠ .

٤ - نفس المصدر ١٧٦ ، ح ٢٣ ؛ إلا أن الرواية

عن طربال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

الملك ، وسقيته إياها . ثم قال بعد كلام طويل ما

نقله المؤلف (ره) من قوله : «فروي أنه قال : أما

العناقيد ...» .

١ - تفسير القمي ١/٣٤٤ .

يا يوسف! من أراك الرؤيا التي رأيتها^١؟! فقال: أنت ياربي .

قال: فن حَبِّبك إلى أبيك؟! قال: أنت ياربي .

قال: فمن وجه السيَّارة إليك؟! قال: أنت ياربي .

قال: فمن علِّمك الدِّعاء الَّذي دعوت^٢ به ، حتَّى جعل لك من الجبِّ فرجاً؟! قال: أنت ياربي .

قال: فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً؟! قال: أنت ياربي .

قال: فمن أنطق لسان الصَّبيِّ بعذرِكَ؟! قال: أنت ياربي .

قال: فمن صرف كيد امرأة العزيز والتَّسوة؟! قال: أنت ياربي .

قال: فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟! قال: أنت ياربي^٣ .

قال: فكيف^٤ استغثت بغيري ، ولم تستغث بي؟! ولم تسألني أن أخرجك من

السَّجن ، واستغثت وأملت عبداً من عبادي ، ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ، ولم تفرِّع إليَّ! ألبث في السَّجن بذنبك بضع سنين ، بإرسالك عبداً إلى عبد .

عن يعقوب بن شعيب^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال الله ليوسف:

الستُ [الَّذي] حبَّبتك إلى أبيك ، وفضلتكَ على النَّاس بالحسن؟! أو لستُ الَّذي

بعثت^٥ إليك السيَّارة ، وانقذتكَ وأخرجتكَ من الجبِّ؟! أو لستُ الَّذي صرفت عنك

كيد التَّسوة؟! فما حملك على^٩ أن ترفع رغبتك عني^{١٠} ، أو تدعو مخلوقاً دوني؟! فالبث لما

قلت في السَّجن بضع سنين .

عن عبد الله بن عبد الرَّحمن^{١١} ، عمَّن ذكره عنه قال: قال: لَمَّا قال للفتى:

«أذكرني عند ربِّك»، أتاه جبرئيل . فضر به برجله ، حتَّى كشط له عن الأرض السَّابعة .

قال له: يا يوسف ، أنظر! ماذا ترى؟ فقال: أرى حجراً صغيراً . ففلق الحجر فقال: ماذا

٦ - تفسير العياشي ١٧٧/٢ ، ح ٢٦ .

٧ - من المصدر .

٨ - المصدر : سقت .

٩ - ليس في أ ، ب .

١٠ - ليس في المصدر .

١١ - تفسير العياشي ١٧٧/٢ ، ح ٢٧ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ساعة .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أريتها .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دعوته .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ياربتنا .

٤ - يوجد في أ ، ب .

٥ - ليس في المصدر .

ترى؟ قال: أرى دودة صغيرة. قال: فمن رازقها؟ قال: ربّي.

قال: فإنّ ربك يقول: لم أنس^١ هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة، أظننت أنني أنساك؛ حتى تقول للفتى: «أذكرني عند ربك»؟! لتلبث في السجن بمقاتلك هذه بضع سنين.

قال: فبكى يوسف عند ذلك؛ حتى بكى لبكائه الحيطان. قال^٢: فتأذى به أهل السجن. فصالحهم على أن يبكي يوماً، ويسكت يوماً. فكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالاً.

وفي مجمع البيان^٣: وقد روي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: عجبت من أخي يوسف، كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق!

وروي^٤ أنه قال: لولا كلمته، ما لبث في السجن طول ما لبث.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أخبرنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن إسماعيل بن عمر، عن شعيب العرقوفيّ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال:

إنّ يوسف أتاه جبرئيل -عليه السلام- فقال له: يا يوسف! إنّ رب العالمين يقرئك السلام ويقول لك: من جعلك [أحسن خلقه]؟! قال: فصاح ووضع خده على الأرض. ثم قال: أنت يارب.

ثم قال له: ويقول لك: من حبّبك^٦ إلى أهلك دون إخوتك؟! قال: فصاح ووضع خده على الأرض، وقال: أنت يارب.

قال: ويقول لك من أخرجك من الحب، بعد أن طرحت فيها وأيقنت بالهلكة؟! قال: فصاح ووضع خده على الأرض. ثم قال: أنت يارب.

قال: فإنّ ربك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك بغيره. فالبث^٧ في السجن بضع سنين.

قال: فلما انقضت المدة، وأذن الله له في دعاء الفرج، وضع^٨ خده على

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لم أنسي.

٢ - ليس في أ، ب.

٣ و ٤ - المجمع ٣/٢٣٥.

٥ - تفسير القمي ١/٣٤٤-٣٤٥.

٦ - ليس في أ، ب.

٧ - المصدر: فلبثت.

٨ - المصدر: فوضع.

الأرض . ثم قال : « أَللّهُمَّ ، إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ؛ فإنني أتوجه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب » . ففرج الله عنه .

قلت : جعلت فداك ؛ أندعوا نحن بهذا الدعاء ؟ فقال : أدع بمثله : « أَللّهُمَّ ، إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ، فإنني أتوجه إليك بنبيك ، نبي الرحمة ، محمد -صلى الله عليه وآله- وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة -عليهم السلام- » .

وفيه^١ : قال : ولما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ، ألهمه الله تأويل الرؤيا ، [فكان]^٢ يعبر لأهل السجن . فلما سألاه الفتیان الرؤيا ، وعبر لهما « وقال للذي ظن أنه ناجٍ منها أذكرني عند ربك » ولم يفرغ في تلك الحالة إلى الله ، فأوحى الله إليه : من أراك الرؤيا التي رأيتها؟! فقال يوسف : أنت يارب .

قال : فمن حببك إلى أبيك؟! قال : أنت يارب .

قال : فمن وجهك إليك السيارة التي رأيتها؟! فقال : أنت يارب .

قال : فمن علمك الدعاء الذي دعوت به ، حتى جعلت لك من الحب فرجاً؟! قال : أنت يارب .

قال : فمن أنطق لسان الصبي بعذرِكَ؟ قال : أنت يارب .

قال : فمن أهلك تأويل الرؤيا؟! قال : أنت يارب .

قال : فكيف استعنت بغيري ، ولم تستعن بي؟! وأملت عبداً من عبيدي ، ليدركك إلى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ، ولم تفرغ إليّ! ألبت^٣ في^٤ السجن بضع سنين .

فقال يوسف : أسألك بحقّ آبائي [وأجدادي] عليك^٥ ، إلا فرجت عني . فأوحى

الله إليه : يا يوسف ! وأتي حقّ لآبائك وأجدادك عليّ؟!

إن كان أبوك آدم ؛ خلقتة بيدي ، ونفخت فيه من روحي . وأسكنته جنتي ، وأمرته أن لا يقرب شجرة منها . فعصاني . فسألني ، فثبت عليه .

وإن كان أبوك نوح ؛ أنتجته من بين خلقي ، وجعلته رسولاً إليهم . فلما عصوا ،

دعاني . فاستجبت له ، وغرقتهم^٦ . وأنجيتهم ومن معه في الفلك .

١ - تفسير القمي ١/٣٥٣-٣٥٤ .

٤ - ليس في المصدر .

٢ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

٣ - المصدر : ولبتت .

٦ - المصدر : أغرقتهم .

وإن كان أبوك إبراهيم؛ آتخذته خليلاً. وأنحيته من النار، وجعلتها عليه^١ برداً وسلاماً.

وإن كان أبوك يعقوب؛ وهبت له اثني عشر ولداً. فغيبت عنه واحداً. فما زال يبكي؛ حتى ذهب بصره. وقعد إلى الطريق يشكوني إلى خلقي. فأتي حقّ لآبائك [وأجدادك]^٢ عليّ؟!؛

قال: فقال له^٣ جبرئيل: قل يا يوسف: «أسألك بمتك العظيم وإحسانك القديم». فقاها. فرأى الملك الرؤيا، وكان فرجه فيها.

«وَقَالَ الْمَلِكُ»:

في مجمع البيان^٤: هو الوليد بن ريان، والعزير وزيره فيما رواه الأكثرون.

«إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ» وسبع بقرات مهازيل. فابتلع المهازيل السمان.

«يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ» قد انعقد حبها.

وفي مجمع البيان^٥: [عن]^٦ جعفر بن محمد - عليها السلام - أنه قرأ: «وسبع سنابل».

وفي تفسير العياشي^٧، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقرأ: «سبع سنابل خضر»^٨.

«وَأَخْرَى يَابِسَاتٍ»؛ وسبع أخريابسات قد أدركت. فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها.

وإنما أستغنى عن بيان حالها، بما قص من حال البقرات.

وأجرى السمان على المميز دون المميز، لأن التمييز بها. ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها، مجرداً عن الموصوف، فإنه لبيان الجنس. وقياسه: «عجف» لأنه جمع عجفاء؛ لكنه حملت على «سمان» لأنه نقيضه.

٦ - منّا .

١ - ليس في المصدر .

٧ - تفسير العياشي ١٧٩/٢ ، ح ٣٣ .

٢ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خضرة .

٣ - ليس في المصدر .

٩ - ر : لتقدر .

٤ - المجمع ٢٣٧/٣ .

٥ - نفس المصدر والمجلد/٢٣٦ .

«بَايَهَا الْمَلَأْتُونِي فِي رُؤْيَايَ»: عبّروها .

«إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣)»:

إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا . فهي الانتقال من الصور الخيالية إلى المعاني التفسرانية التي هي مثالها . من العبور، وهو: المجاوزة . وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبّرتها تعبيراً .

والسلام للبيان . أو لتقوية العامل . فإنّ الفعل لما تأخر عن مفعوله ، ضعف ، فقوي بالسلام ، كاسم الفاعل . أو لتضمن «تعبرون» معنى فعل يعدى بالسلام . كأنه قيل : إن كنتم تتدبون^١ لعبارة الرؤيا .

«قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ»:

أي: هذه أضغاث أحلام . وهي تخاليطها وأباطيلها ، وما يكون منها من وسوسة وحديث نفس . جمع ضغث ، وأصله : ما جمع من أخلاط التّبات وحزم ، فاستعير للرؤيا الكاذبة .

وإنما جمعوا ، للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان - كقولهم : فلان يركب الخيل - أو لتضمنه أشياء مختلفة^٢ .

وفي روضة الكافي^٣ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من الله للمؤمن ، وتحذير من الشيطان ، وأضغاث أحلام .

وفي أمالي الصدوق^٤ ، بإسناده إلى التوفليّ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : الرجل يرى الرؤيا ، فتكون كما رآها^٦ . وربّما رأى الرؤيا ، فلا تكون شيئاً . فقال :

إنّ المؤمن إذا نام ، خرجت من^٧ روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء . فكلما رآه المؤمن^٨ في ملكوت السماوات ، في موضع التقدير والتدبير ، فهو الحق . وكلّما رآه في

١ - أ ، ب : تندبون . ٤ - أمالي الصدوق / ١٢٤-١٢٥ ح ١٥ .

٢ - كذا في أ ، ب ، ر . وفي سائر النسخ : المصدر : المؤمن .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يراها .

٤ - الكافي ٨ / ٩٠ ، ح ٩١ . ٥ - ب : من .

الأرض ، فهو أضغاث أحلام .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده^١ إلى عليّ - عليه السلام - قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن الرجل ينام فيرى الرؤيا ، فربما كانت حقاً ، وربما كانت باطلاً . فقال رسول الله^٢ - صلى الله عليه وآله - : [يا عليّ ،]^٣ إنه ما من عبد ينام ، إلا أخرج بروحه إلى رب العالمين . فما رأى عند رب العالمين ، فهو حق . ثم إذا أمر العزيز الجبار بردّ روحه إلى جسده ، فصارت الروح بين السماء والأرض ؛ فما رأت ، فهو أضغاث أحلام .

وفي تفسير العياشي^٤ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : رأيت فاطمة في النوم كأنّ الحسن والحسين دُبحا ، أو قُتلا . فأحزنها ذلك فأخبرت رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يارؤيا ! فتمثلت بين يديه . قال : أرايت فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : لا . قال : يا أضغاث ! أرايت فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : نعم ، يارسول الله . قال : فما أردت بذلك ؟ قالت^٦ : أردت أن أحزنها . فقال لفاطمة^٧ : أسمعي ؛ ليس هذا بشيء^٤ .

« وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ (٤٤) » :

يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة . أي : ليس لها تأويل عندنا ، وإنما التأويل للمنامات الصادقة . اعتذار لجهلهم بتأويله .

« وَقَالَ آلِ دَاوُدَ إِنَّا نَجَّيْنَاهُمَا » : من صاحبي السجن ، وهو صاحب الشراب « وَادَّكَرَّ

بَعْدَ أُمَّةٍ » : وتذكر بعد جماعة من الزمان مجتمعة ؛ أي : مدة طويلة .

وقرى^٨ : « إِمَّةٌ » - بكسر الهمزة - وهي : التعمّة . أي : بعدما أنعم الله عليه

بالتجارة . و « أمه » ؛ أي : نسيان . يقال : أمه يأمه أمهاً : إذا نسي .

والجملة اعتراض ومقول القول :

٨ - المصدر : روح المؤمن . ٤ - تفسير العياشي ١٧٨/٢ - ١٧٩ ، ح ٣١ .

١ - أمالي الصدوق / ١٢٥ ، ح ١٧ . ٥ - المصدر : أنت أرايت .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رسول . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاطمة . رسول الله .

٨ - أنوار التنزيل ١/٤٩٧ . ٣ - من المصدر .

«أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥)»؛ أي: إلى من عنده علمه. أو: إلى

السجن.

«يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ»:

أي: فأرسل إلى يوسف. فجاء وقال: يا يوسف. وإنما وصفه بالصدِّيق - وهو

المبالغ^١ في الصدق - لأنه جرب أحواله، وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه.

«أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ

وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ»؛ أي: في تأويل رؤيا ذلك.

«لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ»: أعود إلى الملك ومن عنده، أو إلى أهل البلد. إذ

قيل^٢: إنَّ السَّجْنَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ.

«لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦)» تأويلها. أو: فضلك ومكانك.

وإنما لم يبت الكلام فيها، لأنه لم يكن جازماً بالرجوع؛ فربما أخترم دونه، ولا

يعلمهم.

«قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا»:

أي: على عادتكم المستمرة. وأنتصابه على الحال بمعنى: دائبين. أو المصدر،

بإضمار فعله. أي: تدأبون دابًّا. وتكون الجملة حالاً.

وقرأ^٣ حفص: «دأبا» بفتح الهمزة. وكلاهما مصدر دأب في العمل.

وقيل^٤: «تزرعون» أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة؛ لقوله:

«فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ» كيلا يأكله السوس.

وهو على هذا نصيحة خارجة عن العبارة.

«إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧)» في تلك السنين.

«ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ»؛ أي: يأكل أهلتهن

ما آذخرتم لأجلهن. فأسند إليهن على المجاز، تطبيقاً بين المعبر والمعبر به.

وفي مجمع البيان^٥، عن الصادق - عليه السلام - أنه قرأ: «ما قربتم^٦ لهن».

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: المبالغة. ٥ - المجمع ٢٣٦/٣.

٢ - أنوار التنزيل ٤٩٨/١. ٦ - المصدر: قرأتم.

٣ و٤ - نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١، عنه - عليه السّلام - : إنّما أنزل : « ما قرّبتهم لهنّ » .
«إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِيُونَ (٤٨)» : تحزرون^٢ لبذور الزراعة .
«ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ» : يُمَطَّرُونَ ؛ من الغيث . أو :
يغاثون من القحط ؛ من الغوث .
«وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)» ما يُعَصَّر - كالعنب والزيتون - لكثرة الثمار .
وقيل^٣ : يجلبون الصّروع .
وقرأ^٤ حمزة والكسائي بالتاء ، على تغليب المستفتي .
وقرئ^٥ على بناء المفعول ؛ من عصره : إذا أنجاه . ويحتمل أن يكون المبني للفاعل
منه . أي : يغيثهم الله ، ويغيث بعضهم بعضاً . أو من : أعصرت السّحابة عليهم . فعدي
بنزع الخافض ، أو بتضمينه معنى المطر .
وهذه بشارة بشرهم بها ، بعد أن أوّل البقرات السّمان والسّنبلات الخضر بسنين
مخصبة ، والعجاف اليابسات بسنين مجدبة ، وأبتلاع العجاف السّمان بأكل ما جمع في
السّنين المخصبة في السّنين المجدبة .
قيل^٦ : ولعلّه علم ذلك بالوحي . أو بأنّ انتهاء الجذب بالخصب . أو بأنّ السّنة
الإلهية على أن يوسّع على عباده بعد ما ضيق عليهم .
وفي مجمع البيان^٧ : وقرأ جعفر بن محمّد - عليها السّلام - : «يُعَصَّرُونَ» بياء
مضمومة وصاد مفتوحة .
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٨ : قال أبو عبد الله - عليه السّلام - : قرأ رجل على
أمير المؤمنين - عليه السّلام - : «ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون»
[يعني : على البناء للفاعل]^٩ . فقال : ويحك ! وأيّ شيء يعصرون ؟ يعصرون الخمر !
قال الرّجل : يا أمير المؤمنين ، كيف أقرأها ؟ قال : إنّما أنزلت : «عام فيه يغاث
النّاس وفيه يعصرون» ؛ يُمَطَّرُونَ بعد المجاعة^{١٠} ! والدليل على ذلك قوله^{١١} : « وأنزلنا من

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٩٨ .

١ - تفسير القميّ ١/٣٤٥ .

٧ - المجمع ٣/٢٣٦ .

٢ - ليس كذا في أنوار التنزيل ١/٤٩٨ . وفي

٨ - تفسير القميّ ١/٣٤٦ باختلاف يسير .

النسخ : تحزون تحزرون .

٩ - ليس في المصدر .

٣ و ٤ و ٥ - أنوار التنزيل ١/٤٩٨ .

المعصرات ماءً أثجاجاً» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن محمد بن عليّ الصيرفيّ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام : «عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» [بالبناء للمفعول]^٢ : يمتطرون . ثم قال : أما سمعت قوله : « وأنزلنا من المعصرات ماءً أثجاجاً »؟!

« وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤَنِّي بِهِ » ، بعد ما جاءه الرسول .

« فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ » ليخرجه ، « قَالَ أَرْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ » :

في تفسير العياشي^٣ : يعني العزيز .

« فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ اللَّسْوَةِ اللَّاتِي فَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ » :

إنما تأتئى في الخروج ، وقدم سؤال اللسوة وفحص حالهنّ ، ليظهر براءة ساحته ، ويعلم أنه سجن ظلماً ، فلا يقدر الحاسد أن يتوسّل به إلى تقبيح أمره . وإنما لم يتعرّض لسيّدته [مع ما صنعت به] ^٤ ، كرمياً ومراعاةً للأدب .

وفي مجمع البيان^٥ : وروي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ! والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسّمان . ولو كنت مكانه ، ما أخبرتهم^٦ ، حتّى أشرط أن يخرجوني .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن أبان عن محمد بن مسلم ، عنها قالوا : إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال :

لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه^٨ ، ما حدّثته ، حتّى أشرط عليه أن يخرجني من السّجن . وتعجبت^٩ لصبره عن شأن امرأة الملك حتّى أظهر الله عذره .

وفي مجمع البيان^{١٠} ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- متصلاً بما سبق -يعني قوله :

١٠ - المصدر : سنين المجاعة .

٥ - المجمع ٢٤٠/٣ .

١١ - التّبأ/١٤ .

٦ - أ ، ب : أخبرته .

١ - تفسير العياشي ١٨٠/٢ ، ح ٣٥ .

٧ - تفسير العياشي ١٧٩/٢ ، ح ٣٢ .

٢ - ليس في المصدر .

٨ - ب : الرّؤيا .

٣ - تفسير العياشي ١٨٠/٢ ، ح ٣٧ .

٩ - المصدر : عجبت .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

١٠ - المجمع ٢٤٠/٣ .

يخرجوني- :

ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ! وألله يغفر له حين أتاه الرسول فقال :
أرجع إلى ربك . ولو كنت مكانه ، ولبثت في السجن ما لبث ، لأسرعت الإجابة ،
وبادرتهم الباب ، وما أبتغيت العذر . إن كان حلليماً ذا أناة .

وروي^١ أن يوسف لما خرج من السجن ، دعا [لأهله]^٢ وقال : « أَللَّهُمَّ اعْطِفْ
عليهم بقلوب الأخيار ، ولا تعم^٣ عليهم الأخبار » . فذلك يكون أصحاب السجن أعرف
الناس بالأخبار في كل بلدة . وكتب على باب السجن : هذا قبور الأحياء ، وبيت
الأحزان^٤ ، وتجربة^٥ الأصدقاء ، وشماتة الأعداء .

وقرى^٦ : « النُسوة » بضم التّون .

« إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) » حين قلن لي : أطع مولاتك .
وفيه تعظيم كيدهن ، والاستشهاد بعلم الله - تعالى - عليه ، وعلى أنه برئ مما
قُذِف به ، والوعيد لهن على كيدهن .

« قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ » : قال الملك لهن : ما شأنكن .

والخطب : أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه .

« قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ » :

تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله .

« مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاءٍ » : من ذنب .

« قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ آلَانَ حَضَّحَصَّ الْحَقُّ » : ثبت وأستقر . من : حصحص

البعير : إذا ألقى مباركه ليناخ . أو : ظهر . من حصّ شعره : إذا أستأصله بحيث ظهرت
بشرة رأسه .

وقرى^٧ على البناء للمفعول .

« أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْبَصَادِقِينَ (٥١) » : في قوله : « هي راودتني

١ - المجمع ٣/٢٤٢ .

سائر النسخ : الإحسان .

٢ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تحزنة .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تغم .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٩٨ .

٤ - كذا في المصدر . وفي ب : الأشجان . وفي

٧ - أنوار التنزيل ١/٤٩٩ .

عن نفسي» .

ولا مزيد على شهادة الخصم بأن صاحبه على الحق، وهو على الباطل .

«ذَلِكَ لِيَعْلَمَ» :

قال يوسف لما عاد إليه الرسول، وأخبر بكلامه. أي: ذلك التثبت ليعلم

العزير:

«أَيُّ لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ»: بظهر الغيب .

وهو حال من الفاعل أو المفعول . أي: لم أخنه، وأنا غائب عنه، أو هو غائب

عني . أو ظرف . أي: بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة .

«وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢)»: أي: لا ينفذه . أي: لا يهدي

الخائنين بكيدهم . فأوقع الفعل على الكيد، مبالغة .

وفيه تعريض بامرأة العزيز في خيانتها زوجها، وتوكيد لأمانته .

ولذلك عقبه بقوله: «وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي» - أي: لا أنزهها - تنبيهاً على أنه لم يرد

بذلك تزكية نفسه، والعجب بحاله؛ بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق .

«إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» :

من حيث إنها بالطبع مائلة إلى الشهوات، أمره بها .

«إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي»: إلّا وقت رحمة ربي . أو: إلّا ما رحمه الله من النفوس،

فحصه عن ذلك .

وقيل^١: الاستثناء منقطع . أي: ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة .

وقيل^٢: الآية حكاية قول امرأة العزيز، والمستثنى نفس يوسف وأضرابه . أي:

ذلك الذي قلت، ليعلم يوسف أنني لم أكذب عليه في حال الغيب، وصدقت فيما

سئلت عنه . وما أبرئ مع ذلك من الخيانة؛ فإنني خنته حين قذفته وسجنته . تريد

الاعتذار عما كان فيها .

وهذا التفسير هو المستفاد من كلام علي بن إبراهيم^٣، حيث قال في قوله:

«لم أخنه بالغيب»: أي لا أكذب عليه الآن، كما كذبت عليه من قبل .

٣ - تفسير القمي ١/٣٤٦ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٩ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

وقرأ^١ قالون والبيزي: «بالسوء» على قلب الهمزة واواً، ثم الإدغام.

«إِنَّ رَيْبِي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)»: يغفر ميل النفس، ويرحم من يشاء بالعصمة.

أو: يغفر المستغفر لذنبه، المعترف على نفسه؛ ويرحم من أسترحه ما أستغفره مما ارتكبه.

«وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي»: أجعله خالصاً لنفسى.

«فَلَمَّا كَلَّمَهُ»: أي: فلما أتوا به، فكلمه وشاهد منه الرشد والذكاء، وأستدل

بكلامه على عقله، وبعفته على أمانته.

«قَالَ إِنَّكَ أَلْيَوْمَ لَدَيْتَا مَكِينٌ»: ذو مكانة ومنزلة «(أَمِينٌ) (٥٤)» مؤتمن على

كل شيء. نقل^٢ أنه لما خرج من السجن، أغتسل وتنظف، ولبس ثياباً جدداً. فلما

دخل على الملك قال: «اللهم إني أسألك من خيره، وأعوذ بك بعزتك وقدرتك^٣ من

شره». ثم سلم عليه، ودعا له بالعبرية. فقال: ما هذا اللسان؟ فقال: لسان آبائي.

وكان الملك يعرف سبعين لساناً. فكلمه بها، فأجابه بجميعها. فتعجب منه، فقال:

إني أحب أن أسمع رؤياي منك. فحكها، ونعت له البقرات والسنابل وأماكنها،

على ما رآها. فأجلسه على السرير، وفوض إليه أمره.

«قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ»: ولني أمرها. والأرض أرض مصر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: يعني على الكناريح^٥ والأنابير^٦.

«إِنِّي خَفِيظٌ» لها ممن لا يستحقها «عَلِيمٌ (٥٥)» بوجه التصرف فيها.

وقيل^٧: لعله^٨ - عليه السلام - لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة، أثر ما تعم

فوائده وتجل عوائده.

وفي عيون الأخبار^٩: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني - رضي الله عنه -

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٩ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٩٩ .

٣ - ليس في أ، ب، ر .

٤ - تفسير القمي ١/٣٤٦ .

٥ - المصدر: الكناديج . وهو جمع الكندوج شبه

مخزن من تراب أو خشب، توضع فيه الحنطة

٦ - الأنابير - جمع أنبار - : بيت التاجر الذي يجمع

فيه المتاع والغلال .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٠٠ .

٨ - أ، ب : لعل .

قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الرّيان بن الصّلت الهرويّ قال: دخلت عليّ بن موسى الرّضا - عليه السّلام - فقلت: له يا ابن رسول الله، إنّ الناس يقولون إنّك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزّهد في الدّنيا! فقال - عليه السّلام -: قد علم الله كراهتي لذلك. فلما خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل، اخترت^١ القبول على القتل.

ويحهم! أما علموا أنّ يوسف - عليه السّلام - كان نبياً ورسولاً، فلما دفعته الضّرورة إلى تولّي خزائن العزيز، قال: «أجعلني عليّ خزائن الأرض إنّي حفيظ عليهم»؟! ودفعتني الضّرورة إلى قبول ذلك، عليّ إكراه وإجبار بعد الإشراف عليّ الهلاك. عليّ أنّي ما دخلت في هذا الأمر إلاّ دخول خارج منه. فإلى الله المشتكى. وهو المستعان.

حدّثنا المظفر^٢ بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقندي^٣ - رضي الله عنه - قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العياشيّ، عن أبيه قال: حدّثنا محمّد بن نصير، عن الحسن بن موسى^٤ قال:

روى أصحابنا عن الرّضا - عليه السّلام - أنّه قال له رجل: أصلحك الله؛ كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون؟ وكأنّه أنكر ذلك عليه. فقال أبو الحسن الرّضا - عليه السّلام -: يا هذا، أيّهما أفضل؛ التّبيّ أو الوصيّ؟ فقال: لا، بل التّبيّ.

قال: فأيّهما أفضل؛ مسلم أو مشرك؟ قال: لا، بل مسلم. قال: فإنّ العزيز - عزيز مصر - كان مشركاً، وكان يوسف - عليه السّلام - نبياً. وإنّ المأمون مسلم، وأنا وصيّ. ويوسف سأل العزيز أن يولّيه، حين قال: «أجعلني - إلى قوله - حفيظ». وأنا أُجبرت^٥ عليّ ذلك.

وقال - عليه السّلام - في قوله: «أجعلني عليّ خزائن الأرض إنّي حفيظ عليهم» قال: حافظ لما في يدي، عالم^٥ بكلّ لسان.

١ - العيون ١٣٨/٢، ح ٢.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: السمرقندي.

٣ - م، ب: أخذت.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: جبرت.

٥ - العيون ١٣٧/٢ - ١٣٨، ح ١.

٥ - ليس في أ، ب.

وفي الخرائج والجرائح^١: روي عن محمد بن زيد الرّزّامي^٢ قال: كنت في خدمة الرّضا -عليه السّلام- لما جعله المأمون وليّ عهده. فأثاه رجل [من الخوارج]^٣ في كتمه مديّة مسمومة. وقد قال لأصحابه: وآله، لآتين هذا آلذي يزعم أنه ابن رسول الله -وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل- فأسأله عن حجّته. فإن كان له حجّة، وإلا أرحت الناس منه.

فأثاه، وأستأذن عليه -عليه السّلام- فأذن له. فقال له أبو الحسن -عليه السّلام- . أجيبك عن مسألتك على شريطة تفي^٤ لي بها. فقال: وما هذه الشّريطة؟ قال: إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه، تكسر التي^٥ في كتمك وترمي بها^٦.

فبقي الخارجي متحيراً، وأخرج المدينة وكسرها. ثمّ قال له: أخبرني عن دعواك مع هذا الطاغية فيما دخلت له -وهم عندك كفار، وأنت ابن رسول الله- ما حملك على هذا؟

فقال أبو الحسن -عليه السّلام-: رأيت هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟! أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون، وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه؟! وأنّ يوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ، وقال لعزيز مصر -وهو كافر-^٧: «أجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليهم». وكان يجالس الفراعنة^٨. وأنا رجل من ولد رسول الله -صلّى الله عليه وآله- أجبرني على هذا الأمر، وأكرهني عليه. فما آلذي أنكرت ونقمت عليّ؟!

فقال: لا عتب عليك. أشهد أنك ابن نبيّ الله، وأنتك صادق.

-
- ١ - الخرائج ٧٦٦/٢، ح ٨٦.
- ٢ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١١٥/٢. وفي
- ٣ - المصدر: الرازيّ.
- ٤ - يوجد في المصدر وب.
- ٥ - المدينة -بالتثنية-: السكّين العظيمة
- ٦ - أعرضة.
- ٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.
- ٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: توفي.
- ٩ - المصدر: دخولك لهذا.
- ١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: رأيك.
- ١١ - المصدر: «يسأل العزيز» بدل «قال عزيز».
- ١٢ - المصدر: زيادة «فقال».
- ١٣ - المصدر: كان يجلس مجالس الفراعنة.

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول يوسف -عليه السلام- : «أجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» قال : حفيظ بما تحت يدي عليم بكلّ لسان .

وفي تفسير العياشي^٢ : وقال سليمان : قال سفيان : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : يجوز^٣ أن يزكّي الرجل نفسه ؟ قال : نعم ؛ إذا اضطرّ إليه . أما سمعت قول يوسف : «أجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» !؟ وقول العبد الصالح^٤ : «وأنا لكم ناصح أمين» !؟

وفي الكافي^٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السلام- لأقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم ، على مثل آلذي هم عليه من التقشّف : وأخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود -عليه السلام- ؟ ثمّ يوسف التبيّ -عليه السلام- حيث قال لملك مصر : «أجعلني -إلى قوله- عليم» ؟ فكان من أمره آلذي كان [أن]^٦ أختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن . وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم . وكان يقول الحقّ ويعمل به . فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه .

عدّة من أصحابنا^٧ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن يونس بن يعقوب ، عن سعد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب -عليهما السلام- جعل الطعام في بيوت ، وأمر بعض وكلائه ، وكان يقول : بع كذا وكذا . والسعر قائم . فلما علم أنّه يزيد في ذلك اليوم ، كره أن يجري الغلاء على لسانه . فقال له : أذهب وبع . ولم يسمّ له سعراً . فذهب الوكيل غير بعيد . ثمّ رجع إليه . فقال له : أذهب فبع . وكره أن يجري الغلاء على لسانه . فذهب الوكيل . فجاء أول من أكتال . فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال ، قال المشتري : حسبك ، إنّما أردت بكذا وكذا . فعلم الوكيل أنّه قد غلا

٥ - الكافي ٧٠/٥ ، ح ١ .

٦ - من المصدر .

٧ - الكافي ١٦٣/٥ ، ح ٥ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يسمي .

١ - العلل ١٢٥/١ ، ح ٤ .

٢ - تفسير العياشي ١٨١/٢ ، ح ٤٠ .

٣ - المصدر : [ما] يجوز .

٤ - الأعراف ٦٨/ .

بمكيال .

ثمّ جاءه آخر ، فقال له : كلّ لي . فكال . فلمّا بلغ دون آلذي كال^١ للأول بمكيال ، قال له المشتري : حسبك ، إنّها أردت بكذا وكذا . فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال . حتّى صار إلى واحد واحد .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان سبق^٣ يوسف الغلاء آلذي أصاب الناس ، ولم يثمن^٤ الغلاء لأحد قط . قال : فأتاه التّجار ، فقالوا : بعنا . قال : أشترؤا . فقالوا نأخذ كذا وبكذا . فقال : خذوا . وأمر فكالوهم فحملوا ومضوا ، حتّى دخلوا المدينة . فلقبيهم^٥ قوم تجار فقالوا لهم : كيف أخذتم ؟ فقالوا : كذا بكذا . وأضعفوا الثمن .

قال : وقدموا أولئك على يوسف ، فقالوا : بعنا . فقال : أشترؤا ، كيف تأخذون ؟ قالوا : بعنا ، كما بعث كذا بكذا . فقال : ما هو كما تقولون ؛ ولكن خذوا . فأخذوا . ثمّ مضوا ، حتّى دخلوا المدينة . فلقبيهم آخرون ، فقالوا : كيف أخذتم ؟ فقالوا : كذا بكذا . وأضعفوا الثمن . قال : فعظّم الناس ذلك الغلاء ، وقالوا : أذهبوا بنا حتّى نشترى .

قال : فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا : بعنا . فقال : أشترؤا . فقالوا : بعنا ، كما بعث . فقال : وكيف بعث ؟ قالوا : كذا بكذا . فقال : ما هو كذلك ؛ ولكن خذوا . قال : فأخذوا ورجعوا إلى المدينة ، وأخبروا الناس . فقالوا فيما بينهم : تعالوا^٦ حتّى نكذب في الرّخص ، كما كذبنا في الغلاء .

قال : فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا له : بعنا . فقال : أشترؤا . فقالوا : بعنا ، كما بعث . قال : وكيف بعث ؟ قالوا : كذا بكذا - بالخط من السعر الأوّل^٧ . فقال : ما هو هكذا ؛ ولكن خذوا . فأخذوا ، وذهبوا إلى المدينة . فلقبيهم الناس فسألوهم : بكم أشتريتم ؟ فقالوا : كذا بكذا - بنصف الخط الأوّل . فقال الآخرون : أذهبوا بنا حتّى

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

٢ - تفسير العياشي ١٧٩/٢ - ١٨٠ ، ح ٣٤ .

٣ - بعض نسخ المصدر : سنين .

٤ - المصدر : لم يمزّ (يتمن خ ل) .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فلقاتهم .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تعالوا فيما

بينهم .

٨ - ليس في المصدر .

نشترى .

فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا: بعنا . فقال: اشتروا . فقالوا: بعنا ، كما بعنا . فقال: وكيف بعنا ؟ فقالوا: بكذا وكذا- بالخط من التصف . فقال: ما هو كما تقولون ؛ ولكن خذوا . فلم يزلوا يتكاذبون ، حتى رجع السعر إلى الأمر الأول ، كما أراد الله . وفي مجمع البيان^١: وفي كتاب التوبة ، بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن بنت إلياس قال : سمعت الرضا - عليه السلام - يقول :

وأقبل يوسف على جمع الطعام . فجمع في السبع السنين الخصب ، فكبسه في الخزائن . فلما مضت تلك السنون ، وأقبلت السنون^٢ المجدبة ، أقبل يوسف على بيع الطعام .

فباعهم في السنة الأولى بالدرهم والذنانير . حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم ، إلا صار في ملكية^٣ يوسف .

وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر . حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر ، إلا صار في ملكية^٥ يوسف .

وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي . حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا^٧ ماشية ، إلا صارت^٨ في ملكية يوسف .

وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء . حتى لم يبق بمصر [وما حولها] عبد ولا أمة ، إلا صار في ملكية يوسف^{١٢} .

وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار . حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار ، إلا صار في ملكية يوسف^{١٣} .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صار .

٩ - المصدر : « مملكته » بدل « ملكية يوسف » .

١٠ - ليس في المصدر .

١١ - المصدر : مملكته .

١٢ - ليس في المصدر .

١٣ - المصدر : « مملكته » بدل « ملكية يوسف » .

١ - المجمع ٢٤٤/٣ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - المصدر : مملكة .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يبق .

٥ - المصدر : مملكته .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - ليس في أ ، ر .

وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار. حتّى لم يبق بمصر [وما حولها] ^١ نهر ولا مزرعة، إلّا صار في ملكيّة يوسف ^٢.

وباعهم في السنة السابعة برقابهم. حتّى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حرّ، إلّا صار عبد يوسف.

فلك أحرارهم، وعبيدهم، وأمواهم ^٣. وقال الناس: ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً ^٤ وتدبيراً!

ثمّ قال يوسف للملك: أيّها الملك، ما ترى فيما خوّلتني ربّي من ملك مصر وأهلها؟ أشر علينا برأيك. فإني لم أصلحهم، لأفسدهم. ولم أنجهم من البلاء، لأكون بلاءً ^٥ عليهم. ولكنّ الله نجّاهم ^٦ على يدي. قال له الملك: الرّأي رأيك.

قال يوسف: إنّي أشهد الله وأشهدك -أيّها الملك- أنّي قد اعتقت أهل مصر كلّهم. ورددت إليهم أمواهم وعبيدهم. ورددت عليك -أيّها الملك- خاتمك وسريرك وتاجك؛ على أن لا تسير إلّا بسيرتي ولا تحكم إلّا بحكمي.

قال له الملك: إنّ ذلك لشرفي ^٧ وفخري أن لا أسير إلّا بسيرتك، ولا أحكم إلّا بحكمك. ولولاك، ما قويت عليه، ولا أهديت له. ولقد جعلت سلطاني ^٨ عزيزاً لا يرام. وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له؛ وأنك رسوله. فأقم على ما وليتك. فإنّك لدينا مكين أمين.

«وَكَذَلِكَ»: مثل ذلك التمكن الظاهر «مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ»: أرض

مصر.

في تفسير العياشي ^١: [عن الثمالي] ^١، عن أبي جعفر -عليه السلام-: ملك يوسف مصر وبرارها، ولم يجاوزها إلى غيرها.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: «مملكته» بدل «ملكية يوسف».

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أمراءهم.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: حكيماً.

٥ - وعلماً.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ليكون وبالاً.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٨ - تفسير العياشي ١٨١/٢، ح ٤١.

٩ - من المصدر.

«يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ»: ينزل من بلادها حيث يهوى .

وقرأ ابن كثير: «نشاء» بالتون .

«نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ» في الدنيا والآخرة .

«وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)»: بل نوفي أجورهم ، عاجلاً وآجلاً .

«وَلَا أُجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)»، الشرك

والفواحش ، لعظمه ودوامه .

وفي أصول الكافي^٢: عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ،

عن علي بن التعمان ، عن عبد الله بن سنان^٣ ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله

-عليه السلام- يقول :

إِنَّ الْحَرَّ حَرَّ عَلِيٍّ جَمِيعَ أَحْوَالِهِ . إِنْ نَابَتْهُ^٤ نَائِبَةٌ ، صَبْرُهَا . وَإِنْ تَدَاكَتْ عَلَيْهِ

المصائب ، لم تكسره^٥ . وَإِنْ أَسْرَ وَقَهَرَ ، اسْتَبْدَلَ بِالْعَسْرِ سِرّاً^٦ .

كما كان يوسف الصديق الأمين ؛ لم يضر حرّيته أن استعبد^٧ ، وقهر ، وأسر ، ولم

تضره ظلمة الجبّ ووحشته ، وما ناله ، أن منّ الله عليه ، فجعل الجبار العاتي له عبداً ،

بعد أن^٨ كان مالكاً . فأرسله ، ورحم به أمة^٩ . وكذلك الصبر يعقب خيراً . فاصبروا ،

ووطنوا أنفسكم على الصبر ، تؤجروا .

«وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ» للميرة .

وذلك لأنّه أصاب كنعان ، ما أصاب سائر البلاد ، من الجذب . فأرسل يعقوب

بنيه - غير بنيامين - إليه .

«فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٨)»: أي : عرفهم يوسف ، ولم

يعرفوه ، لطول العهد ومفارقتهم إياه في سنّ الحداثة ، ونسيانهم إياه ، وتوهمهم أنّه هلك ،

وبعد حاله إلى ما رأوه عليها من حاله حين فارقه ، وقلة تأملهم في حلاه من التّهيب

٦ - المصدر : باليسر عسراً .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٠٠ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يستعبد .

٢ - الكافي ٢/٨٩ ، ح ٦ .

٨ - المصدر : إذ .

٣ - المصدر : مسكان .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أمتة .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نابه .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تكره .

والاستعظام .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : أمر يوسف أن يبنى له كناديج^٢ من صخر، وطينها بالكلس . ثم أمر بزروع^٣ مصر . فحصدت ، ودفع إلى كلّ إنسان حصّة ، وترك الباقي^٤ في سنبله ، لم يدسّه . فوضعها في الكناديج^٥ . ففعل ذلك سبع سنين .

فلما جاءت سنوات الجذب ، كان يخرج السنبل ، فيبيع بما شاء . وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً ، وكان في بادية . وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ، ليمتاروا طعاماً .

وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مقل^٦ . فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل ، وحملوه إلى مصر ليمتاروا به . وكان يوسف يتولّى البيع بنفسه . فلما دخل^٧ إخوته عليه ، عرفهم ولم يعرفوه ؛ كما حكى الله - عزّ وجلّ - .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يحدث قال : لما فقد يعقوب يوسف ، أشتدّ حزنه عليه وبكاؤه . حتّى أبيضت عيناه من الحزن ، وأحتاج حاجة شديدة ، وتغيّرت حاله . [قال :]^٩ وكان يمتار القمح من مصر [لعياله]^{١٠} في السنّة مرتين للشّاء والصّيف . وإنّه بعث عدّة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر ، مع رفقة خرجت .

فلما دخلوا على يوسف - وذلك بعدما ولّاه العزيز مصر - فعرفهم يوسف - عليه السلام - ولم يعرفه إخوته ، لهيبة الملك وعزّته^{١١} . فقال لهم : عجلوا^{١٢} بضاعتكم قبل الرّفاق^{١٣} . وقال لفتيانه : عجلوا لهؤلاء الكيل ، وأوفوهم . فإذا فرغتم ، فاجعلوا بضاعتهم هذه في

١ - تفسير القميّ ١/٣٤٦-٣٤٧ . يؤكل . والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالاتها .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كناريج .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بزوع .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «ترك» بدل

«ترك الباقي» .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الكناريج .

٦ - المقل : الكندر . وثمر لشجر الدوم ينضج

٧ - المصدر : دخلوا .

٨ - تفسير العياشي ٢/١٨١ ، ح ٤٢ .

٩ و ١٠ - من المصدر .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غيره .

١٢ - المصدر : هلموا .

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الرّواق .

رحالهم ، ولا تعلموهم بذلك . (الحديث) .

«وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ» : أصلحهم بعدتهم ، وأوقر ركائبهم بما جاؤوا لأجله .
والجهاز : ما يعد من الأمتعة للثقلة ؛ كعدد السفر ، وما يحمل من بلدة إلى
أخرى ، وما تزف للمرأة إلى زوجها .
وقرئ^١ : «بجهازهم» بالكسر .

«قَالَ آتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : [وأعطاهم ، و]^٣ أحسن إليهم في الكيل ، وقال لهم :
من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ؛ الذي ألقاه نمرود في
النار ، فلم يحترق ، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً . قال : فما فعل أبوكم ؟ قالوا : شيخ
ضعيف . قال : فلکم أخ [غيركم] ؟ قالوا : لنا أخ من أبينا ، لا من أمنا . قال : فإذا
رجعتم إليّ فأتوني به .

وفي تفسير العياشي^٥ ، عن الباقر-عليه السلام- : قال لهم يوسف : قد بلغني أن
لكم أخوين^٦ لأبيكم . فما فعلا ؟ قالوا : أما الكبير منها ، فإن الذئب أكله . وأما الصغير
فخلفناه عند أبيه ، وهو به ضنين^٧ ، وعليه شفيق . قال : فإنّي أحب أن تأتوني به معكم ،
إذا جئتم لتتارون .

«أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ» : أتمه ، «وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩)» للضيف

والمضيفين لهم . وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم .

«فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ (٦٠)» ؛ أي : لا تقربوني ،

ولا تدخلوا دياري . وهو إما نفي ، وإما نهي معطوف على الجزاء .

«قَالُوا سَتَرْنَا عَنَّهُ آبَاءَهُ» : سنجته في طلبه من أبيه .

«وَأَنَا لَفَاعِلُونَ (٦١)» ، ذلك ، لا نتوانى فيه .

«وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ» : لغلمانه الكياليين . جمع فتى .

١- أنوار التنزيل ٥٠٠/١ .

حديث طويل .

٢- تفسير القمي ٣٤٧/١

٦- المصدر : أخوان .

٣ و ٤- من المصدر .

٧- أ ، ب : صغين . والضمين : البخيل .

٥- تفسير العياشي ١٨١/٢ ، ح ٤٢ في ضمن

وقرأ^١ حمزة والكسائي وحفص: «لفتيانه» - على جمع الكثرة- ليوافق قوله: «أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ»:

فإنه وكل بكل رجل واحداً يعبئ بضاعتهم التي شروا بها الطعام . وكانت نعالاً وأدماء . وإنما فعل ذلك ، توسيعاً وتفضلاً عليهم ، وترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام ، وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به .

« فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا » : لعلهم يعرفون حق ردها . أو : لكي يعرفوها ، « إِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ » ، وفتحوا أوعيتهم .

« لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) » : لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع .

« فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ » :

حكم بمنعه بعد هذا الرجوع ، إن لم نذهب بنيامين .

« فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا آخَانًا نَكَتَلُ » : فأرسل نرفع المانع من الكيل ، ونكتل ما نحتاج

إليه .

وقرأ^٢ حمزة والكسائي بالياء ، على إسناده إلى الأخ . أي : يكتل لنفسه ، فينضم

إلى أكتياله إلى أكتيالنا .

« وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣) » من أن يناله مكروه .

« قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ » ؛ وقد قلت في

يوسف : « وإنا له لحافظون » .

« قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا » ؛ فأتوكل عليه ، وأفوض إليه أمري . « وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ (٦٤) » ؛ فأرجو أن يرحمني بحفظه ، ولا يجمع عليّ مصيبتين .

وأن تصاب « حفظاً » على التمييز . و« حافظاً » - على قراءة^٣ حمزة والكسائي

وحفص- يحتمله والحال ؛ كقولهم : لله دره فارساً .

وقرى^٤ : « خير حافظ » ، و« خير الحافظين » .

وفي مجمع البيان^٥ : ورد في الخبر أن الله - سبحانه - قال : فبعزتي ، لأردتها إليك ،

بعد ما توكلت عليّ .

«وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ»:

وقرئ^١: «ردت» بنقل كسرة الدال المدغمة إلى الراء، نقلها في بيع وقيل .

«قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي»: ماذا نطلب؟! هل من مزيد على ذلك؛ أكرمنا،

وأحسن مثوانا، وبيع متنا، ورد علينا متاعنا؟! أو: لا نطلب وراء ذلك إحساناً . أو: لا نبغي في القول، ولا نزيد فيما حكينا لك من إحسانه . أو: ما نريد منك بضاعة أخرى .

وقرئ^٢: «ما تبغي» - على الخطاب - أي: أي شيء تطلب وراء هذا من

الإحسان، أو من الدليل على صدقنا؟!

«هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا»:

استئناف موضح لقوله: «ما نبغي» .

«وَنَمِيرُ أَهْلَنَا»:

معطوف على محذوف . أي: ردت إلينا فنستظهرها، ونمير أهلنا بالرجوع إلى

الملك .

«وَنَحْفَظُ أَخَانَا» عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا .

«وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ»: وسق بعير، باستصحاب أخينا . هذا إذا كانت «ما»

استفهامية . فأما إذا كانت نافية، أحتمل ذلك، واحتمل أن تكون الجمل معطوفة على

«ما نبغي» . أي: لا نبغي فيما نقول، ونمير أهلنا ونحفظ أخانا .

«ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥)»: أي: مكيل قليل لا يكفيننا .

أستقلوا ما كيل لهم، فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك، ويزدادوا إليه ما

يكال لأخيهم .

ومجوز أن تكون الإشارة إلى «كيل بعير» . أي: ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه

الملك، ولا يتعاضمه .

وقيل^٣: إنه من كلام يعقوب . ومعناه: أن حمل بعير شيء يسير، لا يخاطر لمثله

بالولد .

٣- أنوار التنزيل ٥٠٢/١ .

١- أنوار التنزيل ٥٠١/١ .

٢- أنوار التنزيل ٥٠١/١ .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى يعقوب بن سويد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ؛ لِمَ سُمِّيَ أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال : لأنه يميزهم العلم . أما سمعت كتاب الله - عز وجل - : « ونمير أهلنا » ؟
وفي كتاب معاني الأخبار^٢ ، بإسناده إلى يعقوب بن سويد بن بريد الحارثي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله سواء .
وفي أصول الكافي^٣ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن - عليه السلام - : لِمَ سُمِّيَ أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال : لأنه يميزهم العلم . أما سمعت في كتاب الله : « ونمير أهلنا » ؟
« قَالَ لَنْ أُزِيلَهُ مَعَكُمْ » : إذ رأيت منكم ما رأيت ؛ « حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ » : حَتَّى تعطوني ما أتوثق به من عند الله ؛ أي : عهداً مؤكداً بذكر الله - تعالى - .
« لَتَأْتُنَّنِي بِهِ » :

جواب القسم ؛ إذ المعنى : حَتَّى تحلفوا بالله لتأتني به .
« إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ » : إِلَّا أَنْ تُغْلَبُوا فَلَا تَطِيقُوا ذَلِكَ . أو : إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جَمِيعًا .
وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال . والتقدير : لتأتني به على كل حال ، إِلَّا حال الإحاطة بكم . أو من أعم العلل ، على أَنْ قوله : « لتأتني به » في تأويل التني . أي : لا تمتنعون من الإتيان به ، إِلَّا للإحاطة بكم . أقسمت بالله إِلَّا فعلت ؛ أي : ما أطلب منك إِلَّا فعلك به .

« فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ » : عهدهم ، « قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ » : من طلب الموثق وإتيانه « وَكَيْلٌ (٦٦) » : رقيب مطلع ؛ إن خلفتم ، أنتصف لي منكم .
« وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ » :
لأنهم كانوا ذوي جمال وأبهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك ، فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة ، فيعانوا . ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الأولى ، لأنهم كانوا مجهولين حينئذ . أو كان الداعي إليها خوفه على بنيامين . وللتفيس آثار ؛ منها العين .

٣ - المعاني/٦٣ ، ح ١٣ .

١ - العلل ١/١٦١ ، ح ٤ .

٤ - الكافي ١/٤١٢ ، ح ٣ .

٢ - ليس في المصدر .

وفي مجمع البيان^١: وأنكر الجبائي العين، وذكر أنه لم تثبت بحجة. وجوزّه كثير من المحققين. ورووا فيه الخبر عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنّ العين حقّ والعين ستنزل [الحالق. و]^٢ الحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره. فجعل -عليه السلام- العين كأنّها تحظ ذورة الجبل؛ من قوة أخذها وشدة بطشها.

وروي^٣ في الخبر أنه -عليه السلام- كان يعوذ الحسن والحسين -عليهما السلام- بأن يقول: أعيدكما بكلمات الله التامة، من كلّ شيطان وهامة، من كلّ عين لامة^٤.
وروي^٥ أنّ إبراهيم -عليه السلام- عوذ أبنيه. وأنّ موسى عوذ أبنى هارون بهذه العوذة.

وروي^٦ أنّ بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلماناً بيضاً^٧. فقالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله، إنّ العين إليهم سريعة. أفأستترقي لهم من العين؟ فقال -صلى الله عليه وآله-: نعم.

وروي^٨ أنّ جبرئيل -عليه السلام- أتى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعلمه^٩ الرقية. [وهي:] «بسم الله. أرقيك من كلّ عين حاسد. الله يشفيك». وروي^{١٠} عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: لو كان شيء يسبق القدر، لسبقته العين.

وقد روي^{١١} عنه -عليه السلام- ما يدلّ على أنّ الشيء إذا عظم في صدور العباد، وضع الله قدره وصغره^{١٢}.

وفي الكافي^{١٣}: عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه]^{١٤}، عن بعض أصحابنا، عن القدّاح، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-^{١٥}: عوذ النبي -صلى الله عليه وآله-

١- المجمع ٢٤٩/٣.

١٠- من المصدر.

٢- من المصدر.

١١ و١٢- نفس المصدر والموضع.

٣- نفس المصدر والموضع.

١٣- المصدر: صغّر أمره.

٤- اللامة: العين المصبية بسوء.

١٤- الكافي ٥٦٩/٢، ح ٣.

٥ و٦- نفس المصدر والموضع.

١٥- من المصدر.

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: بيضاء.

١٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة «قال».

٨- نفس المصدر والموضع.

١٧- المصدر: رقي.

٩- ليس في أ، ب.

الله عليه وآله - حسناً وحسيناً فقال: أعيد كما بكلمات الله التامة^١، وأسمائه الحسنی كلها عامّة، من شرّ السامة والهامة، ومن شر كلّ عين لامة، ومن شر حاسد إذا حسد. ثمّ ألتفت النبي - صلى الله عليه وآله - إلينا، فقال: هكذا [كان]^٢ يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق - عليهم السلام -.

«وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ»: ممّا قضى عليكم بما أشرت به إليكم؛ فإنّ الحذر لا يمنع القدر.

«إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ»: يصيبكم لا محالة إن قضى عليكم بسوء، ولا ينفعكم ذلك.

«عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧)»:

جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة. كأنّ الواو للعطف، والفاء لإفادة التّسبب. فإنّ فعل الأنبياء سبب لأن يقتدى بهم.

«وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ»: أي: من أبواب متفرقة في البلد، «وَمَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ»: رأي يعقوب وآتباعهم له «مِنْ شَيْءٍ»: ممّا قضاه الله عليهم؛ كما قال يعقوب. فسرّقوا، وأخذ بنيامين بوجدان الصّواع في رحله، وتضاعف المصيبة على يعقوب.

«إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ»:

استثناء منقطع. أي: ولكن حاجة في نفسه يعني شفقتة عليهم وحرارته من أن يعانوا.

«قَضَاهَا»: أظهرها ووصى بها.

«وَأَنَّهُ لَدُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْتَاهُ»: بالوحي ونصب الحجج. ولذلك قال: «وما أغني

عنكم من الله من شيء» ولم يغترّ بتدبيره.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨)»: سِرّ القدر، وأنّه لا يغني عنه

الحذر.

«وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ»: ضمّ إليه بنيامين على الطّعام.

«قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ»: فلا تعلمهم بما أعلمتك.

«فَلَا تَبْتَئِسْ»: فلا تحزن - أفتعال من البؤس - «بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩)» في

حقنا . فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا ، وَجَعْنَا .

وفي تفسير العياشي^١ : عن علي بن مهزيار ، عن بعض أصحابنا ، [عن أبيه]^٢ ،

عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

وقد كان هياً لهم طعاماً . فلما دخلوا عليه^٣ ، قال : ليجلس كل بني أم علي

مائدة . قال : فجلسوا . وبقي بنيامين قائماً .

فقال له يوسف : ما لك لا تجلس ؟ قال له : إنك قلت : ليجلس كل بني أم علي

مائدة . وليس لي فيهم أبن أم .

فقال يوسف : أما^٥ كان لك أبن أم ؟ قال له : بنيامين^٦ : بلي .

قال يوسف : فما فعل ؟ قال : زعم هؤلاء أن الذئب أكله .

قال : فما بلغ من حزنك عليه . قال : وُلد لي أحد عشر ابناً كلهم اشتقت له اسماً

من اسمه .

فقال له يوسف : أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده . قال له

بنيامين^٧ : إن لي أباً صالحاً ، وإنه قال : تزوج ؛ لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض

بالتسبيح .

فقال له : تعال فاجلس معي على مائدتي .

فقال إخوة يوسف : لقد فضل الله يوسف وأخاه ، حتى أن الملك قد أجلسه معه

على مائدته .

عن أبان الأحمر^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما دخل إخوة يوسف

عليه ، وقد جاؤوا بأخيهم معهم ، وضع لهم الموائد . ثم قال : يمتار كل واحد منكم مع

أخيه لأمه على الخوان . فجلسوا ، وبقي أخوه قائماً . فقال له : ما لك لا تجلس مع إخوتك ؟

قال : ليس لي^٩ فيهم أخ من أمي . قال : فلك أخ من أمك ، زعم هؤلاء أن الذئب أكله ؟

١ - تفسير العياشي ١٨٣/٢ - ١٨٤ ، ح ٤٥ .

٥ - أ ، ب : ما .

٢ - من المصدر .

٦ و٧ - المصدر : ابن يامين .

٣ - المصدر : إليه .

٨ - تفسير العياشي ١٨٣/٢ ، ح ٤٤ .

٤ - المصدر : ابن يامين .

٩ - ليس في أ .

قال: نعم قال: فاقعد، وكل معي.

قال: فترك إخوته الأكل وقالوا: إنا نريد أمراً، ويأبى الله إلا أن يرفع ولد يامين علينا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: فخرجوا وخرج معهم بنيامين. وكان لا يؤكلهم، ولا يجالسهم، ولا يكلمهم. فلما وافوا مصر، دخلوا على يوسف وسلموا. فنظر يوسف إلى أخيه، فعرفه. فجلس منهم بالبعيد.

فقال يوسف: أنت أخوهم؟ قال: نعم. قال: فلم لا تجلس معهم؟ قال: لأنهم أخرجوا أخي من أمي وأبي، ثم رجعوا ولم يردوه، وزعموا أن الذئب أكله. فأليت علي نفسي أن لا أجتمع [معهم]^٢ على أمر، ما دمت حياً.

قال: فهل تزوجت؟ قال: بلى.

قال: كم ولد لك؟ قال: ثلاثة^٣ بنين. قال: فما سميتهم؟ قال: سميت واحداً منهم الذئب. وواحداً القميص. وواحداً الدم. قال: وكيف اخترت هذه الأسماء؟ قال: لئلا أنسى أخي. كلما دعوت واحداً من ولدي، ذكرت أخي.

قال لهم يوسف: أخرجوا. وحبس بنيامين. فلما خرجوا من عنده، قال يوسف لأخيه: أنا أخوك يوسف. «فلا تبتئس بما كانوا يعملون». ثم قال له: أنا أحب أن تكون عندي. فقال: لا يدعني إخواني. فإن أبي قد أخذ عليهم عهداً لله وميثاقه أن يردوني إليه. قال: أنا أحتال بحيلة. فلا تنكر إذا رأيت شيئاً، ولا تخبرهم. فقال: لا.

«فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ»: المشربة «فِي رَحْلِ

أَخِيهِ»:

قيل^٥: كانت مشربة جعلت صاعاً يكال به.

وقيل^٦: كانت يسقى به الدواب، ويكال فيها. وكانت من فضة. وقيل: من

ذهب.

وقرى^٧: «وجعل» على حذف جواب «فلما». تقديره: أمهلهم حتى أنطلقوا.

٤ - المصدر: يدعوني.

١ - تفسير القمي ١/٣٤٨.

٥ و٦ - أنوار التنزيل ١/٥٠٣.

٢ - من المصدر.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٣ - المصدر: ثلاث.

«ثُمَّ أَدْنَى مُؤَدَّيْنِ»: [نادى مناد] ١ .

«أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠)»:

والعير: القافلة . وهي: الإبل التي عليها الأحمال ، لأنها تعير؛ أي: تتردد . فقيل

لأصحابها . كقوله -عليه السلام-: يا خيل الله: أركبي .

وقيل ٢: جمع عير . وأصلها فعل ؛ كسقف . فعل به ما فعل بيض . تجوز به لقافلة

الحمير . ثم أستعير لكل قافلة .

قيل ٣: لعله لم يقله بأمر يوسف . أو كان تعبئة السقاية ، والتداء عليها ، برضا ٤

بنيامين .

وقيل ٥: معناه: انكم لسارقون يوسف من أبيه . أو: أثتكم لسارقون؟

وفي أصول الكافي ٦: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان

بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: التقيّة من

دين الله [قلت: من دين الله؟!] ٧ قال: إي والله ، من دين الله . ولقد قال يوسف:

«أيتها العير إنكم لسارقون» . والله ما كانوا سرقوا شيئاً . ولقد قال إبراهيم ٨: «إنني

سقيم» . والله ما كان سقيماً .

علي بن إبراهيم ٩ ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن [أبي] نصر ، عن حماد بن

عثمان ، عن الحسن الصيقل ١١ قال:

قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- إنا قد روينا عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول

يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» . فقال: والله ما سرقوا ، وما كذب . وقال

إبراهيم ١٢: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» . [فقال: والله ما فعلوا] ، ١٣

وما كذب .

٨ - الصافات/٨٩ .

٩ - الكافي ٢/٣٤١-٣٤٢ ، ح ١٧ .

١٠ - من المصدر .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: الصقيل .

١٢ - الأنبياء/٦٣ .

١٣ - من المصدر .

١ ليس في أ ، ب .

٢ و٣ - أنوار التنزيل ١/٥٠٣ .

٤ - أ ، ب : برحلتنا .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - الكافي ٢/٢١٧ ، ح ٣ .

٧ - من المصدر .

قال: فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: ما عندكم فيها ، يا صيقل^١ ؟ قلت : ما عندنا فيها إلا التسليم .

فقال : إن الله أحب أثنين ، وأبغض أثنين . أحب الخطر^٢ فيما بين الصفين ، وأحب الكذب في الإصلاح . وأبغض الخطر في الطرقات ، وأبغض الكذب في غير الإصلاح . إن إبراهيم - عليه السلام - إنما قال : « بل فعله كبيرهم هذا » إرادة الإصلاح ، ودلالة على أنهم لا يفعلون . وقال يوسف إرادة الإصلاح .

أبو علي الأشعري^٣ ، عن محمد بن عبد الجبار عن الحجاج عن ثعلبة عن معمر بن عمر ، عن عطا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : « لا كذب على مصلح » . ثم تلا : « أيتها العير إنكم لسارقون » . ثم قال : والله ما سرقوا وما كذب . ثم تلا : « بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » . ثم قال : والله ما فعلوه ، وما كذب .

محمد بن يحيى^٤ ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الكلام ثلاثة : صدق ، وكذب ، وإصلاح بين الناس .

وفي روضة الكافي^٥ : الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي منصور ، عن أبي بصير ، قال : قيل لأبي جعفر - عليه السلام - وأنا عنده : إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه^٦ يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك^٧ منها المخرج . فقال : ما يريد سالم مني !؟ أيريد أن أجيء بالملائكة !؟ والله ما جاء^٨ بهذا التبيون . ولقد قال يوسف - عليه السلام - : « أيتها العير إنكم لسارقون » . والله ما كانوا سارقين ، وما كذب .

وفي كتاب علل الشرائع^٩ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر - عليه

- | | |
|--------------------------------|------------------------|
| ١ - المصدر : زيادة قال . | ٦ - ليس في أ ، ب . |
| ٢ - الخطر : التبختر في المشي . | ٧ - ليس في أ ، ب ، ر . |
| ٣ - الكافي ٣/٢ ، ح ٢٢ . | ٨ - المصدر : ما جاءت . |
| ٤ - الكافي ٣/٢ ، ح ١٦ . | ٩ - العلل ١/٥١ ، ح ١ . |
| ٥ - الكافي ٨/١٠٠ ، ح ٧٠ . | |

السّلام- يقول: لا خير فيمن لا تقية له . ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» وما سرقوا .

و بإسناده^١ إلى هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- في قول يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» قال: ما سرقوا ، وما كذب .

و بإسناده^٢ إلى صالح بن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال: سألته عن قول الله -عزّوجلّ- في يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» . قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه . ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا^٣: «ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك» . ولم يقولوا: سرقتم صواع الملك . إنما عنى: انكم سرقتم يوسف من أبيه . وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤: عن الصادق -عليه السّلام- في قوله -عزّوجلّ-: «أيتها العير إنكم لسارقون» قال: ما سرقوا وما كذب يوسف وإنما عنى سرقتم يوسف من أبيه .

«قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٧١)»: وأيّ شيء ضاع منكم؟

والفقد: غيبة الشيء عن الحسّ بحيث لا يعرف مكانه .

وقرئ^٥: «تُفقدون» . من: أفقدته: إذا وجدته فقيداً .

«قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ»:

وقرئ^٦: «صاع» و «صوع» بالفتح والضمّ والعين والغين . و «صواع» من الصياغة .

وفي تفسير العياشي^٧: [عن أبي حمزة الثمالي]^٨، عن الباقر -عليه السّلام- قال:

صواع الملك الطاس^٩ الذي يشرب فيه .

وعن الصادق -عليه السّلام-^{١٠} قال: كان قدحاً من ذهب . و [قال:]^{١١} كان

صواع يوسف إذا كيل^{١٢} كيل به ، [قال:] «لعن الله الخوان . لا تخونوا به» . بصوت

٧- تفسير العياشي ١٨٥/٢ ، ح ٥١ .

٨- من المصدر .

٩- المصدر: طاس .

١٠- نفس المصدر والموضع ، ح ٥٢ .

١١- من المصدر .

١- العلل ٥٢/١ ، ح ٣ .

٢- نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ: قال .

٤- تفسير القمي ٣٤٩/١ .

٥ و ٦- أنوار التنزيل ٥٠٣/١ .

حسن] ١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وكان الصاع الَّذي يكيلون به من ذهب . فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه إخوته^٣ .

«وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ»: من الطعام ، جعلاً له .

«وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢)»: كفيل أؤديه إلى من رده .

«قَالُوا تَاللَّهِ -»:

قسمٌ فيه معنى التعجب . والتاء بدل من الباء ، مختصة باسم الله .

«لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣)»:

قيل^٤: استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومدخلتهم للملك ، مما يدل على فرط أمانتهم ؛ كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم ، وكعم^٥ الذواب كيلا تتناول زرعاً أو طعاماً لأحد .

«قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ»: فاجزاء السارق ، أو السرقة ، أو الصواع ، بمعنى سرقة ،

على حذف المضاف .

«إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤)»: في أدعائكم البراءة .

«قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ»: أي: جزاء سرقة أخذ من وجد

في رحله وأسترقاقه .

هكذا كان شرع يعقوب . وقوله: «فهو جزاؤه» تقرير للحكم والزام له . أو خبر

«مَنْ» والفاء لتضمينها معنى الشرط . أو جواب لها على أنها شرطية . والجملة كما هي خبر

«جزاؤه» على إقامة الظاهر فيها مقام الضمير . كأنه قيل: جزاؤه من وجد في رحله ،

فأحبسه .

وفي تفسير العياشي^٦ ، عن الصادق -عليه السلام- : يعنون السنة التي كانت

١٢ - المصدر: «إذ» بدل «إذا كيل» .

٤ - أنوار التنزيل ٣٥/١ .

١ - من المصدر .

٥ - كعم البعير: شدّ فاه في هياجه لئلا يعض

٢ - تفسير القمي ٣٤٨/١ .

أو يأكل .

٦ - لم نعره عليه في تفسير العياشي بل يوجد في

٣ - المصدر: «لم يقفوا عليه» بدل «لم يقف عليه

تفسير الصافي ٨٤٥/٤ .

إخوته» .

تجري فيهم أن يجسه .

« كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) » : بالسرقة .

« قَبِلَ أَبَاوَعِيْتِهِمْ » : فبدأ المؤذن .

وقيل ١ : يوسف ؛ لأنهم ردوا إلى مصر .

« قَبِلَ وَعَاءِ أَخِيهِ » : بنيامين ، نفيًا للتهمة .

« ثُمَّ آسْتَخْرَجَهَا » ؛ أي : السقاية . أو : الصواع - لأنه يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ - « مِنْ وَعَاءِ

أَخِيهِ » .

وقرئ ٢ بضم الواو ، وبقلمها همزة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٣ : فتشبتوا بأخيه ، فحبسوه .

« كَذَلِكَ » : مثل ذلك الكيد . « كِدْنَا لِيُوسُفَ » ، بأن علمناه إيّاه ، وأوحينا

به إليه .

« مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » : ملك مصر . لأن دينه الضرب وتغريم

ضعف ما أخذ دون الاسترقاق . وهو بيان للكيد .

« إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » : إلا أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك .

فالإستثناء من أعم الأحوال . ويجوز أن يكون منقطعاً . أي : لكن أخذه بمشيئة

الله وإذنه .

« نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ » : بالعلم ، كما رفعنا درجته .

« وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) » : أرفع درجة منه .

« قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ » ، بنيامين ؛ « فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » : يعنون يوسف .

في الخرائج والجرائح ٤ : وروى سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسن بن ميمون ،

عن داود بن قاسم الجعفري قال : سئل أبو محمد - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : « إن

يسرق فقد سرق أخ له من قبل » - والسائل رجل من قم - وأنا حاضر . فقال - عليه السلام - :

ما سرق يوسف . إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم - عليه السلام - .

وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا أستعبد . فكانت ٥ إذا سرقها إنسان ، نزل جبرئيل

٢٠١ - أنوار التنزيل ٥٠٣/١ .

٤ - الخرائج ٧٣٨/٢ ، ح ٥٣ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فكان .

٣ - تفسير القمي ٣٤٨/١ .

- عليه السّلام- فأخبره بذلك . فأخذت منه ، وصاراً عبداً .

وإنّ المنطقه كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم ، وكانت سمّية أمه . وإنّ سارة أحبّت يوسف ، وأرادت أن تتّخذهُ ولداً لها^٢ . وإنّها أخذت المنطقه ، فربطتها في وسطه . ثمّ سدلت عليه سرباله وقالت ليعقوب : إنّ المنطقه سرقت . وأتاه جبرئيل فقال : يا يعقوب ، إنّ المنطقه مع يوسف . ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة ، لما أراد الله .

فقام يعقوب إلى يوسف ، ففتّشه -وهو يومئذ غلام يافع- وأسّخرج المنطقه . فقالت سارة بنت إسحاق : متي سرقها يوسف ، فأنا أحقّ به . فقال لها يعقوب : فإنّه عبدك أن لا تبسّعه^٣ ، ولا تهبيه . قالت : فأنا أقبله على أن لا تأخذه متي ، وأعتقه السّاعه . فأعطاها إياه ، فأعتقته . ولذلك قال إخوة يوسف : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» . قال أبوهاشم : فجعلت اجيل^٤ هذا في نفسي ، أفكر وأتعبّج من هذا الأمر ، مع قرب يوسف من يعقوب وحزن يعقوب عليه ، حتّى أبيضت عيناه من الحزن ، والمسافه قريبه !

فأقبل عليّ أبو محمّد -عليه السّلام- فقال : يا أباهاشم ! تعوّذ بالله ممّا جرى في نفسك من ذلك . فإنّ الله لو شاء أن يرفع السّائر^٥ [من الأعلى ما]^٦ بين يعقوب و يوسف حتّى كانا يتراءيان^٧ ، لفعل . ولكن له أجل هو بالغه ، ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك . فالخيار من الله لأوليائه .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن إسماعيل بن همام ، قال : قال الرضا -عليه السّلام- [في قول الله : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم» قال :]^٩ كانت لإسحاق التّبيّ منطقه يتوارثها الأنبياء والأكابر ، وكانت عند عمّه يوسف . وكان يوسف عندها ، وكانت تحبّه . فبعث إليها أبوه أن أبعثه إليّ ، وأردّه إليك . فبعثت إليه أن دعه عندي اللّيله^{١٠} أشمّه ، ثمّ أرسله إليك غدوة . فلمّا أصبحت ،

١ - بعض نسخ المصدر : أخذ .

٦ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر : لنفسها .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان يراه .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تبسّعه .

٨ - تفسير العياشي ١٨٥/٢ ، ح ٥٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اجيل .

٩ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السّائر .

١٠ - ليس في أ ، ب .

أخذت المنطقة ، فربطتها في حقوه^١ . وألبسته قيصاً ، وبعثت به إليه . وقالت : سُرقَت المنطقة ، فوجدت عليه ، وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان ، دُفع إلى صاحب السرقة . فأخذته ، فكان عندها .

وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى إسماعيل بن همام ، عن الرضا -عليه السلام- نحوه .

حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي^٣ -رضي الله عنه- قال : حدَّثنا جعفر بن مسعود ، عن أبيه ، عن عبد الله^٤ بن محمد بن خالد قال : حدَّثني الحسن بن عليّ الوشاء قال : سمعت عليّ بن موسى الرضا يقول :

كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً ، أُسْرِقَ به . وكان يوسف عند عمته ، وهو صغير . وكانت تحبه . وكانت لإسحاق -عليه السلام- منطقة ألبسها إياه يعقوب -عليه السلام- فكانت عند أبنته .

وإن يعقوب طلب يوسف^٥ من عمته . فاغتمت لذلك ، وقالت : دعه حتّى أرسله إليك . فأرسلته . وأخذت المنطقة فشدها^٦ في وسطه تحت الثياب .

فلما أتى يوسف [أباه ، جاءت ، فقالت : سرقت المنطقة . ففتشته ، فوجدتها في وسطه . فلذلك قال إخوة يوسف ،]^٧ حيث جعل الصّاع في وعاء أخيه^٨ ، فقال لهم يوسف : ما جزاء من وجد في رحله ؟ قالوا : هو جزاؤه ، كما جرت السنّة التي تجري فيهم . «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثمّ أستخرجها من وعاء أخيه» . ولذلك قال إخوة يوسف : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» . يعنون المنطقة . «فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم» .

وفي تفاسير العامة^٩ : كان لأبي أمه صنم . فسرقه وكسره ، وألقاه في الجيف .

- ١ - الحقو : معقد الإزار ، ويسمى بالخصر .
- ٢ - العيون ٧٥/٢ ، ح ٥ .
- ٣ - نفس المصدر والمجلد ٧٥-٧٦ ، ح ٦ .
- ٤ - المصدر : عبید الله .
- ٥ - المصدر : زيادة يأخذه .
- ٦ - المصدر : وشدها .
- ٧ - ليس في أ ، ر ، ب .
- ٨ - المصدر : زيادة «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» .
- ٩ - أنوار التنزيل ٥٠٤/١ ، وتفسير الجلالين المطبوع في هامش أنوار التنزيل ٥٠٤/١ .

وفي بعضها^١: كان في البيت عناق أو دجاجة سرقة وأعطى السائل .
 «فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ»: أكتها ولم يظهرها لهم .
 والضمير للإجابة أو المقالة أو نسبة السرقة إليه .
 وقيل^٢: إنها كناية بشريطة التفسير، يفسرها قوله: «قَالَ أَنْتُمْ سُرِّمَكَانًا» .
 فإنه بدل من «أَسْرَهَا» . والمعنى: قال في نفسه: «أنتم سُرِّمَكَانًا» ؛ أي: منزلة في السرقة
 -لسرقتكم أحاكم- أو في سوء الصنيع بما كنتم عليه . وتأنيتها باعتبار الكلمة أو الجملة .
 وفيه نظر؛ إذ المفسر بالجملة ، لا يكون إلا ضمير الشأن .
 «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧)» وهو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون ، وأنه لم
 يسرق .

«قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا» في السنن ، أو القدر .
 ذكروا له حاله ، أستعظافاً له عليه .
 «فَخَذَ أَحَدَنَا مَكَانَهُ»: بدله . فإن أباه ثكلان على أخيه الهالك مستأنس به .
 «إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨)» إلينا ، فأتتم إحسانك . أو: من المتعودين
 الإحسان ، فلا تغير عادتك .

وفي تفسير العياشي^٣ ، عن الباقر- عليه السلام- : نراك من المحسنين إن فعلت .
 «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ» : نعوذ بالله معاذاً .
 «أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ»: فإن أخذ غيره ظلم على فتواكم ، فلو
 أخذنا أحدكم مكانه «إِنَّا إِذَا لَطَّالِمُونَ (٧٩)»: في مذهبكم .
 هذا وأن مراده: أن الله أذن في أخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه
 عليه ، فلو أخذت غيره كنت ظالماً عاملاً بخلاف ما أمرت به .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: [قال أي يوسف] ^٥ وكانوا يجادلونه في حبسه ،
 وكانوا ولد يعقوب إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر وتقطر من رؤوسها دم أصفر .
 وفي تفسير العياشي^٦: عن الحسين^٧ بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله- عليه السلام- .

٤ - تفسير القمي ١/٣٤٩ .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/٥٠٤ .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٨٢ ، ح ٤٢ في ضمن

٥ - ليس في المصدر .

٦ - تفسير العياشي ٢/١٨٦ ، ح ٥٥ .

حديث طويل .

قال: ذكر بني يعقوب قال: كانوا إذا غضبوا أشدَّ غضبهم حتى تقطر جلودهم دماً أصفر، وهم يقولون: خذ أحدنا مكانه؛ يعني: جزاؤه^١. فأخذ آلذي وجد الصاع عنده.

وفي كتاب علل الشرائع^٢: أبي-رحمه الله- قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد اليساري^٣، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي قال: حدثني حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي إسحاق اللبثي قال: قلت لأبي جعفر؛ محمد بن علي الباقر-عليه السلام-: يا ابن رسول الله، إنني لأجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويخيف السبيل، ويزني، ويلوط، ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولم ذلك؟

فقال: يا إبراهيم، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟

قلت: [نعم]؛ يا ابن رسول الله، أخرى أعظم من ذلك.

فقال: وما هو، يا أبا إسحاق؟

قال: فقلت: يا ابن رسول الله، وأجد من أعدائكم ومن ناصبكم من يكثر من الصلاة والصيام، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحج والعمرة، ويحض^٦ على الجهاد، ويأثر على البر وعلى صلة الرحم، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم^٧ من ماله، ويجتنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش، فيمّ ذلك ولم ذلك؟ فسرّه لي، يا ابن رسول الله، وبرهنه وبينه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي.

قال: فتبسّم [الباقر]^٨-صلوات الله عليه- ثم قال: يا إبراهيم، خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت وعلماً^٩ مكنوناً؛ من خزائن علم الله وسرّه. أخبرني، يا إبراهيم، كيف تجد اعتقادهما؟

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: الحس.

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: جزاء.

٢- العلل ١/٦٠٦-٦٠٩، ح ٨١.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ «بن اليساري»

٤- عن أحمد بن محمد اليساري.

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: ومخرج.

٦- المصدر: يحرص.

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: ويواسيهم.

٨- من المصدر.

٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: علمنا.

١٠- ب: مكنوناً.

قلت: يا ابن رسول الله، أجد محبتكم وشيعتكم على ما هم فيه، ممّا وصفته من أفعالهم، لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال، ولو ضربت خياشيمه^٢ بالسيف فيكم، ولو قتل فيكم ما أردتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم. وأرى التاصب على ما هو عليه، ممّا وصفته من أفعالهم، لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن محبة الطواغيت^٣ وموالاتهم إلى موالاةكم ما فعل ولا زال، ولو ضربت خياشيمه بالسيف فيهم ولو قتل [فيهم]^٤ ما أردتدع ولا رجع، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً أشمأز من ذلك وتغيّر لونه، ورأى^٥ كراهية ذلك في وجهه بغضاً لكم ومحبة لهم^٦.

[قال]^٧ فتبسّم الباقر-عليه السلام- ثم قال: يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملة الناصبة «تصلى ناراً حامية، تُسقى من عين آنية» ومن ذلك قال الله-عز وجل-: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً»^٨. ويحك، يا إبراهيم، أتدري ما السبب والقصة في ذلك، وما آذي قد خفي على الناس منه؟

قلت: يا ابن رسول الله، فبيّنه لي وأشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم، إن الله-تبارك وتعالى- لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أن الله-عز وجل- خلق الأشياء من شيء فقد كفر، لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً [معه]^٩ في أزلّيته وهو يته كان ذلك الشيء أزلياً، بل خلق-عز وجل- الأشياء كلّها لا من شيء فكان ممّا خلق الله تعالى أرضاً طيبة ثم فجر منها ماء عذباً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا؛ أهل البيت، فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «لما فعل ولا

عن» بدل «و».

٨ - الفرقان/ ٢٣.

٢ - خياشيم- جمع الخيشوم-: أقصى الأنف.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: قائماً.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: محبته

١٠ - من المصدر.

١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «ومما خلق

الله-عز وجل- أن خلق» بدل «فكان ممّا خلق الله

٤ - من المصدر.

٥ - الأظهر: رُئي.

٦ - تعالى-.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لغيركم.

سبعة أيام حتى^١ طبقتها وعمّها ، ثم نصب^٢ ذلك الماء عنها ، فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة - عليهم السلام - ثم أخذ ثقل^٣ ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ، ولو ترك طينتكم ، يا إبراهيم ؛ كما ترك طينتنا ، لكنتم ونحن شيئاً واحداً .

قلت : يا ابن رسول الله ، فما فعل بطينتنا ؟

قال : أخبرك يا إبراهيم ، خلق الله - عز وجل - بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة^٤ ، ثم فجر^٥ منها ماء أجاجاً [أسناً]^٦ مالحاً ، فعرض عليها ولايتنا ؛ أهل البيت ، فلم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقتها وعمّها ، ثم نصب ذلك الماء عنها ، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم^٧ ، ثم مزجه بثفل طينتكم ، ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ، ولا صلوا ولا صاموا ولا زكّوا ولا حجّوا ، ولا أدوا أمانة^٨ ، ولا أشبهوكم في الصور ، وليس شيء [أكبر]^٩ على المؤمن أن يرى صورة عدوّه مثل صورته .

قلت : يا ابن رسول الله ، فما صنع بالطينتين ؟

قال : مزج بينها بالماء الأول والماء الثاني ، ثم عركها عرك الأديم^{١٠} ، ثم أخذ من ذلك قبضة فقال : هذه إلى الجنة ولا أبالي ، وأخذ قبضة أخرى وقال : هذه إلى النار ولا أبالي . ثم خلط بينها فوقع من شبح^{١١} المؤمن وطينته على شبح^{١٢} الكافر وطينته ، ووقع من شبح^{١٣} الكافر وطينته على شبح^{١٤} المؤمن وطينته . فما رأيته من شيعتنا من زناً أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر ، فهو من طينة التاصب وعنصره الذي قد مزج فيه ، لأن من شبح^{١٥} التاصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر . وما رأيته من التاصب من مواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر ، فهو من طينة المؤمن وشبحه^{١٦} الذي قد مزج فيه ، لأن من

١ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر : انصب .

٣ - الثقل : ما استقرّ تحت الماء من كدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ميتة .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فجرى » بدل .

٦ - المصدر : سنخ .

٧ - المصدر : سنخ .

٨ - المصدر : سنخ .

شبح^١ المؤمن وعنصره وطنيته اكتساب الحسنات وأستعمال الخير وأجتنب المآثم . فإذا عُرضت هذه الأعمال كلها على الله - عز وجل - قال : أنا الله^٢ عدل لا أجور ، ومنصف لا أظلم ، وحكم لا أحيف^٣ ولا أميل ولا أشطط^٤ ، ألحقوا الأعمال السيئة التي أجترحها المؤمن بشبح^٥ التائب وطنيته ، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها التائب بشبح^٦ المؤمن وطنيته ردوها كلها إلى أصلها ، فإني أنا الله^٧ لا إله إلا أنا عالم السر وأخفى ، وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم [أحدًا]^٨ إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه .

ثم قال الباقر - عليه السلام - : اقرأ [يا إبراهيم]^٩ هذه الآية .

قلت : يا ابن رسول الله ، أية آية ؟

قال : قوله - تعالى - : « قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون » هو في الظاهر ما تفهمونه^{١٠} ، هو والله في الباطن هذا بعينه ، يا إبراهيم . إن للقرآن ظاهراً وباطناً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وناسخاً ومنسوخاً . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« فَلَمَّا آسَتِيسُوا مِنْهُ » : يسوا من يوسف وإجابته إياهم . وزيادة السين والتاء ،

للمبالغة .

وعن البرزّي^{١١} : « آستياس » بالالف وفتح الياء من غير همزة ، وإذا وقف [حمزة ألقى]^{١٢} الحركة الهمزة على الياء على أصله .

« خَلَصُوا » : أنفردوا واعتزلوا .

« نَجِيًّا » : متناجين .

وإنما وحده لأنه مصدر ، أو بزنته ؛ كما قيل : هم صديق . وجمعه أنجية ؛ كندى

٧ - ليس في أ .

١٤ - المصدر : سنخه .

٨ و ٩ - من المصدر .

١ - المصدر : سنخ .

١٠ - المصدر : تفهمونه .

٢ - ليس في المصدر .

١١ - أنوار التنزيل ١/٥٠٤ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا أحيف .

١٢ - من المصدر .

٤ - شطط الرجل : أفرط وتباعد عن الحق .

٥ و ٦ - المصدر : بسنخ .

وأندية .

« قَالَ كَبِيرُهُمْ » :

قيل^١ : في السن ، وهو روبيل . أو في الرأي ، وهو شمعون .
وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : قال لهم يهودا ، وكان أكبرهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال لهم لاوي .

« أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنْ اللَّهِ » : عهداً وثيقاً . وإنما جعل حلفهم بالله موثقاً منه ، لأنه بإذن منه وتأكيده من جهته .

« وَمَنْ قَبْلُ » : هذا .

« مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ » : قصرتم في شأنه .

و « ما » مزيدة .

ويجوز أن تكون مصدرية في موضع التصب بالعطف على مفعول « تعلموا » ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف ، أو على أسم « أن » وخبره « في يوسف » أو « من قبل » . أو الرفع بالابتداء والخبر « من قبل » وفيه نظر ، لأن « قبل » إذا كان خبراً أو صلة لا يقطع عن الإضافة حتى لا ينقص .

وأن تكون موصولة ؛ أي : ما فرطتموه ؛ بمعنى : ما قدمتموه في حقه من الخيانة ، ومحلّه ما تقدم .

« فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ » : فلن أفارق أرض مصر .

« حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي » : في الرجوع إليه .

« أَوْ يَخُكِّمَ اللَّهُ لِي » ؛ أي : يقضي لي بالخروج منها ، أو بخلاص أخي منهم ، أو بالمقاتلة معهم لتخليصه .

« وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) » : لأن حكمه لا يكون إلا بالحق .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
لما استيأس^٥ . إخوة يوسف من أخيهم قال لهم يهودا ، وكان أكبرهم : « لن أبرح

٣ - تفسير القمي ١/٣٤٩ .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٠٥ .

٤ - تفسير العياشي ٢/١٨٦ ، ح ٥٦ .

٢ - تفسير العياشي ٢/١٨٦ ، ح ٥٦ .

الأرض» (الآية) .

قال : ورجع إلى يوسف يكلمه في أخيه ، [فكلمه] ^١ حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا ، وكان إذا غضب يهودا قامت شعرة في كتفه وخرج منها الدم [حتى يمسه بعض ولد يعقوب] ^٢ .

قال : وكان بين يدي يوسف ابن له صغير ، معه رقانة من ذهب ، وكان الصبي يلعب بها ، فأخذها يوسف من الصبي فدرجها نحو يهودا .

قال : وحبا ^٣ الصبي نحو يهودا ^٤ ليأخذها فسّ يهودا ، فسكن يهودا . ثم عاد إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة وسال منها الدم ، فأخذ يوسف الرقانة من الصبي فدرجها نحو يهودا ، وحبا الصبي نحو يهودا فسكن يهودا .

فقال يهودا : إن في البيت معنا لبعض ولد يعقوب .

قال : فعند ذلك قال لهم يوسف : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم

جاهلون» .

وفي رواية هشام بن سالم ^٥ ، عنه - عليه السلام - قال : لما أخذ يوسف أخاه أجمع عليه إخوته ، فقالوا له : خذ أحدنا مكانه ، وجلودهم تقطر دماً أصفر وهم يقولون : خذ أحدنا مكانه .

قال : فلمّا أن أبى عليهم وأخرجوا من عنده قال لهم يهودا : قد علمتم ما فعلتم بيوسف «فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» .

قال : فرجعوا إلى أبيهم ، وتخلّف يهودا .

قال : فدخل على يوسف يكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينه وبينه وغضب ، وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استياسوا . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «وجاء

١ - من المصدر . ٢ - «وجبا الصبي نحو يهودا» .

٣ - ليس في المصدر . ٤ - تفسير العياشي ١٨٧/٢ ، ح ٥٦ .

٥ - حبا الصبي : زحف .

قال: فكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رقمانه من ذهب يلعب بها ، فلما رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرقمانه من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا ، وآتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا ، [قال: فذهب غضبه ، قال: فارتاب يهودا ، ورجع الصبي بالرقمانه إلى يوسف . ثم أرتفع الكلام بينها حتى غضب وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم ، فلما رأى يوسف دحرج الرقمانه نحو يهودا ، وآتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا^١ فسكن غضبه .

قال: فقال يهودا: إن في البيت لمن ولد يعقوب ، حتى صنع ذلك ثلاث مرّات . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلّف يهودا ، فدخل على يوسف فكلمه حتى أرتفع الكلام بينه وبينه . وذكر مثل ما نقلناه عن تفسير العياشي -إلى قوله-: ثلاث مرّات .

وبإسناده^٣ إلى علي بن محمد الهادي -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه: فنزل جبرئيل -عليه السلام- فقال له: يا يوسف ، أخرج يدك . فأخرجها ، فخرج من بين إصابعه نور .

فقال يوسف: ما هذا ، يا جبرئيل؟

فقال: هذه التبوّة أخرجها الله من صلبك ، لأنك لم تقم لأبيك .

فحظّ الله نوره ومحي التبوّة من صلبه وجعلها في ولد لاوي ؛ أخي يوسف ، وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال: « لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب » فشكره الله على ذلك . ولما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر ، وقد حبس يوسف أخاه ، قال: « فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين » فشكر الله له ذلك ، فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي ، وكان موسى من ولده ، وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . وستقف على الحديث بتمامه -إن شاء الله- عن قريب .

« أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ »: على ما شهدنا من ظاهر

الأمر .

٣ - تفسير القمي ٣٥٦/١ .

١ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب .

٢ - تفسير القمي ٣٤٩/١ .

وقرى^١: «سُرِقَ» ؛ أي: نُسِبَ إلى السَّرقة .

«وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا»: بأن رأينا أن الصَّواعَ اسْتُخْرِجَ من وعائه .

«وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ»: لباطن الحال .

«حَافِظِينَ (٨١)»: فلا ندري أنه سرق ، أو دَسَّو الصَّاعَ في رحله . أو ما كُنَّا

للعواقب عالين ، فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق ، أو أنك تصاب به ؛ كما أصبت بيوسف .

«وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا» ؛ يعنون: مصر ، أو قرية بقرها لحقهم المنادي

فيها . والمعنى: أرسل إلى أهلها وأسألهم عن القصة .

«وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا»: وأصحاب العير التي توجَّهنا فيهم وكُنَّا معهم .

«وَأَنَا لَصَادِقُونَ (٨٢)»: تأكيد في محلِّ القسم .

«قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ» ؛ أي: فلما رجعوا إلى أبيهم ، وقالوا له ما قال لهم أخوهم ،

قال: بل سَوَّلَتْ ؛ أي: زينت وسهلت .

«لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً»: أردتموه ، لتعليمكم إياه أن السَّارق يؤخذ بسرقة ، وإلا

فأدرى الملك أن السَّارق يؤخذ بسرقة .

«فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» ؛ أي: فأمرني صبر جميل ، أو فصبر جميل أجمل .

في تفسير العياشي^٢: عن جابر قال: قلت لأبي جعفر- عليه السلام-: رحمتك الله ،

ما الصَّبْرُ الجميل؟

قال: فذلك صبر ليس فيه شكوى إلى النَّاسِ .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٣- قدس سره- وبالإسناد في قوله- عزوجل- في قول

يعقوب: «فصبر جميل» قال: بلا شكوى .

«عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا»: بيوسف وبنيامين وأخيها الذي توقَّف

بمصر .

«إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ»: بجالي وحالهم .

«الْحَكِيمُ (٨٣)»: في تدبيرها .

٣ — أمالي الشيخ ١/٣٠٠ .

١ — أنوار التنزيل ١/٥٠٥ .

٢ — تفسير العياشي ٢/١٨٨ ، ح ٥٧ .

«وَتَوَلَّى عَنْهُمْ»: وأعرض عنهم كراهة لما صادف منهم .
«وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ»؛ أي: يا أسفى تعال فهذا أوانك .
و«والأسف» أشد الحزن والحسرة . و«الألف» بدل من ياء المتكلم .
وإنما تأسف على يوسف دون أخويه والحادث رزؤهما ، لأن رزاه كان قاعدة
المصيبات وكان غضباً أخذاً بمجامع قلبه ، ولأنه كان واثقاً بحياتها^١ دون حياته .
وفي الحديث النبوي^٢: لم تُعظ أمة من الأمم «إنا لله وإنا إليه راجعون» عند
المصيبة إلا أمة محمد ، ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع ، وقال:
يا أسفى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: سئل أبو عبد الله - عليه السلام - : ما بلغ من حزن
يعقوب على يوسف ؟

قال : حزن سبعين ثكلى على أولادها .

وقال : إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع ، فمن هناك قال : «يا أسفى على
يوسف» .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .
وهذا الإسناد^٥ ، عنه - عليه السلام - قال : قيل له : كيف يحزن يعقوب على
يوسف ، وقد أخبره جبرئيل أنه لم يميت وأنه سيرجع إليه ؟
فقال له : إنه نسي ذلك .

«وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ» : لكثرة بكائه من الحزن ؛ كأن العبرة محقت
سوادها [يعني عمت من البكاء سوادها]^٦ .

وقيل : ضعف بصره .

وقيل : عمي - عليه السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ ؛ يعني : عميت من البكاء .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يحزنونها .
٢ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .
٣ - تفسير القمي ١/٣٥٠ .
٤ - تفسير العياشي ٢/١٨٨ ، ح ٥٨ .
٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥٩ .
٦ - ليس في المصدر والمتن .
٧ - تفسير القمي ١/٣٥٠ .

وقرئ^١: «من الحزن» .

قيل^٢: فيه دلالة على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ، ولعلّ أمثال ذلك لا يدخل تحت التكليف ، فإنه قلّ من يملك نفسه عند الشدائد . ولقد بكى رسول الله -صلى الله عليه وآله- على ولده إبراهيم ، وقال : القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الربّ ، وإنّا عليك يا إبراهيم محزونون .

«فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)» : مملوء من الغيظ على أولاده ، ممسك له في قلبه لا يظهره . فعيل ، بمعنى : مفعول ؛ كقوله -تعالى- : «وهو مكظوم»^٣ . من كظم السقاء : إذا شده على ملئه . أو بمعنى : فاعل ؛ كقوله : «والكاظمين الغيظ» . من كظم الغيظ : إذا أجترعه . وأصله : كظم البعير جرته : إذا ردّها في جوفه .

«قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ» ؛ أي : لا تفتأ ولا تزال تذكره تفجعاً عليه ، فحذف «لا» ؛ كما في قوله :

فقلت بين الله أبرح قاعداً

لأنّه لا يلتبس بالاثبات ، فإنّ القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على

التنبي .

«حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا» : مريضاً مشفياً على الهلاك .

وقيل^٥: «الحرض» الذي أذابه همٌّ أو مرض ، وهو في الأصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع . والتعت بالكسر ؛ كدنيف ودنف ، وقد قرئ به ، وبضمّتين ؛ كجُنُب .

«أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥)» : من الميتين .

في كتاب الخصال^٦ : عن أبي جعفر ؛ محمّد بن عليّ الباقر -عليهما السلام- قال : كان عليّ بن الحسين -عليهما السلام- يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة .

... إلى أن قال : ولقد بكى على أبيه الحسين -صلوات الله عليه- عشرين سنة ، ما وضع بين يديه طعام إلا بكى ، حتّى قال له مولى له : يا ابن رسول الله ، أما أنّ لحزنك أن ينقضني ؟

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ . كان إثباتاً لم يكن بدّ من السلام والتون .

٣ - القلم / ٤٨ . ٥ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٤ - علامة الإثبات هو السلام والنون . وقيل : لو ٦ - الخصال ٢/٥١٧-٥١٩ ، ح ٤ .

فقال له: ويحك، إنَّ يعقوب النَّبِيَّ - عليه السَّلام - كان له اثنا عشر ابناً، فغيَّب الله عنه واحداً منهم، فابيضَّت عيناه من كثرة بكائه عليه [وشاب رأسه من الحزن] ^١ وأحدودب وقوَّست ظهره من الغمِّ، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟!
 عن محمد بن سهل البحراني ^٢، يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السَّلام - قال:
 البكَّاءون خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وآله - وعليَّ بن الحسين - عليهما السَّلام - . فأما آدم فبكى على الجثة حتَّى صار في خديه أمثال الأودية، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتَّى ذهب بصره حتَّى قيل له: «تالله تفتوا تذكر يوسف حتَّى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين» .

وفي كتاب الاحتجاج ^٣ للطبرسي - رحمه الله - : عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين ^٤ بن عليّ - عليهم السَّلام - قال: إنَّ يهودياً من يهود الشَّام وأحبارهم قال لأmir المؤمنين - عليه السَّلام - : فأما يعقوب قد صبر على فراق ولده حتَّى كاد يحرص من الحزن .

قال له عليّ - عليه السَّلام - : لقد كان كذلك، وقد كان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق، ومحمد - صلى الله عليه وآله - قُبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياته منه، وخصّه بالاختيار ليعظم له الادخار، فقال - صلى الله عليه وآله - : «تخزن النفس ويجزع القلب، وإنّا عليك يا إبراهيم لحزونون، ولا نقول ما يسخط الرّب» في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله - عزّ وجلّ - والاستسلام له في جميع الفعال .

«قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوبَتِي وَحُزْنِي» : هَمِّي الَّذِي لَا أَقْدِر الصَّبْرَ عَلَيْهِ . من البث

بمعنى : التَّشْرِ .

«إِلَى اللَّهِ» : لا إلى أحد منكم ومن غيركم ، فخلّوني وشكائتي .

«وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ» : من صنعه ورحمته ، فإنّه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجئ

إليه . أو من الله بنوع من الإلهام .

«مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦)» : من حياة يوسف .

١ - من المصدر . ٣ - الإحتجاج ١/٣١٩ .

٤ - أ ، ب : الحسن .

٢ - الخصال ١/٢٧٢ . ح ١٥ .

قيل^١: رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه ، فقال : هو حيّ .
وقيل^٢: علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى يخرّله إخوته سجّداً .
وسأتي في الخبر : أنه نزل عليه ملك الموت فسأله عنه .
وفي تفسير العياشي^٣: الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام-
[يقول : «إنما اشكوبتي وحزني إلى الله» منصوبة .
عن إسماعيل بن جابر^٤، عن أبي عبد الله -عليه السلام-] ^٥ ، قال : إن يعقوب أتى
ملكاً يسأله الحاجة . فقال له الملك : أنت إبراهيم ؟
قال : لا .
قال : وأنت إسحاق بن إبراهيم ؟
قال : لا .
قال : فمن أنت ؟
قال : يعقوب بن إسحاق .
قال : فما بلغ ما أرى بك مع حداثة السن ؟
قال : الحزن على يوسف .
قال : لقد بلغ بك الحزن ، يا يعقوب ، كلّ مبلغ .
فقال : إننا ؛ معاشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ، ثم الأمثل فالأمثل من
التاس .

ففضي حاجته ، فلما جاوز صغير بابه هبط إليه جبرئيل فقال : يا يعقوب ، ربك
يقرئك السلام ويقول لك : شكوتني إلى التاس ؟
فغفر وجهه بالتراب وقال : يارب ، زلة أقلنيها فلا أعود بعد هذا أبداً .
ثم عاد إليه جبرئيل ، فقال : يا يعقوب ، أرفع رأسك ، ربك يقرئك السلام
ويقول لك : قد أقلتك فلا تعود تشكوني إلى خلقي . فإرؤى^٦ ناطقاً بكلمة ممّا كان فيه

١ - تفسير العياشي ١٩٠/٢ ح ٦٤ وأنوار التنزيل ٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦١ .

٥٠٦/١ . ٥ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٦/١ . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأى .

٣ - تفسير العياشي ١٨٩/٢ ، ح ٦٣ .

حتى أتاه ابنوه فضرب وجهه إلى الحائط وقال: «إنما أشكوبتي وحزني» (الآية).
وفي حديث آخر^٢ عنه: جاء يعقوب إلى نمرود في حاجة، فلما رآه وثب عليه،
وكان أشبه الناس بإبراهيم، فقال له: أنت إبراهيم خليل الرحمن؟
قال: لا. (الحديث).

وفي كتاب معاني الأخبار^٣، بإسناده إلى ابن معاوية؛ الأشتر قال: سمعت أبا
عبد الله - عليه السلام - يقول: من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله - عز وجل - .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ومن شكَا
مصيبة نزلت به فإنما يشكوربه .

وفي نهج البلاغة^٦: قال - عليه السلام - : ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد
أصبح يشكوربه .

وفي مجمع البيان^٨: «إنما أشكوبتي وحزني إلى الله» وروي عن النبي - صلى
الله عليه وآله - ، أن جبرئيل أتاه، فقال: يا يعقوب، إن الله يقرأ عليك السلام ويقول:
أبشر وليفرح قلبك، فوعزتي، لو كنا ميتين لنشرتهما لك، اصنع طعاماً للمساكين فإن
أحب عبادي إليّ المساكين، أو تدري لِمَ أذهبت بصرك وقوست ظهرك؟ لأنكم ذبجتم
شاة وأتاكم فلان المسكين، وهو صائم، فلم تطعموه شيئاً. فكان يعقوب بعد ذلك إذا
أراد الغداء أمر منادياً فنادى: ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب. وإذا
كان صائماً أمر منادياً ينادي [ألا] من كان صائماً فليفطر مع يعقوب. رواه الحاكم؛ أبو
عبد الله في صحيحه .

وفي أصول الكافي^{١٢}: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن

- ١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: حصل .
- ٢ - تفسير العياشي ١٨٩/٢، ح ٦٢ .
- ٣ - المعاني/٤٠٧، ح ٨٤ .
- ٤ - المصدر: أبي معاوية .
- ٥ - نور الثقلين ٤٥٤/٢، ح ١٦١ .
- ٦ - نهج البلاغة/٥٠٨، حكمة ٢٢٨ .
- ٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «فإنما» بدل
- ٨ - المجمع ٢٥٨/٣ .
- ٩ - ليس في المصدر .
- ١٠ - ليس في أ، ب .
- ١١ - من المصدر .
- ١٢ - الكافي ٦٦٦/٢، ح ٤ .

أسباط ، عن عمّه ؛ يعقوب بن سالم ، عن إسحاق بن عمّار [عن الكاهلي] ^١ قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إنّ يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى : يارب ، أما ترخمني حتّى أذهب عيني وأذهب أبني .

فأوحى الله - عزّ وجلّ - : لو أمّتها لأحييتها لك حتّى أجمع بينك وبينها ، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان ، وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً .

وفي رواية أخرى ^٢ قال : فكان بعد ذلك يعقوب إذا أصبح نادى : ألا من أراد الغداء فليأت يعقوب . وإذا أمسى نادى : ألا من أراد العشاء فليأت يعقوب .

وفي مصباح الشريعة ^٣ : قال الصادق - عليه السلام - : « المحزون » غير المتفكّر ، [لأنّ المتفكّر] ^٤ متكلّف ، والمحزون مطبوع ^٥ ، والحزن يبدأ من الباطن ، والفكر يبدأ من رؤية المحدثات ، وبينها فرق ، قال الله - عزّ وجلّ - في قصة يعقوب - عليه السلام - : « إنّما أشكوبني وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون » .

« يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ » : فتعرفوا منها وتفحصوا من حالها .

و « التّحسّس » تطلّب الإحساس .

« وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » : لا تقطنوا من فرجه وتنفيسه .

وقرئ ^٨ : « من روح الله » ؛ أي : من رحمته التي يحيي بها العباد .

« إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ - إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) » : بالله وصفاته ، لأنّ

المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرّخاء .

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^٩ : وقال الصادق - عليه السلام - : إنّ يعقوب

- عليه السلام - قال لملك الموت : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟

قال : بل متفرقة .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مطموع .

١٠ - من المصدر .

٧ - المصدر : التفكّر .

٢ - الكافي ٦٦٧/٢ ، ح ٥ قريب منه .

٨ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٣ - مصباح الشريعة/١٨٧ .

٩ - كمال الدين ١/١٤٤ ، ح ١٠ .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - من المصدر .

قال: فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟

فقال: لا .

فعند ذلك قال لبيه: «يا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ» .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى حنان بن سدير: عن أبيه قال: قلت

لأبي جعفر-عليه السلام-: أخبرني عن يعقوب حين قال لولده: «أذهبوا فتحسسوا من

يوسف وأخيه» أكان علم أنه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن؟

قال: نعم ، علم أنه حيّ .

قلت: وكيف علم؟

قال: إنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه تريال وهو ملك

الموت .

فقال له تريال: ما حاجتك ، يا يعقوب؟

قال: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟

فقال: بل متفرقة ، روحاً روحاً .

قال: فترك روح يوسف؟

قال: لا .

فعند ذلك علم أنه حيّ فقال لولده: «أذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه» .

وفي روضة الكافي^٢: ابن محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر

-عليه السلام- مثله ، إلا أن فيها «بريال» بالباء الموحدة نقطاً مكان «تريال» بالمشثاة من

فوق .

وفي تفسير العياشي^٣: عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر-عليه السلام-

مثله أيضاً ، إلا أن فيه: «قوبال» . وفيه وفي خبر آخر: تبرابل ، وهو ملك الموت . وذكر

نحوه .

وفي الخرائج والجرائح^٤: وعن الصادق-عليه السلام-: أن أعرابياً اشترى من

يوسف طعاماً ، فقال له: إذا مررت بوادي كذا فناد: يا يعقوب ، فإنه يخرج إليك شيخ

٣ - تفسير العياشي ١٨٩/٢-١٩٠ ، ح ٦٤ .

١ - العلل ٥٢/١ ، ح ١ .

٤ - نور الثقلين ٤٥٦/٢ ، ح ١٦٩ .

٢ - الكافي ١٩٩/٨ ، ح ٢٣٨ .

وسيم ، فقل له : إني رأيت بمصر رجلاً يقرئك السلام و يقول : إن وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع .

فلَمَّا بَلَغَ الأَعْرَابِيَّ خَرَّ يَعْقُوبُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : هل لك من حاجة ؟ قال : لي ابنة عمِّ ، وهي زوجتي ، لم تلد . فدعا له ، فَرُزِقَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ أَبْطُنَ ، فِي كُلِّ بَطْنٍ اثْنَانِ .

وفي نهج البلاغة^١ : قال -عليه السلام- : ولا تياسن لشرا هذه الأمة من رَوْحِ اللَّهِ لقوله -تعالى- : «إنه لا يياس من روح الله [الآ القوم الكافرون]»^٢ [ولا تؤمنتمهم مكر الله]^٣ .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ ، في باب معرفة الكبائر التي وعد الله -عز وجل- عليها النار: عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل يذكر فيه الكبائر ، يقول فيه -عليه السلام- بعد أن ذكر الشرك بالله : وبعده اليأس من روح الله ، لأنَّ الله -عز وجل- يقول : «إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون» .

«فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ» : بعد ما رجعوا إلى مصر رجعة ثانية .
«مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضَّرُّ» : شدة الجوع .

«وَجِئْنَا بِيضَاعٍ مُزْجَاةٍ» : رديئة ، أو قليلة تُرَدُّ وتُدْفَعُ رغبة عنها . من أزجيته : إذا دفعته . ومنه : تزجية الزمان .

قيل^٥ : كانت دراهم زيوفاً .

وقيل^٦ : صوفاً وسمناً^٧ .

وقيل^٨ : الصنوبر ، والحبة الخضراء .

وقيل^٩ : الأقط^{١٠} ، وسويق المقل^{١١} .

٨ و٩ - نفس المصدر والموضع .

١٠ - الأقط : لبن حمص يجمد حتى يستحجر

و يطبخ أو يطبخ به .

١١ - المقل : حمل الدوم . والدوم : شجر عظام من

الفصيلة النخيلية ، يكثر في صعيد مصر وفي بلاد

العرب ، وثمرته في غلظ التفاحة ذات قشر صلب

←

١ - نهج البلاغة/٥٤٢ ، حكمة ٣٧٧ .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - الفقيه ٣/٣٦٧ ، ح ٢ .

٥ و٦ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رسمناه .

وفي تفسير العياشي^١: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: سألته عن قوله: «وجئنا ببضاعة مزجاة». .

قال: كانت المُقْل، وكانت بلادهم بلاد المقل، وهي البضاعة.

«فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ»: فأتتم لنا الكيل.

«وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا»: برد أختينا. أو بالمساحة وقبول المزجاة، أو بالزيادة على ما

يساوها.

«إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨)»: أحسن الجزاء.

و «التَّصَدَّقْ» التَّفَضُّل مطلقاً. ومنه قوله - عليه السلام - في القصر: هذه صدقة

تصدق الله عليكم بها.

فرق لهم يوسف، ولم يتمالك أن عرفهم نفسه.

«قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ»: أي: هل علمتم قبحه، فنبتم عنه؟

وفعلهم بأخيه إفراده عن يوسف وإذلاله، حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة.

«إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩)»: قبحه، فلذلك أقدمتم عليه. أو عاقبته.

وإنما قال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة، وشفقة عليهم لما رأى من

عجزهم وتمسكهم، لا معاتبته وتثريباً.

وقيل^٢: أعطوه كتاب يعقوب في تخلص بنيامين، وذكروا له ما هوفيه من الحزن

على فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك.

وإنما جهلهم لأن فعلهم كان فعل الجهال، أولأنهم كانوا حينئذ صبياناً

طياشين.

وفي مجمع البيان^٣: روي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: كل ذنب عمله

العبد، وإن كان عالماً، فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه، فقد حكى الله

- سبحانه - قول يوسف لإخوته: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون». .

فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله.

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٧/١.

أحر، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجي.

٣ - نور الثقلين ٤٦٠/٢، ح ١٧٨.

١ - تفسير العياشي ١٩٢/٢، ح ٦٧.

«قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ»: أستفهام تقرير، ولذلك حُقق «بأن» ودخول

السلام عليه .

وقرأه^١ ابن كثير على الإيجاب^٢ .

قيل^٣: عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم .

وقيل^٤: تبسم فعرفوه بثناياه .

وقيل^٥: رفع التاج عن رأسه فأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء، وكانت

لسارة ويعقوب مثلها .

«قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي»: من أبي وأمي . ذكره تعريفاً لنفسه به ، وتفخيماً

لشأنه ، وإدخالاً له في قوله: «قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا»؛ أي: بالسلامة والكرامة .

«إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ»: أي: يتق الله .

«وَيُضِيزُ»: على البليات . أو على الطاعات . أو عن المعاصي .

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)»: وضع المحسنين موضع الضمير،

للتنبية على أن المحسن من جمع بين التقوى والصبر .

«قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا»: آخترك علينا بحسن الصورة وكمال

السيرة .

«وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١)»: والحال أن شأننا أننا كنا مذنبين بما فعلنا معك .

«قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْنَاكُمْ»: لا تأنيب عليكم . تفعيل ، من الثرب ، وهو الشحم

الذي يغشي الكرش ، للإزالة ؛ كالتجليد ، فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض

ويذهب ماء الوجه .

«الْيَوْمَ»: متعلق بالثريب . أو بالمقدر للجاء الواقع خيراً «لِلا تثرِب» والمعنى:

لا أثر بكم اليوم الذي هو مظنته ، فما ظنكم بسائر الأيام . أو بقوله: «يَقْفِرُ اللَّهُ

لكم» ، لأنه صفع عن جرمهم حين أترفوا بها .

«وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)»: فإنه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على

التائب .

٣ و ٤ — نفس المصدر والموضع .

١ — أنوار التنزيل ١/٥٠٧ .

٥ — أنوار التنزيل ١/٥٠٧ .

٢ — أي: بحذف الهمزة .

قيل^١: ومن كرم يوسف - عليه السلام - أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا: إنك تدعونا بالبكرة والعشي إلى الطعام، ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك، فقال: أما إن أهل مصر كانوا ينظرون إليّ بالعين الأولى، ويقولون: سبحان من بلغ عبداً بيع بعشرين درهماً ما بلغ. ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم^٢ إخوتي وأني من حفدة إبراهيم - عليه السلام -.

وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - عاد إلى الحديث الأول قال: وأشدّ حزنه؛ يعني: يعقوب، حتى تقوس ظهره وأدبرت الدنيا عن يعقوب وولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفيت ميرتهم، فعند ذلك قال يعقوب لولده: «أذهبوا» (الآية). فخرج منهم نفر، وبعث معهم^٤ ببضاعة يسيرة، وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده، وأوصى لولده أن يبدأ بدفع كتابه قبل البضاعة، فكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم» إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب التمرد، الذي جمع لإبراهيم الحطب والتار ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها.

أخبرك، أيها العزيز، أنا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليلونا بذلك عند السراء والضراء، وأن مصائب^٥ تتابعت عليّ منذ عشرين سنة، أولها أنه كان لي ابن سمّيته: يوسف، وكان سروري من بين ولدي وقرّة عيني وثمرّة فؤادي، وأن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب، فبعثته^٦ معهم بكرة وجاؤوني عشاءً يكون وجاؤوني على قميصه بدم كذب، فزعموا أن الذئب أكله، فاشتد لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى أبيضت عينايا من الحزن، وأنه كان له أخ من خالته، وكنت له معجباً وعليه رقيقاً وكان لي أنيساً، وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري، وأن إخوته ذكروا لي أنك، أيها العزيز، سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به وإن لم يأتوك به منعتم الميرة لنا من القمح من مصر، فبعثته معهم ليمتاروا لنا قحاً،

١ - أنوار التنزيل ١/٥٠٧ .

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: منهم .

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أنتم .

٥ - المصدر: مصائب .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٩٠-١٩٢، ح ٦٥ .

٦ - ليس في أ، ب، ر .

فارجعوا إليّ وليس هو معهم ، وذكروا أنّه سرق مكيال الملك ونحن أهل بيت لا نسرق ، وقد حبسته عتيّ وفجعتني به ، وقد أشتدّ لفراقه حزني حتّى تقوّس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتني مع مصائب متتابعات عليّ ، فنّ عليّ بتخليّة سبيله وإطلاقه من محبسك^١ ، وطيب لنا القمح وأسّمح لنا في السّعر [وأوف لنا الكيل]^٢ وعجّل بسراح آل يعقوب .

فلما مضى^١ ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه ، نزل جبرئيل -عليه السّلام- على يعقوب ، فقال له : يا يعقوب ، إنّ ربك يقول لك : من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر؟

قال يعقوب : أنت بلوتني بها ، عقوبة منك وأدباً لي .

قال الله : فهل كان يقدر عليّ صرفها عنك أحد غيري؟

قال يعقوب : أللّهم ، لا .

قال : فما أستحييت متي حين شكوت مصائبك إلى غيري ، ولم تستغث بي

وتشكوما بك إليّ؟

فقال يعقوب : أستغفرك ، يا إلهي ، وأتوب إليك وأشكوبثي وحزني إليك .

فقال الله -تبارك وتعالى- : قد بلغت بك ، وبولدك الخاطئين الغاية في أدبي ، ولو

كنت ، يا يعقوب ، شكوت مصائبك إليّ عند نزولها بك وأستغفرت وتبت إليّ من ذنبك

لصرفتها عنك بعد تقديري إيّاها عليك ، ولكنّ الشيطان أنساك ذكري فصرت إلى القنوط

من رحمتي ، وأنا الله الجواد الكريم أحبّ عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما

عندي ، يا يعقوب ، أنا رادّ إليك يوسف وأخاه ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك

ورادّ إليك بصرك ومقوم لك ظهرك وطب نفساً وقرّ عيناً ، وأنّ الّذي فعلته بك كان

أدباً متي لك ، فاقبل أدبي .

قال : ومضى^١ ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتّى دخلوا على يوسف في دار

المملكة ، فقالوا : « يا أيّها العزيز مسنا وأهلنا الصّرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل

وتصدّق علينا» بأخيّننا ابن يامين ، وهذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك تخليّة

سبيله ، وأنّ تمنّ به عليه .

قال : فأخذ يوسف كتاب يعقوب ، فقبله ووضع على عينيه ، وبكى وأنّحب

حَتَّى بَلَّتْ دَمُوعُهُ الْقَمِيصَ الَّذِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : « هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ » مِنْ قَبْلِ « وَأَخِيهِ » مِنْ بَعْدِ « قَالُوا أَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفَ ، قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا » « قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا » فَلَا تَفْضَحْنَا وَلَا تَعَاقِبْنَا الْيَوْمَ وَأَغْفِرْ لَنَا « قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ » .

وفي رواية أخرى^١ : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - نحوه .

وفي مجمع البيان^٢ : وفي « كتاب التوبة » بالإسناد ، عن الحسن بن محبوب ، عن [أبي] ^٣ إسماعيل الفراء ، عن طربال عن أبي عبد الله - عليه السلام - في خبر طويل : أن يعقوب كتب إلى يوسف :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ وَمُظْهِرِ الْعَدْلِ وَمُؤْنِي الْكَيْلِ ، مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ غَمْرُودَ ، الَّذِي جَمَعَ لَهُ النَّارَ لِيَحْرِقَهَا بِهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَأَنْجَاهَ مِنْهَا .

أخبرك ، أيها العزيز ، أنا أهل بيت لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليلبونا عند السراء والضراء ، وأن مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة ، أولها أنه كان لي ابن سمّيته : يوسف ، وكان سروري من بين ولدي وقرّة عيني وثمرة فؤادي ، وأن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب ، فبعثته معهم بكرة فجاؤوني عشاء يبكون ، وجاؤوا علي قبيصه بدم كذب ، وزعموا أن الذئب أكله ، فاشتد لفقده حزني وكثر علي فراقه بكائي حتى أبيضت عينا من الحزن ، وأنه كان له أخ ، وكنت به معجباً وكان لي أنيساً ، وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري ، وأن إخوته ذكروا أنك سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به ، فإن لم يأتوك به منعتم الميرة ، فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحاً ، فرجعوا إليّ وليس هو معهم ، وذكروا أنه سرق مكيال الملك ونحن أهل بيت لا نسرق ، وقد حبسته عني وفجعتني به ، وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتني مع مصائب تتابعت عليّ ، فمن عليّ بتخليه سبيله وإطلاقه من حبسك ، وطيب لنا القمح وأسمح لنا في السعير وأوف لنا الكيل ، وعجل بسراح آل إبراهيم .

٣ - من المصدر ، وجامع الرواة ٣٦٦/٢ .

١ - تفسير العياشي ١٩٢/٢ .

٢ - المجمع ٢٦١/٣ .

قال: فضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك و«قالوا يا أيها العزيز مسنا» (إلى آخر الآية)، وتصدق علينا بأخيها ابن يامين، وهذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخلية سبيله، فمن به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب، وقبله ووضع على عينيه، وبكى وأنتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه، ثم أقبل عليهم وقال: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه» من قبل.

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمه^١، بإسناده إلى سدير قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: إن في القائم -عليه السلام- شبه^٢ من يوسف -عليه السلام-. قلت: كأنك تذكر خبره أو غيبته؟

فقال: لي. ما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير؟ إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، تاجروا يوسف وبايعوه، وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم: «أنا يوسف وهذا أخي» فا تنكر هذه الأمة أن يكون الله -عز وجل- في وقت من الأوقات يريد أن يستر^٣ حجته [عنهم]؟^٤ لقد كان يوسف -عليه السلام- [يوماً]^٥ ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد الله أن يعرفه [مكانه]^٦ لقد علم على ذلك، والله، لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة^٧ تسعة أيام من بدوهم^٨ إلى مصر، فا تنكر هذه [الأمة]^٩ أن يكون الله -عز وجل- يفعل [بحجته]^{١٠} أما فعل بيوسف، أن يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم^{١١} وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله -عز وجل- له أن يعرفهم نفسه؛ كما أذن ليوسف حين^{١٢} قال لهم: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون، قالوا إنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا» (الآية).

وفي أصول الكافي^{١٣}: علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران،

-
- | | |
|--|---------------------------------------|
| ١ - كمال الدين ١/١٤٤، ح ١١. | ٨ - ليس في المصدر: من بدوهم. |
| ٢ - المصدر: ستة. | ٩ و ١٠ - من المصدر. |
| ٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أن يبين. | ١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بسطهم. |
| ٤ و ٥ - من المصدر. | ١٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: حتى. |
| ٦ - من المصدر. | ١٣ - الكافي ١/٣٣٦، ح ٤. |
| ٧ - المصدر: «في» بدل «مسيرة». | |

عن فضالة بن أيوب ، عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن في صاحب هذا [الأمر]^١ شهاً من يوسف . وذكر كما نقلنا عن كمال الدين بتغيير يسير .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : [ليس]^٣ رجل من ولد فاطمة لا يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته ؛ كما أقر ولد يعقوب ليوسف [حين]^٤ « قالوا تالله لقد آثرك الله علينا » .

وفي الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وآله - مكة^٦ ، يوم أفتتحتها ، فتح باب الكعبة ، فأمر بصور في الكعبة فطمست^٧ ، فأخذ بعضادتي الباب فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ماذا تقولون وماذا تظنون ؟

قالوا : نطق خيراً [ونقول خيراً]^٨ ، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت . فقال : فإني أقول ، كما قال أخي يوسف : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وفي تفسير العياشي^٩ : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : كتب يعقوب التبي إلى يوسف :

عن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، إلى عزيز مصر : أما بعد ، فإننا أهل بيت لم يزل البلاء سريعاً إلينا ، أبتلي جدي ؛ إبراهيم فألقي في النار ، ثم أبتلي أبي إسحاق الذبيح ، وكان لي ابن وكان قرّة عيني وكنيت أسرّ به فأبتليت بأن أكله الذئب ، فذهب بصري حزناً عليه من البكاء ، وكان له أخ وكنيت أسرّ إليه بعده فأخذته في سرق ، فإن رأيت أن تمنّ عليّ به فعلت .

٦ - الكافي ٤/ ٢٢٥ ، ح ٣ .

١ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بمكة .

٢ - تفسير العياشي ٢/ ١٩٣ ، ح ٦٩ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فطمشت .

٣ - من المصدر .

٩ - من المصدر .

٤ - ليس في المصدر .

١٠ - تفسير العياشي ٢/ ١٩٢ ، ح ٦٨ .

٥ - من المصدر .

قال: فلما أوتي يوسف بالكتاب فتحه وقرأه فصاح، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى، ثم غسّل وجهه، ثم خرج إلى إخوته، ثم عاد فقرأه فصاح وبكى، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى، ثم غسّل وجهه وعاد إلى إخوته، فقال «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون» وأعطاهم قيصه، وهو قيص إبراهيم، وكان يعقوب بالرملة^١.

«أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصَبْرًا»؛ أي: ذا بصر.
«وَأَتُونِي»: أنتم وأبي.

«بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)» بنسائكم وذرائركم ومواليكم.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - بإسناده إلى أبي جعفر؛ محمد بن علي الباقر قال: فلما كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوب إلى يوسف - عليه السلام - وهو لا يعلم أنه يوسف:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله - عز وجل - إلى عزيز آل فرعون سلام عليك، فإني أحمد إليك الله أنه لا إله إلا هو: أما بعد، فإننا أهل بيت مولع بنا أسباب البلاء، كان جدّي إبراهيم ألتى في التار في طاعة ربك فجعلها الله - عز وجل - برداً وسلاماً، وأمر الله جدّي أن يذبح أبي ففداه بما فداه، وكان لي ابن فكان من أعز الناس عليّ فقدته فأذهب حزني عليه نور بصري، وكان له أخ من أمته فكنت إذا ذكرت المفقود ضمنت أخاه هذا إلى صدري فأذهب عني بعض وجدّي، وهو محبوس عندك في السرقة، فإني أشهدك أنني لم أسرق ولم ألد سارقاً.

فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وصاح وقال: «أذهبوا بقميصي» - إلى قوله -:

«أجمعين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ»: من مصر، وخرجت من عمرانها.

«قَالَ أَبُوهُمْ»: لمن حضره.

«إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ»:

قيل^٣: أوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين أقبل به إليه يهودا من ثمانين

١ - قال الحموي: الرملة - واحدة الرمل - : مدينة

عظيمة بفلسطين، وكانت قصبتها قد خربت

الآن، وكانت رباطاً للمسلمين.

٢ - أمالي الطوسي ٧١/٢ - ٧٢.

فرسحاً .

«لَوْلَا أَنْ تُفَيِّدُونِ (٩٤)»: تنسبوني إلى الفند ، وهو نقصان عقل يحدث من هرم ، ولذلك لا يقال : عجوز مفتدة ، لأن نقصان عقلها ذاتي .

وجواب «لولا» محذوف ؛ وتقديره : لصدقتموني . أو لقلت : إنه قريب .
«قَالُوا» ؛ أي : الحاضرون .

«تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥)»: لني ذهابك عن الصواب قدماً بالإفراط في محبة يوسف ، وإكثار ذكره ، والتوقع للقائه .

«فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ»:

في كمال الدين^١: عن الصادق - عليه السلام - : هو يهودا .

نُقِلَ^٢: أنه قال : كما احزنته بحمل قيصه المملطخ بالدم إليه ، فأفرحه بحمل هذا إليه .

«الْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ»: طرح البشير القميص على وجه يعقوب ، أو يعقوب نفسه .

«فَارْتَدَّ بِصِيرًا»: عاد بصيراً لما أنتعش فيه من القوة^٣ .

«قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦)»: من حياة يوسف -

وإنزال الفرج .

وقيل^٤: «إِنِّي أَعْلَمُ» كلام مبتدأ ، والمقول «ولا تياسوا من روح الله» ، أو

«إِنِّي لأجد ريح يوسف» .

وفي تفسير العياشي^٥: عن صفوان^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كتب

عزيز مصر إلى يعقوب :

أما بعد ، فهذا أبنيك ، يوسف أشتريته بثمن بخس دراهم معدودة وآتخذته عبداً ،

وهذا أبنيك ؛ ابن يامين [أخذته] ^٧ قد سرق وآتخذته ^٨ عبداً .

٣ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ . بالكلية بسبب قوة البدن . والأولى أن يقال : إن

هذا كان معجزة ليعقوب أو ليوسف .

١ - كمال الدين ١٤٢/١ ، ح ٩ .

٤ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ .

٥ - تفسير العياشي ١٩٥/٢ ، ح ٧٨ .

٣ - قوله : «لما انتعش فيه من القوة» هذا ليس

قال : فما ورد على يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب ، فقال للرّسول : قف مكانك حتّى أجيئه . فكتب إليه يعقوب :

أما بعد ، فقد فهمت كتابك بأنك أخذت ابني بثمان بخس وأتخذته عبداً ، وأنك أتخذت ابني ؛ ابن يامين وقد سرق وأتخذته عبداً ، فإنّا أهل بيت لا نسرق ولكنا أهل بيت نبتلّى ، وقد ابتلي أبونا بالتار فوقاه الله ، وابتلي أبونا إسحاق بالدّبح فوقاه الله ، وإنّي قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني ، وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً .

قال : فلمّا ولى الرّسول عنه رفع يده إلى السماء ، ثم قال : يا حسن الصّحبة ، يا كريم المعونة ، يا خير كلمة^٢ ، أنتني بروح [منك]^٣ وفرج من عندك .

قال : فهبط عليه جبرئيل ، فقال : يا يعقوب ، ألا أعلمك دعوات يرده الله عليك بها بصرك ويرده عليك أبنيك؟ فقال له : بلى .

فقال : قل : يامن لا يعلم أحد كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو ، يامن سدّ الهواء بالسماء وكبس الأرض على الماء وأختار لنفسه أحسن الأسماء ، أنتني بروح منك وفرج من عندك . فما انفجر عمود الصّبح حتّى أتى بالقميص وطرح على وجهه ، فردّ الله عليه بصره ، وردّ عليه ولده .

عن أبي بصير^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال : «أذهبوا بقميصي هذا» الّذي بلّته دموع عيني «فألقيه على وجه أبي» يرتدّ «بصيراً» لو قد شمّ ريحي «وأتوني بأهلكم أجمعين» ، وردّهم إلى يعقوب في ذلك اليوم وجّههم بجميع ما يحتاجون إليه «فلمّا فصلت غيرهم» عن مصر وجد يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن بحضرته من ولده : «إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون» .

قال : وأقبل ولده يحدّون السّير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف ، والملك الّذي أعطاه الله ، والعزّ الّذي صاروا إليه في سلطان يوسف . وكان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب تسعة أيّام ، «فلمّا أن جاء البشير» ألقى القميص «على وجهه فارتدّ

٢ - المصدر : يا خيراً كلّهُ .

٧ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأخذته .

٤ - تفسير العياشي ١٩٦/٢ ، ح ٧٩ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولكن .

بصيراً» .

وقال لهم : ما فعل ابن يامين ؟

قالوا : خلفناه عند أخيه صالحاً .

قال : فحمد الله يعقوب عند ذلك ، وسجد لربه سجدة الشكر ، ورجع إليه بصره ، وتقوم له ظهره ، وقال لولده : تحمّلوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم . فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ؛ ياميل ، فأحثوا السير فرحاً وسروراً ، فساروا تسعة أيام إلى مصر .

عن أخي^١ رزام^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : وجد يعقوب ريح قيص إبراهيم ، حين فصلت العير من مصر ، وهو بفلسطين .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمّة^٣ ، بإسناده إلى مفضل بن عمر : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : أتدري ما كان قيص يوسف - عليه السلام - ؟ قال : قلت : لا .

قال : إن إبراهيم - عليه السلام - لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل - عليه السلام - بالقميص وألبسه إياه ، فلم يضرّ معه حرّ ولا برد . فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق - عليه السلام - ، وعلّقه إسحاق - عليه السلام - على يعقوب - عليه السلام - . فلما وُلد له يوسف - عليه السلام - علّقه عليه ، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان . فلما أخرجته يوسف - عليه السلام - بمصر من تميمته وجد يعقوب - عليه السلام - ربحه ، وهو قوله - عز وجل - حكاية عنه : «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفتدون» . فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة .

قلت : جعلت فداك ، فإلى من صار هذا القميص ؟

قال : إلى أهله [ثم يكون مع قائمنا - صلوات الله عليه - إذا خرج]^٤ .

ثم قال : كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآله - صلى الله عليه وآله - .

١ - تفسير العياشي ١٩٣/٢ ، ح ٧٠ .

٢ - المصدر : مرازم ، وقال في هامش نور الثقلين

٣ - كمال الدين ١٤٢/١ ، ح ١٠ .

٤ - ليس في المصدرين .

٣/٤٦٣ : لم أظفر عليه باختلافه في كتب

الرجال ، فلعلّها تصحيف «أخو دارم» ؛ وهو محمد

وفي الكافي^١ ، مثله سواء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ ، بعد المساواة فيما ذكر : وكان يعقوب بفلسطين ، وفصلت العير من مصر ، فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي نزل من الجنة ، ونحن ورثته .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن محمد بن إسماعيل بن بزيع^٤ ، رفعه بإسناده له قال : إن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال^٥ ، وكان يعقوب بيت المقدس ويوسف بمصر ، وهو القميص الذي نزل إلى إبراهيم من الجنة ، فدفعه إبراهيم إلى إسحاق ، وإسحاق إلى يعقوب ، ودفعه يعقوب إلى يوسف - عليه السلام - .

وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي البلاد : عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة في قصة من فضة ، وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً . فلما فصلوا ، ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر ، قال يعقوب : «إني لأجد ريح يوسف» ؛ يعني : ريح الجنة حين فصلوا بالقميص ، لأنه كان من الجنة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمّة^٧ : وروي أنّ القائم - عليه السلام - إذا خرج يكون عليه قميص يوسف ، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن نشيط بن صالح البجليّ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أكان إخوة يوسف - صلوات الله عليه - أنبياء ؟

قال : لا ، ولا بررة أتقياء ، كيف وهم يقولون لأبيهم : «تالله إنك لفي ضلالك القديم» ؟

عن نشيط^٩ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .

عن سليمان بن عبد الله الطلحيّ^{١٠} قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما

١ - الكافي ١/٢٣٢ ، ح ٥ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٥٥ .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي ب : يوشع ، وفي سائر

٥ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٥ .

حال بني يعقوب ، هل خرجوا من الإيمان ؟

فقال : نعم .

قلت : فما تقول في آدم ؟

قال : دع آدم .

« قَالُوا يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) » : ومن حقّ المعترف

بذنبه أن يُصَفِّحَ عنه ، ويُسأل له المغفرة .

« قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) » : أخره إلى

السحر .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال :

قلت لجعفر بن محمد - عليه السلام - : أخبرني عن يعقوب - عليه السلام - لما قال له بنوه :

« يا أبانا أستغفر لنا ذنوبنا إننا كنا خاطئين ، قال سوف أستغفر لكم ربّي » فأخر الاستغفار

لهم ، ويوسف - عليه السلام - لما قالوا له « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ،

قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » .

قال : لأنّ قلب الشابّ أرقّ من قلب الشيخ ، وكان جناية ولد يعقوب على

يوسف وجنابتهم على يعقوب إنّما كانت بجنابتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن

حقّه ، وأخر يعقوب العفو لأنّ عفوّه إنّما كان عن حقّ غيره ، فأخرهم إلى السحر ليلة

الجمعة .

وفي أصول الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن خالد ، عن شريف بن

سابق ، عن المفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى

الله عليه وآله - : خير وقت دعوتهم الله فيه الأسحار . وتلا هذه الآية في قول يعقوب - عليه

السلام - : « سوف أستغفر لكم ربّي » وقال : أخرهم إلى السحر .

وفيمن لا يحضره الفقيه^٣ : وروى محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

في قوله : « سوف أستغفر لكم ربّي » ، فقال : أخرهم إلى السحر ، قال : ياربّ ، إنّما

٣ - تفسير العياشي ١٩٦/٢ ح ٨١ والفقيه

١ - ٢٧٢/١ ، ح ١٢٤٠ بتفاوت يسير .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

١ - العلل ٥٤/١ ، ح ١ .

٢ - الكافي ٤٧٧/٢ ، ح ٦ .

ذنبهم فيما بيني وبينهم .

فأوحى الله : إنني قد غفرت لهم .

وفي روضة الكافي^١ : عن حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : ما كان أولاد يعقوب أنبياء ؟

قال : لا ، ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يكن يفارقوا^٢ الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وأن الشيوخين فارقا الدنيا ولم يكن^٣ يتوبا ولم يذكر^٤ ما صنعا بأمر المؤمنين - عليه السلام - فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

« فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ » :

نقل^٥ : أنه وجه إليه راحل وأموالاً ليتجهز إليه بمن معه ، وأستقبله يوسف والملك بأهل مصر ، وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلاً وامرأة ، وكانوا حين خرجوا مع موسى - عليه الصلاة والسلام - ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلاً سوى الذرية والهرمي .

« آوَىٰ إِلَيْهِ آبُوهُ » : ضم إليه أباه وأمه راحيل ؛ كما مضى عن الباقر - عليه السلام - في تأويل رؤياه .

أو أباه وخالته ياميل ، لما سبق في رواية العياشي^٦ ، أنها هي التي صارت معهم إلى مصر ، ولما يأتي في روايته : أنه رفع أباه وخالته على سرير الملك . فإن صحّت هذه الرواية فلعله نزلها منزلة الأم تنزيل العم منزلة الأب في قوله - تعالى - : « وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل »^٧ . أو لأن يعقوب - عليه السلام - تزوجها بعد أمه وربته ، والرابّة تدعى : أمّاً .

« وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) » : من الفحط وأصناف المكاره ، والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالأمن ، والدخول الأوّل كان في موضع خارج البلد حين أستقبلهم .

٥ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ .

١ - الكافي ٢٤٦/٨ ، ح ٣٤٣ .

٦ - تفسير العياشي ١٩٦/٢ ، ح ٧٩ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفارق .

٧ - البقرة/١٣٣ .

٣ - ليس في المصدر : يكن .

٤ - المصدر : لم يتذكروا .

وفي أصول الكافي^١: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك^٢ بن عبيد ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : إنّ يوسف لما قدم عليه الشّيخ يعقوب - عليه السّلام - دخله عزّ الملّك ، فلم ينزل إليه ، فهبط جبرئيل - عليه السّلام - فقال : يا يوسف ، أبسط راحتك . فخرج منها نور ساطع ، فصار في جوّ السّماء . فقال يوسف - عليه السّلام - : يا جبرئيل ، ما هذا التّور الذي خرج من راحتي ؟ فقال : نُزِعَت التّبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشّيخ يعقوب ، فلا يكون من عقبك نبيّ .

وفي كتاب علل الشّرائع^٣ ، بإسناده إلى يعقوب بن يزيد : عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : لما تلقى يوسف يعقوب ترجّل له يعقوب ولم يترجّل له يوسف ، فلم ينفصلا من العناق حتّى أتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ، ترجّل لك الصّديق ولم ترجّل له ابسط يدك . فبسطها ، فخرج نور من راحته . فقال له يوسف : ما هذا ؟

قال : [هذا آية^٤ لا يخرج من عقبك نبيّ عقوبة .] وبإسناده إلى هشام بن سالم^٥ : عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : لما أقبل يعقوب إلى مصر خرج يوسف - عليه السّلام - ليستقبله . فلما رآه يوسف همّ بأن يترجّل ليعقوب ، ثمّ نظر إلى ما هو فيه من الملّك ، فلم يفعل . فلما سلّم على يعقوب نزل عليه جبرئيل - عليه السّلام - فقال له : يا يوسف ، إنّ الله - تبارك وتعالى - يقول لك : ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصّالح إلّا ما أنت فيه ، أبسط يدك . فبسطها فخرج من بين أصابعه نور .

فقال له : ما هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا آية^٦ لا يخرج من صلبك نبيّ أبداً ، عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه .

٤ - من المصدر .

١ - الكافي ٣١١/٢ ، ح ١٥ .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٢٦/٢ . وفي

٥ - العلل / ٥٥ ، ح ٢ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «إنه» بدل

النسخ : مروان .

« هذا آية » .

٣ - العلل ٥٥/١ ، ح ١ .

وفي تفسير العياشي^١: عن الحسن بن أسباط قال: سألت أبا الحسن - عليه السلام -: في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف؟

قال: في أحد عشر أبناً .

ف قيل له: أسباط؟

قال: نعم .

وسألته عن يوسف وأخيه: أكان أخاه لأمه أم ابن خالته؟

فقال: ابن خالته .

«وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا»:

قيل^٢: تحية وتكرمة له ، فإن السجود كان عندهم يجري مجراها . والحق أن معناه:

خرّوا لأجله سجداً ، لله شكراً .

وقيل^٣: الضمير لله ، والواو لأبويه وإخوته . والرفع مؤخر عن الخرور ، وإن قُدم

لفظاً للاهتمام بذكره^٤ بتعظيمه لهما .

وفي تفسير العياشي^٥: عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله

- عليه السلام - في قول الله: «ورفع أبويه على العرش» قال: العرش السرير .

وفي قوله: «خرّوا له سجداً» قال: كان سجودهم ذلك عبادة لله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

قال: لما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه ، وكان ذلك السجود لله .

وعن الهادي^٧ - عليه السلام - وقد سُئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف ، وهم

أنبياء: أمّا سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن ليوسف ، وإنما كان من يعقوب وولده طاعة

لله وتحية ليوسف ؛ كما كان السجود من الملائكة لآدم وإنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية

لآدم ، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملهم ، ألم تر أنه يقول في

شكره ذلك الوقت: «رب قد آتيتني من الملك» (الآية)؟

٥ - تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ح ٨٥ .

٦ - تفسير القمي ٣٣٩/١ .

٧ - تفسير القمي ٣٥٦/١ .

١ - تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ح ٨٤ .

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ .

٣ - نفس المصدر والمجلد ٥٠٩ .

٤ - ليس في المصدر .

وفي الجوامع^١: عن الصادق - عليه السلام - أنه قرأ: «وخرّوا لله ساجدين». .
 «وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ»: رأيتها أيام الصبا .
 «قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا»: صدقاً .

في تفسير العياشي^٢: وعن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: فلما دخلوا على يوسف في دار الملك أعتنق أباه [فقبله] ^٣ وبكى، [ورفعه] ^٤ ورفع خالته على سرير الملك، ثم دخل منزله فأذهن وأكتحل ولبس ثياب العز والملك، ثم خرج إليهم . فلما رأوه سجدوا [جميعاً] ^٥ له، إعظاماً له، وشكراً لله . فعند ذلك قال: «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل». .

قال: ولم يكن يوسف في تلك العشرين [سنة] ^٦ يدهن، ولا يكتحل، ولا يتطيب، ولا يضحك، ولا يمسّ النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله، وجمع بينه وبين يعقوب وإخوته .

وفي مجمع البيان^٧: عنه - عليه السلام - مثله .

ولعل المراد بنفي مسّه النساء: عدم مسهنّ للالتذاذ والشهوة، فلا ينافي ما سبق أنه كان له ابن يلعب برمّانة بين يديه حين خاصم أخوه في أخيه، فلعله إنما مسهنّ لتثقيل الأرض بتسييح الولد؛ كما مضى في اعتذار أخيه في مثله .

«وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ»: لعله لم يذكر الجب لئلا يكون تثريباً عليهم .

«وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ»: من البادية، لأنهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو .

«مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي»: أفسد بيننا وحرّش . من نزغ الرّائض الدّابة: إذا انحسها وحملها على الجري .

«إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ»: لطيف التدبير له، إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهّل دونها .

«إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ»: بوجوه المصالح والتدبير .

١ - الجوامع/ ٢٢٤ . ٢ و ٤ و ٥ و ٦ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ١٩٧/٢، ح ٨٣ . ٧ - المجمع ٢٦٤/٣ .

«الْحَكِيمُ (١٠٠)»: الَّذِي يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ ، وَعَلَىٰ وَجْهِ تَقْتَضِيهِ

الحكمة .

نُقل^١ : أَنَّ يَوْسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- طَافَ بِأَبِيهِ فِي خَزَائِنِهِ ، فَلَمَّا أَدْخَلَهُ خَزِينَةُ الْقِرَاطِيْسِ^٢ قَالَ : يَا بُنَيَّ ، مَا أَعْقَبَكَ ، عِنْدَكَ هَذِهِ الْقِرَاطِيْسُ وَمَا كَتَبْتَ إِلَيَّ عَلَيَّ ثَمَانِ مَرَاحِلَ !

قال : أمرني جبرئيل -عليه السلام- .

فقال : أو ما تسأله ؟

قال : أنت أبسط متي إليه ، فأسأله .

قال جبرئيل -عليه السلام- : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ ، لِقَوْلِكَ : « وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ

الدَّثْبُ » قَالَ -تَعَالَى- : فَهَلَّا خَفْتَنِي .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، أَنَّ يَحْيَىٰ بْنَ أَكْثَمٍ سَأَلَ

مُوسَىٰ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَىٰ مَسَائِلَ ، فَعَرَضَهَا عَلَيَّ أَبِي الْحَسَنِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- .

وَأَجَابَهَا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّهُ قَالَ : فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ لَهُ :

يَا يَوْسُفَ ، أَخْرَجَ يَدَكَ . فَأَخْرَجَهَا ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ نُورٌ .

فَقَالَ يَوْسُفَ : مَا هَذَا ، يَا جِبْرَائِيلُ ؟

فَقَالَ : هَذِهِ التَّبَوُّةُ أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ صُلْبِكَ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَقُمْ إِلَيَّ أَيْبِكَ .

فَحَفِظَ اللَّهُ نُورَهُ ، وَعَمِيَ التَّبَوُّةُ مِنْ صُلْبِهِ وَجَعَلَهَا فِي وَدَلْدِ لَأَوِي ؛ أَخِي يَوْسُفَ ، وَذَلِكَ

لِأَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا قَتْلَ يَوْسُفَ قَالَ : « لَا تَقْتُلُوا يَوْسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ » فَشَكَرَهُ اللَّهُ

عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيَّ أَبِيهِمْ مِنْ مِصْرَ ، وَقَدْ حَبَسَ يَوْسُفَ أَخَاهُ ، قَالَ :

« لَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ

ذَلِكَ . فَكَانَ أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ وَدَلْدِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -[عَلَيْهِ

السَّلَامُ- ، وَكَانَ مُوسَىٰ مِنْ وَدَلْدِ لَأَوِي^٤ ، وَهُوَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ يَهُصْرَ بْنِ وَاهْتِ بْنِ

لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من ولده .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٠٩ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : القراطيس .

٥ - ليس في ب .

٣ - تفسير القمي ١/٣٥٦-٣٥٧ .

فقال يعقوب لابنه: يا بني ، أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من

عندي؟

قال: يا أبت ، أعفني من ذلك .

قال: فأخبرني ببعضه .

قال: إنهم لما أدنوني من الجب ، قالوا: أنزع القميص^١ .

فقلت لهم: يا إخوتي ، آتقوا الله ولا تجردوني .

فسلوا عليّ السكين ، وقالوا: لئن لم تنزع لندجحتك . فنزعت القميص وألقوني في

الجب عرياناً .

قال: فشهو يعقوب شهقة وأغمي عليه ، فلما أفاق قال: يا بني ، حدثني .

قال: يا أبت ، أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا أعفيتني ، فأعفاه .

والحديث طويل يُذكر تتمته .

وفي مجمع البيان^٢: عن الصادق -عليه السلام- وفي تفسير العياشي^٣: عن الباقر

-عليه السلام- ما في معناه .

وفي مجمع البيان^٤: وروي أن يوسف قال ليعقوب: لا تسألني عن صنيع إخوتي ،

وأسأل عن صنيع الله بي .

«رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ» : بعض الملك ، وهو ملك مصر .

وفي الكافي^٥: عن الصادق -عليه السلام- في حديث يذكر فيه يوسف -عليه

السلام- : إن الله لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة .

... إلى أن قال : وأما يوسف فملك مصر وبرايتها ، ولم يتجاوزها إلى غيرها .

وفي الكافي^٦: عن الصادق -عليه السلام- في حديث يذكر فيه يوسف ، وفيه :

فكان من أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن .

وفي كتاب الخصال^٧: عن الباقر -عليه السلام- : إن الله لم يبعث الأنبياء ملوكاً

١ - المصدر: قيصك . ٥ - بل في الخصال ١/٢٤٨ ، ح ١١٠ . وتفسير

٢ - المجمع ٣/٢٦٥ . نور الثقلين ٢/٤٧٣ ، ح ٢٢٢ عنه .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٩٨ ، ح ٨٦ . ٦ - الكافي ٥/٧٠ ، ح ١ .

٤ - المجمع ٣/٢٦٥ . ٧ - الخصال ١/٢٤٨ ، ح ١١٠ .

في الأرض إلا أربعة .

... إلى أن قال : وأما يوسف فملك مصر وبراريتها ، ولم يتجاوزها إلى غيرها .

«وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» : الكتب . أو الرؤيا .

و«من» - أيضاً - للتبويض ، لأنه لم يوت كل التأويل .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رضي الله عنه - : عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليها السلام - قال : إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم [جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وفيهم علي]^٢ قال لأmir المؤمنين - عليه السلام - : فإن هذا يوسف قاسي^٣ مرارة الفرقة ، وحبس في السجن توقياً للمعصية ، وألقي في الجب وحيداً .

فقال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك ، ومحمد - صلى الله عليه وآله - قاسي مرارة الغربة وفراق الأهل والأولاد والمال ، مهاجراً^٤ من حرم الله - تعالى - وأمنه . فلما رأى الله - عز وجل - كاتبه^٥ وأستشعاره الحزن أراه - تبارك وتعالى - رؤياً توازي رؤيا يوسف في تأويلها ، وأبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون»^٦ . ولئن كان يوسف حبس في السجن ، فلقد حبس رسول الله - صلى الله عليه وآله - نفسه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقاربه وذووا الرحم وأجأوه إلى أضييق^٧ المضيق ، ولقد كادهم الله - عز وجل - كيداً مستبيناً إذ بعث أضعف خلقه فأكد عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه^٨ .

ولئن كان يوسف ألقى في الجب ، فلقد حبس محمد - صلى الله عليه وآله - نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه : «لا تحزن إن الله معنا»^٩ ومدحه الله بذلك في كتابه .

١ - الاحتجاج ١/٣١٤-٣٢٠ .

٦ - الفتح/٢٧ .

٢ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الضيق .

٣ - قاسي : تحمل .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «قطيعته» بدل

«قطيعة رحمه» .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فهاجر .

٩ - التوبة/٤٠ .

٥ - الكآبة : الغم والحزن .

وفي روضة الكافي^١: عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليّ ، عن أبي جعفر الصّائغ ، عن محمّد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله - عليه السّلام - وعنده أبوحنيفة ، فقلت له : جعلت فداك ، رأيت رؤياً عجيبة .

فقال له : يا ابن مسلم ، هاتها ، فإنّ العالم بها جالس - وأوماً بيده إلى أبي حنيفة - . قال : فقلت : رأيت كأنّي دخلت داري ، وإذا أهلي قد خرجت عليّ ، فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ ، فتعجّبت من هذه الرّؤيا .

فقال أبوحنيفة : أنت رجل تخاصم وتجادل لثاماً في مواريث أهلك ، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها - إن شاء الله تعالى - .

فقال أبو عبد الله - عليه السّلام - : أصبت ، والله ، يا أبا حنيفة .

قال : ثمّ خرج أبوحنيفة من عنده ، فقلت : جعلت فداك ، إنّي كرهت تعبير هذا التّاصب .

فقال : يا ابن مسلم ، لا يسوؤك الله ، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التّعبير كما عبّره .

قال : فقلت له : جعلت فداك ، فقولك : « أصبت » وتحلف عليه وهو مخطئ ؟

قال : نعم ، حلفت عليه أنّه أصاب^٢ الخطأ .

قال : قلت : فما تأويلها ؟

قال : يا ابن مسلم ، إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك فتمزق عليك^٣ ثياباً جديداً ، فإنّ القشر كسوة اللّب .

قال ابن مسلم : فوالله ، ما كان بين تعبيره وتصحيح الرّؤيا إلاّ صحيحة الجمعة ، فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبتني ، فأمرت غلامي فردّها ثمّ أدخلها داري ، فتمتعت بها ، فأحسّت بي وعلمت بها أهلي ، فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا ، فزقت عليّ ثياباً [جديداً]^٤ كنت ألبسها في الأعياد .

١ - الكافي ٨/٢٩٢ ، ح ٤٤٧ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فتخرق »

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أنّه صاحب » عليها .

٤ - كذا في المصدر . بدل « عليه أنّه أصاب » .

وجاء موسى الزّوّار العطار إلى أبي عبد الله - عليه السلام - فقال له : يا ابن رسول الله ، رأيت رؤياً هالتي ، رأيت صهراً لي ميتاً وقد عانقني ، وقد خفت أن يكون الأجل قد أقرب .

فقال : يا موسى ، توقع الموت صباحاً ومساءً فإنه ملاقينا ، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم ، فما كان أسم صهرك ؟
قال : حسين .

فقال : أما إن^١ رؤياك تدلّ على بقائك وزيارتك أبا عبد الله - عليه السلام - فإنّ كلّ من عانق سمّي الحسين - عليه السلام - يزوره - إن شاء الله - .

« فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » : مبدعها .

وأنصابه على أنه صفة المنادى ، أو منادى برأسه .

« أَنْتَ وَلِيِّي » : ناصري ، أو متولي أمري .

« فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » : أو الذي يتولاني بالنعمة فيها .

« تَوَقَّئِي مُسْلِمًا » : أقبضني مسلماً .

« وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) » : من آبائي . أو بعامة الصالحين في الرتبة

والكرامة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن عباس بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : بينا رسول الله - صلى الله عليه وآله - جالس في أهل بيته إذ قال : أحبّ يوسف أن يستوثق^٣ لنفسه .

قال : فقليل : بماذا ، يا رسول الله ؟

قال : لما عزل^٤ له عزيز مصر [عن مصر]^٥ ، لبس ثوبين جديدين ، أو قال : نظيفين ، وخرج إلى فلاة من الأرض ، فصلّى ركعات . فلما فرغ رفع رأسه إلى السماء ، فقال : يا^٦ « ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليّي في الدنيا والآخرة » .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنك .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عجل .

٢ - تفسير العياشي ١٩٩/٢ ، ح ٨٩ .

٥ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يدعون .

٦ - ليس في المصدر .

قال: فهبط إليه جبرئيل فقال له: [يا يوسف] ^١ ما حاجتك؟
فقال: «توقني مسلماً وألحطني بالصالحين».

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : خشي الفتن ^٢.

وفي كمال الدين وتمام التعممة ^٣: عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه - عليهم السلام -، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : عاش يعقوب بن إسحاق مائة وأربعين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة.

وفي مجمع البيان ^٤: عن الصادق - عليه السلام - قال: دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ومكث فيه ثماني عشرة سنة، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة، فذلك مائة سنة وعشر سنين.

وعن الباقر ^٥ - عليه السلام - أنه سُئل: كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر؟
قال: عاش حولين.

قيل: فمن كان الحجّة لله في الأرض، يعقوب أم يوسف؟

قال: كان يعقوب [الحجّة] ^٦، وكان المُلْك ليوسف. فلَمَّا مات يعقوب حمّله يوسف في تابوت إلى أرض الشّام، فدفنه ^٧ في بيت المقدس، فكان يوسف بعد يعقوب الحجّة.

قيل ^٨: فكان يوسف رسولاً نبياً؟

قال: نعم، أما تسمع قوله: «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات».

وفي تفسير العياشي ^٩: عنه - عليه السلام - ما يقرب منه.

وفي من لا يحضره الفقيه ^{١٠}: عن الصادق - عليه السلام - : أن الله - عزّ وجلّ - أوحى إلى موسى بن عمران: أن أخرج عظام يوسف - عليه السلام - من مصر. ووعده طلوع

١ - من المصدر.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: العين.

٣ - كمال الدين ٥٢٣/٢، ح ١.

٤ - المجمع ٢٦٦/٣.

٥ - تفسير العياشي ١٩٨/٢، ح ٨٧.

٦ - الفقيه ١٢٣/١.

٧ - المجمع ٢٦٦/٣.

القمر^١، فأبطأ [طلوع] القمر [عليه]^٢، فسأل عَمَن يعلم موضعه، فقليل له: ها هنا عجوز تعلم [علمه]^٤. فبعث إليها، فأتي بعجوز مقعدة عمياء.

فقال: تعرفين قبر يوسف - عليه السلام -؟

قالت: نعم.

قال: فأخبريني بموضعه.

فقالت: لا أفعل حتى تعطيني خصلاً؛ تطلق رجلي، وتعيد إليّ بصري، وتردّ إليّ شبابي، وتجعلني معك في الجنة.

فكبر ذلك على موسى، فأوحى الله إليه: إننا نعطي عليّ، فأعطاها ما سألت. ففعل، فدلته على قبر يوسف - عليه السلام - وأستخرجته من شاطئ النيل في صندوق مرمّر. فلما أخرج طلع القمر، فحملة إلى الشام، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام. وهو يوسف بن يعقوب - عليه السلام - وما ذكر الله - عز وجل - في القرآن غيره.

وفي روضة الكافي^٥: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن بريد^٦ الكتاسي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام، فأكرمه. فلما أن بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - إلى الناس قيل للرجل: أتدري من الذي أرسله الله - عز وجل - إلى الناس؟

قال: لا.

قالوا: هو محمد بن عبد الله؛ يتيم أبي طالب، وهو الذي كان نزل [بك]^٧ بالطائف يوم كذا وكذا، فأكرمه.

قال: فقدم الرجل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فسلم عليه وأسلم، ثم قال له: تعرفني، يا رسول الله؟

قال: ومن أنت؟

قال: أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا،

٦ - المصدر: يزيد.

٧ - من المصدر.

١ - ليس في أ.

٢ و٣ و٤ - من المصدر.

٥ - الكافي ٨/١٥٥، ح ١٤٤.

فأكرمتك .

فقال له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : مرحباً بك ، سل حاجتك .

فقال : أسألك مائتي شاة برعاتها .

فأمر له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بما سأل ، ثم قال لأصحابه : ما كان عليّ

هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى ؟

فقالوا : وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى ؟

فقال : إنّ الله - عزّ وجلّ - أوحى إليّ موسى : أن أحمل عظام يوسف من مصر من

قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدّسة بالشّام . فسأل موسى عن قبر يوسف - عليه السّلام -

فجاءه شيخ فقال : إن كان أحد يعرف قبره ففلانة . فأرسل موسى - عليه السّلام - إليها ،

فلما جاءته قال : تعلمين موضع قبر يوسف - عليه السّلام - ؟

قالت : نعم .

قال : فدليّني عليه ، ولك ما سألت .

قالت : لا أدلك عليه إلّا بحكمي .

قال : فلك الجنة .

قالت : لا ، إلّا بحكمي عليك .

فأوحى الله - عزّ وجلّ - إلى موسى : لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها .

فقال موسى : فلك حكمك .

قالت : فإنّ حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في

الجنة .

فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : ما كان عليّ هذا لو سألني ما سألت عجوز

بني إسرائيل .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى عبد الله بن المغيرة : عمّن ذكره ، عن أبي

عبد الله - عليه السّلام - قال : استأذنت زليخا على يوسف .

ف قيل لها : إنا نكره أن نُقدم بك عليه ، لما كان منك إليه .

قالت : إنّي لا أخاف من يخاف الله .

فلما دخلت قال لها : يا زليخا ، ما لي أراك قد تغير لونك؟
 قالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً .

فقال لها : ما الذي دعاك [يا زليخا] ^١ إلى ما كان منك؟

قالت : حسن وجهك ، يا يوسف .

فقال : كيف لو رأيت نبياً يقال له : محمد ، يكون ^٢ في آخر الزمان ، أحسن مني وجهاً ، وأحسن مني خلقاً ، وأسمح مني كفاً؟
 قالت : صدقت .

قال : وكيف علمت أنني صدقت؟

قالت : لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي .

فأوحى الله - عز وجل - إلى يوسف : أنها قد صدقت ، وأني قد أحببتها لحبها محمداً - صلى الله عليه وآله - . فأمره الله - تبارك وتعالى - أن يتزوجها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٣ : حدثني محمد بن عيسى ، أن يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل ، فعرضها على أبي الحسن ، فكانت إحداها ^٤ :
 أخبرني عن قول الله - عز وجل - : « ورفع أبو يه على العرش وخرّوا له سجداً » . وقد سبق أكثر الحديث عند هذه الآية ، ويتصل بآخر ما سبق قال : ولما مات العزيز في السنين المجدة أفتقرت امرأة العزيز ، واحتاجت حتى سألت [التاس] ^٦ .

فقالوا لها ^٧ : لو قعدت للعزيز . وكان يوسف سمي بالعزيز ، وكل ملك كان لهم سمي بهذا الاسم .

فقالت : أستحيي منه . فلم يزالوا بها حتى قعدت له [على الطريق] ^٨ فأقبل يوسف في موكبه ، فقامت إليه فقالت : سبحان الذي ^٩ جعل الملوك بالمعصية عبيداً ،

١ - من المصدر .

٢ - ليس في أ ، ب .

٣ - تفسير القمي ٣٥٧/١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وكان أحدها .

٥ - المصدر : زيادة « وذلك » .

٦ - من المصدر .

٧ - المصدر : « ما يضرك » بدل « لها » .

٨ - من المصدر .

٩ - المصدر : من .

وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً .

فقال لها يوسف : أنت هاتيك^١ ؟

فقالت : نعم . وكان أسمها زليخا .

قال : هل لك فيّ ؟

قالت : دعني بعد ما كبرت ، أتزأ بي ؟

قال : لا .

قالت : نعم .

فأمر بها فحوّلت إلى منزله ، وكانت هرمة ، فقال لها : أأنت فعلت بي كذا

وكذا ؟

فقالت : يانبيّ الله ، لا تلمني ، فإنني بليت بليّة لم يبتل بها أحد .

قال : وما هي ؟

قالت : بليت بلبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً ، و بليت [بحسني]^٢ بأنه لم

يكن بمصر امرأة أجمل منّي ولا أكثر مالاً منّي نزع عني مالي وذهب عني جمالي^٣ ، و بليت بزواج عتّين .

فقال لها يوسف : فما حاجتك^٤ ؟

فقالت : تسأل الله أن يردّ عليّ شبابي . فسأل الله ، فردّ عليها شبابها ، فتزوجها

وهي بكر .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ - قدس سرّه - بإسناده إلى أبي جعفر ؛ محمد بن عليّ الباقر

- عليها السلام - قال : لما أصابت امرأة العزيز الحاجة ، قيل لها : لو أتيت يوسف بن

يعقوب - عليها السلام - .

فشاورت في ذلك ، فقيل لها : إننا نخافه عليك .

قالت : كلا ، إنني لا أخاف من يخاف الله . فلما أدخلت^٦ عليه ، فرأته في ملكه

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تريدن .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ملك .

٥ - أمالي الطوسي ٧١/٢ - ٧٢ .

٢ - من المصدر .

٦ - أ ، ب : دخلت .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «نزعاً منّي»

بدل «نزع عتي مالي وذهب عتي جمالي» .

قالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته، وجعل الملوك عبيداً بمعصيته .
فتزوجها ، فوجدها بكرأ .

فقال : أليس هذا أحسن ، أليس هذا أجل ؟

فقالت: إنني كنت بليت منك بأربع خصال: كنتُ أجل أهل زماني ، وكنتُ
أجل أهل زمانك ، وكنتُ بكرأ ، وكان زوجي عتيناً .

«ذَلِكَ»: إشارة إلى ما ذكر من أنباء يوسف ، والخطاب فيه للرسول -صلى الله
عليه وآله- . وهو مبتدأ «مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» خبران له .

«وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢)» ؛
كالدليل عليها .

والمعنى : أن هذا التبا غيب لم تعرفه إلا بالوحي ، لأنك لم تحضر إخوة يوسف حين
عزموا على ما هموا به ؛ من أن يجعلوه في غيابة الجب ، وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله
معهم . ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك ، أنك ما لقيت أحداً سمع ذلك
فتعلمته منه . وإنما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة ؛ كقوله : «ما
كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا» .

«وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ»: على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات عليهم .

«بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)»: لعنادهم وتصميمهم على الكفر .

«وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ»: على الأنبياء والقرآن .

«مِنْ آخِرٍ»: جعل ؛ كما يفعله حملة الأخبار .

«إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ»: عظة من الله .

«لِلْعَالَمِينَ (١٠٤)»: عامة .

«وَكَايِنٍ مِنْ آيَةٍ»: وكم من آية^١ .

والمعنى : وكأي عدد من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته
وتوحيده .

«فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا»: على الآيات ويشاهدونها .

«وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥)»: لا يتفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها .

وقرئ^١: «والأرضُ» بالرفع ، على أنه مبتدأ خبره «يمرون» ، فيكون لها الضمير في «عليها» . وبالتصب ، على و يطأون الأرض .

وقرئ^٢: «والأرض يمشون عليها» ؛ أي : يترددون فيها فيرون آثار الأمم الهالكة . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : «الآيات» الكسوف والزلزلة والصواعق . «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ» ؛ أي : في إقرارهم بوجوده وخالقيته . «إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦)» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : حدثنا أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : شرك طاعة وليس شرك عبادة ، والمعاصي التي يرتبكون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره ، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : وله^٦ الأسماء الحسنی التي لا يسمی بها غيره ، وهي التي وصفها في الكتاب فقال : «فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه» جهلاً بغير علم . فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ، ويكفر به وهو يظن أنه يحسن ، فلذلك قال : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم ويضعونها غير مواضعها .

وفي أصول الكافي^٧ : عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن سماعة ، عن أبي بصير وإسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «وما يؤمن أكثرهم - إلى قوله - مشركون» . قال : يتبع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك .

علي بن إبراهيم^٨ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس [عن] ابن بكير ، عن ضريس ، عن أبي عبد الله - (عليه السلام) - في قول الله - عز وجل - : «وما يؤمن أكثرهم بالله» (الآية) قال : [شرك طاعة وليس شرك عبادة]^٩ .

٥ - التوحيد/٣٢٤ ، ح ١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وأما .

٧ - الكافي ٢/٣٩٧ ، ح ٣ .

١ و٢ - أنوار التنزيل ١/٥١٠ .

٣ - تفسير القمي ١/٣٥٨ .

٤ - تفسير القمي ١/٣٥٨ .

[عن زرارة^١، قال: سألت أبا جعفر- عليه السلام- عن قول الله «وما يؤمن أكثرهم بالله الآ وهم مشركون» قال: ^٢ [من ذلك قول الرجل: لا، وحياتك. عن محمد بن الفضيل^٣، عن الرضا-^٤ عليه السلام- قال: شرك لا يبلغ به الكفر.

أبوصير^٥، عن أبي إسحاق قال: هو قول الرجل: لولا الله وأنت ما فعل بي كذا وكذا، ولولا الله وأنت ما صرف عني كذا وكذا، وأشباه ذلك. عن مالك بن عطية^٦، عن أبي عبد الله- عليه السلام- في قوله: «وما يؤمن-إلى قوله- وهم مشركون» قال: هو الرجل يقول: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لأصبحت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي. ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟

قال: قلت: فيقول: لولا أن من الله عليّ بفلان لهلكت؟
قال: نعم، لا بأس بهذا.

عن زرارة^٧ وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله- عليهما السلام- قالوا: سألهما.

فقالا: شرك التعم.

وفي مجمع البيان^٨: أختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أنهم مشركوا قريش، كانوا يقرّون بالله خالقاً ومحياً ومميتاً ويعبدون الأصنام ويدعونها آلهة، مع أنهم كانوا يقولون: الله ربنا وإلهنا يرزقنا، وكانوا مشركين بذلك.

وثانيها: أنها نزلت في مشركي العرب، إذ سئلوا: من خلق السماوات والأرض وينزل القطر^٩؟ قالوا: الله، ثم هم يشركون. وكانوا يقولون في تلييتهم: لبيك لا شريك

٤- ما بين القوسين ليس في ب.

٨- نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٥- نفس المصدر والموضع، ح ٩٤.

٩- من المصدر.

٦- تفسير العياشي ٢/٢٠٠، ح ٩٦.

١- تفسير العياشي ٢/١٩٩، ح ٩٠.

٧- تفسير العياشي ٢/٢٠٠، ح ٩٦.

٢- من المصدر.

٨- المجمع ٣/٢٦٧-٢٦٨.

٣- نفس المصدر والموضع، ح ٩٢.

لك ، إلا شريك هوك تملكه وما ملك .

وثالثها: أنهم أهل الكتاب ، آمنوا بالله واليوم الآخر والتوراة والإنجيل ، ثم أشركوا بإنكار القرآن وإنكار نبوة نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . [عن الحسن]^١ . وهذا القول مع ما تقدمه رواه دارم بن قبيصة ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه ؛ أبي عبد الله - عليه السلام - .

ورابعها: أنهم المنافقون ، يظهرون الإيمان ويشركون في السرّ .

وخامسها: أنهم المشبهة ، آمنوا في الجملة وأشركوا في التوحيد .

وسادسها: أن المراد بالإشراك : شرك الطاعة لا [شرك]^٢ العبادة . عن أبي جعفر

- عليه السلام - .

« أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ - » : عقوبة تغشاهم وتشملهم .

« أَوْ تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً » : فجأة من غير سابقة علامة .

« وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧) » : بإتيانها ، غير مستعدين لها .

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي » ؛ يعني : الدّعوة إلى التّوحيد ، والإعداد للمعاد . ولذلك فسّر

السبيل بقوله : « ادْعُوا إِلَى اللَّهِ - » .

وقيل^٣ : هو حال من الياء^٤ .

« عَلِيٌّ بِصِيرَةٍ » : بيان وحجّة واضحة ، غير عمياء

« أَنَا » : تأكيد للمستتر في « ادْعُوا » أو « علي بصيرة »^٥ ، لأنّه حال منه . أو مبتدأ

خبره « علي بصيرة » .

« وَمَنْ آتَبَعَنِي » : عطف عليه .

وفي أصول الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الأحول ،

عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : ذلك رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ -

١ - أ ، ب : المطر . ولعلّه باعتبار أنه مفعول مصدر مقدر ؛ أي : سبيل

١ - من المصدر . سلوك .

٢ - من المصدر . ٥ - لأنّ تقديره : أدعو كأنّاً على بصيرة فيكون

فاعل الظرف ضمير المتكلم المستقرّ . ٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٠ .

٤ - أي ياء المتكلم الذي يضاف إليه « سبيل » . ٦ - الكافي ١/٤٢٥ ، ح ٦٦ .

وآله- وأمير المؤمنين- عليه السلام- والأوصياء من بعدهم .

عليّ بن إبراهيم^١ ، عن أبيه قال : قال عليّ بن حسان لأبي جعفر الجواد :
يا سيدي ، إن الناس ينكرون عليك حادثة سنك .

قال : وما ينكرون ؟ ذلك قول الله -عزّوجلّ- ، لقد قال لنيّبه : « قل هذه سبيلي »
(الآية) فوالله ما تبعه إلا عليّ -عليه السلام- وله تسع سنين ، فأنا ابن تسع سنين .
وفي روضة الواعظين^٢ : قال الباقر -عليه السلام- : « قل هذه -إلى قوله- ومن
أتبعني » قال : عليّ أتبعه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام-
في قوله : « قل هذه -إلى قوله- ومن أتبعني » ؛ يعني : نفسه ، ومن تبعه ، [يعني] عليّ بن
أبي طالب وآل محمد -صلّى الله عليه وعليهم أجمعين- .

وفي الكافي^٤ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن
يزيد ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قلت له : أخبرني عن
الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله ، أهو لقوم لا يحلّ إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم ،
أم هو مباح لكلّ من وحد الله -عزّوجلّ- وآمن برسول الله -صلّى الله عليه وآله- ، ومن كان
كذا فله أن يدعو إلى الله -عزّوجلّ- إلى طاعته وأن يجاهد في سبيله ؟
فقال : ذلك لقوم لا يحلّ إلا لهم ، ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم .
قلت : من أولئك ؟

قال : من قام بشرائط الله -عزّوجلّ- في القتال والجهاد على المجاهدين ، فهو
المأذون له في الدعاء إلى الله -عزّوجلّ- . ومن لم يكن قائماً بشرائط الله -عزّوجلّ- في الجهاد
على المجاهدين ، فليس بمأذون له في الجهاد ولا الدعاء إلى الله ، حتّى يحكم في نفسه ما
أخذ الله عليه من شرائط الجهاد .

قلت : فبيّن لي ، يرحمك الله .

قال : إن الله -تبارك وتعالى- أخبرني كتابه الدعاء إليه ، ووصف الدعاء إليه .

٤ - من المصدر .

٥ - الكافي ١٣/٥ ، ح ١ .

١ - الكافي ١/٣٨٤ ، ح ٨ .

٢ - روضة الواعظين ١/١٠٥ .

٣ - تفسير القمي ١/٣٥٨ .

... إلى أن قال: ثم أخبر عن هذه الأمة، وممن هي، وأنها من ذرية إبراهيم ومن ذرية إسماعيل، من سكان الحرم، ممن لم يعبدوا غير الله قط، والذين وجبت لهم الدعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل، من أهل المسجد الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمة إبراهيم - عليه السلام -، الذين عناهم الله - تبارك وتعالى - في قوله: «أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»؛ يعني: أول من اتبعه على الإيمان به والتصديق له وبما جاء به من عند الله - عز وجل - من الأمة التي بُعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق، ممن لم يشرك بالله قط، ولم يلبس إيمانه بظلم، وهو الشرك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام^١، في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير المسند إلى الصادق - عليه السلام -: ربنا آمنة، وأتبعنا مولانا ووليتنا وهادينا وداعينا، وداعي الأنام وصراطك المستقيم السوي، وحتك وسبيلك الداعي إليك على بصيرة، هو ومن اتبعه، وسبحان الله عما يشركون بولايته وبما يلحدون وبتأخذ الولايج دونه.

«وَسُبْحَانَ اللَّهِ» : وأنزله تنزيهاً من الشركاء.

«وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)» : عطف على سبيل التفسير.

وفي أصول الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن «سبحان الله». فقال: أنفة لله^٣.

أحمد بن مهرا^٤، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن علي بن أسباط، عن سليمان؛ مولى طربال، عن هشام الجواليقي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله: «سبحان الله» ما يعني به؟

قال: تنزيهه^٥.

١ - التهذيب ٣/١٤٥، ح ٣١٧. وكرهه وشرف نفسه عنه قاله في الوافي.

٢ - الكافي ١/١١٨، ح ١١.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تنزيهه.

٤ - الكافي ١/١١٨، ح ١٠.

٥ - يعني: تنزيهه لذاته الأحديّة عن كل ما لا يليق بجنابه.

يقال: أنف من الشيء: إذا استنكف عنه.

وفي الكافي^١ : عليّ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة [عن هشام بن الحكم^٢] قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما تفسير «سبحان الله» ؟
 قال : أنفة لله . أما ترى الرجل إذا عجب من الشيء قال : سبحان الله .
 «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا» : ردّ لقولهم : «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة» .
 وقيل^٣ : معناه : نفي أستنباء النساء .
 «نُوحِي إِلَيْهِمْ» ؛ كما أوحى إليك ، وتميزوا بذلك عن غيرهم .
 وقرأ^٤ حفص : «نوحى» في كلّ القرآن ، ووافقه حمزة والكسائي في الحرف الثّاني في سورة الأنبياء .

وحزة والكسائي يميلانه على أصلها هاهنا ، وفي التحل ، والأول من سورة الأنبياء .

«مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» : لأن أهلها أعلم وأحلم من أهل البدو .
 وفي عيون الأخبار^٥ : «وما أرسلنا من قبلك» ؛ يعني : إلى الخلق . «إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى» فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة أو حكّاماً ، وإنما أرسلوا^٦ إلى أنبياء الله .
 «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» : من المكذّبين بالرّسل والآيات ، فيحذروا تكذيبك . أو من المشغوفين بالدنيا المتهاكين عليها ، فيقلعوا عن حبّها ويزهدوا فيها .

«وَلَدَارُ الْآخِرَةِ» : ولدار الحال ، أو السّاعة ، أو الحياة الآخرة .

«خَيْرٌ لِلَّذِينَ آتَقَوْا» : الشّرك والمعاصي .

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩)» : يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير .

وقرأ^٧ نافع وأبن عامر وعاصم ويعقوب ، بالتاء ، حملاً على قوله : «قل هذه سبيلي» [أي قل لهم : أفلا تعقلون]^٨ .

٥ - العيون ١/٢٧٠ .

١ - الكافي ٣/٣٢٩ ، ح ٥ .

٦ - المصدر : إنها كانوا أرسلوا .

٢ - من المصدر .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥١١ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٠ .

٨ - من المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ١/٥١٠ .

« حَتَّىٰ إِذَا آتَيْتَ النَّبَأَ الْمُرْسَلُ »: غاية محذوف دلّ عليه الكلام ؛ أي: لا يغررهم تمادي أيامهم ، فإنّ من قبلهم أمهلوا حتّى أيس الرّسل عن التصر عليهم في الدنيا .
 أو عن إيمانهم ، لانهما كهم في الكفر مترفّهين متمادين فيه من غير وازع .
 « وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا » ؛ أي: كذبتهم أنفسهم حين حدّثتهم بأنهم يُنصرون .
 أو كذبهم القوم بوعد الإيمان .

وقيل^١: الضمير للمرسل إليهم ؛ أي: وظنّ المرسل إليهم أنّ الرّسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد .

وقيل^٢: الأوّل للمرسل إليهم . والثاني للرّسل ؛ أي: وظنّوا أنّ الرّسل قد كذبوا وأخلفوا فيما وُعد لهم من التصر ، وخُلب الأمر عليهم .
 وفي الجوامع^٣: أنّ قراءة التّخفيف قراءة أئمة الهدى - عليهم السلام - .
 وقرأ^٤ غير الكوفيين ، بالتّشديد ؛ أي: وظنّ الرّسل أنّ القوم قد كذبوهم فيما أوعدوهم .

وقرئ^٥: « كذبوا » بالتّخفيف وبناء الفاعل ؛ أي: أنّهم قد كذبوا فيما حدّثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له أثراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦: حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: وكلهم الله إلى أنفسهم ، فظنّوا أنّ الشياطين قد تمثّلت لهم في صورة الملائكة .

وفي تفسير العياشي^٧: عن ابن شعيب^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: وكلهم [الله]^٩ إلى أنفسهم أقلّ من طرفة عين .

عن زرارة^{١٠} قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : كيف لم يخف رسول الله - صلّى الله عليه وآله - فيما يأتيه من قبل الله ، أن يكون ذلك ما ينزع به الشيطان ؟

٦ - تفسير القمي ٣٥٨/١ .

٧ - تفسير العياشي ٢٠١/٢ ، ح ١٠٣ .

٨ - ب : أبي شعيب .

٩ - من المصدر .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

١ - أنوار التنزيل ٥١١/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - الجوامع / ٢٢٤ .

٤ - أنوار التنزيل ٥١١/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٥١١/١ .

قال : فقال : إِنَّ اللَّهَ إِذَا آتَخَذَ عَبْدًا رَسُولًا أَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ ، فَكَانَ يَأْتِيهِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ مِثْلَ الَّذِي يَرَاهُ بَعِينَهُ .

«جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ» : التَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّمَا لَمْ يَعْتَمِدُوا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ الَّذِينَ يَسْتَأْهِلُونَ أَنْ يَشَاءَ نَجَاتِهِمْ ، لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ .
وقرأ ابن ١ عامر وعاصم ويعقوب ، على لفظ الماضي المبني للمفعول .
وقرئ ٢ : «فنجى» .

«وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)» : إِذَا نَزَلَ بِهِمْ .
وفي عيون الأخبار ٣ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء - عليهم السلام - : حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي - رضي الله عنه - قال : حدثنا أبي ، عن حمدان بن سليمان التيشابوري ، عن علي بن محمد بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا - عليه السلام - .

فقال له المأمون : يا ابن رسول الله ، أليس من قولك : إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ ؟
قال : بلى .

قال : فما معنى قول الله - عز وجل - ؟

... إلى أن قال : فأخبرني عن قول الله - تعالى - : «حَتَّىٰ إِذَا آسَأْتِيسُ الرَّسُلَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا» .

قال الرضا - عليه السلام - : يقول الله - تعالى - : «حَتَّىٰ إِذَا آسَأْتِيسُ الرَّسُلَ» من قومهم ، وظنَّ قومهم أَنَّ الرَّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَ الرَّسُلَ نَصْرُنَا .
فقال المأمون : لله درك ، يا أبا الحسن .

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ» : فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمَّهُمْ . أَوْ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ .

«عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» : لِذَوِي الْعُقُولِ الْمُبْرَأَةِ مِنْ شَوَائِبِ الْإِلْفِ وَالرَّكُونِ إِلَى الْحَسَنِ .

«مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى» : مَا كَانَ الْقُرْآنَ حَدِيثًا يُفْتَرَى .
«وَلَكِنْ نَصِيدِقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» : مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: يعني من^٢ كتب الأنبياء .
« وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ » : يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ .
« وَهُدًى » : مِنَ الضَّلَالَةِ .
« وَرَحْمَةً » : يُنَالُ بِهَا خَيْرَ الدَّارِينَ .
« لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) » : يَصَدَّقُونَهُ .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الرَّعْدِ

سورة الرّعد

مدنيّة .

وقيل ^١: مكّيّة ، إلّا قوله : « ويقول آلّذين » (الآية) .
وآياتها ثلاث ^٢ وأربعون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

في كتاب ثواب الأعمال ^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : من
أكثر قراءة سورة الرّعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصيباً ^٤ ، وإذا كان مؤمناً دخل ^٥
الجنة بلا حساب و يشفع في جميع من يعرفه ^٦ من أهل بيته وإخوانه .
وفي مجمع البيان ^٧: أبي بن كعب ، عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ
سورة الرّعد أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ سحاب مضى وكلّ سحاب يكون
إلى يوم القيامة ، وكان يوم القيامة من المؤمنين ^٨ بعهد الله .

« المرء »

قيل ^٩: معناه : أنا الله أعلم وأرى .

-
- ١ - أنوار التنزيل ٥١٢/١ .
٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خمس .
٣ - ثواب الأعمال / ١٣٣ ، ح ١ .
٤ - المصدر : ناصباً .
٥ - المصدر : أدخله .
٦ - المصدر : يعرف .
٧ - المجمع ٢٧٣/٣ .
٨ - المصدر : الموفين .

وفي كتاب معاني الأخبار^١ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السلام- [و«المرا» معناه:]^٢ أنا الله المحيي المميت الرزاق .

وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي لبيد ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : يا أبا لبيد ، إن لي في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً . إن الله -تبارك وتعالى- أنزل «الم» ذلك الكتاب» فقام محمد -صلى الله عليه وآله- حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد ، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين .

ثم قال : وتبيناه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عددتها من غير تكرار ، وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي أيامه إلا وقائم من بني هاشم عند أنقضائه .

ثم قال : «الألف» واحد ، و«اللام» ثلاثون ، و«الميم» أربعون ، و«الصاد» تسعون^٤ ، فذلك مائة وإحدى وستون^٥ . ثم كان بدو خروج الحسين بن علي -عليهما السلام- «الم [الله]»^٦ . فلما بلغت مدته ، قام قائم^٧ ولد العباس عند «المص» ، ويقوم قائمنا عند أنقضائها ب «المرا»^٨ ، فافهم ذلك وعه^٩ وأاكتمه .

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ»:

قيل^{١٠}: المراد بالكتاب: السورة ، و«تلك» إشارة إلى آياتها ؛ أي: تلك الآيات آيات السورة الكاملة . أو القرآن .

«وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ»: هو القرآن كله .

ومحله الجرّ بالعطف على «الكتاب» عطف العام على الخاص ، أو إحدى الصفتين على الأخرى .

-
- ١ - نفس المصدر والمجلد/٢٧٤ .
 ٢ - المعاني/٢٢ ، ح ١ .
 ٣ - من المصدر .
 ٤ - تفسير العياشي ٢/٢٠٢ ، ح ٢ .
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: أبي سعيد .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المرا .
 ٧ - المصدر: ستون .
 ٨ - المصدر: ثلاثون .
 ٩ - من المصدر .
 ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ: وفي النسخ .
 ١١ - المصدر: الر .
 ١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «وعد» .
 ١٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٣ . والمجمع ٣/٢٧٤ .

أو الرفع بالابتداء ، وخبره «أَلْحَقُّ» . والجملة كالحجة على الجملة الأولى .
«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١)» : لإخلاصهم بالنتظر والتأمل فيه .
«اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ» : مبتدأ وخبره الموصول . ويجوز أن يكون الموصول
صفة ، والخبر «يدبر الأمر» .

«بِغَيْرِ عَمَدٍ» : أساطين ، جمع عماد ؛ كإهاب وأهب . أو عمود ؛ كأديم وأدم .
وقرى^١ : «عُمْد» ؛ كرسل .

«تَرَوْنَهَا» : صفة «لعمد» ، أو أستئناف للاستشهاد برؤيتهم السماوات
كذلك . وهو دليل على وجود الصانع الحكيم ، فإن ارتفاعها على سائر الأجسام المساوية
لها في حقيقة الجرمية ، واختصاصها بما يقتضي ذلك ، لا بد وأن يكون المخصص ليس
بجسم ولا جسماني ، يرجح بعض الممكنات على بعض بإرادته ، وعلى هذا المنهج سائر
ما ذكر من الآيات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن
الرضا - عليه السلام - قال : فتم^٣ عمد ، ولكن لا ترونها .
وفي نهج البلاغة^٤ : قال - عليه السلام - : فمن شواهد خلقه خلق السماوات
موطدات^٥ بلا عمد ، قائمات بلا سند .

وفيه^٦ كلام له - عليه السلام - يذكر فيه خلق السماوات : جعل سفلاهن موجاً
مكفوفاً ، وعليهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار^٧ ينتظمها^٨ .
وفي كتاب الإهليلجة^٩ : قال الصادق - عليه السلام - : فنظرت العين إلى خلق
مختلف متصل بعضه ببعض ، ودلها القلب على أن لذلك خالقاً ، وذلك أنه فكر حيث
دلته العين على أن ما عاينت من عظم السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد ولا دعامة
تمسكها ، وأنها لا تتأخر فتتكشط ، ولا تتقدم فتزول ، ولا تهبط مرة فتدنو ، ولا ترتفع فلا

-
- ١ - أنوار التنزيل ١/٥١٢ .
٢ - تفسير القمي ٢/٣٢٨ .
٣ - فتم : فهناك .
٤ - النهج/ ٢٦١ خطبة ١٨٢ .
٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : موطرات .
٦ - ووطد الشيء : دام وثبت ورسا .
٧ - نفس المصدر/ ٤١ خطبة ١ .
٨ - المصدر : ينظمها .
٩ - البحار ٣/١٦٢ .

تُرى .

«ثُمَّ آسَتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ»: سبق معناه .

«وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ»: ذللهما لما أراد منها ؛ كالحركة المستمرة على حدّ من

السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها .

«كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى»: لمدّة معيّنة يتمّ فيها أدواره . أو لغاية مضروبة ينقطع

دونها سيره ، وهي «إذا الشمس كورت ، وإذا النجوم انكدرت» .

«يُدَبِّرُ الْأُمْرَ»: أمر ملكوته من الإيجاد والإعدام ، والإحياء والإماتة ، وغير ذلك .

«يُفَصِّلُ الْآيَاتِ»: ينزلها وبيّنها مفصلة . أو يحدث الدلائل واحداً بعد واحد .

«لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبِّكُمْ تَوْفِئُونَ (٢)»: لكي تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته ،

فتعلموا أنّ من قدر على خلق هذه الأشياء المخلوقات وتدبيرها قدر على الإعادة والجزاء .

«وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ»: بسطها طولاً وعرضاً ، لتثبت عليها الأقدام و يتقلّب

عليها الحيوان

«وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ»: جبالاً ثوابت . من رسا الشيء: إذا ثبت . جمع ،

راسية . والتاء للتأنيث ، على أنّها صفة أجبل ، أو للمبالغة .

«وَأَنْهَارًا»: ضمّتها إلى الجبال ، وعلّق بها فعلاً واحداً من حيث أنّ الجبال

أسباب لتولدها .

«وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ»: متعلّق بقوله: «جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ آثْنَيْنِ» ؛ أي: وجعل

فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين آثنين ؛ كالحلو والحامض ، والأسود والأبيض ، والصغير والكبير ، والرطب واليابس .

«يُعْثِي اللَّيْلَ النَّهَارَ»: يلبس ظلمة الليل ضياء النهار ، فيصير الجوّ مظلماً بعد ما

كان مضيئاً .

وقرأ حمزة والكسائي ، بالتشديد .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣)»: فيها ، فإنّ تكونها وتخصيصها

بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبّر أمرها وهياً أسبابها .

« وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ » : بعضها طيبة ، وبعضها سبخة ، وبعضها رخوة ، وبعضها صلبة ، وبعضها يصلح للزّرع دون الشّجر ، وبعضها بالعكس . ولولا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك ، لاشتراك تلك القطع في الطّبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السّماوية ، من حيث أنّها متضامة متشاركة في النسب والأوضاع .

« وَجَنّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ » : وبتاتين فيها أنواع الأشجار والزّروع .

وتوحيد الزّرع ، لأنّه مصدر في أصله .

وقرأ^١ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص : « وزرع ونخيل » بالرفع عطفاً على « وجنّات » .

« صِنَوَانٌ » : نخلات أصلها واحد .

« وَغَيْرُ صِنَوَانٍ » : ومتفرقات مختلفة الأصول . أو أمثال وغير أمثال .

وفي الحديث التّبويّ^٢ : عمّ الرّجل صنو أبيه .

وقرأ^٣ حفص ، بالضّم ، وهو لغة تميم ؛ كقنوان في جمع قنو .

« يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّضُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْمَلِ » : في الثمر شكلاً وقدراً ورائحة وطعماً . وذلك - أيضاً - ممّا يدلّ على الصّانع الحكيم ، فإنّ اختلافها مع اتّحاد الأصول والأسباب لا يكون إلّا بتخصيص قادر مختار .

وقرأ^٤ ابن عامر وعاصم ويعقوب : « يسقى » بالتذكير على تأويل ما ذكر .

وحزمة والكسائي : « ويفضّل » بالياء ليطابق قوله « يدبّر الأمر » .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن الخطّاب الأعور ، رفعه إلى أهل العلم والفقّه من آل محمّد - عليهم السّلام - قال : « في الأرض قطع متجاورات » ؛ يعني : هذه الأرض الطّيبة مجاورة لهذه الأرض المالحّة وليست منها ؛ كما يجاور القوم وليسوا منهم .

٤ - أنوار التنزيل ٥١٣/١ .

٥ - تفسير العياشي ٢٠٣/٢ ، ح ٤ .

١ - أنوار التنزيل ٥١٣/١ .

٢ - المجمع ٢٧٦/٣ .

٣ - أنوار التنزيل ٥١٣/١ .

وفي مجمع البيان^١: وروي عن جابر قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وآله- يقول لعلي -عليه السلام-: الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة. ثم قرأ هذه الآية .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)»: يستعملون عقولهم بالتفكر، فيبتدون إلى عظمة الصانع وعلمه وحكمته وقدرته .

«وَأَنْ تَعَجَّبَ»: يا محمد بإنكارهم البعث .

«فَعَجَبَ قَوْلُهُمْ»: حقيق بأن يُتَعَجَّبَ منه ، فإن من قدر على إنشاء ما قصّ عليك كانت الإعادة أيسر شيء عليه ، والآيات المعدودة ؛ كما هي دالة على وجود المبدأ ، فهي دالة على إمكان الإعادة .

«أَيُّدًا كُنَّا تُرَابًا آتِنَا لِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»: بدل من قولهم ، أو مفعول له ، والعامل في «إذا» محذوف دلّ عليه «أنتنا لفي خلق جديد» .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ»: لأنهم كفروا بقدرته على البعث .

«وَأُولَئِكَ الْآغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ»: مقيدون بالصلال لا يرجى خلاصهم ، أو يُغَلَّون يوم القيامة .

«وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥)»: لا ينفكون عنها . وتوسيط الفصل ، لتخصيص الخلود بالكفار^٢ .

«وَتَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ»: بالعقوبة قبل العافية ، وذلك أنهم استعجلوا بما هُددوا به من عذاب الدنيا استهزاء .

«وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ»: عقوبات أمثالهم من المكذبين ، فما بالهم لم يعتبروا بها ، ولم يجوّزوا حلول مثلها عليهم ؟

و «المثلة» بفتح الثاء وضمتها ؛ كالصدقة والصدقة : العقوبة ، لأنها مثل المعاقب عليه . ومنه المثال للقصاص . وأمثلة الرجل من صاحبه : إذا اقتصصته منه .

وقرى^٣: «المثلات» بالتخفيف . و «المثلات» بإتباع الفاء العين . والمثلات

١ - المجمع ٣/٢٧٦ .

بالفصل هنا : «هم» .

٢ - فيكون الخلود بمعنى : الأبد هنا . وإن كان

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٤ .

بمعنى المكث الطويل في المواضع الاخر والمقصود

بالتخفيف بعد الإتيان . و«المثلاث» على أنها جمع ، مثله ؛ كركبة وركبات .
 وفي نهج البلاغة^١ : وأحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلاث بسوء الأفعال
 وذم الأفعال ، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم ، وأحذروا أن تكونوا أمثالهم .
 وفيه^٢ : قال -عليه السلام- : فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من
 بأس [الله]^٣ وصولاته ووقائعه ومثلاته ، وآتعضوا بمتاوي خدودهم ومصارع جنوهم .
 «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ» : مع ظلمهم أنفسهم .
 ومحلّه التصب على الحال ، والعامل فيه «المغفرة» . والتقييد به دليل على جواز
 العفو قبل التوبة ، فإنّ التائب ليس على ظلمه^٤ . ومن منع ذلك خصّ الظلم بالصغائر
 المكفّرة لمجتنب الكبائر ، أو أوّل «المغفرة» بالستر والإمهال .
 «وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)» : للكفار ، أو لمن شاء .
 وفي مجمع البيان^٥ : وروي عن سعيد بن المسيّب قال : لما نزلت هذه الآية قال
 رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحد بعيش ، ولولا وعيد الله
 وعقابه لا تكل كل واحد .
 وفي كتاب التوحيد^٦ : حدّثنا أبو عليّ ؛ الحسين بن أحمد البيهقيّ بنيشابور سنة
 اثنين وخمسين وثلاثمائة قال : أخبرنا محمد بن يحيى الصّوليّ قال : حدّثنا أبي ذكوان^٧
 قال : سمعت إبراهيم بن العباس^٨ يقول : كتنا في مجلس الرضا -عليه السلام- فتذاكروا
 الكبائر وقول المعتزلة فيها : «إنّها لا تُغفّر» .
 فقال الرضا -عليه السلام- : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : قد نزل القرآن
 بخلاف قول المعتزلة ، قال الله -جلّ جلاله- : «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى
 ظُلْمِهِمْ» .

له .

١ - النهج/ ٢٩٦ خطبة ١٩٢ .

٢ - المجمع ٢٧٨/٣ .

٣ - نفس المصدر / ٢٩٠ خطبة ١٩٢ .

٤ - التوحيد/ ٤٠٦ ، ح ٤ .

٥ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبو ذكوان .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إبراهيم

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إبراهيم

٩ - أي : فإنّ التائب من الذنب كمن لا ذنب

العياشي .

«وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ»: لعدم اعتقادهم بالآيات

المنزلة عليهم ، وأقترحاً لنحو ما أوتي موسى وعيسى -عليهما السلام- .

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ»: مرسل للإنذار؛ كغيرك من الرسل ، وما عليك إلا الإتيان

بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يُقترَح عليك .

والآيات كلها متساوية الأقدام في حصول الغرض .

«وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧)»: يهديهم إلى الحق ، ويدعوهم إلى الصواب .

وفي مجمع البيان^١: عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله

-صلى الله عليه وآله-: أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي ، بك يا عليّ يهتدي المهتدون .

وروي الحاكم أبو القاسم الحسكاني^٢ في كتاب «شواهد التنزيل» بالإسناد

[عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه ، عن حكم بن جبیر]^٣ عن أبي بردة الأسلمي

قال: دعا رسول الله -صلى الله عليه وآله- بالظهور، وعنده عليّ بن أبي طالب -عليه

السلام- . فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وآله- بيد عليّ -عليه السلام- بعدما تطهر

فألزقها؛ بصدرة ، ثم قال: إنّما أنت منذر؛ يعني: نفسه ، ثم ردها إلى صدر عليّ -عليه

السلام- ثم قال: ولكلّ قوم هاد .

ثم قال: إنك منار الأنام ، وغاية الهدى ، وأمير القرى ، أشهد على ذلك إنك

كذلك .

وفي أمالي الصدوق^٥ ، بإسناده إلى عباد بن عبد الله قال: قال عليّ -عليه

السلام-: ما نزلت من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت ، وفيمن نزلت ، [وفي أي

شيء نزلت ،]^٧ وفي سهل نزلت أو في جبل نزلت .

قيل: فما نزل فيك؟

قال: لولا أنكم سألتوني ما أخبرتكم ، نزلت فيّ هذه الآية «إنما أنت منذر

ولكلّ قوم هاد» . فرسول الله -صلى الله عليه وآله- المنذر ، وأنا الهادي إلى ما جاء به .

١ - المجمع ٣/ ٢٧٨ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٥ - أمالي الصدوق ٢٢٧-٢٢٨ ، ح ١٣ .

٣ - من المصدر .

٦ - أ ، ب ، ر : عباد الله بن عبد الله .

٤ - المصدر : فألزمها . ولزق الشيء بالشيء : ٧ - من المصدر .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمّة^١ ، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إنما أنت منذر» (الآية) . فقال : كلّ إمام هاد لكلّ قوم في زمانه .

وفي أصول الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النظر بن سويد وفضالة بن أيوب ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «ولكلّ قوم هاد» . قال : كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيهم .

عليّ بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد العجليّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» .

فقال : رسول الله - صلّى الله عليه وآله - المنذر ، ولكلّ زمان إمام منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله - صلّى الله عليه وآله - ثم الهداة من بعده عليّ ، ثم الأوصياء واحداً بعد واحد .

الحسين بن محمد الأشعريّ^٤ ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : «إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» .

فقال : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : أنا المنذر وعليّ الهادي .

يا أبا محمد ، هل من هاد اليوم ؟

قلت : بلى ، جعلت فداك ، ما زال منكم هاد من بعد هاد حتّى دُفعت إليك .

فقال : رحمك الله ، يا أبا محمد ، لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب ، ولكنته حيّ يجري فيمن بقى ؛ كما جرى فيمن مضى .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن منصور ، عن عبد الرّحيم القصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - :

١ - كمال الدين ٦٦٧/٢ قريب منه .

٤ - الكافي ١/١٩٢ ، ح ٣ .

٥ - الكافي ١/١٩٢ ، ح ٤ .

٢ - الكافي ١/١٩١ .

٣ - الكافي ١/١٩٢ ، ح ٢ .

«إنما أنت منذر ولكل قوم هاد». فقال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أنا ٢ المنذر، وعليّ الهادي. أما، والله، ما ذهبت منا زالت فينا إلى الساعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: المنذر رسول الله -صلى الله عليه وآله-، والهادي أمير المؤمنين -عليه السلام-، وبعده الأئمة -صلوات الله عليهم أجمعين- وهو قوله: «ولكلّ قوم هاد».

وفي تفسير العياشي^٤: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه -عليهم السلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: فينا^٥ نزلت هذه الآية «إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد».

وقال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أنا المنذر وأنت الهادي، يا عليّ. فنّا الهادي والنجاة^٦ والسعادة إلى يوم القيامة.

عن عبد الرّحيم القصير^٧ قال: كنت يوماً من الأيام عند أبي جعفر -عليه السلام- فقال: يا عبد الرّحيم. قلت: لبيك.

قال: قول الله: «إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» إذ قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أنا المنذر وعليّ الهادي. ومن الهادي اليوم؟

قال: فكثت^٨ طويلاً، ثم رفعت رأسي فقلت: جعلت فداك، هي فيكم توارثونها^٩ رجل فرجل حتّى أنتهت إليك، فأنت جعلت فداك، الهادي.

قال: صدقت، يا عبد الرّحيم، إنّ القرآن حيّ لا يموت والآية حيّة لا تموت.

وقال عبد الرّحيم^{١٠}: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: إنّ القرآن [حيّ] الميمت، وإنه يجري؛ كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على آخرا^{١١}؛

١ و ٢ - ليس في المصدر.

٣ - تفسير القمي ٣٥٩/١.

٤ - تفسير العياشي ٢٠٣/٢، ح ٥.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فيما.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فهنا الهادي.

٧ - تفسير العياشي ٢٠٤/٢، ح ٦.

٨ - من المصدر.

كما يجري على أولنا^١.

عن حنان بن سدير^٢، عن أبيه، عن أبي جعفر- عليه السّلام- قال: سمعته يقول في قول الله- تبارك وتعالى-: «إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» فقال: [قال] رسول الله- صلى الله عليه وآله-: أنا المنذر وعليّ الهادي. وكلّ إمام هاد للقرآن الذي هو فيه.

جابر^٤، عن أبي جعفر- عليه السّلام- قال: قال النبيّ- صلى الله عليه وآله-: أنا المنذر وعليّ الهادي إلى أمري.

«الله يعلم ما تحمّل كلُّ أنثى»؛ أي: حملها^٥. أو ما تحمله^٦ على أي حال هو من الأحوال الحاضرة والمتربّقة، من ذكر وأنثى، تامّ وناقص، وحسن وقبيح، وسعيد وشقيّ.

«وما تغيض الأرحام وما تزداد»؛ وما تنقصه، وما تزداد في الجنة والخلة والمدة والعدد. أو نقصان دم الحيض وازدياده.

و«غاض» جاء متعدّياً ولازماً، وكذا «أزداد» قال الله- تعالى-: «وأزدادوا

تسعاً»^٧، فإن جعلتها لازمين تعين «ما» أن تكون مصدرية^٨. وإسنادها إلى الأرحام على المجاز، فإنها لله، أو لما فيها^٩.

وفي الكافي^١: عنه، عن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن من ذكره، عن أحدهما- عليهما السّلام- في قول الله- عزّ وجلّ-: «يعلم ما تحمّل- إلى قوله- وما تزداد» قال: «الغيض» كلّ حمل دون تسعة أشهر. «وما تزداد» كلّ شيء يزداد على تسعة أشهر، وكلّما رأت المرأة الدّم الخالص في حملها فإنها تزداد بعدد

٨- إذ لو كان موصولة أو موصوفة لزم خلوّ الجملة

عن العائد إلى «ما» إذ لا يمكن أن يقال:

التقدير: وما تغيضه الأرحام إذ الكلام على تقدير

أن يكون الفعل لازماً فلا يكون له مفعول.

٩- قوله: «فإنها لله أو لما فيها» فالأول على

تقدير أن يكون الفعل متعدّياً، والثاني على تقدير

أن يكون لازماً.

١٠- الكافي ١٢/٦، ح ٢.

١٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: أحدا.

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: أحرنا.

٢- تفسير العياشي ٢/٢٠٤، ح ٧.

٣- من المصدر.

٤- نفس المصدر والموضع، ح ٩.

٥- فتكون «ما» مصدرية.

٦- فتكون «ما» موصولة، أو موصوفة.

٧- الكهف/٢٥.

الأيام التي رأت^١ في حملها من الدم .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن زرارة ، عن أبي جعفر أو أبي عبد الله -عليهما السلام- في قوله : « ما تحمل كل أنثى » ؛ يعني : الذكر والأنثى . « وما تغيض الأرحام » قال : « الغيض » ما كان أقل من الحمل . « وما تزاد » ما زاد على^٣ الحمل فهو مكان ما رأت^٤ من الدم في حملها .

محمد بن مسلم^٥ وحران وزرارة ، عنهما -عليهما السلام- قالوا : « ما تحمل كل أنثى » أنثى أو ذكر . « وما تغيض الأرحام » [ما لم يكن حملاً]^٦ [التي لا تحمل]^٧ . « وما تزاد » من أنثى أو ذكر .

عن محمد بن مسلم^٨ قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله : « ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » .

قال : ما لم يكن حملاً . « وما تزاد » قال : الذكر والأنثى جميعاً .

زرارة^٩ عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله : « يعلم ما تحمل كل أنثى » قال : الذكر والأنثى . « وما تغيض الأرحام » قال : ما كان من دون التسعة فهو غيض . « وما تزاد » قال : ما رأت الدم في حال حملها أزداد به على التسعة أشهر .

« وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) » : بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه ؛ كقوله : « إنا كل شيء خلقناه بقدر » فإنه -تعالى- خص كل حادث بوقت وحال معينين ، وهياً له أسباباً مسوقة إليه تقتضي ذلك .

« عَالِمُ الْغَيْبِ » : الغائب عن الحس .

« وَالشَّهَادَةِ » : الحاضر له .

« الْكَبِيرُ » : العظيم الشأن ، الذي كل شيء دونه .

« الْمُتَعَالِي (٩) » : المستعلي على كل شيء بقدرته . أو الذي كبر عن نعت

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زاد فيها . ٥ - العياشي ٢/٢٠٥ ، ح ١٢ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٠٤ ، ح ١١ . ٦ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من . ٧ - ليس في المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « كلما زاد » ٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٩ - تفسير العياشي ٢/٢٠٥ ، ح ١٤ . بدل « مكان ما رأت » .

المخلوقين ، وتعالى عنه .

«سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ» : في نفسه .

«وَمَنْ جَهَرَ بِهِ» : لغيره .

«وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ» : طالب للخفاء في مختبأ بالليل .

«وَسَارِبٌ» : وبارز .

«بِالنَّهَارِ (١٠)» : يراه كل أحد . من سرب سروراً : إذا برز .

وهو عطف على «من» أو «مستخف» ، على أن «من»^١ في معنى الاثنين^٢ ؛

كقوله :

نكن مثل ما ياذنب^٣ يصطحبان

كأنه قال : سواء منكم أثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار .

والآية متصلة بما قبلها ، مقررة لكمال علمه وشموله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

في قوله : «سواء منكم من أسر القول ومن جهر به» ؛ يعني : فالسر والعلانية عنده سواء .

«لَهُ» : لمن أسر ، أو جهر ، أو استخفى ، أو سرب .

«مُعَقَّبَاتٌ» : ملائكة تعتقب^٥ في حفظه .

جمع ، معقبة . من عقبه ، مبالغة عقبه : إذا جاء على عقبه ؛ كأن بعضهم يعقب

بعضاً .

أو لأنهم يعقبون أقواله وأفعاله ، فيكتبونها .

أو أعتقب ، فأدغمت التاء في القاف . والتاء للمبالغة ، أو لأن المراد

١ - ليس في أ ، ب .

اثنين .

٢ - قوله : «وهو عطف على من أو مستخف»

فعلی الأول يكون «من» مقدراً على قوله : «وسارب بالنهار» حتى يكون المتصف بالصفيتين المذكورتين شخصين ، ولذا قال في الاحتمال الثاني على أن يكون «من» في معنى الاثنين . وإنما اعتبر ذلك ، لأن الاستواء لابد أن يكون بين

٣ - قوله : «نكن مثل من ياذنب» نداء وقع اعتراضاً بين «من» وصلته أي : نكن مثل رجلين يصطحبان .

٤ - تفسير القمي ١/٣٦٠ .

٥ - ب : تتعقب .

بالمعقبات^١: جماعات^٢.

وقرئ^٣: «معاقيب» جمع ، معقب أو معقبة ، على تعويض الياء من حذف إحدى القافين .

«مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ» ؛ أي : من جوانبه .

«يَخْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» :

قيل^٤: من بأسه متى أذنب ، بالاستمهال والاستغفاره .

وقيل^٥: يحفظونه من المضار [أويراقبون أحواله] ^٦ من أجل أمر الله وقد قرئ به .

وقيل^٧: «مِنْ» بمعنى الباء .

وقيل^٨: «من أمر الله» صفة ثانية «لمعقبات» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: أن هذه الآية قرئت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقال لقارئها: ألسمت عرباً ، فكيف يكون المعقبات من بين يديه ، وإنما المعقب من خلفه ؟ فقال الرجل : جعلت فداك ، كيف هذا ؟

فقال : إنما أنزلت «له معقبات من خلفه وورقب من بين يديه يحفظونه بأمر الله» ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من [أمر] الله ، وهم الملائكة الموكلون بالناس . وفي تفسير العياشي^{١١} عنه - عليه السلام - مثله .

عن فضيل بن عثمان^{١٢} بكرة^{١٣} ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في هذه الآية : «له معقبات من بين يديه» (الآية) قال : من المقدمات المؤخرات^{١٤} المعقبات الباقيات الصالحات .

١ - ر : بالمعقبات .

٩ - تفسير القمي ١/٣٦٠ .

٢ - أراد أن المعقبات : جمع معقبة ، وتاء المعقبة

١٠ - من المصدر .

إما لأجل المبالغة ، وإما لأجل التأنيث باعتبار أن موصوفها الجماعة .

١١ - تفسير العياشي ٢/٢٠٥ ، ح ١٥ .

١٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٧ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٥ .

١٣ - ليس في المصدر . وفي أ ، ب : بن بكرة .

٤ و ٥ - نفس المصدر والموضع .

١٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هو المقدرات

٦ - من المصدر .

المواخذات .

٧ و ٨ - نفس المصدر والموضع .

وفي كتاب المناقب^١ لابن شهر آشوب ، أيضاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : « يحفظونه من أمر الله » يقول : بأمر الله من أن يقع في ركبي^٣ أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء ، حتى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه^٤ يدفعونه إلى المقادير . وهما ملكان يحفظانه بالليل ، وملكان بالتّهار يتعاقبانه .

وفي مجمع البيان^٥ : وأختلف في المعقبات على أقوال .

أحدها : أنها الملائكة يتعاقبون ، تعقب ملائكة الليل ملائكة التّهار وملائكة [التّهار ملائكة الليل]^٦ ؛ [وهم الحفظة]^٧ يحفظون على العبد عمله . وقد روي ذلك عن الأئمة - عليهم السلام - .

والثّاني : أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك ، حتى ينتهوا به إلى المقادير ، فيخلّوا بينه وبين المقادير . عن عليّ - عليه السلام - .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ » : من العافية والتّعمة .

« حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » : من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ أبي كان يقول : إنّ الله قضى قضاءً حتماً ، لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها^٩ إياه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذّنب سلب تلك التّعمة ، وذلك قول الله : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » .

عن الحسين بن سعيد المكفوف^{١٠} ، كتب إليه في كتاب له : جعلت فداك ، يا سيدي ، علم مولاك ما معنى « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » .

فكتب - عليه السلام - : أمّا التّغيير ، فإنّه لا يسيء^{١١} إليهم حتى يتولّوا^{١٢} ذلك

٧ - من المصدر .

١ - المناقب ٤/١٩٧ .

٨ - تفسير العياشي ٢/٢٠٦ ، ح ١٩ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٦٠ .

٩ - المصدر : فسلبها .

٣ - الركيّ - جمع الركيّة - : البئر .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المصدر : بينهم .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليس .

٥ - المجمع ٣/٢٨٠-٢٨١ .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقولوا .

٦ - ليس في م ، ب ، ر .

بأنفسهم بخطاياهم وأرتكابهم ما نهى عنه . وفي الحديث أشياء غير هذا سؤالاً وجواباً أنتزعت منه موضع الحاجة .

عن سليمان بن عبد الله^١ قال : كنت عند أبي الحسن موسى - عليه السلام - قاعداً ، فأُتي بامرأة قد صار وجهها قفاها ، فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليمين ، ثم قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » فرجع وجهها .

فقال : أحذري أن تفعلي ؛ كما فعلتِ . [قالوا : يا بن رسول الله وما فعلت ؟ فقال : ذلك مستور إلا أن تتكلم به فسألوها ، فقالت : كانت لي ضرة فقمت اصلي فظننت أن زوجي معها ، فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها فرجع وجهي على ما كان .]^٢

وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن بريد قال : سألت رجلاً أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم »^٤ (الآية) .

فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرية متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارئة وأموال ظاهرة ، فكفروا نعم الله - عز وجل - وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله ، فغير الله ما بهم من نعمة ، و« إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » فأرسل [الله] عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرّب ديارهم وأذهب أموالهم ، وأبدلهم مكان جناتهم « جنتين ذواتي أكل حط وأثل وشيء من سدر قليل » ثم قال : « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور »^٦ .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧ ، بإسناده إلى أبي خالد الكابلي قال : سمعت زين العابدين - عليه السلام - يقول : الذنوب التي تغير النعم : البغي على الناس ، والزوال عن العادة في الخير وأصطناع المعروف ، وكفران النعم ، وترك الشكر . ثم تلا هذه الآية .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٠٥ ، ح ١٨ . كذا فيه ٤ - سبأ/١٩ .

وفي النسخ : عبد الملك . ٥ - من المصدر .

٢ - من المصدر . ٦ - سبأ/٢٠ .

٣ - الكافي ٢/٢٧٤ ، ح ٢٣ . ٧ - معاني الاخبار/٢٧٠ ، ح ٢ .

«وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ»: فلا راد له .

والعامل في «إذا» ما دلّ عليه الجواب .

وفي قرب الإسناد^١ للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: سمعته يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» .

فقال: إِنَّ الْقَدْرِيَّةَ يَحْتَجُّونَ بِأَوْهَلَا ، وَلَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ . أَلَا تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - يَقُولُ : «وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» . وَقَالَ نُوحٌ : «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» قال: الأمر إلى الله يهدي من يشاء .

وفي تفسير العياشي^٢: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - في قول الله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» فصار الأمر إلى الله - تعالى - .

«وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاٍ (١١)»: من يلي أمرهم، فيدفع عنهم السوء .

«هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرْقَ خَوْفًا»: من أذاه .

«وَوَطْمَعًا»: في الغيث .

وقيل^٣: يخاف المطر من يضره، ويطمع فيه من ينفعه .

وفي عيون الأخبار^٤: عن الرضا - عليه السلام -: «خَوْفًا» للمسافر. و«طمعاً»

للمقيم .

وأنتصابها^٥ على العلة بتقدير المضاف؛ أي: إرادة خوف وطمع. أو التاويل بالإخافة والإطماع. أو الحال من البرق. أو المخاطبين على إضمار «ذو». أو إطلاق المصدر بمعنى المفعول، أو الفاعل للمبالغة .

«وَوُنُشِي السَّحَابَ»: الغيم المنسحب في الهواء .

٥ - أي: انتصاب كل منها بكونه مفعولاً له .

١ - قرب الإسناد/ ١٥٧-١٥٨ .

وإنما وجب تقدير المضاف لأنه شرط في نصب

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٠٦، ح ٢٠ .

المفعول الذي له أن يكون فعلاً لفاعل عامله .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٥ .

٤ - العيون ١/٢٩٤، ح ٥١ .

«الْتِقَالَ (١٢)»: جمع ثقيلة . وإنما وصف به السحاب ، لأنه أسم جنس في

معنى الجمع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يعني : يرفعها من الأرض .

«وَيْسَبِّحُ الرَّعْدُ» :

قيل^٢ : أي : سامعوه .

«بِحَمْدِهِ» ملتبس^٣ به فيضجون بسبحان الله^٤ والحمد لله . أو يدلّ الرعد بنفسه

على وحدانية الله وكمال قدرته ، ملتبساً بالدلالة على فضله ونزول نعمته ورحمته .

وسئل^٥ النبي -صلى الله عليه وآله- عن الرعد . فقال : ملك موكل بالسحاب معه

مخاريق من نار يسوق بها السحاب .

وفي من لا يحضره الفقيه^٦ : وروي أنّ الرعد صوت ملك ، أكبر من الذباب وأصغر

من الزنبور .

وسأل أبو بصير^٧ أبا عبد الله -عليه السلام- عن الرعد : أي شيء هو ؟

قال : إنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها : هاي هاي ؛ كهية ذلك .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما حال البرق ؟

قال : تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه إلى الموضع الذي قضى الله

-عز وجل- فيه المطر .

وفي مجمع البيان^٨ : وكان النبي -صلى الله عليه وآله- إذا سمع صوت الرعد قال :

سبحان من يسبح الرعد بحمده .

وروي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : إنّ ربكم -سبحانه- يقول : لو

أنّ عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالتهار ، ولم أسمعهم

صوت الرعد .

وروي^٩ سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا

١ - تفسير القمي ١/٣٦١ .

فيصيحون سبحان الله .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥١٥ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥١٥ .

٣ - كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ : ملتبس .

٦ و ٧ - الفقيه ٤/٣٣٤ .

٤ - كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ :

٨ و ٩ - المجمع ٣/٢٨٣ .

سمع الرعد والصواعق قال: أَللّهُمَّ، لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك.

«وَأَلْمَلْنَاكَ مِنْ خِيفَتِهِ»: من خوف الله وإجلاله .

وقيل^١: الضمير «للرعد» .

وفي تفسير العياشي^٢: يونس بن عبد الرحمن، أن داود قال: كتنا عنده فارتعدت السماء، فقال هو: سبحان من يسبح له الرعد بحمده والملائكة [من خيفته]^٣.

فقال له أبو بصير: جعلت فداك، إن للرعد كلاماً؟

فقال: يا أبا محمد، سل عما يعنك ودع ما لا يعنك .

«وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ»: فيهلكه .

في أمالي^٤ شيخ الطائفة، بإسناده إلى أنس بن مالك: أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله -عز وجل- .

فقال للرسول: أخبرني عن الذي يدعوني إليه، أمن فضة هو أم من ذهب أو من

حديد؟

فرجع إلى النبي -صلى الله عليه وآله- فأخبره بقوله، فقال النبي -صلى الله عليه وآله-:

«وَأَلْمَلْنَاكَ مِنْ خِيفَتِهِ»: أرجع إليه فادعه .

قال: يا نبي الله، إنه أعتى من ذلك .

قال: أرجع إليه .

فرجع إليه، فقال كقوله . فبينما هو يكلمه إذ رعدت^٦ سحابة رعدة فألقت على

رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله -جل ثناؤه-: «وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ» (الآية) .

وفي أصول الكافي^٧: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن

٦ - ب: أرعدت .

١ - أنوار التنزيل ١/٥١٦ .

٧ - الكافي ٢/٥٠٠، ح ١ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٠٧، ح ٢٢ .

٨ - المصدر: محمد .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: عما .

٥ - أمالي الطوسي ٢/٩٩ .

إسماعيل ، عن محمد بن الفضيل^١ ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : يموت المؤمن بكل ميتة ، إلا الصاعقة [لا تأخذه]^٢ وهويذكر الله - عز وجل - .

علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية العجلي قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الصواعق لا تصيب ذاكراً .

قال : قلت : وما الذآكر؟

قال : من قرأ مائة آية .

حميد بن زياد^٤ ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن ميتة المؤمن .

قال : يموت المؤمن بكل ميتة [يموت]^٥ ، غرقاً ، ويموت بالهدم ، و يبتلى بالسبع ، ويموت بالصاعقة ، ولا تصيب ذاكراً لله - عز وجل - .

علي بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن أبيه ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : لا تملوا من قراءة « إذا زلزلت الأرض زلزالها » فإنه من كانت قراءته [بها]^٧ في نوافله لم يصبه الله - عز وجل - بزلزلة أبداً ، ولم يميت بها ولا بصاعقة ولا بأفة من آفات الدنيا حتى يموت . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٨ : وروي عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - : أن الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ، ولا تصيب ذاكراً .

« وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ » : حيث يكذبون رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة ، والتفرد بالألوهية ، وإعادة الناس ومجازاتهم .

و « الجدال » التشدد في الخصومة . من الجدل ، وهو القتل .

و « الواو » إما لعطف الجملة على الجملة ، أو للحال .

لما روي سابقاً ، ولما نُقِل^٩ : أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة ؛ أخوا لبيد وفدا

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الفضل .

٥ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٦ - الكافي ٢/٦٢٦ ، ح ٢٤ .

٣ - الكافي ٢/٥٠٠ ، ح ٢ .

٧ - من المصدر .

٤ - الكافي ٢/٥٠٠ ، ح ٣ .

٨ - المجمع ٣/٢٨٣ .

على رسول الله - صلى الله عليه وآله - قاصدين لقتله ، فأخذه عامراً بالمجادلة ، ودار أربد من خلفه ليضربه بالسيف ، فتنبه له رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقال : **اللهم أكفنيهما بما شئت** . فأرسل الله عليه^١ صاعقة فقتلته ، ورمى عامراً بغدة فمات في بيت سلوية ، وكان يقول : **غدة كغدة البعير ، وموت في بيت سلوية** . فنزلت .

« **وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣)** » :

« **الماحلة** » المكايده^٢ لأعدائه . من محل بفلان : إذا كايده^٣ وعرضه للهلاك . ومنه : **تمحل** : إذا تكلف استعمال الحيلة . ولعل أصله ، **المحل** ، بمعنى : القحط . وقيل^٤ : **فعال** ، من **المحل** ، بمعنى : **القوة** . وقيل^٥ : **مفعل** ، من **أحول** أو **الحيلة** ، **أعل** على غير القياس . وقرئ^٦ ، **بفتح الميم** ، على أنه **مفعل** ، من **حال يحول** : إذا **أحتال** . قيل^٧ : **ويجوز أن يكون المعنى** : شديد الفقر ، فيكون مثلاً في **القوة** والقدرة ؛ كما جاء : فساعد الله أشد وموساه أحد . لأن الحيوان إذا أشد محاله كان منعوتاً بشدة القوة ، والاصطلاح بما يعجز عنه غيره . **الآ ترى إلى قولهم** : فقرته العواقر . وذلك لأن الفقار عمود الظهر وقوامه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : أي : شديد الغضب .

وفي مجمع البيان^٩ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : شديد الأخذ . وهما مع **آتحا** ما لهما حاصل المعنى .

« **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ** » : الدعاء الحق ، فإنه الذي يحق أن يُعبد ؛ ويدعى إلى

عبادته دون غيره . أو له الدعوة المجابة ، فإن من دعاه أجابه .

و « **الْحَقِّ** » ما يناقض الباطل . وإضافة الدعوة إليه لما بينها من الملازمة ، أو على

٩ - أنوار التنزيل ٥١٦/١ ، والمجمع ٢٨٣/٣ ٤ و ٥ و ٦ - أنوار التنزيل ٥١٦/١ .

باختلاف . ٧ - الكشاف ٥٢٠/٢ . ويوجد قريب منها في

١ - يعني : على أربد . أنوار التنزيل ٥١٦/١ .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٦/١ . وفي النسخ : ٨ - تفسير القمي ٣٦١/١ .

أي : الماحلة والمكايده . ٩ - المجمع ٢٨٣/٣ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كاده .

تأويل دعوة المدعو الحقّ.

وقيل ١: الحقّ هو الله ، وكلّ دعاء إليه دعوة الحقّ .

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ» ؛ أي : والأصنام الّذين يدعوهم المشركون ، فحذف الرّاجع .

أو والمشركون الّذين يدعون الأصنام ، فحذف المفعول لدلالة «مِنْ ذُونِهِ» عليه .

«لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ» : من الطلبات .

«إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ» : إلّا أستجابة كاستجابة من بسط كفّيه .

«إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ» : يطلب منه أن يبلغه من بعيد ، أو يعترف مع بسط كفّيه

ليشربه .

«وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ» : لأنّ الماء جماد لا يشعر بدعائه ، ولا يقدر على إجابته ، ولا

يستقرّ في الكفّ المبسوطة ، وكذلك آلهتهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٢: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه

السّلام - : هذا مثل ضربه الله للّذين يعبدون الأصنام والّذين يعبدون الآلهة من دون الله

فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم «إلا كباسط كفّيه إلى الماء ليلبغ فاه» ليتناوله من

بعيد ولا يناله .

وحدّثني أبي ٣ ، عن أحمد بن التّظّر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر

- عليه السّلام - قال : جاء رجل إلى التّبيّ - صلّى الله عليه وآله - فقال : يا رسول الله ، رأيت

أمراً عظيماً .

قال : وما رأيت ؟

قال : كان لي مريض ، ونعت له ماء من بئر بالأحفاف يستشفي به في برهوت .

قال : فهتّأت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصبّ في القربة ، وإذا بشيء

قد هبط في جوّ السّماء ؛ كههيئة السّلسلة ، وهو يقول : يا هذا ، أسقني السّاعة أموت . فرفعت

رأسي إليه ورفعت إليه القدح لأسقيه ، فإذا رجل في عنقه سلسلة ، فلما ذهبت أنا وله

القدح أجتذّب متّي حتّى علّق بالشمس ، ثمّ أقبلت على الماء أعرف إذ أقبل الثانية ، وهو

يقول : العطش العطش ، يا هذا ، أسقني السّاعة أموت . فرفعت القدح لأسقيه فاجتذّب

متي حتى عُلِقَ بالشمس ، حتى فعل ذلك الثالثة ، [فقامت]^١ وشدت قربتي ولم أسقه .
فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - : ذلك قاييل بن آدم الذي قتل أخاه ، وهو
يقول الله - عز وجل - : « وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَّا فِي
ضَلَالٍ » .

وقرى^٢ : « تدعون » بالتاء . و « باسط » بالتونين .

« وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤) » : في ضياع وخسار

و بطلان .

« وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا » :

قيل^٣ : يحتمل أن يكون السجود على حقيقته ، فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون
من التقلين طوعاً حالتي الشدة والرخاء ، والكفرة له كرهاً حال الشدة والضرورة .
« وَظَلَالٌ لَهُمْ » : بالعرض ، وأن يراد به أنقيادهم لإحداث ما أراه منهم شأواً أو
كرهاً ، وأنقياد ظلالم لتصرفه إياها بالمد والتقلص .

وأنصب « طوعاً وكرهاً » بالحال ، أو العلة ، وقوله : « بِالْغُدُوِّ
وَالْأَصَالِ (١٥) » : ظرف « ليسجد » والمراد بهما الدوام ، أو حال من « الظلال » .
وتخصيص الوقتين لأن الامتداد والتقلص أظهر فيهما .

و « الغدو » جمع غداة ؛ كقني وقناة^٤ . و « الأصال » جمع أصيل ، وهو ما بين
العصر والمغرب .

وقيل^٥ : « الغدو » مصدر ، و يؤيده أنه قرئ به . و « الإيصال » وهو الدخول في
الأصيل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : عن الباقر - عليه السلام - : أما من يسجد من أهل
السموات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً ، ومن يسجد من أهل الأرض فن ولد في
الإسلام فهو يسجد له طوعاً . وأما من يسجد له كرهاً ، فن أجبر^٧ على الإسلام . وأما من

١ - من المصدر . ٥ - أنوار التنزيل ١/٥١٧ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥١٦ . ٦ - تفسير القمي ١/٣٦٢ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٧ . ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جبر .

٤ - ب : كفتى وفتاة .

لم يسجد ، فظله يسجد له بالغداة والعشي .

وفيه^١ : قال : تحويل كلّ ظلّ خلقه الله هو سجود الله ، لأنّه ليس شيء إلا له ظلّ يتحرّك بتحريكه ، وتحويله سجوده .

وفيه^٢ : قال : ظلّ المؤمن يسجد طوعاً ، وظلّ الكافر يسجد كرهاً ، وهو غمّهم

وحرّكتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وقيل^٣ : أريد بالظلّ الجسد ، وإنما يقال للجسم : الظلّ ، لأنّه عنه الظلّ ولأنّه ظلّ للروح ، لأنّه ظلّمانيّ والروح نورانيّ ، وهو تابع له يتحرّك بحركته النفسانيّة ويسكن بسكونه النفسانيّ .

وفي أصول الكافي^٤ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط ، عن غالب بن عبد الله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - : « وظلالهم بالغدوّ والآصال » قال : هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، وهي ساعة إجابة .

وفي نهج البلاغة^٥ : « فبارك آلذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً » ويُعفّر له خدّاً ووجهاً ، ويُلقي^٦ بالطاعة إليه^٧ سلماً وضعفاً^٨ ، ويُعطي له القيادة^٩ رهبة وخوفاً .

[وقال : وسجدت له بالغدوّ والآصال الأشجار .] ١٠

قيل^{١١} : كما يجوز أن يراد بكلّ من السجود والظلّ والغدوّ والآصال معناه المعروف ، كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد وبالظلّ الجسد والغدوّ والآصال الدوام ، ويجوز - أيضاً - أن يراد بكلّ منها ما يشمل كلا المعنيين ، فيكون في كلّ شيء بحسبه وعلى ما يليق به ، وهذا تتلائم الروايات والأقوال .

١ و ٢ - تفسير القمي ١/٣٦٢ .

٣ - تفسير الصافي ٣/٦٣ .

٤ - الكافي ٢/٥٢٢ ، ح ١ .

٥ - نهج البلاغة ٢٧٢/١٨٥ ، خطبة ١٨٥ .

٦ - المصدر : زيادة «إليه» .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي ب : وضعنا وفي سائر

النسخ : وضفنا .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «الانقياد»

بدل «له القيادة» .

١٠ - ليس في المصدر . ويوجد في نور الثقلين

٢/٤٩٢ ، ح ٧٣ .

١١ - تفسير الصافي ٣/٦٧ .

«قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: خالقتها ، أو متولّي أمرهما .
 «قُلِ اللَّهُ» : أجب عنه بذلك ، إذ لا جواب لهم سواه . أولآته البين الذي لا
 يمكن المراء فيه . أولقنهم الجواب به .
 «قُلْ آفَاتَخَذْتُمْ مِنْ ذُوْنِهِ» : ثم أزمهم بذلك ، لأن آتآخذهم منكر بعيد عن
 مقتضى العقل .

«أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا» : لا يقدرّون أن يجلبوا إليها نفعاً أو
 يدفعوا عنها ضرراً ، فكيف يستطيعون نفع الغير ودفع الضرّ عنه .
 «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ» .

قيل^١: «المشرك» الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها ، و«الموحد» العالم بذلك .
 وقيل^٢: المعبود الغافل عنكم ، والمعبود المطلع على أحوالكم .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: يعني : الكافر والمؤمن .
 «أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّوْرُ» : الشرك والتوحيد .
 وقرأ^٤ حمزة والكسائي وأبو بكر ، بالياء .

«أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ» : بل جعلوا ، والهمزة للإنكار ، وقوله : «خَلَقُوا
 كَخَلْقِهِ» صفة «لشركاء» داخلة في حكم الإنكار .
 «فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ» : خلق الله وخلقهم .

والمعنى : أنهم ما آتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتّى يتشابه عليهم الخلق ،
 فيقولوا : هؤلاء خلقوا ؛ كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما يستحقها ، ولكنهم آتخذوا
 شركاء عاجزين لا يقدرّون على ما يقدر عليه الخلق فضلاً عما يقدر عليه الخالق .

«قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» : لا خالق غيره فيشاركه في العبادة . جعل الخلق
 موجب العبادة ولازم استحقاقها ، ثم نفاه عمّن سواه ليدل على قوله : «وَهُوَ الْوَاحِدُ» ؛
 أي : المتوحد بالألوهية .

«الْقَهَّارُ (١٦)» : الغالب على كلّ شيء .

«أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» : من السحاب . أو من جانب السماء أو من السماء

٣ — تفسير القمي ١/٣٦٢ .

١ — أنوار التنزيل ١/٥١٧ .

٤ — أنوار التنزيل ١/٥١٧ .

٢ — نفس المصدر والموضع .

نفسها ، فإنَّ المبادئ منها^١ .

«فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةً»: أنهار ، جمع وادٍ ، وهو الموضع الَّذِي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه^٢ ، وأستعمل للماء الجاري فيه . وتنكيرها ، لأنَّ المطري يأتي على تناوب بين البقاع^٣ .

«بِقَدَرِهَا»: بمقدارها الَّذِي علم الله أنه نافع غير ضار . أو بمقدارها في الصغر والكبر .

«فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبْدًا»: رفعه .

و «الزَّبْد» وضر الغليان^٤ .

«رَابِيًا»: عالياً .

«وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ»: يعمّ الفلزات ؛ كالذهب والفضة والحديد والتحاس ، على وجه التهاون بها إظهاراً لكبريائه .

«فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ»: طلب حلّي .

«أَوْ مَتَاعًا»: كالأواني والآلات الحرب والحراث . والمقصود من ذلك : بيان

منافعها .

«زَبْدٌ مِثْلُهُ»: أي : ومما يوقدون عليه زبد مثل زبد الماء ، وهو خبثه .

و «من» للابتداء ، أو للتبعيض .

وقرأه حمزة والكسائي وحفص ، بالياء ، على أَنَّ الضمير للتاس وإضماره للعلم

به .

«كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ»: فإنه^٦ مثل الحق والباطل ، فإنه مثل

الحق في إفادته وثباته بالماء الَّذِي ينزل من السماء فيسيل به الأودية على قدر الحاجة

١ - أي لما كان مبادئ الماء من جانب السماء فإنه يحصل بارتفاع الأبخرة الحاصلة من حركات الكواكب على طريق العادة .

٢ - أي وسخه ، أو خبثه .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٨ .

٤ - ليس في المصدر .

١ - أي لما كان مبادئ الماء من جانب السماء فإنه يحصل بارتفاع الأبخرة الحاصلة من حركات الكواكب على طريق العادة .

٢ - أي : تجوّز فيه ، فأطلق اسم الوادي الَّذِي هو المحلّ على الحان الَّذِي هو الماء .

٣ - أي ليس سيل جميع الأودية في زمان واحد ،

والمصلحة ، فينتفع به أنواع المنافع ، ويمكث في الأرض بأن يثبت بعضه في مناقعه^١ ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والفتني والآبار ، وبالفلزّ الذي ينتفع به في صوغ الحلبيّ وأتخاذ الأمتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة . والباطل في قلّة نفعه وسرعة زواله بزبدهما ، ويبيّن ذلك بقوله : « فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً » : يجفأ به ؛ أي : يرمي به السيل أو الفلزّ المذاب .

وأنتصابه ، على الحال .

وقرئ^٢ : « جُفَالًا » ، والمعنى واحد . يقال : جفأت القدرُ بزبدها ، وأجفأ السيل وأجفل .

« وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ » : كالماء وخلاصة الفلزّات .

« فَيَمَكْتُ فِي الْأَرْضِ » : ينتفع به أهلها .

« كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) » : لإيضاح المشتبهات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : يقول : أنزل الحقّ من السماء فاحتمله^٥ القلوب بأهوائها ، ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشكّ على قدر شكّه ، فأحتمل الهوى باطلاً كثيراً أو جفاءً ، فالماء هو الحقّ ، والأودية هي القلوب ، والسيل هو الهوى ، والزبد وخبث الحلية هو الباطل ، والحلية والمتاع هو الحقّ . من أصاب الحلية والمتاع في الدين^٦ أنتفع به ، وكذلك صاحب الحقّ يوم القيامة ينفعه . ومن أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به ، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : قد بين الله قصص المغيّرين فضرب مثلهم بقوله : « فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمَكْتُ فِي الْأَرْضِ » فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدّين الذين أثبتوه في القرآن ، فهو يضمحلّ ويبطل ويتلاشى عند التحصيل . والذي ينفع الناس منه ، فالتنزيل الحقيقيّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله . والأرض في هذا الموضع . فهي

١ - المناقع - جمع منقع - وهو المستنقع ، أو ٤ - تفسير القميّ ١/٣٦٢ .

البحر . ٥ - المصدر : فاحتملته .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥١٨ ، والكشاف ٢/٥٢٣ . ٦ - تفسير الصافي ٣/٦٥ : الدنيا .

٣ - الكشاف ٢/٥٢٣ . ٧ - الاحتجاج ١/٣٧١ .

محلّ العلم وقراره . (الحديث) .

«لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا» : للمؤمنين ، الَّذِينَ اسْتَجَابُوا .

«لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى» الاستجابة الحسنی .

«وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ» : وهم الكفرة .

و «اللام» متعلقة «بيضرب» على أنه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب

المثل لهما .

وقيل^١ : «لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا» خبر «الحسنی» وهي المثوبة أو الجنة . «وَالَّذِينَ لَمْ

يَسْتَجِيبُوا» مبتدأ خبره «لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» . وهو على الأول كلام مبتدأ

ليبين ما آل غير المستجيبين .

«وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ» : وهو المناقشة فيه ، بأن

يحاسب الرجل بذنبه ولا يُغفر منه شيء .

وفي مجمع البيان^٢ : «أولئك لهم سوء الحساب» في الحديث : من نوقش في

الحساب عُذّب .

وقيل^٣ : هو أن لا تُقبل لهم حسنة ، ولا تُغفر لهم سيئة . وروي ذلك عن أبي

عبد الله - عليه السلام - .

«وَمَا وَاهُمْ» : مرجعهم .

«جَهَنَّمُ وَيَسَّسَ الْمِهَادُ (١٨)» : المستقرّ . والمخصوص بالذمّ محذوف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : قال : يمهدون في النار .

«أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ» : فيستجيب .

«كَمَنْ هُوَ أَعْمَى» : عمى القلب ، لا يستبصر فيستجيب .

و «الهمزة» لإنكار أن تقع شبهة في تشابهها بعد ما ضرب من المثل .

«إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ (١٩)» : ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الإلف

ومعارضة الوهم .

في شرح الآيات الباهرة^٥ : نقل ابن مردويه ، عن رجاله ، بالإسناد إلى ابن

٣ - نفس المصدر والمجلد / ٢٨٨ .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٥١٨ .

٤ - تفسير القمي ١/ ٣٦٣ .

٢ - المجمع ٣/ ٢٨٧ .

عبّاس أنّه قال: إنّ قوله -تعالى-: «أفئن يعلم أنّما أنزل إليك من ربك الحقّ» هو عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-.

وذكر أبو عبد الله^١؛ الحسين بن جبير -رحمه الله- في «نخب المناقب» قال: روينا حديثاً مسنداً، عن أبي الورد الإمامي المذهب، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: قوله -عزّ وجلّ-: «أفئن يعلم أنّما أنزل إليك من ربك الحقّ» هو عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-. و«الأعمى» هنا [هو] عدوّه^٢. «وأولوا الألباب» شيعة الموصوفون بقوله -تعالى-: «الَّذِينَ يُوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ» المأخوذ عليهم في الذرّ بولايته ويوم الغدير.

وفي تفسير العياشي^٣: عن قصبة^٤ بن خالد قال: دخلت على أبي عبد الله -عليه السلام- فأذن لي وليس هو في مجلسه، فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه وليس عليه جلباب. فلما نظر إلينا رحّب بنا^٥، ثمّ جلس. ثمّ قال: أنتم أولوا الألباب في كتاب الله، قال الله: «إنّما يتذكّر أولوا الألباب».

عن أبي العباس^٦، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: تفكّر ساعة خير من عبادة سنة، [قال الله]^٧ «إنّما يتذكّر أولوا الألباب».

«الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ» : ما عقده عليّ أنفسهم من الاعتراف بربو بيته حين قالوا: «بلى». أو ما عهد الله عليهم في كتبه.

«وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠)» : ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين

العباد. وهو تعميم بعد تخصيص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٨: حدّثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن -عليه السلام- قال: إنّ رحم آل محمد -صلّى الله عليه وآله- معلقة بالعرش تقول: آلهم،

٥ - تأويل الايات الباهرة ٢٣١/١، ح ٧. المصدر: «قال: أحب لقاءكم» بدل

١ - تأويل الايات الباهرة ٢٣١/١، ح ٨. «رحّب بنا».

٢ - من المصدر. ٦ - تفسير العياشي ٢٠٨/٢، ح ٢٦.

٣ - تفسير العياشي ٢٠٧/٢، ح ٢٥. ٧ - من المصدر.

٤ - المصدر: عقبة. ٨ - تفسير القمي ٣٦٣/١.

صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي تجري في كل رحم . ونزلت هذه الآية في آل محمد ، وما عاهدهم عليه ، وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - بعده ، وهو قوله : « الَّذِينَ يُوفُونَ » (الآية) .

« وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ » من الرحم ، وموالات المؤمنين ، والإيمان بجميع الأنبياء ، ويندرج في ذلك مراعاة حقوق الناس .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : إنَّ الرّحم معلقة بالعرش تقول : اللهم ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد ، وهو قول الله - عز وجل - : « الَّذِينَ -إِلَى قَوْلِهِ- أَنْ يُوصَلَ » ورحم كل ذي رحم .

عدّة من أصحابنا^٢ ، عن سهل بن زياد ، عن ابن بكير^٣ ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ » .

فقال : قرابتك .

عليّ بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان وهشام بن الحكم ودرست ابن أبي منصور ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : « الَّذِينَ -إِلَى قَوْلِهِ- أَنْ يُوصَلَ » .

فقال : نزلت في رحم آل محمد - صلّى الله عليه وآله - وقد يكون في قرابتك .

ثم قال : فلا تكوننّ ممن يقول للشّيء : إنه في شيء واحد .

وفي الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ومما فرض الله - تعالى - أيضاً ، في المال [من] غير الزكاة قوله - تعالى - : « الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ » .

١ - الكافي ١٥١/٢ ، ح ٧ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن أبي بكير .

٣ - الكافي ١٥٦/٢ ، ح ٢٧ . وفيه : « عن أحمد »

٤ - الكافي ١٥٦/٢ ، ح ٢٨ .

٥ - الكافي ٤٩٨/٣ ، ح ٨ .

٦ - عن سهل

بن زياد» .

٦ - من المصدر .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^١ : عن العلاء بن فضيل^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الرَّحْم معلقة بالعرش تقول : أَللَّهُمَّ ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد ورحم كل مؤمن ، وهو قول الله - عز وجل - : « أَلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ » .

عن محمد بن الفضيل^٣ قال : سمعت العبد الصالح يقول : « أَلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ » قال : هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول : أَللَّهُمَّ ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي تجري في كل رحم .

عن الحسين بن موسى^٤ قال : روى أصحابنا قال : سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : « أَلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ » .

فقال : هو صلة الإمام في كل سنة بما قلّ أو كثر .

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما أريد بذلك إلا تركيتكم .

« وَتَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ » : وعيده عموماً .

« وَتَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) » : خصوصاً ، فيحاسبون أنفسهم قبل أن

يُحَاسَبُوا .

وفي أصول الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن

الحكم ، عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبد الله - عليه السلام - وبين عبد الله بن

الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم ، فاجتمع الناس ، فافترقا عشيتهما بذلك وغدوت

في حاجة فإذا أنا بأبي عبد الله - عليه السلام - على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول :

يا جارية ، قولي لأبي محمد [يخرج] ^٧ .

قال : فخرج ، فقال : يا أبا عبد الله ، ما بكر بك ؟

١ - تفسير العياشي ٢/٢٠٨ ، ح ٢٧ .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٥٤٣ . وفي

النسخ : فضل .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٠٨ ، ح ٢٩ . وفيه :

محمد بن الفضل .

٤ - تفسير العياشي ٢/٢٠٩ ، ح ٣٤ . وفيه :

الحسن بن موسى .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وما أراد .

٦ - الكافي ٢/١٥٥ ، ح ٢٣ .

٧ - يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

قال: إني تلوت آية من كتاب الله - عز وجل - البارحة فأقلقتني .

قال: وما هي؟

قال: قول الله - عز وجل - : «الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» فقال: صدقت ، لكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب [الله - جلّ وعزّ -] ^١ فاعتنقا وبكيا .

وفي الكافي ^٢: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن هشام بن أحمد . وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه . ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، جميعاً ، عن سلمة ^٣؛ مولاة أبي عبد الله - عليه السلام - قالت : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - حين حضرته الوفاة ، فأغمي عليه ، فلما أفاق قال : أعطوا الحسن بن عليّ بن الحسين ، وهو الأفتس ، سبعين ديناراً ، وأعطوا فلاناً كذا [وكذا وفلاناً كذا وكذا] ^٤ .

فقلت : أتعطي رجلاً حمل عليك بالشّفرة؟

فقال : ويحك ، أما تقرئين القرآن؟

قلت : بلى .

قال : أما سمعت قول الله - عز وجل - : «الَّذِينَ يَصِلُونَ -إِلَى قَوْلِهِ- سُوءَ

الحساب» .

قال ابن محبوب في حديثه : حمل عليك بالشّفرة يريد أن يقتلك؟

فقال : أتريدني على أن لا أكون من الَّذِينَ قال الله - تبارك وتعالى - :

«الَّذِينَ يَصِلُونَ -إِلَى قَوْلِهِ- سُوءَ الْحِسَابِ» نعم ، يا سلمة ^٥ ، إن الله خلق الجنّة وطيبها وطيب ریحها [، وإن ریحها] ^٦ ليوجد من مسيرة ألفي عام ، ولا يجد ریحها عاق ولا قاطع

رحم .

وفي تفسير العياشي ^٧: عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله

٥ - المصدر : سالمة .

١ - من المصدر .

٦ - ليس في أ .

٢ - الكافي ٧/٥٥ ، ح ١٠ .

٧ - تفسير العياشي ٢/٢٠٨ ، ح ٢٨ .

٣ - المصدر : سالمة .

٤ - من المصدر .

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-: بَرَّ الْوَالِدِينَ وَصَلَّةَ الرَّحِمِ يَهْوَتَانِ الْحِسَابِ . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :
«الَّذِينَ يَصِلُونَ-إِلَى قَوْلِهِ-سَوْءَ الْحِسَابِ» .

وفي مجمع البيان^١: وروى الوليد بن أبان ، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال : قلت له : هل على الرجل في ماله سوى الزكاة؟

قال : نعم ، أين ما قال الله : «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ» (الآية) .

وفي كتاب معاني الاخبار^٢: أبي -رضي الله عنه- قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال لرجل^٣ : يا فلان ، مالك ولأخيك؟

قال : جعلت فداك ، كان لي عليه شيء فاستقصيت^٤ عليه^٥ في حقي .

فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : أخبرني عن قول الله -عزّوجلّ- : «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» أتراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم ؟ لا ، ولكنهم خافوا الاستقصاء والمدّاقة^٧ .

وفي روضة الواعظين^٨: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-: يامعشر المؤمنين^٩ ، إياكم والزنا ، فإنّ فيه ستّ خصال : ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة . أمّا التي في الدنيا ، فإنّه يذهب البهاء ، ويورث الفقر ، وينقص العمر . وأمّا التي في الآخرة ، فإنّه يوجب سخط الرّب -عزّوجلّ- ، وسوء الحساب ، والخلود في النار .

وفي الكافي^{١٠}: الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ ، عن حماد بن عثمان قال : دخل رجل على أبي عبد الله -عليه السلام- فشكا إليه رجلاً من أصحابه ، فلم يلبث أن جاء المشكوّ إليه^{١١} .

فقال له أبو عبد الله -عليه السلام- : ما لفلان يشكوك ؟

٧ - المدّاقة : المحاسبة الدقيقة .

١ - المجمع ٢٨٩/٣ .

٨ - روضة الواعظين ٤٦٢/٢ .

٢ - المعاني/٢٤٦ ، ح ١ .

٩ - المصدر ، أ ، ب ، ر : المسلمين .

٣ - ليس في أ ، ب .

١٠ - الكافي ١٠٠/٥ - ١٠١ ، ح ١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاستقصيت .

١١ - ليس في المصدر .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - المصدر : خافوا .

فقال له : يشكوني أنني استقصيت منه حقي .

قال : فجلس أبو عبد الله - عليه السلام - مغضباً ، ثم قال : كأنك إذا استقصيت حَقَّك لم تسئ ، رأيتك ما حكى الله - عز وجل - فقال : « ويخافون سوء الحساب » ترى أنهم خافوا الله - جل وعز - أن يجور عليهم ؟ لا والله ، ما خافوا إلا الاستقصاء ، فسماه الله - جل وعز - : « سوء الحساب » ، فن استقصى^٢ فقد أساء .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي إسحاق قال : سمعته يقول في « سوء الحساب » : لا تُقبل حسناتهم ، ويؤخذون بسيئاتهم^٤ .

عن هشام بن سالم^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله : « يخافون سوء الحساب » [قال : تُحَسَّب عليهم السيئات و [لا] ^٦ تُحَسَّب لهم الحسنات] وهو الاستقصاء .
عن هشام بن سالم^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « يخافون سوء الحساب » قال : الاستقصاء والمدافعة .

وقال : تُحَسَّب عليهم السيئات ، ولا تُحَسَّب لهم الحسنات .

وفي مصباح الشريعة^٩ : قال الصادق - عليه السلام - : لو لم يكن للحساب مهولة^{١٠}

إلا حياء العرض على الله وفضيحة^{١١} اهتك الستر على المخفيات ، لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ، ولا يأوي إلى عمران ، ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف .

« وَالَّذِينَ صَبَرُوا » : على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى .

« آبَتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ » : طلباً لرضاه ، لا لرياء أو سمعة أو نحوهما .

« وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ » : المفروضة .

« وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ » : بعض الذي وجب عليهم إنفاقه .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فسئى .

٢ - المصدر : زيادة « به » .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢١٠ ، ح ٣٧ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ويؤخرون .

٥ - المصدر : محولة .

٦ - تفسير العياشي ٢/٢١٠ ، ح ٣٨ .

٧ - ليس في أ ، ب ، ر .

٨ - تفسير العياشي ٢/٢١٠ ، ح ٣٩ .

٩ - مصباح الشريعة / ٨٥ .

١٠ - المصدر : محولة .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فضيخته .

«سِرّاً»: في السِّرِّ؛ كمن لم يعرف به .

«وَعَلَانِيَةً»: وفي العلانية ؛ كمن عرف به .

«وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ»: ويدفعونها بها ، فيجازون الإساءة بالإحسان .

أو يتبعون الحسنة السيئة ، فتمحوها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ حَمَّاد ، عَنْ أَبِي بصير ، عن الصادق -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لعلي -عليه السلام- : يا علي^٢ ، ما من دار فيها فرحة إلا تتبعها ترحة^٣ ، وما من له همة إلا وله فرج إلا هم أهل النار فإذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً ، وعليك بصنايع الخير فإنها تدفع مصارع السوء .

وإنما قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لأُمير المؤمنين -عليه السلام- عليّ حدّ تأديب الناس ، لا بأنّ لأُمير المؤمنين -عليه السلام- سيئات عملها .

«أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢)»: عاقبة الدنيا ، وما ينبغي أن يكون مآل

أهلها وهي الجنة .

والجملة خبر الموصولات إن رُفِعَتْ بالابتداء ، وإن جُعِلَتْ صفات «لأولي

الألباب» فاستئناف بذكر ما أستوجبوا بتلك الصفات .

«جَنَّاتُ عَدْنٍ»: بدل من «عقبى الدار» . أو مبتدأ خبره «يَدْخُلُونَهَا» .

و«العدن» الإقامة ؛ أي: جنات يقيمون فيها . وقد مضى في شأنها أخبار .

وقيل^٦: هو بطنان الجنة .

وفي كتاب الخصال^٧ ، في احتجاج عليّ -عليه السلام- على الناس يوم الشورى

قال : نشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من سرّه أن

يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّتي التي وعدني الله ؛ ربّي ، جنّات عدن ، قضيب

غرسه [الله]^٨ بيده ثمّ قال له : كن فكان ، فليوال عليّ بن أبي طالب وذريّته من بعده ،

فهم الأئمة وهم الأوصياء ، أعطاهم الله علمي وفهمي ، لا يدخلونكم في باب ضلال ولا

١ - تفسير القمي ١/٣٦٤ .

٥ - المصدر: زيادة «له» .

٢ - ليس في ب .

٦ - أنوار التنزيل ١/٥١٩ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: مرحلة .

٧ - الخصال ٢/٥٥٨ ، ح ٣١ .

٤ - ليس في المصدر .

٨ - من المصدر .

يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم، يزول الحق معهم أينما زالوا غيري؟

قالوا: أَللّهُمَّ ، لا .

وعن عليّ^١ - عليه السّلام - أنّه سأله بعض اليهود ، فقال : أين يسكن نبيّكم من الجنة ؟

قال : في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً ، في جتات عدن .

قال : صدقت ، وألله ، إنّه لبخط هارون وإملاء موسى .

وفي أصول الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن

الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبي المغرا ، عن محمد بن سلام ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - :

من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن التي غرسها الله بيده ، فليوال^٣

عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - ، وليتولّ وليّه ، وليعاد عدوّه ، وليسلم للأوصياء من

بعده ، فإنهم عترتي من لحمي ودمي ، أعطاهم الله فهمي وعلمي ، إلى الله أشكو أمر أمّتي

المنكرين^٤ لفضلهم القاطعين فيهم صلتني ، وأيم الله ، ليقتلن^٥ أبني لا أنا لهم الله شفاعتي .

وفيمن لا يحضره الفقيه^٦ : في خبر بلال ، عن النبيّ - صلّى الله عليه وآله - الذي

يذكر فيه صفة الجنة قال : فقلت لبلال : هل وسطها غيرها ؟

قال : نعم ، جنة عدن وهي في وسط الجنان ، وأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر

وحصاها اللؤلؤ .

« وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ » : عطف على المرفوع في

« يدخلون » ، وإنما ساغ للفصل بالضمير الآخر . أو مفعول معه ، والمعنى : أنه يلحق بهم

من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم ، تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم . وهو دليل على

أن الدرجة تعلو بالشفاعة ، وأن الموصوفين بتلك الصفات يقترون بعضهم ببعض لما بينهم من

القربة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المنكرون .

١ - الخصال ٤٧٧/٢ ، ح ٤٠ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لتقتلن .

٢ - الكافي ٢٠٩/١ ، ح ٥ .

٦ - الفقيه ١٩٣/١ ، ح ٩٠٥ .

٣ - المصدر : فليتولّ .

وفي التقييد بالصلاح دلالة على أنّ مجرد الأنساب لا ينفع .

وفي أصول الكافي^١ : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أسامة ، عن هشام ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق قال : حدّثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين - عليه السلام - أنهم سمعوا أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول في خطبة له :

اللّهمّ ، وإنّي لأعلم أنّ العلم لا يارز^٢ كلّه ولا تنقطع موادّه^٣ ، وأنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور ، كيلا تبطل حجّتك ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم ، بل أين هم وكم [هم] ؟^٤

أولئك الأقلون عدداً والأعظمون عند الله - جلّ ذكره - قدراً^٥ ، المتبعون لقادة الدين الأئمة الهادين ، الّذين يتأدّبون بأدابهم وينهجون نهجهم ، فعند ذلك يهجم بهم العلم^٦ على حقيقة الإيمان ، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم ، ويستلينون^٧ من حديثهم ما استوعر^٨ على غيرهم ، ويأنسون بما استوحش منه^٩ المكذّبون وأباه المسرفون .

أولئك أتباع العلماء ، صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله - تبارك وتعالى - وأوليائه^{١٠} ، ودانوا بالتقيّة على دينهم والخوف من عدوّهم ، فأرواحهم معلقة بالمحلّ الأعلى ، فعلماءهم وأتباعهم خرس صمت في دولة الباطل منتظرون لدولة الحقّ ، وسيحقّ الله الحقّ بكلماته ويمحقّ الباطل ، هاها ، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم ، وياشوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم ، وسيجمعنا الله وإياهم في جنّات عدن «ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم» .

وفي تفسير العياشي^{١١} : عن الصادق - عليه السلام - أنه سُئل عن الرّجل المؤمن له

- ١ - الكافي ١/٣٣٥ ، ح ٣ .
 ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يارز .
 ٣ - يتقبض .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مراده .
 ٥ - يوجد في نور الثقلين ٢/١٠٥ ، ح ٤٩٨ مع المعقوفين .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استوحشوا منهم .
 ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأوليائه .
 ٨ - عنه المجمع ٥/٢١٠ .
 ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قدر .

أهراً مؤمنة يدخلان الجنة ، يتزوج أحدهما الآخر؟

فقال : إن الله حكم عدل ، إذا كان أفضل منها خيرها ، فإن أختارها كانت من أزواجه . وإن كانت هي خيراً منه خيرها ، فإن أختارته كان زوجاً لها .

وفي كتاب الخصال^١ : عن موسى بن إبراهيم [عن الحسن]^٢ ، عن أبيه رفعه^٣ بإسناده رفعه إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن أم سلمة قالت له : بأبي أنت وأمي ، المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة ، لأيهما تكون؟

فقال : يا أم سلمة ، تُخَيَّرُ أَحْسَنُهَا خَلْقاً وَخَيْرُهَا لِأَهْلِهِ . يا أم سلمة ، إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة .

«وَأَلْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣)» : من أبواب المنازل .

قيل^٤ : أو من أبواب الفتوح^٥ والتحف قائلين : «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» : بشارة بدوام السلامة .

«بِمَا صَبَرْتُمْ» : متعلق «بعليكم» ، أو بمحذوف ؛ أي : هذا بما صبرتم .

قيل^٦ : لا «بسلام» فإن الخبر فاصل^٧ . والباء للسببية ، أو للبدلية .

«فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)» :

١ - الخصال ٤٢/١ ، ح ٣٤ .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ٥١٩/١ .

٥ - الأظهر : «الفتوح» بدل «الفتوح» .

والفتوح ، جمع الفتح أو الفتحة .

والفتوح : كلّ خلخال لا يصلصل . والفتحة :

حلقة من ذهب أو فضة لا فص لها تلبس في البصر؛ كالحاتم .

٦ - أنوار التنزيل ٥١٩/١ .

٧ - قوله : «لا بسلام» ، فإن الخبر فاصل ؛ أي :

لا يتعلّق «بما صبرتم» ب «سلام» لوجود الفاصل

بينها وهو «عليكم» . وهذا خلاف ما قاله

صاحب الكشف ، فإنه قال : يجوز أن يتعلّق «بما

صبرتم» ب «سلام» ؛ أي : يسلم عليكم ويكرمكم

بصبركم . وما قاله المصنّف هو المشهور بين

التحاة ، لأن المصدر في حكم «أن مع الفعل»

والفصل بين بعض الصلة وبعضها لا يجوز . وقال

الرضي : أنا لا أرى منعاً من ذلك ، وليس كلّ ما

أول شيء بكلمة حكم ما أول به ، فلا منع من

تأويله بالحرف المصدرية من جهة المعنى مع أنه لا

يلزمه أحكامه . وكلام صاحب الكشف يؤيد ما

ذكره الرضي .

وقرئ^١: «فَنَعَم» بفتح التّون، والأصل «نَعِيم» فسُكّن العين بنقل كسرتها إلى الفاء وبغيره .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢: حدّثني أبي عن ، حمّاد ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: نزلت في الأئمّة -عليهم السلام- وشيعتهم الَّذِينَ صَبَرُوا .
 وحدّثني^٣ أبي ، عن ابن أبي عمير، عن جميل عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: نحن صبر [نا]؛ وشيعتنا أصبر منا ، لأنّا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون .
 حدّثني أبي^٥ ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر -عليه السلام- ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل ، يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرف ، وفيه: ثمّ يبعث الله له ألف ملك يهتّونه بالجنّة ويزوّجونه بالحوراء^٦ ، فينتهون إلى أوّل باب من جنانه ، فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان: استأذن لنا على وليّ الله ، فإنّ الله قد بعثنا مهتّين .

فيقول الملك الموكل^٧: قفوا حتّى أقول للحاجب فيُعَلِّمه مكانكم .

قال: فيدخل الملك^٨ إلى الحاجب ، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان ، حتّى ينتهي إلى أوّل باب .

فيقول للحاجب: إنّ عليّ باب العرصة^٩ ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين ، جاؤوا يهتّون وليّ الله ، وقد سألوا أن استأذن لهم عليه .

فيقول له الحاجب: إنّهُ ليعظم عليّ أن استأذن لأحد عليّ وليّ الله وهو مع زوجته .

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جتّان ، فيدخل الحاجب على القيم .

فيقول له: إنّ عليّ باب العرصة^{١٠} ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهتّون وليّ

الله ، فاستأذن [لهم]^{١١}

١ -- أنوار التنزيل ٥١٩/١ .

٢ و ٣ -- تفسير القمي ٣٦٥/١ .

٤ -- تفسير القمي ٣٦٥/١ .

٥ -- نفس المصدر ٢٤٦/٢-٢٤٨ .

٦ -- المصدر: زيادة «قال» .

٧ -- من المصدر .

٨ -- ليس في المصدر .

٩ -- ليس في أ .

١٠ -- المصدر: الغرفة .

١١ -- المصدر: زيادة «قال» .

فيقوم القيّم إلى الخدام ، فيقول لهم : إن رسل الجبار على باب العرصة ، وهم ألف ملك ، أرسلهم يهتئون وليّ الله فأعلموه^١ مكانهم .
قال : فيعلمونه الخدام مكانهم .

قال : فيؤذن لهم ، فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب ، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكل به . فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله [وهو في الغرفة]^٢ فتح كلّ ملك بابه ألّذي قد وُكّل به ، فيدخل كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله -تعالى- : « والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب » ؛ يعني : من أبواب الغرفة « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .
وفي روضة الكافي^٣ ، مثله سنداً ومتناً .

وفي الصحيفة السجادية^٤ ، في دعائه -عليه السلام- في الصلاة على حملة العرش قال -عليه السلام- بعد أن عدّ أصنافاً من الملائكة : وألّذين يقولون : « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه : ثمّ قال : إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشّهوات ؛ أعني لكم : الحلال ليس الحرام . قال : فأنفّ الله للمؤمنين من ولد آدم من تعبير الملائكة لهم . قال : فألقى الله في همهم^٦ أولئك الملائكة اللذات والشّهوات كي لا يعيبوا المؤمنين ، فلما أحسّوا ذلك [من همهم]^٧ عَجّوا إلى الله من ذلك فقالوا : ربّنا ، عفوك عفوك ، ردنا إلى ما خلقتنا له وأخترتنا عليه فإننا نخاف أن نصير في أمر مريج^٨ . قال : فنزع الله ذلك [من همهم]^٩ . قال : فإذا كان يوم القيامة ، وصار أهل الجنة في الجنة ، أستأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم ، فيدخلون عليهم [فيسلمون عليهم]^{١٠} ويقولون لهم : « سلام عليكم بما صبرتم » [في الدنيا عن اللذات

١ - المصدر : فأعلمهم . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : همة .

٢ - يوجد في ب ، ر . ٧ - من المصدر .

٣ - الكافي ٨/٩٥-٩٨ ، ح ٦٩ . ٨ - أمر مريج : مختلط أو ملتبس .

٤ - الصحيفة السجادية الدعاء الثالث / ٣٦ . ٩ و ١٠ - من المصدر .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢١١ .

والشهوات الحلال .

عن محمد بن الهيثم^١ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - «سلام عليكم بما صبرتم» على الفقر في الدنيا^٢ «فنعم عقبى الدار» قال : يعني : الشهداء .
 وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريسي^٣ ، بإسناده إلى أبي ذر - رضي الله عنه - :
 عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : وما نال الفوز في القيامة إلا الصابرون ، إن الله يقول : «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» قال : «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» .
 «وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ» :

قيل^٤ : يعني : مقابلي الأولين .

«مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ» : من بعد ما أوثقوه به من الإقرار والقبول .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : يعني : في أمير المؤمنين . وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر ، وأخذ عليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - بغدير خم .
 «وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» : من الرحم وغيرها .
 «وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» : بالظلم وتهيج الفتن .
 «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)» : عذاب جهنم . أو سوء عاقبة الدنيا ، لأنه في مقابلة «عقبى الدار» .

وفي أصول الكافي^٦ : عذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد [وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً]^٧ ، عن عمرو^٨ بن عثمان ، عن محمد بن عذافر ، عن بعض أصحابها^٩ ، عن محمد بن مسلم وأبي حمزة ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه - عليها السلام - قال : قال علي بن الحسين - عليها السلام - : يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمصاحبة القاطع لرحمه ، فإنني وجدتته ملعوناً في

٧ - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ٢/٢١١ ، ح ٤٣ .

٨ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٦٢٤ . وفي

٢ - من المصدر .

النسخ : عمر .

٣ - نور الثقلين ٢/٥٠١ ، ح ١١٤ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أصحابه .

٤ - أنوار التنزيل ١/٥١٩ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأنه .

٥ - تفسير القمي ١/٣٦٣ .

٦ - الكافي ٢/٦٤١ ، ح ٧ .

كتاب الله - عز وجل - في ثلاثة مواضع ، قال : « الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ » (الآية) .
 وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - حديث طويل في تعداد
 الكبائر وبيانها عن كتاب الله ، وفيه : عن الصادق - عليه السلام - : ونقض العهد وقطيعة
 الرحم ، لأن الله - تعالى - يقول : « أولئك لهم اللعنة وهم سوء الدار » .
 « الله^١ » : وحده ، لا يشاركه في البسط والقبض غيره .
 « يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ » : يوسعه ويضيقه .
 « وَفَرِحُوا » ؛ أي : القاطعون .
 وقيل^٣ : أهل مكة .

« بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : بما بسط لهم في الدنيا .
 « وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ » : في جنب الآخرة .
 « إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦) » : إلا متعة لا تدوم ؛ كعجالة الرآكب وزاد الراعي .
 والمعنى : أنهم اشتروا بما نالوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم
 الآخرة ، وأغترؤا بما هو في جنبه نزر قليل التمتع سريع الزوال .
 « وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ
 يَشَاءُ » : باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات .

« وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ (٢٧) » : أقبل إلى الحق ورجع عن العناد .
 وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم ؛ كأنه قال : قل لهم : ما أعظم
 عنادكم ، إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم ، فلا سبيل إلى أهتدائهم وإن
 أنزلت كل آية ، ويهدي إليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات .
 « الَّذِينَ آمَنُوا » : بدل من « مَنْ » . أو خبر مبتدأ محذوف .
 « وَتَظْمِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ » : أنسابه ، وأعتما دأ عليه ، ورجاء منه . أو بذكر
 رحمته بعد الفلق من خشيته . أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته . أو بكلامه ؛
 يعني : القرآن ، الذي هو أقوى المعجزات .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن خالد بن نجیح ، عن جعفر بن محمد - عليه السلام - [في

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثلاث .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٩ .

٢ - العيون ١/٢٢٣-٢٢٤ ، ح ٣٣ .

٤ - تفسير العياشي ٢/٢١١ ، ح ٤٤ .

قوله: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»^١ قال: بمحمد -صلى الله عليه وآله- تطمئن [القلوب]^٢، وهو ذكر الله وحجابه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: «الذين آمنوا» الشيعة، و«ذكر الله» أمير المؤمنين والأئمة -عليهم السلام-.

وحال الخبرين واحد لا اختلاف بينهما، لأن محمداً -صلى الله عليه وآله- والأئمة -عليهم السلام- واحد في كونهم ذكر الله.

«أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)»: تسكن إليه.

«الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: مبتدأ خبره «طوبى لهم». وهو فعلى، من الطيب، فليت ياؤه وواو لضمّة ما قبلها، مصدر لطاب؛ كبرى وزلفى.

ويجوز فيه الرفع والتصب؛ كقولك: طيباً لك، وطيب لك. ولذلك قرئ.

«وَحَسُنُ مَا بَ الرَّفْعِ وَالتَّصْبِ (٢٩)»: بالرفع والتصب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل، وفيه يقول -صلى الله عليه وآله-: دخلت الجنة وإذا أنا بشجرة^٦، لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة عام^٧، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع^٨ منها، فقلت: ما هذه، يا جبرئيل؟

فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله -تعالى-: «طوبى لهم وحسن مآب».

حدثني أبي^٩، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: «طوبى» شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- . وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها وورق من أوراقها، تستظل تحتها أمة من

١ - من المصدر. ٥ - تفسير القمي ١٠/٢-١١.

٢ - من المصدر. ٦ - المصدر: «شجرة» بدل «أنا بشجرة».

٣ - تفسير القمي ١/٣٦٥. ٧ - المصدر: تسعمائة سنة.

٤ - الرفع بأنه مبتدأ و«لهم» خبره، أو خبر و«طوبى» خبره. وفي النسخ: شجر.

٥ - تفسير القمي ١/٣٦٥. ٩ - «لهم» صلة.

١٠ - المصدر: يستظل. وهو والنصب بأنه مفعول فعل مقدر، وهو

الأمم .

وعنه^١ [قال] ٢: كان -صلى الله عليه وآله- يكثر تقبيل فاطمة -عليها السلام-
فأنكرت ذلك عائشة .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا عائشة ، إنني لما أسري بي إلى السماء
دخلت الجنة ، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى^١ وناولني من ثمارها ، فأكلته فحول الله ذلك
ماءً في ظهري . فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة ، فحملت بفاطمة ، [وكلما
أشتقت إلى الجنة قبلتها] ٣ ، وما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى^١ منها ، [فهي
حوراء أنسية] ٤ .

وأما ما رواه^٥ الشيخ أبو جعفر الطوسي -رضي الله عنه- ، عن رجاله ، عن
الفضل بن شاذان وكتبه في كتابه «مسائل البلدان» يرفعه إلى سلمان الفارسي -رضي

الله عنه- قال : دخلت على فاطمة -عليها السلام- والحسن والحسين -عليهما السلام- يلعبان
بين يديها ففرحت بها فرحاً شديداً ، فلم ألث حتى دخل رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقلت : يا رسول الله ، أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً .

فقال : يا سلمان ، ليلة أسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سمواته وجنانه ،

فبينما أنا أدور في قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيبة ، فأعجبني تلك
الرائحة .

فقلت : يا حبيبي : ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلها ؟

فقال : يا محمد ، تفاعه خلقها الله -تبارك وتعالى- بيده منذ ثلاثمائة ألف عام ،

ما ندري ما يريد بها .

فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة .

٣ و ٤ - ليس في المصدر .

١ - تفسير القمي ٣٦٥/١ .

٥ - تأويل الآيات ٢٣٦/١ ، ح ١٦ .

٢ - من المصدر .

[فقالوا: يا محمد ، ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتخفك بهذه التفاحة] ^١ .
قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح
جبرئيل . فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة ، فجمع الله ماءها في ظهري ،
فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء التفاحة .
فأوحى الله -عز وجل- [إلي] ^٢ أن قد وُلد لك حوراء أنسية ، فزوج التور من
التور؛ فاطمة من علي ، فإنني قد زوجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها ،
وستخرج فيما بينها ذرية طيبة وهما سراجا الجنة ؛ الحسن والحسين ، ويخرج من صلب
الحسين أئمة يُقتلون ويُخذلون ، فالويل لقاتلهم وخاذلهم . . فلا ينافي الخبر الذي
قدمناه ، لأنه ليس في ذلك الخبر أن تلك التفاحة من أي شجرة ، ويُحمل على أنها من
شجرة طوبى ليوافق الخبر الأول ، وليس في الخبر الأول أنه -عليه السلام- أين أكلها ،
ويُحمل على أنه أكلها حين هبط ليتوافق الخبران .

وفي أصول الكافي ^٣ : عنه ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي بصير ، عن
أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : فإن لأهل الدين علامات
يُعرفون بها ؛ صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والوفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ، ورحمة
الضعفاء ، وقلة المراقبة للنساء ، أو قال قلة الموافاة للنساء ، وبذل المعروف ، وحسن
الخلق ، وسعة الخلق ، وآتباع العلم وما يقرب إلى الله -عز وجل- زلفى «طوبى لهم وحسن
مآب» .

و «طوبى» شجرة في الجنة ، أصلها في دار النبي محمد -صلى الله عليه وآله- .
وليس مؤمن إلا وفي داره غصن منها ، لا يخطر على قلبه شهوة [شيء] ^٤ إلا أتاه به ذلك .
ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ
أعلاها حتى يسقط [هرماً] ^٥ ، ألا في هذا فارغبوا . إن المؤمن من نفسه في شغل والناس
منه في راحة ، إذا جن عليه الليل أفرش وجهه وسجد لله -عز وجل- بمكارم بدنه ، يناجي
الذي خلقه في فكاك رقبته ، ألا فهكذا كونوا .

وفي عيون الأخبار ^٦ ، بإسناده إلى الرضا -عليه السلام- أنه قال : ولقد حدثني

٤ - المصدر : المؤتاة .

١ و ٢ - من المصدر .

٥ و ٦ - من المصدر .

٣ - الكافي ٢/٢٣٩ ، ح ٣٠ .



أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- في «أ-ب-ت-ث» قال :
«الألف» آلاء الله .

إلى أن قال -عليه السلام- : و«الطاء» طوبى للمؤمنين وحسن مآب .
وبإسناده^١ إلى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ -عليهم
السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا عليّ ، أنت المظلوم بعدي ، وأنت
صاحب شجرة طوبى^٢ في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دور^٢ شيعتك ومحبيك .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن محمد بن سالم ، رفعه إلى أمير المؤمنين -صلوات الله
عليه- : تعلّموا تفسير أبجد .

... إلى أن قال -صلوات الله عليه- : وأما «حظي» فالحاء ، حطوط للخطايا عن
المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر . وأما الطاء
«فطوبى لهم وحسن مآب» وهي شجرة غرسها الله -تبارك وتعالى- بيده ونفخ فيها من
روحه ، وأن أغصانها لتُرى من وراء سور الجنة ، تنبت بالحليّ والحلل ، والشمار متديّة على
أفواههم .

عن أبي سعيد الخدري^٤ قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من رزقه الله
حبّ الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشكّن أحد أنه في الجنة ،
فإن في حبّ أهل بيتي عشرين^٥ خصلة : عشرة منها في الدنيا وعشرة منها في الآخرة ، فأما
التي في الدنيا فالزهد والحرص على العلم .

... إلى أن قال -عليه السلام- بعد تعدادها : فطوبى لهم^٦ محبّي أهل بيتي .
وفي احتجاج^٧ عليّ -عليه السلام- يوم الشورى على الناس قال : نشدكم بالله ،
هل فيكم أحد قال له رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا عليّ ، إن الله خصك بأمر
وأعطاكه ، ليس من الأعمال شيء أحب إليه ولا أفضل منه عنده الزهد في الدنيا ، فليس

٤ - الخصال ١/٥١٥ ، ح ١ .

٥ - المصدر : عشرون .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - الخصال ٢/٥٥٦ ، ح ٣١ .

٧ - نور الثقلين ٢/٥٠٤ ، ح ١٢٥ .

١ - العيون ١/٢٣٦-٢٣٧ ، ح ٦٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دار .

٣ - الخصال ١/٣٣١-٣٣٢ ، ح ٣٠ .

تنال منها شيئاً ولا تناله منك ، وهو زينة الأبرار عند الله - عز وجل - يوم القيامة ، فطوبى لمن أحببك وصدق عليك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك [غيري] ^١ .

قالوا : اللهم ، لا .

[وفي هذا الاحتجاج ^٢ أيضاً] ^٣ [قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله -] ؛ كما قال لي : إن طوبى شجرة في الجنة ، أصلها في دار علي ، ليس من مؤمن إلا في داره غصن من أغصانها غيري ؟

قالوا : اللهم ، لا .

عن أبي أمامة ^٤ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : طوبى لمن رآني ثم آمن بي ، وطوبى [ثم طوبى] ^٥ ، يقولها سبع مرات ، لمن ^٦ لم يرني وآمن بي .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمه ^٧ ، بإسناده إلى مروان بن مسلم : عن أبي بصير قال : قال الصادق ؛ جعفر بن محمد - عليها السلام - : طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية .

قيل له : جعلت فداك ، وما طوبى ؟

قال : شجرة في الجنة في دار علي بن أبي طالب - عليه السلام - . وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها ، وذلك قول الله - عز وجل - : « طوبى لهم وحسن مآب » .

وإسناده ^٨ إلى أبي حمزة : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتّم به في غيبته قبل قيامه ، ويتولى أوليائه ، ويعادي أعداءه ، ذلك من رفقائي وذو [ي] 'موذتي وأكرم أمتي علي يوم القيامة .

وفي تفسير العياشي ^٩ : عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ؛ محمد بن

١ - من المصدر .

٢ - الخصال ٥٥٨/٢ ، ح ٣١ .

٣ - من نور الثقلين ٥٠٥/٢ ، ح ١٢٩ .

٤ - من المصدر .

٥ - الخصال ٣٤٢/٢ ، ح ٦ .

٦ - من المصدر .

عليّ ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السّلام - قال : بينما رسول الله - صلّى الله عليه وآله - جالس ذات يوم إذ دخلت [عليه] ^١ أم أيمن ، في ملحفتها ^٢ شيء .

فقال لها رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : يا أم أيمن ، أيّ شيء في ملحفتك ؟
فقالت : يا رسول الله ، فلانة بنت فلانة أملكوها ^٣ فنثروا عليها فأخذت [من

نثارها شيئاً . ثم إن أم أيمن بكت .

فقال لها رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : ما يبكيك ؟

فقالت : فاطمة ^٤ [فاطمة] فلم ينثر عليها [شيئاً] ^٥ .

فقال لها رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : لا تبكين ، فواللّذي بعثني بالحق نبياً !

بشيراً ونذيراً ، لقد شهد إهلاك فاطمة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من الملائكة ، ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها وأستبرقها ودرّها وزمردها وياقوتها وعطرها ، فأخذوا منه حتّى ما دروا ما يضعون به ، ولقد نخل الله طوبى في مهر ^٧ فاطمة فهي في دار عليّ بن أبي طالب .

عن أبي حمزة ^٨ ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال : طوبى هي شجرة تخرج من

جنته عدن ، غرسها ربنا بيده .

عن أبي عبد الله ^٩ - عليه السّلام - قال : إنّ المؤمن إذا لقي أخاه وتصافحا ^{١٠} ، لم تنزل

الذنوب تتحات ^{١١} أعنها ما دامتا متصافحين ؛ كتحات الورق عن الشجر ، فإذا أفترقا ، قال ملكاهما : جزاكم الله خيراً عن أنفسكما فإن ألتمز كل واحد منهما صاحبه ، ناداهما مناد : طوبى لكما وحسن مأب . و« طوبى » شجرة في الجنة أصلها في دار أمير المؤمنين - عليه السّلام - وفرعها في منازل أهل الجنة . فإذا أفترقا ، ناداهما ملكان كريمان : أبشرا ، يا وليّتي الله ، بكرامة الله والجنة من ورائكما .

٦ - ليس في المصدر .

١١ - تفسير العياشي ٢/٢١١-٢١٢ ، ح ٤٥ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مهر .

١ - من المصدر .

٨ - تفسير العياشي ٢/٢١٢ ، ٤٧ .

٢ - الملحفة : اللآءة التي تلتحف بها المرأة .

٩ - تفسير العياشي ٢/٢١٢-٢١٣ ، ح ٤٩ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ملكوها .

١٠ - المصدر : فصافحا .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

١١ - تحات الورق عن الشجر : تناثر .

٥ - من المصدر .

وفي كتاب ثواب الأعمال^١: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من أطعم ثلاثة نفر من المؤمنين، أطعمه الله من ثلاث جنان: ملكوت [السماء]^٢ الفردوس، وجنة عدن، وطوبى^١ هي شجرة من جنة عدن غرسها ربنا بيده.

وفي مجمع البيان^٣: وروى الحاكم؛ أبو القاسم الحسكاني، بالإسناد، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه - عليهم السلام - قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن طوبى^١.

[قال: شجرة أصلها في داري، وفرعها على أهل الجنة.

ثم سئل عنها مرة أخرى، فقال: [٤] في دار علي.

ف قيل له في ذلك، فقال: إن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك؛ يعني: إرسال الرسل قبلك.

«أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا»: تقدمتها^٥.

«أُمَّةٌ»: أرسلوا إليهم، فليس يبدع إرسالك إليها.

«لِتَتْلَوْا عَلَيْهِمْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ»: لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا

إليك.

«وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ»: وحالهم أنهم يكفرون بالبالغ الرحمة، الذي أحاطت

بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمة، فلم يشكروا نعمته، وخصوصاً ما أنعم عليهم بإرسالك

إليهم وإنزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والذنيوية عليهم.

وقيل^٦: نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم: أسجدوا للرحمن، فقالوا: وما

الرحمن^٧؟

«قُلْ هُوَ رَبِّي»: أي: الرحمن خالقي، ومتولي أمري.

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»: لا مستحق للعبادة سواه.

«عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»: في نصرتي عليكم.

٥ - أ، ب: تقدمتها.

١ - المجمع ٢٩١/٣.

٦ - أنوار التنزيل ٥٢٠/١.

٢ - ليس في أ، ب، ر.

٧ - فالمعنى: يكفرون بإطلاق هذا الإسم عليه

٣ - ثواب الأعمال/١٦٥، ح ١.

- تعالى؛ أي: ينكرون إطلاقه عليه.

٤ - من المصدر.

«وَأَلَيْهِ مَتَابِ (٣٠)»: مرجعي ومرجعكم ، فيثبتي على مجاهدتي ومصابرتي ويعاقبكم على مخالفتي .

«وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ»: شرط حذف جوابه ، والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم ؛ أي : ولو أن كتاباً زُعزعت به الجبال عن مقارها .

«أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ»: تصدعت من خشية الله عند قراءته . أو سُقِّتْ ، فجُعلت أنهاراً وعيوناً .

«أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى»: فتسمع وتجب عند قراءته لكان هذا القرآن ، لآته الغاية في الإعجاز والتهاية في التذكير والإنذار ، أو لَمَا آمَنُوا به ؛ كقوله : «ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة» [الآية ١] .

وقيل^٢ : إن قريشاً قالوا : يا محمد ، إن سِرِّكَ أن نتبعك فسيرقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا ، فنتخذ فيها بساتين وقطائع . أو سخر لنا به الريح ، لنركبها ونتجر إلى الشام . أو ابعث لنا قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ، ليكلّمونا فيك . فنزلت . وعلى هذا فتقطع الأرض قطعها بالسير .

وقيل^٣ : الجواب مقدم ، وهو قوله : «وهم يكفرون بالرحمن» وما بينها اعتراض . وتذكير «كلم» خاصة^٤ لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي .

وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر [أ] و غيره ، عن محمد بن حمّاد ، عن أخبيه ؛ أحمد بن حمّاد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ، أخبرني عن النبي - صلى الله عليه وآله - ورث النبيين كلهم ؟

قال : نعم .

قلت : من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟

قال : ما بعث الله نبياً إلاّ ومحمد - صلى الله عليه وآله - أعلم منه .

٥ - الكافي ١/ ٢٢٦ ، ح ٧ .

١ - من أنوار التنزيل ١/ ٥٢٠ .

٦ - من المصدر .

٢ و ٣ - أنوار التنزيل ١/ ٥٢٠ .

٤ - أي : تذكيره دون «قطعت» و «سیرت» .

قال: قلت: إن عيسى ابن مريم - عليه السلام - كان يجيي الموتى بإذن الله .

قال: صدقت .

وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله -

يقدر على هذه المنازل؟

قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره: «فقال

ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» حين فقده وغضب عليه، فقال: «لأعدبته عذاباً شديداً أو لأذبحته أو ليأتييني بسلطان مبين». وإنما غضب، لأنه كان يده على

الماء. فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يُعط سليمان، وقد كانت الريح والتمل والإنس والجن والشياطين [و] المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير

يعرفه، وإن الله يقول في كتابه: «ولو أن قرآناً» (الآية) وقد ورثنا نحن هذا القرآن

[الذي] فيه ما تُسير به الجبال، وتقطع به البلدان، وتحیی به الموتى، ونحن نعرف الماء

تحت الهواء. وإن في كتاب الله آيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن

الله، مما كتبه الماضون^٣ جعله الله لنا في أم الكتاب. إن الله يقول: «وما من غائبة في

السماء والأرض إلا في كتاب مبين». ثم قال: «ثم أورثنا الكتاب آلذين أصطفينا من

عبادنا» فنحن آلذين أصطفانا الله - عز وجل - وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قال: لو كان شيء من القرآن كذلك، لكان هذا .

«بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً»: بل لله القدرة على كل شيء .

وهو إضراب عما تضمنته «لو» من معنى التفي^٥؛ أي: بل الله قادر على الإتيان

بما أقرحوه من الآيات، لكن الإرادة لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلين له شكيمتهم .

١ - يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المأمنون .

٤ - تفسير القمي ١/٣٦٥ .

٥ - قوله: «وهو إضراب عما تضمنته لو من معنى

التفي» إذ يفهم منها أنه لم يوجد قرآن كذلك فكأنه

قيل: لم يوجد قرآن سُيرت به الجبال... الخ «بل

١ - يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المأمنون .

٤ - تفسير القمي ١/٣٦٥ .

٥ - قوله: «وهو إضراب عما تضمنته لو من معنى

التفي» إذ يفهم منها أنه لم يوجد قرآن كذلك فكأنه

قيل: لم يوجد قرآن سُيرت به الجبال... الخ «بل

قيل^١: ويؤيد ذلك قوله: «أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا» عن إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم .

وقيل^٢: أي: أفلم يعلم . وهو لغة قوم من النخع .

وقيل^٣: إنها استُعْمِلَ اليأس بمعنى: العلم، لأنه مسبب عن العلم، فإنَّ الميؤوس عنه لا يكون إلا معلوماً^٤ .

وفي مجمع البيان^٥: قرأ عليّ وعليّ بن الحسين وجعفر بن محمد -عليهم السلام-: «أفلم يتبين» .

وقيل^٦: تُنسب هذه القراءة إلى جماعة من الصحابة والتابعين، وهو تفسيره .

«أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا»؛ معناه: نف هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم .

وهو على الأول متعلق بمحذوف؛ تقديره: أفلم ييأس آل الذين آمنوا عن إيمانهم علماً منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً [، أو بـ «آمنوا»]^٧ .

«وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا»: من الكفر وسوء الأعمال .

«قَارِعَةٌ»: داهية تفرعهم وتقلعهم وتهدمهم .

«أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ»: فيفزعون منها، و يتطأير إليهم شرورها .

وقيل^٨: الآية في كفار مكة لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله -صلى الله عليه وآله-، فإنه كان -صلى الله عليه وآله- لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير^٩ حوالهم وتختطف مواشيهم . وعلى هذا يجوز أن يكون تحل خطاباً للرسول -صلى الله عليه وآله-، فإنه حل بجيشه قريباً من دارهم عام الحديبية .

«حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ»: القيامة . أو الموت . أو فتح مكة .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١)»: لامتناع الكذب في كلامه .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٥ - المجمع ٣/٢٩٢ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٦ - أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٤ - لأن اليأس عن حصول الشيء لا يكون إلا

٧ - من أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

بعد العلم به، لأن اليأس عنه هو اعتقاد عدم

٨ - أنوار التنزيل ١/٥٢١ .

حصوله .

٩ - أغار عليهم: دفع عليهم الخيل وأوقع بهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام- في قوله: «ولا يزال آلذي كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة» وهي التّقمة. «أو تحلّ قريباً من دارهم» فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك و يسمعون به، وآلذين حلّت بهم عصاة كفّار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض، ولن يزالوا كذلك «حتّى يأتي وعد الله» آلذي وعد المؤمنين من النّصر ويخزي الله الكافرين.

«وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَامْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ»: تسليّة للرسول -صلى الله عليه وآله- ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه.

و«الإملاء» أن يُترك ملاوة^٢ من الزّمان في دعة وأمن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: أي: طوّلت لهم الأمل ثمّ أهلكتهم.

«فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢)»: أي: عقابي إيّاهم.

«أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ»: رقيب عليها، حافظ «بِمَا كَسَبَتْ»: من خير

أو شرّ، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم.

والخبر محذوف؛ تقديره: كمن ليس كذلك. أو لم يوحدوه.

وفي أصول الكافي^٤: عليّ بن محمّد، مرسلًا، عن أبي الحسن الرضا- عليه السّلام-

قال: قال: أعلم علمك، الله الخير، أن الله- تبارك وتعالى- قديم.

... إلى أن قال: وهو قائم، ليس على معنى أنتصاب وقيام على ساق في

كبد^٥؛ كما قامت الأشياء، ولكن قائم يخبر أنه حافظ؛ كقول الرّجل: القائم بأمرنا^٦

فلان. والله هو القائم «على كل نفس بما كسبت». والقائم- أيضاً- في كلام الناس:

الباقى، والقائم- أيضاً- يخبر [عن] الكفاية؛ كقولك للرّجل: قم بأمر [بني] فلان؛ أي

أكفهم. والقائم متا قائم على ساق، فقد جمعنا الاسم ولم يجتمع المعنى.

وفي عيون الأخبار^٩: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن [محمد بن] الدّقاق- رضي الله

١ - تفسير القمي ١/٣٦٥-٣٦٦.

٢ - قال في الصحاح: أقت بهذه ملاوة وملاءة؛

أي: حيناً وبرهة.

٣ - تفسير القمي ١/٣٦٦.

٤ - الكافي ١/١٢٢-١٢٢، ح ٢.

٥ - الكبد: المشقة والعناء.

٦ - من المصدر.

٧ و٨ - من المصدر.

٩ - العيون ١/١٢٠، ح ٥٠.

١٠ - من المصدر.

عنه- قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان^١ ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن خالد^٢ ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام- أنه قال : أعلم ، علمك الله الخير . وذكر نحوه .

« وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ » : استئناف . أو عطف^٣ على « كسبت » إن جعلت « ما » مصدرية ، أو « لم يوحدوه » المقدر [و « جعلوا » عطف عليه]^٤ ، ويكون الظاهر فيه موضع المضمرة للتنبية على أنه المستحق للعبادة ، وقوله : « قُلْ سَمُّوهُمْ » تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها . والمعنى : صفوهم فانظروا ، هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ؟

« أَمْ تُنَبِّئُونَهُ » : بل أنبئونه .

وقرئ^٥ : « تنبئونه » بالتخفيف .

« بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ » : بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم . أو بصفات لهم يستحقونها لأجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ، فإذا لم يعلمهم لم يكونوا شيئاً يتعلق به العلم ؛ والمراد : نبي أن يكونوا له شركاء .

« أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ » : أم تسموهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة وأعتبرار معنى ؛ كتسمية الزنجي كافوراً .

وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز^٦ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بعلان .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٣٨/١ . وفي النسخ : الحسن بن خالد .

٣ - قيل : الاستئناف لا يكون بالواو ، فكيف جعل « وجعلوا لله شركاء » استئنافاً ؟ قلنا : الاستئناف على نوعين : أحدهما المعتبر عند النحاة ما يكون مسبقاً بواو الاستئناف بأن يكون كلاماً مستقلاً .

٤ - من المصدر . يعني : العطف يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون « جعلوا » عطفاً على « كسبت »

بأن يكون بمعنى : الكسب ، وجعل بمعنى : الجعل ، عطف المصدر على المصدر حقيقة ، أو يكون ههنا جملة مقدرة وهي « لم يوحدوه » ويكون « جعلوا لله شركاء » للتنبية على أن الألوهية موجب لاستحقاق العبادة - أيضاً - للتداء على فساد مآلهم بأنهم جعلوا الجماد شركاء للذات المقدسة الجامعة لجميع الكمالات .

٥ - أنوار التنزيل ٥٢١/١ .

٦ - قوله : « وهذا احتجاج بليغ ... الخ » فقوله - تعالى - : « أفن هو قائم على كل نفس بما

«بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ»: تمويههم ، فتختلوا بأباطيل ثم خالوها حقاً . أو كيدهم للإسلام بشرتهم .

«وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ»: سبيل الحق .

وقرأ^١ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر «وَصُدُّوا» بالفتح ؛ أي : وصدوا الناس عن الإيمان .

وقرئ^٢ ، بالكسر ، و «صُدُّ» بالتنوين .

«وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ» : يخذله .

«فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يُهْدِي» : يوفقه للهدى .

«لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: بالقتل والأسر ، وسائر ما يصيبهم من

المصيبات .

«وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ»: لشدته ودوامه .

«وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ» : من عذابه . أو من رحمته .

«مِنْ وَاقٍ (٣٤)»: حافظ .

«مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ»: صفتها التي هي مثل في الغرابة .

وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيويه ؛ أي : فيما قصصنا عليكم مثل الجنة .

وقيل^٣ : خبره «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» [على طريقة قولك : صفة زيد

أسمر^٤ ، أو على حذف موصوف ؛ أي : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار ،]^٥ أو على

-تعالى- : «أم بظاهر من القول» حجة رابعة ، إذ معناه : أن أخذهم الشر ليس مما له حقيقة بل مجرد أمر ظاهر خال عن المعنى . وإيراده هذه الحجج بهذه العبارات الوجيزة من أعجب الأساليب .

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١/٥٢١ .

٣ — أنوار التنزيل ١/٥٢١ .

كسبت» حجة على نفي الشرك ، لأنه ليس كذلك . وقوله -تعالى- : «قل سموهم» احتجاج آخر ، إذ يدل على أن ليس للشركاء صفة يستحقون بها العبادة والتسمية بالإله . وقوله -تعالى- : «أم تتبينونه بما لا يعلم في الأرض» حجة ثالثة على نفي الشرك ، لأنه ليس كذلك ، إذ لو كان لعلمه الله لأن علمه محيط بالأشياء . وقوله

زيادة المثل . وهو على قول سيبويه حال^١ من العائد المحذوف ، أو من الصلة
«أَكُلُّهَا دَائِمٌ» : لا ينقطع ثمرها .

«وَوَظِلُّهَا» ؛ أي : وظلها كذلك لا يُنسخ ؛ كما يُنسخ في الدنيا بالشمس .
«تِلْكَ» ؛ أي : الجنة الموصوفة .

«عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا» : مآلهم ومنتهى أمرهم .

«وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥)» : لا غير . وفي ترتيب التظمين^٢ إطماع

للمتقين ، وإقناط للكافرين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : أي : عاقبة ثوابهم التا

قال أبو عبد الله -عليه السلام- : إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار
جهنم ، وقد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهب ، ولولا ذلك ما أستطاع [ادمي]^٤ أن
يطفئها ، وأنها ليوتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا^٥ على ركبتيه فزعاً من صرختها .

«وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ» :

قيل^٦ : يعني : المسلمين من أهل الكتاب ؛ كابن سلام وأصحابه ومن آمن من

التصارى ، وهم ثمانون رجلاً : أربعون بنجران ، وثمانية باليمن ، وأثنان وثلاثون بالحبشة .

سائلاً قال : ما حال تلك الجنة ؟ فأجيب : تجري
من تحتها الأنهار .

٢ - أي : في ذكر «تلك عقبي الذين اتقوا وعقبي
الكافرين النار» بعد قوله -تعالى- : «مثل الجنة»
الإطماع والإقناط المذكوران إذ يفهم من «تلك
عقبي الذين اتقوا» مع المقابل الآخر أن الجنة
للذين اتقوا دون الكافرين ، وأن النار عقبي لهم
دون الذين اتقوا .

٣ - تفسير القمي ١/٣٦٦ .

٤ - من المصدر .

٥ - جثا الرجل : جلس على ركبتيه .

٦ - أنوار التنزيل ١/٥٢٢ .

٤ - فإن المراد منه : أن صفته هو الأسمربيعينه ،
لا أن الأسمر صادق عليها ؛ كما يقال : إن زيدا
أسمر . والمراد : أن حال الجنة هو بيعينه مفهوم
تجري من تحتها الأنهار ، لا أن «تجري من تحتها
الأنهار» صادق على حال الجنة .

٥ - ليس في ب .

١ - قوله : «وهو على قول سيبويه حال ... الخ»
إذا كان «مثل الجنة» مبتدأ خبره محذوف ،
ويكون «تجري من تحتها الأنهار» حالاً من الضمير
المحذوف العائد إلى الموصول ؛ أي : مثل الجنة التي
وُعد بها المتقون حال كونها تجري من تحتها الأنهار .
والأولى أن يقال : إن الجملة استئناف ، فكأن

أو عاقمتهم ، فإنّهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، [عن أبي جعفر - عليه السلام -]^٢ : أي : يفرحون^٣ بكتاب الله إذا يتلى عليهم ، وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن ، وهو عليّ بن أبي طالب .

« وَمِنَ الْأَحْزَابِ » ؛ يعني : كفرتهم الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالْعَدَاوَةِ ؛ ككعب بن الأشرف وأصحابه ، والسّيّد والعاقب وأشياعهما .

« مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ » ؛ وهو ما يخالف شرائعهم . أو ما يوافق ما حرّفوه منها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : وفي قراءة ابن مسعود : « وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ هُوَ الْحَقُّ فَمَن يُؤْمِنُ بِهِ » أي عليّ بن أبي طالب يؤمن به « وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ » أنكروا^٥ من تأويله ما أنزله في عليّ وآل محمّد وآمنوا ببعضه ، فأما المشركون فأنكروه كلّه أوّله وآخره وأنكروا أنّ محمّداً رسول الله .

« قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ » ؛ جواب للمنكرين ؛ أي : قل لهم : إنّي أمرت فيما أنزل إليّ بأن أعبد الله وأوحده ، وهو العمدة في الدّين ، ولا سبيل لكم إلى إنكاره .

« إِلَيْهِ أَدْعُو » ؛ لا إلى غيره .

قيل^٦ : يعني : هذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء ، وأما ما عدا ذلك من التّفاريع فما يختلف بالأعصار والأمم ، فلا معنى لإنكاركم المخالفة فيه .

« وَإِلَيْهِ مَابِ (٣٦) » ؛ وإليه مرجعي لا إلى غيره .

وقرئ^٧ : « لا أشرك » بالرفع على الاستثناف .

« وَكَذَلِكَ » ؛ ومثل هذا الإنزال المشتمل على أصول الدّيانات المجمع عليها .

« أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا » ؛ يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة .

« عَرَبِيًّا » ؛ مترجماً بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه . وانتصابه على

الحال^٨ .

٤ - تفسير القمي ٣٦٦/١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنكر .

٦ و ٧ - أنوار التنزيل ٥٢٢/١ .

١ - تفسير القمي ٣٦٦/١ .

٢ - ليس من المصدر .

٣ - المصدر : فرحوا .

«وَلَيْنَ آتَبَغْتَ أَهْوَاءَهُمْ»: التي يدعونك إليها ؛ كتقرير دينهم ، والصلاة إلى

قبلتهم بعدما حوّلت عنها .

«بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ»: بنسخ ذلك .

«مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ»: ينصرك .

«وَلَا وَاقٍ (٣٧)»: يمنع العقاب عنك . وهو حسم لأطماعهم ، وتهيج للمؤمنين

على الثبات في دينهم .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ»: بشراً مثلك .

«وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً»: نساء وأولاداً ؛ كما هي لك .

وفي روضة الكافي^١: سهل ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن وليد الكندي ،

عن أبي عبد الله - عليه السلام - : قال الله - عز وجل - في كتابه : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك

وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - . والحديث طويل

أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٢: عن معاوية بن وهب ، عن الصادق - عليه السلام - : فما

كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا كأحد أولئك ، جعل الله له أزواجاً وجعل له

ذرية ، ثم لم يسلم مع أحد من الأنبياء مثل من أسلم مع رسول الله - صلى الله عليه وآله -

من أهل بيته ، أكرم الله بذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

عن بشير الدهان^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما أتى الله أحداً من

المرسلين شيئاً إلا وقد آتاه محمداً - صلى الله عليه وآله - . وقد آتاه الله ؛ كما آتى المرسلين من

قبله . ثم تلا هذه الآية : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» .

عن علي بن عمر^٤ بن أبان الكلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [قال]^٥:

١ - قوله : «وَأَنْتَصَابُهُ عَلَى الْحَالِ» يدل على أنّ

«عربياً» حال ، لكن «حكماً» حال و«عربياً»

صفته ، وقد صرح صاحب الكشاف بأن «حكماً

عربياً» حال ، لكن في كلام المصنف إشارة إلى

أنّ الحال في الحقيقة هو «عربياً» ؛ كما صرحوا في

قوله - تعالى - : «قرآناً عربياً» .

١ - الكافي ٨/٨١ ، ح ٣٨ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢١٤ ، ح ٥١ .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢١٤ ، ح ٥٢ .

٤ - تفسير العياشي ٢/٢١٤ ، ح ٥٣ .

٥ - من المصدر .

أشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يغتبط^١ ويرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه. وأهوى إلى حلقة، قال الله في كتابه: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله -صلى الله عليه وآله-، [عن المفضل بن صالح^٢، عن جعفر بن محمد -عليهما السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-] ^٣. خلق الله الخلق قسمين فألقى قسماً وأمسك قسماً، ثم قسم ذلك القسم على ثلاثة أثلاث فألقى ثلثين وأمسك ثلاثاً، ثم أختار من ذلك الثلث قريشاً، ثم أختار من قريش بني عبد المطلب، ثم أختار من بني عبد المطلب رسول الله -صلى الله عليه وآله- فنحن ذريته. فإن قالت الناس: ليس^٤ لرسول الله -صلى الله عليه وآله- ذرية، جحدوا، ولقد قال الله: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذريته. قال: فقلت: أنا أشهد أنكم ذريته.

ثم قلت له: أدع الله لي، جعلت فداك، أن يجعلني معك في الدنيا والآخرة. فدعا لي بذلك.

قال: فقبلت باطن يده.

وفي رواية شعيب^٥، عنه -عليه السلام- أنه قال: نحن ذرية رسول الله -صلى الله عليه وآله- ما أدري على ما يعادوننا إلا لقربتنا من رسول الله -صلى الله عليه وآله-.. وفي محاسن البرقي^٦: عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال في آخر كلام له: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فجعل لرسول الله -صلى الله عليه وآله- من الأزواج والذرية مثل ما جعل للرسول من قبله، فنحن عقب رسول الله -صلى الله عليه وآله- وذريته، أجرى الله لآخرنا مثل ما أجرى لأولنا.

وفي شرح الآيات الباهرة^٧: وروى الشيخ أبو جعفر؛ محمد الطوسي -رضي الله عنه-، عن محمد بن محمد قال: أخبرني أبو الحسن [أحمد بن محمد بن الحسن] ^٨ بن الوليد -رضي الله عنه- قال: حدثني أبي قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد

١ - المصدر: يغبط .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢١٤، ح ٥٥ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢١٤، ح ٥٤ .

٦ - المحاسن ١٤١/١، ح ٣٢ .

٣ - من المصدر .

٧ - تأويل الآيات ١/٢٣٨، ح ١٨ .

٨ - من المصدر .

٤ - ليس من المصدر .

بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن [أبي] حمزة ، عن عبد الله بن الوليد قال : دخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - في زمن بني مروان .

فقال : ممن أنتم ؟

قلنا : من أهل الكوفة .

قال : ما من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة ، لا سيما هذه العصاة ، إن الله هداكم لأمر^٢ من^٣ جهله الناس فأحببتمونا وأبغضنا الناس ، وتابعتونا وخالفنا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا ، وأشهد على أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين ما تقرّ عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ به نفسه هكذا . وأهوى بيده إلى حلقة ، وقد قال - عز وجل - في كتابه : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذريةً » فنحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي الجوامع^٤ : كانوا يعيرون رسول الله - صلى الله عليه وآله - بكثرة تزوج النساء ، فقيل : إن الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج وذرية .

« وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ : وما صح له ، ولم يكن في وسعه .

« أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ » : تُقْتَرَح عليه ، وحكم يُلْتَمَس منه .

« إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » : فَإِنَّ الْمَلِيَّ بِذَلِكَ وَالْقَادِر عَلَيْهِ .

« لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) » : لكل وقت وأمد حكم يُكْتَب على العباد على

ما يقتضيه استصلاحهم .

« يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ » : ينسخ ما يستصوب نسخه .

« وَوُثِّبَتْ » : ما تقتضيه حكمته .

وقيل^٦ : يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها .

وقيل^٧ : يمحو من كتاب الحفظ ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتاً ، أو يثبت

ما رآه وحده في صميم قلبه .

وقيل^٨ : يمحو قرناً ويثبت آخرين .

وقيل^٩ : يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات .

٣ - ليس من المصدر .

١ - من المصدر .

٤ - الجوامع / ٢٣٠ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إلى .

والآية بعمومها أو إطلاقها تشتمل المعاني كلها .

وقرأ^١ ابن عامر وحزمة والكسائي: «ويثبت» بالتشديد .

«وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)»: أصل الكتب ، وهو اللوح المحفوظ عن المحو

والإثبات ، إذ ما من كائن إلا وهو مكتوب فيه ، ففيه إثبات المثبت وإثبات المحو ومحوه وإثبات بدله .

وفي أصول الكافي^٢: علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد [ومحمد

بن يحيى]^٣ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة

الشمالي قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : يا ثابت ، إن الله - تبارك وتعالى - قد

كان وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما أن قُتِل الحسين - عليه السلام - اشتد غضب الله

على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة ، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتهم^٤ قناع

السر^٥ ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا «ويحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم

الكتاب» .

قال أبو حمزة : فحدثت بذلك أبا عبد الله - عليه السلام - .

فقال : قد كان كذلك .

علي بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص بن

البختري وغيرهما ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في هذه الآية : «يحو الله ما يشاء

ويثبت» قال : فقال : وهل يحو إلا ما كان ثابتاً ، وهل يثبت إلا ما لم يكن ؟

وفي روضة الكافي^٧: عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ،

عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله - عليه

السلام - : إن الله - عز وجل - عرض على آدم ذريته عرض العين في صور الدر ، نبياً فنبياً ،

ملكاً فملكاً ، مؤمناً فمؤمناً ، كافراً فكافراً .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتكشفتهم .

٥ - المصدر : توزيع .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السر .

٦ و٧ و٨ و٩ - أنوار التنزيل ١/٥٢٢ .

٦ - الكافي ١/١٤٦ ، ح ٢ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٧ - الكافي ٧/٣٧٨ ، ح ١ .

٢ - الكافي ١/٣٦٨ ، ح ١ .

٣ - من المصدر .

فلما انتهى إلى داود -عليه السلام- قال: من هذا الذي نبئته^١ وكرّمته وقصرت

عمره؟

قال: فأوحى الله -عزّوجلّ- إليه: هذا أبوك داود، عمره أربعون سنة، فإنني قد كتبت الآجال وقسمت الأرزاق، وأنا أحوماً أشاء وأثبت وعندي أم الكتاب، فإن جعلت له شيئاً من عمرك أثبتته^٢ له.

قال: يارب، قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة.

قال: فقال الله -عزّوجلّ- لجبرئيل وميكائيل وملك الموت: اكتبوا عليه كتاباً، فإنه سينسى^٣. فكتبوا عليه كتاباً، فختموه بأجنحتهم من طينة عليّين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: إن الله -عزّوجلّ- عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم.

قال فرآدم باسم داود النبيّ -عليه السلام- وإذا عمره أربعون^٤ سنة.

فقال: يارب، ما أقلّ عمر داود وأكثر عمري! إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفذ ذلك له؟

قال: نعم، يا آدم.

قال: فإنني قد زدته من عمري ثلاثين سنة، فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك وأطرحها من عمري.

قال: فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة ولم يكن عند الله مثبتة، ومحا من عمر آدم ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة.

فقال أبو جعفر -عليه السلام-: فذلك قول [الله]^٥: «يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب».

قال: فحاج^٦ الله ما كان عنده مثبتاً لآدم، وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً.

قال: فلما دنا عمر آدم، هبط عليه ملك الموت -عليه السلام- ليقبض روحه.

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: مكنته.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أربعين.

٢ - المصدر: الحقت.

٥ - من المصدر.

٣ - تفسير العياشي ٢/٢١٩، ح ٧٣.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يحوا.

فقال له آدم -عليه السلام- : يا ملك الموت ، قد بقي من عمري ثلاثون^١ سنة .
فقال له ملك الموت : ألم تجعلها لابنك ؛ داود النبي -عليه السلام- وطرحتها^٢ من
عمرك حيث عرض [الله]^٣ عليك أسماء الأنبياء من ذريتك وعرض أعمارهم ، وأنت
يومئذ بوادي دحنا؟

فقال آدم : يا ملك الموت ، ما أذكر هذا .

فقال له ملك الموت : يا آدم ، لا تجهل ، ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويحوها من
عمرك ، فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر؟
قال : فقال آدم : فأحضر الكتاب حتى أعلم ذلك .

قال أبو جعفر -عليه السلام- : فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا
تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى ، لنسيان آدم وجحده ما جعل على نفسه .
عن عمار بن موسى^٥ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- [سئل]^٦ عن قول الله :
«يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» .

قال : إن ذلك الكتاب كتاب يحو الله فيه ما يشاء ويثبت ، فمن ذلك الذي
يرد الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه : الذي يرد به القضاء ، حتى إذا صار
إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً .

عن زرارة وجران ومحمد بن مسلم^٧ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام-
عن قوله : «يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» .
قال : كتبها لهم ثم محاها .

عن مسعدة بن صدقة^٨ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه سئل عن قول الله
-عز وجل- : «أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثلاثين . وهي أرض خلق الله -تعالى- منها آدم .

٢ - المصدر : واطرحتها .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : بوادي الروحا . ودحنا : وادي بين

الطائف ومكة . قال ياقوت : «حنا» بفتح أوله

وسكون ثانيه ونون وألف ، يروى فيها القصر والمد :

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٢٠ ، ح ٧٤ .

٦ - من المصدر .

٧ - تفسير العياشي ١/٣٠٤ ، ح ٦٩ .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧٢ .

قال : كتبها لهم ثم محاهها ، ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ، والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

عن زرارة^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان عليّ بن الحسين - عليه السلام - يقول : لولا آية في كتاب الله لحدّثتكم بما يكون إلى يوم القيامة .
فقلت له : آية^٢ آية ؟

قال : قول الله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .
عن جميل بن دراج^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » قال : هل يثبت إلا ما لم يكن ، و [هل] يمحو إلا ما كان مثبتاً^٥ .

عن حمران^٦ قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

فقال : يا حمران ، إنه إذا كان ليلة القدر ونزل الملائكة الكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من أمر ، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخر أو ينقص منه أو يزيد أمر الملك فحما ما شاء ثم أثبت الذي أراد .

قال : فقلت له عند ذلك : فكلّ شيء يكون وهو عند الله في كتاب ؟
قال : نعم .

قلت : فيكون كذا وكذا حتى ينتهي إلى آخره ؟
قال : نعم .

قلت : فأبى شيء يكون [بيده] بعده^٧ ؟

قال : سبحان الله ، ثم يحدث الله - أيضاً - ما شاء - تبارك وتعالى - .

عن أبي حمزة الثمالي^٩ قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - وأبو عبد الله - عليه

٥ - ليس من المصدر .

٦ - نفس المصدر والمجلد / ٢١٦ ، ح ٦٢ .

٧ - من المصدر .

٨ - المصدر : [بعده] .

١ - تفسير العياشي ٢/ ٢١٥ ، ح ٥٩ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي .

٣ - تفسير العياشي ٢/ ٢١٥ ، ح ٦٠ .

٤ - من المصدر .

السّلام: - يا أباحزة، إن حدّثناك [بأمر أنه يجيء من هاهنا [فجاء من هاهنا] ^١ فإنّ الله يصنع ما يشاء، وإن حدّثناك ^٢ اليوم بحديث وحدّثناك غداً بخلافه فإنّ الله يحوما يشاء ويثبت .

عن إبراهيم بن أبي يحيى ^٣، عن جعفر بن محمّد -عليهما السّلام- قال: ما من مولود يولد إلّا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنه [من شيعتنا حجه عن ذلك الشيطان] ^٤ وإن لم يكن ^٥ من شيعتنا أثبت الشيطان إصبغه السّبابة في دبره فكان مأبوناً ^٦، وذلك أنّ الذكر يخرج للوجه، وإن كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة، فعند ذلك يبكي الصبيّ بكاء شديداً إذا هو خرج من بطن أمه، والله بعد ذلك يحوما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب .

عن أبي الجارود ^٧، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: إن الله إذا أراد فناء قوم أمر الفلك فأسرع الدّور بهم فكان ما يريد من التقصان، وإذا أراد بقاء قوم أمر الفلك فأبطأ الدّور بهم فكان ما يريد من الزيادة، فلا تنكروا، فإنّ الله يحوما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب .

عن ابن سنان ^٨، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- يقول: إن الله يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء وعنده أمّ الكتاب .
وقال: لكلّ أمر ^٩ يريد الله فهو في علمه قبل أن يصنعه ^{١٠}، وليس شيء يبدو له إلّا وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل .

وفي قرب الإسناد ^{١١} للحميريّ: أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا -عليه السّلام- قال: قال أبو عبد الله وأبو جعفر وعليّ بن الحسين والحسين بن علي بن ابي طالب -عليهم السّلام-: والله، لولا آية في كتاب الله لحدّثناكم بما يكون

-
- ١ - تفسير العياشي ٢/٢١٧، ح ٦٦ .
٢ - من المصدر .
٣ - ليس في ب .
٤ - تفسير العياشي ٢/٢١٨، ح ٧٢ .
٥ - من المصدر .
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يضعه .
٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ: وكان مأثوثاً .
٨ - تفسير العياشي ٢/٢١٨، ح ٧٠ .
٩ - نفس المصدر والموضع، ح ٧١ .
١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ: لأمر .
١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يضعه .
١٢ - قرب الإسناد/١٥٥ .
١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: ليس .

إلى أن تقوم الساعة «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» .
وفي الخرائج والجرائح^١ : روي عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي إسحاق السبيعي ،
عن عمرو بن الحمق قال : دخلت على عليّ - عليه السلام - حين ضرب الضربة بالكوفة ،
فقلت : ليس عليك بأس ، إننا هو خدش .

قال : لعمرى ، إنني مفارقكم .

ثم قال : إلى السبعين بلاء ، قالها ثلاثاً .

قلت : فهل بعد البلاء رخاء ؟ فلم يجبني وأغمي عليه ، فبكت أم كلثوم .

فلما أفاق قال : لا تؤذيني ، يا أم كلثوم ، فإنك لن تري ما أرى ، إن الملائكة من
السموات السبع بعضهم خلف بعض والنتيين يقولون : يا عليّ ، أنطلق إننا أمامك خير لك
مما أنت فيه .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنك قلت : «إلى السبعين بلاء» فهل بعد السبعين

رخاء ؟

قال : نعم ، وإن بعد البلاء رخاء «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم

الكتاب» .

قال أبو حمزة^٢ : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : إن علياً - عليه السلام - قال : إلى

السبعين بلاء ، وقال : بعد السبعين رخاء ، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء .

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : إن الله قد كان وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما

قُتِل الحسين - عليه السلام - غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى الأربعين ومائة سنة ،
فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم القناع فأخره الله ولا يجعل له بعد ذلك وقتاً ، والله يمحو
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : وكان ذلك ؟

فقال : قد كان ذلك .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى سماعه ، أنه سمعه - عليه السلام - يقول :

ما ردّ الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلا قوم يونس .

٣ - العلل ١/٧٧ ، ح ٢ .

١ - الخرائج/٤٧ .

٢ - الخرائج/٤٧ .

فقلت : أكان قد أظلمهم ؟

فقال : نعم ، حتى نالوه بأكتفهم .

قلت : فكيف كان ذلك ؟

قال : كان ذلك في العلم المثبت عند الله - عز وجل - الذي لم يُطّلع عليه أحداً أنه

سيصرفه عنهم .

وفي كتاب الخصال^١ : عن عليّ - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه يقول - عليه

السلام - : « وبنا يمحو الله ما يشاء وبنا يثبت .

وفي كتاب التوحيد^٢ ، بإسناده إلى الأصمعي بن نباتة : عن أمير المؤمنين - عليه

السلام - حديث طويل ، يقول فيه : ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون

وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم

الكتاب » .

وإسناده^٣ إلى إسحاق بن عمار ، عمن سمعه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

أنه قال في قول الله - عز وجل - : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » لم يعنوا : أنه هكذا ،

ولكنهم قالوا : قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص . وقال الله - جلّ جلاله - تكذيباً

لقولهم : « غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء » ألم تسمع الله

- عز وجل - يقول : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي ،

قال الرضا - عليه السلام - بعد كلام طويل لسليمان : ومن أين قلت ذلك ، وما الدليل

عليّ أن إرادته علمه ، وقد يعلم ما لا يريد أبداً وذلك قوله - تعالى - : « ولئن شئنا لنذهبن

بالذي أوحينا إليك » فهو يعلم كيف يذهب به ولا يذهب به أبداً ؟

قال سليمان : لأنه قد فرغ من الأمر ، فليس يزيد فيه شيئاً .

قال الرضا - عليه السلام - : هذا قول اليهود ، فكيف قال : « أدعوني أستجب

لكم » ؟

قال سليمان : إننا عنى بذلك : أنه قادر عليه .

٣ - التوحيد/١٦٧ ، ح ١ .

١ - نور الثقلين ٢/٥١٤ ، ح ١٧٠ .

٤ - العيون ١/١٥١ ، ح ١ .

٢ - التوحيد/٣٠٥ ، ح ١ .

قال: أفبعد بما لا يفي به ، فكيف قال : «يزيد في الخلق ما يشاء» وقال -عز وجل- : «يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحراً جواباً .

وفي هذا المجلس ٢ - أيضاً - قال الرضا - عليه السلام - : إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله - تعالى - يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء [ويمحو ما يشاء] ٣ ، ياسليمان ، إن علياً - عليه السلام - كان يقول : العلم علمان : فعلم علمه الله ملائكته ورسله [فاعلمه ملائكته ورسله] ٤ فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله . وعلم عنده مخزون لم يُطليح عليه أحداً من خلقه ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر منه ما يشاء ، [ويمحو ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .] ٥

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٦ : حدثني أبي ، عن التضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتابة إلى سماء الدنيا فكتبوا ٧ ما يكون من قضاء الله - تبارك وتعالى - في تلك السنة ٨ فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً [أو يزيده] ٩ أمر الملك ١٠ أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد .

قلت : [وكل شيء] ١١ هو عند الله مثبت في كتاب ؟

قال : نعم .

قلت : فأَي شيء يكون بعده ؟

قال : سبحان الله ، ثم يحدث الله - أيضاً - ما يشاء - تبارك وتعالى - .

وفي أصول الكافي ١٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن أبي إسحاق ؛ ثعلبة ، عن زرارة بن أعين ، عن أحدهما - عليهما السلام - قال : ما عبد الله

١ - لم يحر جواباً : أي : لم يرّد .

٢ - العيون ١/١٤٦ ، ح ١ .

٣ - من المصدر .

٤ - من المصدر .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - تفسير القمي ١/٣٦٦-٣٦٧ .

٧ - المصدر : فيكتبون .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الليلة .

٩ - من المصدر .

١٠ - المصدر : الله .

١١ - ليس في أ ، ب .

١٢ - الكافي ١/١٤٦ ، ح ١ .

بشيء مثل البداء .

وفي رواية^١ ابن أبي عمير ، عن هشام [بن سالم]^٢ ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال : الإقرار له بالعبودية ، وخلع الأنداد ، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء .
الحسين بن محمد^٣ ، عن معلى بن محمد قال : سُئل العالم - عليه السلام - كيف علم الله ؟

قال : علم وشاء وأراد وقدّر وقضى وأمضى ، فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدّر ما أراد ، فبعلمه كانت المشيئة ، وبمشيئته كانت الإرادة ، وبإرادته كان التقدير ، وبتقديره كان القضاء ، وبقضائه كان الإمضاء ، والعلم مقدم على المشيئة ، والمشيئة ثانية والإرادة ثالثة ، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء ، فله - تبارك وتعالى - البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء : فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء ، فالعلم في المعلوم قبل كونه ، والمشيئة في المنشأ قبل عينه ، والإرادة في المراد قبل قيامه ، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً^٤ ووقتاً ، والقضاء بالإمضاء . هو المبرم من المعقولات^٥ ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذي^٦ لون وريح ووزن وكيل ، وما دب ودرج من إنس وجرّ وطير وسباع وغير ذلك مما لا يدرك بالحواس ، فله - تعالى - فيه البداء مما لا عين له ، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء ، والله يفعل ما يشاء .
محمد بن يحيى^٧ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما بدا الله^٨ في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له .

عنه ، عن أحمد^٩ ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داود بن فرقد ، عن عمر بن عثمان الجهني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله لم يبدأ له من جهل .

-
- ١ - الكافي ١/١٤٧ ، ح ٣ .
٢ - المصدر : ذوي .
٣ - من المصدر .
٤ - نفس المصدر والمجلد / ١٤٩ ، ح ١٦ .
٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عيوناً .
٦ - الكافي ١/١٤٨ ، ح ١٠ .
٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يبدو له .
٨ - المصدر : المفعولات .
٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يبدو له .

عليّ بن إبراهيم^١ ، عن محمد بن عيسى^١ ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - : هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله .

قال : قلت : رأيت ما ك ان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، أليس في علم الله ؟ قال : بلى ، قبل أن يخلق الخلق . الحق^٢ .

عدة من أصحابنا^٣ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن عمرو الكوفي ؛ أخي يحيى ، عن مرزم ابن حكيم قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : ما تنبأ نبي قط حتى يقر الله بخمس [خصال]^٥ : بالبداء وبالمشيئة والسجود والعبودية والطاعة .

وهذا الإسناد^٦ : عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن يونس ، عن جهم [بن أبي جهمة]^٧ ، عن حدثه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله - عز وجل - أخبر محمداً - صلى الله عليه وآله - بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون إلى أنقضاء الدنيا ، وأخبره بالمحتوم من ذلك وأستثنى عليه فيما سواه .

وفي مجمع البيان^٨ : وروى عمر بن حفص ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : هما كتابان سوى أم الكتاب ؛ يحو الله منه ما يشاء ويثبت . عنده^٩ وأم الكتاب لا يغير منه [شيء]^{١٠} .

وروى محمد بن مسلم^{١١} ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن ليلة القدر .

فقال : ينزل الله فيها الملائكة والكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من أمر السنة وما يصيب العباد ، وأمر ما عنده موقوف له فيه المشيئة ، فيقدم منه ما يشاء ويؤخر

١ - الكافي ١/١٤٨ ، ح ١١ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عمر .

٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ١/١٤٨ ، ح ١٤ .

٧ - من المصدر .

٨ - المجمع ٣/٢٩٨ . وفيه : وروى عمران بن

حصين .

٩ - ليس في المصدر .

١٠ - من المصدر .

١١ - المجمع ٣/٢٩٨ .

ما يشاء ويحوو ويثبت وعنده أم الكتاب .

روى زرارة^١ ، عن عمران^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : هما أمران : موقوف ومحتوم ، فما كان من محتوم أمضاه ، وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء .

وفيمن لا يحضره الفقيه^٣ : وروى أحمد بن إسحاق بن سعد ، عن عبد الله بن ميمون ، عن الصادق ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه - عليهما السلام - قال : قال الفضل بن عباس : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إذا سألت فاسأل الله ، وإذا أستعنت فاستعن بالله - عز وجل - . قد مضى القلم ؛ بما هو كائن ، فلو جهد الناس بما ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضروك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرّازي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول - عليه السلام - في آخره ، وقد سُئل عن قول الله - عز وجل - : «ن والقلم وما يسطرون» : وأما «ن» فكان نهراً في الجنة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل ، قال الله - عز وجل - له : كن مداداً . فكان مداداً ، ثم أخذ شجرة فغرسها بيده ، ثم قال : «واليد» القوة ، وليس حيث تذهب إليه المشبهة ، ثم قال لها : كوني قلماً . ثم قال له : اكتب .

فقال له : ياربّ ، وما أكتب ؟

قال : [اكتب]^٦ ما هو كائن إلى يوم القيامة .

ف فعل ذلك ، ثم ختم عليه وقال : لا تنطقنّ إلى يوم الوقت المعلوم .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : وأما «ن» فهو نهر في الجنة ، قال الله - عز وجل - : أحمد . فجمد فصار مداداً ، ثم قال - عز وجل - للقلم : اكتب . فسطر القلم

٥ - العلل / ٤٠٢ ، ح ٢ .

٦ - من المصدر .

٧ - المعاني / ٢٣ ، ح ١ .

١ - المجمع ٢٩٨/٣ .

٢ - المصدر : حران .

٣ - الفقيه ٢٩٦/٤ ، ح ٨٩٦ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العلم .

في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحيم^٢ القصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن « ن والقلم » .

قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها : الخلد . ثم قال لنهر في الجنة : كن مداداً . فجمد التهر ، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : اكتب .

قال : يارب ، ما أكتب ؟

قال : اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

فكتب القلم في رق^٣ أشدّ بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ، ثم طواه فجعله في ركن العرش ، ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً ، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها ، أو لستم عرباً ، فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه : أنسخ ذلك الكتاب . أو ليس إنما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل ؟ وهو قوله : « إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » .

حدثني أبي^٤ ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب . فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

وفي مجمع البيان^٥ : قيل : « ن » هو نهر في الجنة ، قال الله له : كن مداداً . فجمد وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : اكتب . فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة . عن أبي جعفر - عليه السلام - .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه ، فما شاء منه [قدم ، وما شاء منه] أخر ، وما شاء منه محا ، وما شاء منه أثبت ، وما شاء منه كان ، وما لم يشأ^٨ منه لم

٥ - المجمع ٣٣٢/٥ .

١ - تفسير القمي ٣٧٩/٢ - ٣٨٠ .

٦ - تفسير العياشي ٢١٦/٢ ، ح ٦٤ .

٢ - بعض نسخ المصدر : عبد الرحمن .

٧ - من المصدر .

٣ - الرق : الصحيفة البيضاء .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شاء .

٤ - تفسير القمي ١٩٨/٢ .

يكن .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : العلم علمان : فعلم عند الله مخزون ولم يُطَّلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله ، فاعلمه ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله . وعلم عنده مخزون ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

وهذا الإسناد^٢ : عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضل^٣ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله ، يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء .

عدّة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جعفر بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير [ووهيب بن حفص عن أبي بصير]^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ الله علمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه .

وفي كتاب التوحيد^٦ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي : قال الرضا - عليه السلام - : لقد أخبرني أبي ، عن آبائه أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : إنّ الله - عز وجل - أوحى إلى نبيّ من أنبيائه ، أن أخبر فلان الملك أنّي متوفيه إلى كذا وكذا .

فأتاه ذلك النبيّ فأخبره ، فدعا الله الملك وهو على سريره حتّى سقط من السرير ، فقال : يارب ، أجلني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري .

فأوحى الله - عز وجل - إلى ذلك النبيّ ، أن أنت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة [سنة]^٧ .

فقال ذلك النبيّ : يارب ، إنك لتعلم أنّي لم أكذب قط .

٥ - من المصدر .

٦ - التوحيد / ٤٤٣-٤٤٤ ، ح ١ .

٧ - من المصدر .

١ - الكافي / ١ / ١٤٧ ، ح ٦ .

٢ - الحافي / ١ / ١٤٧ ، ح ٧ .

٣ - المصدر : الفضيل .

٤ - الكافي / ١ / ١٤٧ ، ح ٨ .

فأوحى الله -عز وجل- إليه : إنما أنت عبد مأمور ، فأبلغه ذلك ، والله لا يسأل عما يفعل .

«وَأَنْ مَا نُرَبِّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيْنِكَ» : وكيفما دارت الحال أريناك بعض ما أوعدناهم ، أو توفيناك قبله .
«فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ» : لا غير .

«وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)» : للمجازاة لا عليك ، فلا تحتفل بإعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فإننا فاعلون له ، وهذا طلائعه^١ .
«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ» :
قيل^٢ : أي : أرض الكفرة .
«نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» : بذهاب أهلها .
وقيل^٣ : بما نفتحه على المسلمين .

وفي أصول الكافي^٤ : عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد [عن محمد]^٥ بن علي ، عمن ذكره ، عن جابر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : كان علي بن الحسين -عليه السلام- يقول : إنه يسخر نفسي^٦ في سرعة الموت والقتل فينا قول الله -عز وجل- : «أولم يروا أننا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» . وهو ذهاب العلماء .
وفي من لا يحضره الفقيه^٧ : وسئل عن قول الله -عز وجل- : «أولم يروا أننا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» . فقال : فقد العلماء .

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السلام- : وقال : «أولم يروا أننا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» ؛ يعني

١ - قال الفيض : يعني : مفاد هذه الآية : يجعل

نفسه سخية في سرعة الموت أو القتل فينا ؛ أهل

البيت ، فتجود نفسي بهذه الحياة اشتياقاً إلى لقاء

الله -تعالى- .

٢ - الفقيه ١/١١٨ ، ح ٥٦٠ .

٣ - الاحتجاج / ٢٥٠ .

١ - أي : الإخبار بأن «علينا الحساب» طليعة

العذاب ؛ أي : مقدمته ، إذ هو مخبر عنه .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٢٣ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥٢٣ .

٤ - الكافي ١/٣٨ ، ح ٦ .

٥ - من المصدر .

بذلك : ما يهلك من القرون ، فسّمَاهُ إتياناً .

وفي مجمع البيان^١ : اختلف في معناه على أقوال .

... إلى قوله : ثانيها «ننقصها» بذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها . وروي

ذلك عن أبي عبد الله -عليه السلام- .

«وَاللّٰهُ يُحْكِمُ لَأَمْعَبَ لِحُكْمِهِ» : لا رادّ له . وحقيقته ، الَّذِي يَعْقِبُ الشَّيْءَ

بالإبطال . ومنه قيل لصاحب الحقّ : معقب ، لأنّه يقفو غيره بالإقتضاء^٢ . والمعنى : أنّه

حكم للإسلام بالإقبال ، وعلى الكفر بالإدبار ، وذلك كائن لا يمكن تغييره .

ومحلّ «لا» مع معموله التّصّب على الحال ؛ أي : يحكم نافذاً حكمه ؛ كما تقول :

جاء زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة ؛ تريد : حاسراً .

«وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)» : فيحاسبهم عمّا قليل في الآخرة بعدما عذبهم

بالقتل والإجلاء في الدنيا .

«وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» : بأنبيائهم والمؤمنين منهم .

«فَلِلّٰهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً» : إذ لا يؤنه^٣ بمكر دون مكره ، لأنّه القادر على ما هو

المقصود منه دون غيره .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : قال : المكر من الله هو العذاب .

«يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ» : فيعدّ جزاءها .

«وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢)» : من الحزبين حيثما يأتيهم العذاب

المعدّ لهم وهم في غفلة منه . وهذا كالتفسير لمكر الله بهم .

و«اللام» تدلّ على أنّ المراد بالعقبى : العاقبة المحمودة^٥ ، مع ما في الإضافة ؛

كما عرفت .

وقرأ^٦ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : «الكافر» على إرادة الجنس .

وقرئ^٧ : «الكافرون» . و«الَّذِينَ كَفَرُوا» . و«الكفر» ؛ أي : أهله .

«وسيعلم» من أعلمه : إذا أخبره .

٤ - تفسير القمي ١/٣٦٧ .

١ - المجمع ٣/٣٠٠ .

٥ - لأن اللام للنفع .

٢ - أي : يعقب غيره ملتبساً بالتقاضي .

٦ و٧ - أنوار التنزيل ١/٥٢٣ .

٣ - أي : لا يبالي ولا يعتبر .

«وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا»:

قيل ١: المراد بهم: رؤساء اليهود.

«قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»: فإنه أظهر من الأدلة على رسالتي

ما يغني عن شاهد يشهد عليها.

«وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣)»: مرتفع بالظرف، فإنه معتمد على الموصول.

ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره.

وقيل ٢: أي: علم القرآن وما أُلّف عليه من النظم المعجز. أو علم التوراة، وهو

أبن سلام وأضرابه. أو علم اللوح المحفوظ، وهو الله - تعالى -؛ أي: كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح إلا هو شهيداً بيننا، فيخزي الكاذب متاً. ويؤيده قراءة من قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ» بالكسر ٣.

وفي كتاب الاحتجاج ٤ للطبرسي - رضي الله عنه -: محمد بن أبي عمير الكوفي،

عن عبد الله بن الوليد السّمان قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين - عليه السلام -؟

قال: قلت: ما يقدمون على أولي العزم أحداً.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: إن الله - تبارك وتعالى - قال لموسى: «وكتبنا له

في الألواح من كل شيء موعظة» ولم يقل: كل شيء، وقال لعيسى ٥ - عليه السلام -:

«ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه» ولم يقل: كل شيء ٦ [شيء]، [الذي تختلفون

به] ٧، وقال لصاحبكم ٨ أمير المؤمنين - عليه السلام -: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم

ومن عنده علم الكتاب» وقال - عز وجل -: «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين»

وعلم هذا الكتاب عنده.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عن عيسى.

٦ - من المصدر.

٧ - ليس من المصدر.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: من صاحبكم.

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/٥٢٣.

٣ - أي: قراءة «من عنده» الذي هو من

الحروف الجارة، والتأيد لأجل أن الذي حصل

من عنده علم الكتاب هو الله - تعالى - يؤيد قول

من قال: «من» بفتح الميم عبارة عن الله.

٤ - الاحتجاج/٣٧٥.

عن سُليم بن قيس^١ قال : سألت رجل عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - فقال له ، وأنا أسمع : أخبرني بأفضل منقبة لك .

قال : ما أنزل الله في كتابه .

قال : وما أنزل الله فيك ؟

قال : قوله : « ويقول آلّذين كفروا لست مرسلأ - إلى قوله - بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » إيتاي عنى^١ بمن عنده علم الكتاب .

وفي أصول الكافي^٢ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه . ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن^٣ ، عمّن ذكره ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية قال : قلت لأبي جعفر - عليه السّلام - : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .

قال : إيتانا عنى^١ ، وعليّ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - . وفي الخرائج والجرائح^٤ : عن سعد^٥ ، عن محمد بن يحيى ، عن عبيد بن معروف ، عن عبيد الله^٦ بن الوليد السّمان ، عن الباقر - عليه السّلام - مثله .

وفي أصول الكافي^٧ : أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن عبّاد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن سدّير قال : كنت أنا وأبوصير ويحيى البرّاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله - عليه السّلام - إذ خرج علينا^٨ وهو مغضب ، فلمّا أخذ مجلسه قال : يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلاّ الله - عزّ وجلّ - . لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منّي ، فما علمت في أيّ بيوت الدّارهي .

قال سدّير : فلمّا أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبوصير وميسر ، فقلنا له : جعلنا فداك ، سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ، ونحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب .

قال : فقال : يا سدّير ، ألم تقرأ القرآن ؟

-
- ١ - نور الثقلين ٢/٥٢١ ، ح ٢٠٥ .
 ٢ - الكافي ١/٢٢٩ ، ح ٦ .
 ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحسين .
 ٤ - الخرائج/٢٠٩ .
 ٥ - ب : سعيد .
 ٦ - ب : عبد الله .
 ٧ - الكافي ١/٢٥٧ ، ح ٣ .
 ٨ - المصدر : إلينا .

قلت: بلى .

قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله - عزوجل- : « قال آلذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ؟

قال: قلت: جعلت فداك ، قد قرأته ^١ .

قال: فهل عرفت الرجل ، وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟

قال: قلت: أخبرني به .

قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟

قال: قلت: جعلت فداك ، ما أقلّ هذا !

قال: فقال: ياسدير ، ما أكثر هذا ^٢ أن ينسبه الله - عزوجل- إلى العلم آلذي

أخبرك به ! ياسدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله - عزوجل- أيضاً : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ؟

قال: قلت: قد قرأته ، جعلت فداك .

قال: أفن عنده علم الكتاب كله [أفهم ، أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟

قلت: لا ، بل من عنده علم الكتاب كله] ^٣

قال: فأوماً بيده إلى صدره ، وقال: علم الكتاب ، والله ، كله عندنا [علم

الكتاب والله كله عندنا] ^٤ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥: حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن

أبي عبد الله - عليه السلام- قال: آلذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين - عليه السلام- .

وسئل عن آلذي عنده علم من الكتاب أعلم ، أم آلذي عنده علم الكتاب .

فقال: ما كان علم آلذي كان ^٦ عنده علم من الكتاب عند آلذي عنده علم

الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: قرأت . الكتاب .

٢ - قال في مرآة العقول: لعلّ هذا ردة لما يفهم من

كلام سدير من تحقير العلم الذي أوتي آصف - عليه

السلام- بأنّه وإن كان قليلاً بالنسبة إلى علم كلّ

الكتاب فهو في نفسه عظيم كثير لانتسابه إلى علم

٣ و ٤ - ليس من المصدر .

٥ - تفسير القمي ١/ ٣٦٧ .

٦ - ليس من المصدر .

وقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فُضِّلَ به التَّيِّبُونَ ، إلى خاتم التَّيِّبِينَ ، في عترة خاتم التَّيِّبِينَ .
وفي أمالي الصدوق^١ ، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال : سألت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عن قول الله - عزَّوجلَّ ثناؤه - : قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب .

قال : ذاك أخي ؛ علي بن أبي طالب .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن عبد الله بن عطاء^٣ قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : هذا ابن عبد الله بن سلام^٤ يزعم أن أباه الذي يقول الله : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .

قال : كذب ، هو علي بن أبي طالب .

عن عبد الله بن عجلان^٥ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن قوله : « قل كفى بالله » .

فقال : نزلت في علي بعد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وفي الأئمة [بعده ، وعلي عنده علم الكتاب]^٦ .

عن الفضيل بن يسار^٧ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « وعنده علم الكتاب » قال : نزلت في علي - عليه السلام - . إنه عالم هذه الأمة بعد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

عن عمر بن حنظلة^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عزَّوجلَّ - : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » فلما رأي أن أتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال : حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا ، فهو في الأئمة عنى به .

-
- ١ - أمالي الصدوق / ٤٥٣ ، ح ٣ .
٢ - تفسير العياشي / ٢ / ٢٢٠ ، ح ٧٧ .
٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبید الله بن عطار .
٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مسلم .
٥ - تفسير العياشي / ٢ / ٢٢١ ، ح ٧٨ .
٦ - ليس في ب .
٧ - تفسير العياشي / ٢ / ٢٢١ ، ح ٧٩ .
٨ - نور الثقلين / ٢ / ٥٢٣ ، ح ٢١٥ .

وفي روضة الواعظين^١ للمفيد - رحمه الله - : قال الباقر - عليه السلام - : « ومن عنده علم الكتاب » عليّ بن أبي طالب عنده علم الكتاب الأوّل والآخِر .
وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : ذكر الشيخ محمد بن يعقوب ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عزّ وجلّ - : « ومن عنده علم الكتاب » قال : إيانا عنى ، وعليّ أولنا وخيرنا وأفضلنا بعد النبيّ - صلّى الله عليه وآله - .

وروى^٣ أيضاً ، عن رجاله ، بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّهُ ؛ كما أنزل^٤ ، إلّا كذّاب . وما جمعه وحفظه ؛ كما أنزل [الله]^٥ ، إلّا عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده - عليهم السلام - .

وروى الشيخ المفيد^٦ - رضي الله عنه - ، عن رجاله حديثاً^٧ مسنداً إلى سلمان الفارسيّ - رضي الله عنه - قال : قال لي أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : [ياسلمان]^٨ الويل كلّ الويل لمن لا يعرف لنا حقّ معرفتنا وأنكر فضلنا ، ياسلمان ، أيما أفضل محمد - صلّى الله عليه وآله - أو سليمان بن داود ؟

قال سلمان : فقلت : بل محمد - صلّى الله عليه وآله - .

فقال : ياسلمان ، هذا آصف من برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب ، ولا أقدر أنا وعندى علم ألف كتاب ؛ أنزل الله منها علىّ شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلىّ إدريس النبيّ ثلاثين صحيفة ، وعلىّ إبراهيم الخليل عشرين صحيفة ، وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ؟

قلت : صدقت ، ياسيدي .

فقال : أعلم ، ياسلمان ، أنّ الشاكّ في أمورنا وعلومنا كالمترى في معرفتنا

١ - نور الثقلين ٢/ ٥٢٤ ، ح ٢١٦ .

٢ - تأويل الآيات ٢٣٨/١ ، ح ١٩ .

٣ - تأويل الآيات ٢٣٩/١ ، ح ٢٠ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنزله .

٥ - ليس من المصدر .

٦ - تأويل الآيات ٢٤/١ ، ح ٢٤ .

٧ - ليس من المصدر .

٨ - من المصدر .

وحيقوقنا ، وقء فرض الله [طاعنا و]^١ ولاينا [في كتابه]^٢ في غير موضع وبيّن فيه ما
وجب العمل به ، وهو مكشوف .

٢ - ليس في أ ، ب ، ر .

١ - ليس من المصدر .